الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو القاسم سعد الله ـ الجزائر 2 ـ

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التداوي التقليدي في الجزائر العثمانية من خلال المخطوطات الطبية المحلية في القرن الثامن عشر -مخطوطات أحمد البوني أنموذجا-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: **جهيدة بوعزيز**

إشراف الأستاذة الدكتورة: **فلة موساوي القشاعي**

لجنة المناقشة

أ.د ابراهيم سعيود	**أستاذ التعليم العالي**	**رئيسا**
أ.د فلة موساوي القشاعي	**أستاذ التعليم العالي**	**مشرفا ومقررا**
د. صليحة علامة	**أستاذ محاضر**	**عضوا مناقشا**
د. عبد القادر فكاير	**أستاذ محاضر**	**عضوا مناقشا**
د. إسمى مهيبل	**أستاذ محاضر**	**عضوا مناقشا**
د. ياسين بودريعة	**أستاذ محاضر**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 2021/2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

شكر وعرفان:

وجب عليّ في البداية أن أشكر الله عزّ وجلّ كما يُحب أن يُشكر فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

وبعد:

فإن كنت مدينة لأحد في اتمام هذا العمل فالأولى بذلك أستاذتي المشرفة "فلة موساوي القشاعي" التي كانت لي خير مرشد وأفضل عون، فهي التي شدّت بيدي وتابعت عملي وزودتني بالملاحظات القيّمة، كما دأبت على رفع معنوياتي وأفادتني بأفكار كانت نبراسا أنار طريقي، فإليها يعود كل الفضل.

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الطبيب والمؤرخ السوري "محمد ياسر زكّور" الذي لن أوفيه حقه مهما قلت في كرمه ونبل أخلاقه، فهو الذي ساندني لتخطي الكثير من الصعاب، وزودني بالعديد من المصادر الهامة في الموضوع، ولم يبخل عليّ بأي معلومة في مجال التطبيب، كما يعود له الفضل في تحصلي على النسخة الأمريكية لمخطوط البوني فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الكرام الذين زودوني ببعض أعمال البوني المخطوطة والمطبوعة والتي كدت أن أفقد الأمل في ايجادها وأخص بالذكر منهم: أ. بوبكر محمد لخضر، د. عبد القادر قندوز، أ. عمار بوزير، أ. ضيف مصطفى، كما لا أنسى طلبتي وأصدقائي الذين ساعدوني في اتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة والذين لازلت أحتفظ لهم بكل جميل ... لكم جميعا أتقدم بعظيم شكري وامتناني.

جهيدة بوعزيز

سوق اهراس/ 10 جويلية 2020.

الإهداء

إلى والديّ ووالدي زوجي الكريمين

حفظهم الله جميعا وأدامهم تاجا فوق رأسي

...

إلى من رافقوني في هذا العمل بألمه وأمله

رفيق دربي زوجي الكريم

وقرّة عيني ابنتي رفاه تقوى

...

إلى كل عائلتي وأصدقائي

...

إلى من وثق فينا وأهدانا موسوعته الثقافية التي أنارت طريقنا وعرفتنا على تاريخ الجزائر الثقافي من أوسع أبوابه قائلا: "لقد كان المؤلفون في القديم يهدون كتبهم إلى الملوك والأمراء والأعيان والوزراء، أما أنا فإني أهدي هذا الكتاب إلى جيل ما بعد الثورة، إلى أطفال الجزائر اليوم، الذين سينشرون غدا كنوز الثقافة العربية الإسلامية لبلادهم و يثرونها بإنتاجهم".

شيخي وشيخ المؤرخين الجزائريين

الدكتور "أبو القاسم سعد الله" رحمه الله وطيب ثراه.

المصطلحات المختصرة:

أولا: المصطلحات العربية

- م: مخطوط.
- م. أ. ط: مخطوط الأرجوزة الطبية.
- مخطوط الأدوية الصحيحة: مخطوط إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة.
- مخطوط الأرجوزة الطبية: مخطوط مبين المسارب في الطب والأكل مع المشارب.
- مك. و. ح: المكتبة الوطنية بالحامة.
- ن. أ: النسخة الأمريكية من المخطوط.
- ن. ج: النسخة الجزائرية من المخطوط

ثانيا: المصطلحات الفرنسية

- Ed: Edition.
- Op.cit : Opus citatun.
- P : page.
- T: Tome.
- Trad: Traduction.

مقدمة

- **تقديم الموضوع:**

إن أول ما يشد انتباه الباحث في التاريخ الثقافي للجزائر خلال الفترة العثمانية، هو وجود جوانب هامة لا تتعدى معلوماتنا عنها بعض الأخبار العامة والمتفرقة، ما جعل بعضنا يكتفي بتلك الأحكام المسبقة التي ساقتها لنا الكتابات الاستعمارية الناقمة على الوجود العثماني بالجزائر، خاصة إذا تعلق الأمر بموضوع التداوي التقليدي آنذاك، والذي ارتبط بمجموعة من المفاهيم والممارسات الخرافية التي كدنا أن نصدقها وكأنها حقائق ثابتة لا تقبل الجدل، ولكنها في حقيقة الأمر لا تعدو إلا أن تكون تحاملا أو جهلا بما قدمه علماء الجزائر في هذا المجال، والذين اعتنوا بالتداوي التقليدي دراسةً وتحقيقاً وممارسةً وتأليفاً.

وإذا كان المفهوم العام للتداوي التقليدي[1] يتمثل في كونه، مجموعة من المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات التي تمتلكها مختلف الثقافات، والتي تُستخدم ــ سواء أمكن تفسيرها أو لاــ للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية، فإن المجتمع الجزائري قد انتهج أساليب علاجية متنوعة، أسفرت على تعددية في الأنظمة الطبية المؤكدة تاريخيا واجتماعيا في المتون المصدرية المؤرخة للفترة العثمانية، وتظهر هذه التعددية في المصطلح الدال على ذات المعالج، فنجد اسم الطبيب، المطبب[2]، العشاب، العطار، الجبار، المداوي، الطالب أو الولي الصالح، وغيرها من المصطلحات المستخدمة في مجال التطبيب آنذاك، والتي اندرجت جميعها تحت اسم "التداوي التقليدي" موضوع الدراسة، الذي يمتهنه عادة المطببون.

ورغم أن هؤلاء لم يكونوا دقيقي النظرة الطبية بالمفهوم الحديث، إلا أنهم أدّوا دورا مهما في محاولة استيعاب الحالة الصحية بالجزائر خلال الفترة العثمانية، وهو ما يتضح لنا من خلال ما أنتجوه من تراث حضاري لا يُستهان به في مجال التطبيب[3]، هذا التراث الذي

---

[1] مؤتمر الطب التقليدي لمنظمة الصحة العالمية، 2018.

[2] تعمدنا وضع هذا المصطلح للتعبير عن ممارسي التداوي في تلك الفترة بدلا من المصطلح الشائع "المتطبب" ذلك أننا رجعنا لقواميس اللغة العربية وجلها يتفق على أن المصطلح الأنسب هو المطبب لا المتطبب لأن المطبب هو:" هو الذي طبّب المريض، وطبه أي عالجه وداواه". أما المتطبب فهو:" المتعاطي لمهنة الطب ولا يفهم فيها شيئا". أنظر، مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، د. ت، ص 549.

[3] نذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر بعض المخطوطات الطبية المحلية المحفوظة في المكتبة الوطنية بالحامة:

- خليل ابن اسماعيل الجزائري: الذخائر النفيسة لدفع الامراض العويصة، رقم 1763.

يوحي لنا بوجود العديد من المهتمين بالتداوي التقليدي والعطارة وتركيب الأدوية في الجزائر آنذاك، ومن بينهم المطبب "أحمد بن قاسم البوني" الذي اخترنا مخطوطاته الطبية كأنموذجاً لتوظيفها في إثارة موضوع: **التداوي التقليدي في الجزائر العثمانية من خلال المخطوطات الطبية المحلية في القرن الثامن عشر – مخطوطات أحمد البوني أنموذجا–**

وقد اخترت هذا المطبب بالذات لأنه يعتبر أبرز من ألّف في الطب بالجزائر خلال الفترة العثمانية بعد الطبيب "عبد الرزاق ابن حمادوش"[1]، أشهر طبيب على الإطلاق آنذاك، هذا الأخير الذي حظي بنصيب وافر من الدراسات، ليس على المستوى المحلي فقط بل حتى على المستوى العالمي[2]، في حين لم يُسلط الضوء على مؤلفات "أحمد البوني" إلا باحتشام في بعض الدراسات المحلية[3]، رغم المعطيات العلمية القيّمة الموجودة في مؤلفاته الطبية وتنوعها، والتي سنتناولها بالدراسة والتحليل، ويتعلق الأمر بمخطوط « إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة» الذي ألفه سنة 1704م[4]، ومخطوط « مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب» الذي ألفه سنة 1719م[5] على شكل أرجوزة طبية تجاوزت الألفي

- الراشدي أحمد ابن محمد ابن علي: المنحة القدوسية في الأدوية القاموسية، رقم 1768.
- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: كشف الرموز في بيان الأعشاب، رقم 1764.
- محمد بن أحمد الشريف: المن والسلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى، 1736م.

[1] وهي النتيجة التي توصل إليها الدكتور أبو القاسم سعد الله في موسوعته الثقافية، وتأكدت عندي بعد الاطلاع على معظم مؤلفات الطب في الجزائر خلال الفترة العثمانية؛ إذ تراوحت تآليف العلماء الجزائريين الطبية بين التأليف والأربع تآليف، في حين بلغت مؤلفات البوني حوالي ثمان مخطوطات في مختلف التخصصات الطبية، فألف في الأمراض العامة وأمراض العين والتغذية الصحية وغيرها، غير أن ما وصل إلينا لا يتعدى المخطوطين اثنين موضوع الدراسة فيما تبقى مخطوطاته الأخرى مفقودة للأسف على أمل ظهورها في إحدى المكتبات الخاصة بالأسر.

[2] ترجم المستشرق الفرنسي "لوسيان ليكليرك" كتاب كشف الرموز لابن حمادوش بباريس سنة 1874م، كما ترجم له وحلل كتابه المذكور الطبيب الفرنسي "قابريال كولان" سنة 1905، ودرس مؤلفاته الدكتور "أبو القاسم سعد الله" ضمن كتاب أسماه بالطبيب الرحالة ابن حمدوش الجزائري، وذلك سنة 1982م، بالإضافة الى إعادة نشر كتاب كشف الرموز في بيروت سنة 1996. وغيرها من الدراسات التي تخص هذا الطبيب، للإطلاع أكثر حول مؤلفات ابن حمادوش ومن كتب عنه أنظر، أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 425_436.

[3] قندوز عبد القادر: الطب في ثقافة علماء الجزائر خلال العهد العثماني (1519 م/ 1830 م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2011–2012.

خياطي مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الجزائر، د.ت.

[4] مك. و. ح: م رقم 1759.

[5] مك. و. ح: م رقم 1775.

بيت تعرض فيها إلى أحسن المأكولات والمشروبات ذات المنفعة الصحية والطبية في إطار ما يسمى بالتغذية العلاجية.

وتنقسم هذه المخطوطات في مضمونها إلى قسمين، قسم نظري بحت يعتمد أساسا على تثمين المطبب "أحمد بن قاسم البوني" لتعاليم الطب النبوي الشريف، الذي تطبّب به الرسول –صلى الله عليه وسلم– ووصفه لغيره، والذي فيه من الحكمة ما تعجز عقول أكبر الأطباء عن الوصول إليها، وقسم عملي تجريبي، يتماشى وصيرورة الزمن الذي ينقسم بدوره إلى فرعين أحدهما حفظ الصحة وثانيهما مداواة المرض.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما عن الذاتية فتعود إلى غاية عزيزة في نفسي، وهي محاولة تغيير تلك النظرة السلبية للتداوي التقليدي في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وذلك من خلال الكشف عن جهود العلماء الجزائريين وإسهاماتهم القيّمة في هذا المجال، بالإضافة إلى اهتمامي الشخصي بهذا النوع الطبي، الذي كان ومازال حاضرا في ممارسات المجتمع الجزائري إلى يومنا هذا، خاصة بعدما أدركت أن دارس التاريخ على بساطته يستطيع المزج بين التراث والطب، بل وبإمكانه الإطلاع على مختلف علوم الطبيعة من خلال تاريخها. وقد شجعني على ذلك الإرث الحضاري الغزير من المخطوطات الطبية التي جاد بها علماؤنا الأجلاء آنذاك، ومن بينها مخطوطات أحمد البوني موضوع الدراسة، وهي ذخيرة حية معبرة عن نشاط وفاعلية الأداء الاجتماعي والمعرفي والثقافي لعلماء الجزائر خلال الفترة العثمانية التي يبحثها الموضوع.

أما عن الأسباب الموضوعية فتكمن في كون الموضوع يصب في الفترة العثمانية وهي مجال تخصصي في مرحلة الماجستير، كما أنه ينقل لنا صورة واضحة عن الحياة الثقافية والأوضاع الصحية في الجزائر خلال القرن الثامن عشر، إضافة إلى رغبتي في الكشف عن طرق التداوي التقليدي في الجزائر في تلك الفترة، والأوضاع الحقيقية التي عاشها المجتمع الجزائري كلما تعرض للأمراض وأزماتها، وأخيرا عن إمكانية تقييم المعرفة الطبية التقليدية في نظر بعض الكتابات الغربية التي عاصرت أحمد البوني.

- **أهمية الموضوع:**

يُعد موضوع التداوي التقليدي في الجزائر العثمانية من المواضيع الهامة والحيوية والشيّقة حقا، خاصة ونحن نحاول أن نضع أيدينا على التراث العلمي الجزائري الذي يدل على موسوعية العلماء الجزائريين آنذاك وسعة ثقافتهم؛ إذ استطاعوا أن يكتبوا في مختلف العلوم والفنون بما في ذلك الطب، موضوع الدراسة، واندرجت مؤلفاتهم في سياق علمي ثقافي حضاري ورمزي كرامي للمجتمع الجزائري، ما جعل من التداوي التقليدي نظاما ينتج نفسه باستمرار دون الحاجة أحيانا إلى دراسة هذا النوع الطبي على يد أطباء أكفاء، بل هو مهارة يمكن اكتسابها وممارستها بالوراثة من جهة، والتحقق منها وتطويرها بالاجتهاد في القراءة لأمهات المصادر الطبية مع التجارب الشخصية من جهة أخرى.

وتزداد أهمية هذا الموضوع باعتباره من المواضيع التاريخية والعلمية اللافتة للانتباه في كل زمان ومكان، والتي من شأنها ربط الماضي بالحاضر خاصة ونحن نعيش اليوم في وقت يعرف فيه التداوي التقليدي ازدهارا جديدا في شتى أنحاء العالم، بعد إقصاء فرضته الابتكارات المتتالية في ميدان علم الكيمياء الطبية، والمثير للانتباه، حسب الباحث المغربي "جمال بامي"[1] أن العودة العلمية إلى الأدوية الطبيعية تعرف ازدهارا في الدول المتقدمة على عكس النامية، على الرغم من أن هذه الأخيرة هي التي كانت ومازالت تتوفر على أعلى مستويات التنوع البيولوجي، بما يعني خزانا مستمر العطاء للمواد الطبيعية المستعملة في العلاج.

وهو الأمر الذي تفطن له علمائنا الأجلاء على مر التاريخ ومن بينهم مطببنا "أحمد بن قاسم البوني" الذي أحسن استغلال هذه الثروة النباتية، وبلغ درجة عالية في التعرف على أنواع العقاقير والنباتات الطبية والأدوية الطبيعية، فكان مطببا وصيدلانيا في آن واحد شأنه شأن العديد من المطببين في تلك الفترة.

- **الدراسات السابقة:**

إن هذا الموضوع وعلى أهميته لم يلق كثير العناية من الكتابات التاريخية الجزائرية، عدا ما قدمه شيخ المؤرخين الجزائريين الراحل "أبو القاسم سعد الله" ضمن

[1] جمال بامي: دراسة في كتابي عمدة الطبيب لأبي الخير الاشبيلي وحديقة الأزهار للوزير الغساني، دار أبي رقراق للطبع والنشر والتوزيع، الرباط، 2012، ص 9.

كتابه الموسوم بـ « الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري»، فضلا عما توصل إليه في موسوعته الثقافية التي عرفتنا بالكثير من المخطوطات الطبية وقيمتها التاريخية والعلمية، وكذا ما توصل إلية الباحث "عبد القادر قندوز" في دراسته المسومة بـ « الطب في ثقافة العلماء الجزائريين خلال الفترة العثمانية » من خلاصات رصينة حول ثقافة العلماء الجزائريين الطبية موظفا العديد من النماذج في دراسته القيّمة. ومن جهة أخرى تعمقت الدكتورة "فلة موساوي القشاعي"[1] أكثر في اشكالية "الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي" انطلاقا من الموروث الأرشيفي الضخم وغيره من النصوص المتنوعة، مما منح لاستنتاجاتها كثيرا من الأصالة والدقة والعمق.

وقد ارتأيت أن أسلك هذا المنحى خاصة وأن الدراسات المذكورة لم ترتكز على الموروث الطبي لـ "أحمد البوني"، والذي سأختص بدراسته من خلال مخطوطاته الطبية التي تعتبر مجالا خصبا للبحث والدراسة والتحليل، وأعتقد أنها ستكون كفيلة إلى حد بعيد في إثارة موضوع التداوي التقليدي الذي أثار حفيظة علماؤنا الأجلاء، باعتباره إشكال لصيق بواقع الحياة اليومية آنذاك، دائم الحضور لخطورة نتائجه على بقاء الإنسان، خاصة مع الانتشار الواسع للأمراض والأوبئة في تلك الفترة.

- **اشكالية الموضوع:**

إن المخطوطات الطبية التي بين أيدينا، تفتح لنا مجالا واسعا للإجابة على إشكالية هامة، تتمحور حول تقييم هذه المصادر في حد ذاتها، وإبراز قيمتها التاريخية والعلمية وأهمية صاحبها في مجال التداوي التقليدي بالجزائر آنذاك، وبُعد هذا النشاط وفهم المطبب أحمد البوني له، ومدى نجاحه في استغلال الأعشاب الطبية المحلية لمعالجة مختلف الأمراض المنتشرة آنذاك، وكذا أهمية المخطوطات مصدر الدراسة في حفظها لطرق التداوي والكشف عن مختلف الأمراض المعروفة بالجزائر وتبيين المستحدثة منها في تلك الفترة.

[1] فلة موساوي القشاعي: الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518_1871م)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004.

ويندرج تحت هذه الإشكالية العامة تساؤلات فرعية نذكر منها ما يلي:

- من هو أحمد البوني؟ وما هي مكانته العلمية بين علماء عصره؟
- هل مارس أحمد البوني التطبيب فعلا أم أنه اكتفى بالتأليف فيه؟
- هل نجح البوني في إيصال معارفه الطبية؟ وما مدى سعة تلك المعارف؟
- كيف كانت منهجية كتاباته الطبية؟ وهل اعتمد البوني على مجرد منهج نظري نقلي أم كان منهجه منهجا تجريبيا تطبيقيا؟
- ما هي مصادر أحمد البوني في مؤلفاته الطبية؟
- هل كانت مؤلفاته مناسباتية كانتشار الأوبئة والمجاعات؟ أم شمولية كما هو الأمر في الموروث الطبي العربي؟ ثم هل كانت له تخصصات طبية دون أخرى؟ ومدى نجاحه في تخصصه؟ وهل من مآخذ على مؤلفاته الطبية؟
- ما هي أصناف المركبات الدوائية التي استخدمها البوني والمعروفة بالجزائر آنذاك؟ ثم ما هي طرق استخلاص المواد العلاجية منها؟ وكيف تُحفظ المركبات الطبية الفعالة بعد استخلاصها؟
- ما قيمة الوصفات الطبية التي قدمها البوني آنذاك؟ وما هي أهميتها الوقائية والعلاجية؟
- ما هي القيمة الفعلية للتداوي التقليدي عند المجتمع الجزائري خلال القرن الثامن عشر؟ وما هي نظرة الأطباء الأوربيين لهذا النوع الطبي بالجزائر آنذاك؟
- وأخيرا ما مدى نجاعة التداوي التقليدي عند المطبب أحمد البوني في مواجهة الأمراض والأوبئة الخطيرة التي طالما اجتاحت الجزائر في عصره؟ ومدى نجاحه في الاستفادة من هذه الظواهر لتطوير علمه؟
- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

للإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، اعتمدنا بشكل أساسي على مخطوطات البوني الطبية موضوع الدراسة، آخذين بعين الاعتبار الفترة الزمنية التي كُتبت فيها؛ فبدأنا بدراسة مخطوط الأدوية الصحيحة الذي ألفه البوني سنة 1704م، ثم انتقلنا إلى دراسة الأرجوزة الطبية التي ألفها سنة 1719م. ولما تبين لنا أن قسما هاما من مخطوط الأدوية الصحيحة هو عبارة عن مختصر لمخطوط « مختصر تذكرة الامام

السويدي في الطب» للعلامة "عبد الوهاب الشعراني"، كان لا بد لنا من الحصول على «مخطوط التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب» للطبيب "عز الدين السويدي" ومختصر هذه التذكرة للعلامة "عبد الوهاب الشعراني"[1]، وذلك بهدف المقارنة بينهما وبين مخطوط البوني من جهة وتبيين اجتهادات البوني الطبية من جهة أخرى.

كما حاولنا قدر الإمكان النهل من المتون المصدرية بشقيها العربي والأجنبي، ويأتي في مقدمة المصادر المعتمدة، مؤلفات أحمد البوني نفسه التاريخية منها والأدبية والفقهية، والتي اعتنى بتحقيقها نخبة من الباحثين الجزائريين على غرار الدكتور "محمد شريف شايب" الذي حقق « ثبت أحمد البوني » والذي وظفناه في التعرف على شخصية البوني وثقافته المميزة وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وغيرها من المعلومات الهامة، بالإضافة إلى كتابيه « الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة» و« التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف» الذين أفاداني كثيرا في التعرف على حياة البوني وأسرته من ناحيتي الأب والأم والكثير من المعلومات التاريخية الهامة المتعلقة بشخصيته وعائلته التي كانت من أهم وأشهر العائلات العلمية في الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية.

بالإضافة إلى ذلك، اعتمدنا أيضا على نوازل أحمد البوني العديدة التي تعرفنا من خلالها على المكانة العلمية الرفيعة له بين علماء عصره، إذ اعتنى بتحقيقها الدكتور " عبد الرحمن ذويب" على غرار كتاب «الإعانة على بعض مسائل الحضانة» وكتاب « نور الشمعة المذهب لظلام أهل الرياء والسمعة في بعض مسائل الحجر والشفعة» وغيرها من كتب البوني التي كانت المصدر الأول بعد مخطوطاته الطبية لهذه الدراسة.

ولا تقل مصادر الفترة أهميةً عن مؤلفات البوني؛ إذ مثلت لنا الركيزة التي ارتكزنا عليها للإلمام بجوانب هذا الموضوع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كتابات "صالح العنتري" على غرار كتاب «مجاعات قسنطينة» وكتاب «الفريدة المنسية» وكتابات "حمدان بن عثمان خوجة" على غرار كتاب «إتحاف

[1] زودني بهما الباحث الجزائري " مصطفى ضيف" فجزاه الله عني كل خير.

المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء» وكتاب «المرآة» و« رحلة ابن حمادوش الجزائري» وكتاب « منشور الهداية» لـ "عبد الكريم الفكون" وكتاب «التحفة المرضية في الدولة البكداشية» لـ " ابن ميمون الجزائري" وغيرها من المصادر المؤرخة للفترة من الذين احتفظوا لنا بمعلومات في غاية الأهمية فيما يتعلق بالصحة والمجتمع.

ولم تخلُ هذه الدراسة من الكتابات الأجنبية التي قدمت لنا صورة واضحة عن الصحة وتعامل المجتمع الجزائري مع الأمراض، خاصة منها كتب الرحلات العلمية للأطباء الأجانب كونها مرتبطة ارتباطا أساسي بموضوع دراستنا، أمثال رحلة الطبيب الألماني "هابنسترايت" ورحلة الطبيب الفرنسي "Peyssonnel" ورحلة الدكتور الإنجليزي "Dr shaw" وذلك لتوظيفها في دراسة نظرة الأطباء الأوربيين للتداوي التقليدي بالجزائر خلال الفترة المدروسة. غير أن المادة المنتقاة من هذا النوع من الكتابات تحتاج إلى كثير من التمحيص والنقد لتخليصها من الشوائب العالقة بها بحكم انتماءات أصحابها وميولاتهم الاستعمارية.

ولما كان لمخطوط الأدوية الصحيحة لأحمد البوني نسخة ثانية تحصلنا عليها من مكتبة علم الطب بأمريكا[1]، كان علينا الرجوع لبعض الكتابات الأمريكية واليهودية لتتبع كيفية وصول هذه النسخة لمكتبة الطب بأمريكا، كفهرس المخطوطات الطبية الإسلامية في المكتبة الأمريكية للطب وكتاب الباحثان الأمريكيان:

DOROTHY M.SCHULLIAN and FRANCIS E. SOMMER: A Catalogue of incunabula and manuscripts in the Army Medical Library

واللذان صنفا مخطوط الأدوية الصحيحة للبوني من بين المخطوطات التي اشترتها مكتبة الطب الأمريكية من الباحث اليهودي " أبراهام شالوم يهودا". بالإضافة إلى مقالات أمينة المكتبة اليهودية " راحيل يوكليس" التي اهتمت بتتبع مجموعة مخطوطات يهودا، على غرار مقال « فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية

[1] زودني بنسخة من المخطوط الدكتور السوري "محمد ياسر زكور" وهو طبيب مختص في أمراض الأذن والأنف والحنجرة بحلب، وباحث في تاريخ العلوم الطبية، وقد تحصل على النسخة بدوره من طرف صديقه الدكتور الأمريكي "مايكل نورث" طبيب مختص في تاريخ وفن التشريح، ومسؤول مكتبة علم الطب بأمريكا سابقا، ورئيس قسم المخطوطات والكتب النادرة في مكتبة الكونغرس الأمريكية حاليا، فلهما مني جزيل الشكر والعرفان.

من مجموعة يهودا» الذي ترجمه الباحث الفلسطيني " نبيه بشير" ومقالها الآخر الذي عنونته بـ:

Abraham Shalom Yahuda: The Scholar, the Collector and the Collections (The story of the fascinating figure who established the National Library's collection of Arabic and Islamic works

ولأن مخطوطات البوني الطبية متعددة الموضوعات؛ حيث أنها مؤلفات علمية ذات صبغة فقهية وطريقة صوفية، فقد اضطررت للاعتماد على العديد من الكتب الطبية والفقهية والقواميس اللغوية لكي أستطيع فهم محتوى هذه المخطوطات وشرحها وتحليلها والتعليق عليها، على غرار كتاب « التنوير في الاصطلاحات الطبية» لـ " ابن نوح القمري" والذي وظفناه في التعريف بمختلف أسماء الأمراض الواردة في مخطوطات البوني، وكتب الحديث والتفسير ككتاب «شرح السنة» لـ "لإمام البغوي"، وكتاب «البداية والنهاية» لـ "ابن كثير" وكتاب «سير أعلام النبلاء» لـ "شمس الدين الذهبي" وكتاب «تفسير ابن عرفة» وغيرها من الكتب الفقهية الهامة التي اعتمدناها في هذه الدراسة.

بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا على العديد من المعاجم والقواميس العلمية والأدبية على غرار كتاب «الماء أول معجم طبي لغوي في التاريخ» لـ " عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري" و«القاموس المحيط» لـ "الفيروز آبادي" و«المعجم الوسيط» و«موسوعة العلوم الطبيعية» للباحث اللبناني "ادوار غالب" وغيرهم. كما كان عليّ العودة أيضا إلى مصادر البوني التي اعتمدها في مؤلفاته الطبية كمصادر الطب اليوناني القديم والعربي الإسلامي والكثير من المؤلفات الطبية والفقهية والأدبية التي تعرضنا للتعريف بها ضمن هذه الدراسة.

- **خطة الموضوع:**

بفضل ما أمكننا الاطلاع عليه من مادة تاريخية، وانطلاقا من مخطوطات البوني الطبية والرؤية المنهجية التي أطرت تعاملنا معها، تمكّنا من وضع خطة نعتقد أنها مناسبة لهذه الدراسة؛ حيث قسمنا من خلالها البحث إلى مقدمة وثلاثة أقسام

وخاتمة؛ وقسمنا كل قسم منهم إلى ثلاثة فصول عدا القسم الأخير الذي اكتفينا بتقسيمه إلى فصلين اثنين حسب متطلبات البحث.

وقد خصصنا القسم الأول للتعريف بالمطبب أحمد بن قاسم البوني وقسمناه إلى ثلاثة فصول، تناولنا في الفصل الأول حياة المؤلف من خلال التعرف على نسبه ومولده وأسرته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة، في حين خصصنا الفصل الثاني لطبيعة علاقته بعلماء وحكام عصره، وقد أردنا من خلال هذا الفصل إبراز المكانة العلمية الرفيعة التي يحظى بها أحمد البوني بين حكام وعلماء عصره، فتناولنا شخصيته وثقافته، إجازاته، وعلاقته مع علماء وحكام عصره.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان عصر المؤلف وتناولنا خلاله الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر خلال القرن الثامن عشر، من أجل معرفة الظروف العامة التي كانت تحيط بالمطبب أحمد البوني، وقد ركزنا على الوضع الصحي والنظرة الفعلية للتداوي التقليدي من طرف المجتمع الجزائري آنذاك وختمنا القسم بالتطرق إلى نظرة الأطباء الأجانب للتداوي التقليدي في الجزائر.

وفي القسم الثاني عملنا على ربط ماهية التداوي التقليدي في الجزائر بالدراسة التحليلية لمخطوطات البوني الطبية باعتبارها أنموذجا لهذه الدراسة، وذلك بالتعريف بكل من مخطوط الأدوية الصحية والأرجوزة الطبية ونُسَخهما المعتمدة في الدراسة. بالإضافة إلى التعريف بمحتواهما ودراسة منهجهما النظري والتجريبي فضلا عن دراسة مصادر البوني الطبية وأنواعها. أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الدراسة التحليلية لمحتوى مخطوطات البوني الطبية، وكذا تطرقنا إلى دلائل ممارسة أحمد البوني للتطبيب. بالإضافة إلى مآخذ مخطوطات البوني الطبية. وأخيرا عملنا على تبيين القيمة التاريخية والعلمية لهذه المخطوطات.

أما القسم الثالث والأخير فخصصناه لتقديم وشرح وتعليق على مخطوطات البوني الطبية، وبدأنا بمخطوط إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة، ثم مخطوط مبين المسارب للأكل والطب مع المشارب. وختمنا الدراسة بخاتمة جمعنا فيها ما جاء

متفرقا في ثنايا فصول البحث ومباحثه من خلاصات واستنتاجات راجين أن تكون إجابة مقبولة ومقنعة لإشكالية الدراسة.

- **المنهج المتبع:**

إن الهدف من هذه الدراسة لا يكمن في تحقيق مخطوطات البوني الطبية بقدر ما هو محاولة للاستفادة منها قدر الإمكان، وذلك بتقديمها وشرحها وتحليل مضمونها والوقوف عند قيمتها التاريخية والعلمية، لذا فإن المنهج الذي سرت عليه في دراستها يتمثل في اعتمادي على النسخ الجزائرية لكلا المخطوطين بالدرجة الأولى، مع الحفاظ على أسلوب البوني والصياغة اللغوية لعصره؛ إذ حرصنا على عدم تغيير أي كلمة ولو كانت عامية، واكتفينا بوضع كلمة [كذا] أمامها واحالة القارئ لما تعنيه بالهامش. كما قابلنا النسخة الجزائرية لمخطوط الأدوية الصحيحة بالنسخة الأمريكية الوحيدة الموجودة حاليا، ولأن النسخة الجزائرية مبتورة في مقدمتها ومختصرة جدا بالنسبة للنسخة الأمريكية فقد أضفت ما اختصرته النسخة الأولى ووضعت ذلك بين معقوفتين وأحلت لها في الهامش.

كما حاولت شرح وتوضيح كل ما هو غامض في مخطوطات البوني من كلمات وعبارات وأرجعت كل نص طبي أم فقهي إلى أصله ما استطعت، وذلك من خلال اعتمادي على مصادر البوني نفسها، وترجمت الأعلام الواردة في المخطوط وأحلت إلى مصدرها مبينة ذلك بالجزء والصفحة، أما المصادر المخطوطة فقد جعلت بدل الصفحة كلمة ورقة وذيلت الرسالة بملاحق وفهارس مفصلة حول الأعلام والبلدان والأمراض والتراكيب الدوائية النباتية والحيوانية والمعدنية التي تحتويها المخطوطات الطبية للبوني.

- **الصعوبات:**

وبالنسبة للصعوبات التي اعترضت طريقنا فهي كثيرة جدا، كان أهمها قلة المادة التاريخية المتعلقة بالتطبيب في الجزائر والتي تظل في حكم النادر والمتفرق أحيانا كثيرة. وتحتاج إلى جهد كبير في الوصول إليها وجمعها ثم تفكيكها واستقرائها، وإلى كثير من الصبر والدقة والتروي في تمحيصها ونقدها، قبل أن تصبح مادة علمية كفيلة بأن تجيب عن بعض الإشكاليات المتعلقة بالموضوع في هذه الفترة.

وتتفاقم الصعوبات عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع مطبب فقيه وأديب وشاعر وذو فكر صوفي؛ إذ وجدت نفسي أتعامل مع شخصية متعددة الثقافات الطبية والفقهية والأدبية مما جعلني ألجأ إلى الكثير من الكتابات في هذه المجالات، وأستعين بالعديد من المتخصصين لفهم نصوص البوني التي تحتويها المخطوطات المدروسة، وهو الأمر الذي أرهقني مرارا وجعل عملي أصعب بكثير مما كنت أظن.

وفي الأخير أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، على توفيقه لي لإتمام هذا العمل، والذي أرجو أن أكون قد وُفقت فيه ولو بقسط قليل إلى إبراز بعض الجديد في حقل التاريخ الطبي للمجتمع الجزائري، وما توفيقي إلا برضا الله ورضا والديَّ. كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في انجاز هذا العمل وأخص بالذكر منهم الأستاذة المشرفة "فلة موساوي القشاعي" والطبيب المؤرخ "محمد ياسر زكور". فلهما مني جزيل الشكر والعرفان.

القسم الأول:

التعريف بأحمد بن قاسم البوني

الفصل الأول: حياته

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: أسرته

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية.

المبحث الرابع: مؤلفاته وما طُبع منها.

الفصل الثاني: ثقافته وعلاقته بعلماء وحكام عصره.

المبحث الأول: ثقافته وشخصيته.

المبحث الثاني: اجازاته.

المبحث الثالث: علاقته مع علماء عصره.

المبحث الرابع: علاقته مع السلطة الحاكمة.

الفصل الثالث: عصره

المبحث الأول: الوضع السياسي والاقتصادي.

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي والثقافي.

المبحث الثالث: الوضع الصحي ونظرة المجتمع الجزائري للتداوي التقليدي.

المبحث الرابع: نظرة الأطباء الأجانب للتداوي التقليدي في الجزائر.

الفصل الأول: حياته

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: أسرته

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية

المبحث الرابع: مؤلفاته وما طُبع منها.

المبحث الأول: نسبه ومولده

مطبينا هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي المسيتي التميمي البوني، سليل أسرة البوني الشهيرة بتوارث العلم والأدب والتصوف خلال الفترة العثمانية، ولد ببونة المعروفة حاليا بعنابة شرق الجزائر سنة 1653م وتوفي بها سنة 1726م[1]. وصفه "الحفناوي" في كتابه « تعريف الخلف برجال السلف» بأنه:" علامة عصره وإليه المرجع في الفتوى، وعليه المعول في حل المسائل العويصة"[2]. أما الكتاني فيعرفه بـ:" الإمام العلامة المحدث المسند الجماع المطلع صاحب التآليف العديدة والأنظام الكثيرة"[3]، إضافة إلى أنه من كبار الفقهاء المالكيين وعالم بالحديث[4].

ينتسب البوني إلى قبيلة تميم الشهيرة بتواجدها في مختلف البلاد العربية، وهو النسب المرافق لاسمه في أغلب مخطوطاته ومراسلاته، ففي أرجوزته الطبية، موضوع الدراسة، يذكر البوني نسبه التميمي قائلا: [5]

يقول أحمد الفقيه البوني هو ابن قاسم الرضى المصون
ومن تميم نسبا غفر له جميع ذنبه بجاه الكملة

كما يوضح أحمد البوني نسبه في احدى مراسلاته مع الداي "محمد بكداش" بهذين البيتين قائلا: [6]

أحمد نجل قاسم بوني ذو مآثم
إلى تميم ينتمي باب الاله يحتمي

---

[1] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط2، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982، ص 236.

[2] أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص 516.

[3] عبد الحي الكتاني: نفس المصدر، ص 236.

[4] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1971. ص49.

[5] م. أ. ط، ورقة 1.

[6] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضيّة في الدولة البكداشيّة، تقديم وتحقيق: محمّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 128.

وقبيلة تميم العربية من القبائل التي استقرت في الجزائر منذ الفتح الاسلامي لها، وهي مجموعة بشرية تحوز رقعة جغرافية واسعة ممتدة غربا إلى نواحي قسنطينة وشرقا إلى نواحي الكاف وباجة بتونس[1]. أما نسب المسيتي الذي عادةً ما يُلحقه "أحمد البوني" باسمه في تآليفه فيرجع، حسب الباحثة "فوزية لزغم"، إلى الشاعر "أبو محمد أحمد المسيتي" المعاصر لابن خلدون، لتنفي بذلك نسبه للأندلس الذي يذهب إليه بعض المستشرقين، بحكم استقرار أسرة البوني ببونة قبل نكبة الأندلس[2]. وهو الأمر الذي يؤكده محقق الدرة المصونة قائلا:" تفتخر أسرة البونّي بانتمائها إلى بني تميم، تلك البطون العربية المنتمية إلى القحطانيين، والتي انتقلت إلى شمال إفريقيا مع الفتح الإسلامي لها، ومنه انتقلت إلى الأندلس مشاركة في رقيّها وازدهارها"[3].

هذا عن نسبه، أما عن انتمائه للطرق الصوفية فتكشف لنا مؤلفاته سواء الدينية منها أو العلمية عن انتماءه الصريح للطريقة القادرية، وهو ما يظهر لنا من خلال استخدامه لبعض المصطلحات الدالة على ذلك، كالقطب، العارف، الرباني، الكرامة، المجاهدة، والمشاهدة وغيرها المصطلحات الصوفية، ندرج منها ما ذكره في درته المصونة عندما تحدث عن جده "محمد ساسي" قائلا:[4]

أَعَانَـــــهُ اللهُ عَلَى المجـَاهـَدة حَتَى تَوَصَّل إِلَى المشَاهَدة
لحضَته تُسْعِدُ طُـــولَ الأَبَـــدِ بِإِذن ربِنّا العَظِيم الصـــمَّدِ
وَذَا هوَ الإِكْسِير فِي الحَقِيقَة بَلْ نَفْعه أَتمُّ فِي الطـَرِيقَـــة
أَخَذَ يَقظَـــة عَلَـــى الرَّبَّانِـــي الشَّيخ عَبدِ القَادِرِ الجَيْلاَني

[1] أحمد البوني: التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تحقيق: سعيد دحماني، دار كنوز الرشيد، الجزائر، 2015، ص 23.

[2] فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014، ص 200.

[3] أحمد البوني: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تحقيق: محمد لخضر بو بكر، سعيد دحماني، دار الوسام العربي، عنابة، 2011، ص 75.

[4] نفسه، ص 127.

المبحث الثاني: أسرته

يذكر الرحالة "الورثيلاني" خلال زيارته لبونة ولقاءه مع الشيخ "أحمد الزروق ابن أحمد البوني" بأن لهذه الأسرة مكانة علمية واجتماعية مرموقة أباً عن جد وذلك بقوله: " ودراهم دار الولاية من أعالي أسلافهم إلى الآن وأن والده رضي الله عنه كان من المؤلفين وتآليفه كثيرة لا تحصى كثرة، ... وبالجملة فمن رأى أولاد سيدي أحمد ابن الشيخ رأى أنوار فيهم وعناية كاملة لهم وفضلا عاما لديهم"[1].

وقد أخذت أسرة "أحمد البوني" هذه المكانة مع ميلاد الجزائر الحديثة وخاصة أثناء حياة جده "محمَّد ساسي"؛ إذ واكبت هذه الأرسرة تاريخ المنطقة لأكثر من قرن ونصف القرن على الأقلّ، وكان لأفرادها علاقة ود واحترام مع الباشاوات العثمانيين في الجزائر المحميّة، ومع بايات الشرق الجزائري،[2] وكذا مع علماء الفترة في مغارب الأرض ومشارقها، وبالتالي فقد ساهموا بقوة في ازدهار الحركة الفكرية في بونة خاصة والجزائر بصفة عامة.

فوالد أحمد البوني "قاسم" كان من أهم علماء الشرق الجزائري في عصره، فهذا حفيده "أحمد الزروق" يُعرفه بـ: "الشيخ الأكبر القطب الشهير الأشهر سيدي قاسم البوني التميمي قدس بسره آمين"[3]، أما "الحفناوي" فيُشيد بعلمه قائلا:" وسيدي قاسم قد سارت بعلومه الركبان، وضربت إليه أكباد إبل الطلب"[4]. وتعتبره الباحثة " فوزية لزغم" في كتابها «الاجازات العلمية» أنه رأس هذه الأسرة وصانع مجدها، إذ درس في جامع أبي مروان ثم ارتحل إلى المشرق للاستزادة من العلم ودرس على علماءه خاصة

[1] الحسين ابن محمد الورثيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص 347.

[2] أحمد البوني: الدرة المصونة....، نفس المصدر، ص 29.

[3] ن.أ، ورقة 1.

[4] أبي القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 515.

بالأزهر الشريف، ورجع إلى بونة وكان بها سنة (1045هـ/1635م) وهي السنة التي وُليّ فيها منصب الافتاء المالكي في بونة وتصدى للتدريس في جامع عنابة.[1]

أما جده "محمد بن ابراهيم ساسي البوني" فقد كان من أبرز مرابطي وعلماء القرن الحادي عشر في عنابة، وكان تلميذا للشيخ طراد مرابط عنابة ونواحيها، ثم انفرد هو بالفقه والتصوف حتى أصبح –كما يقول معاصره الفكون– مسموع القول عند الخاصة والعامة[2]. ورغم اقرار شيخ الاسلام "عبد الكريم الفكون" لمحمد ساسي بذلك إلا أنه انتقده انتقادا شديدا وصنفه في كتابه المشهور «منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية» ممن ادعى مقام الأكابر من الأولياء[3].

ولأن لمطببنا "أحمد البوني" نفساً عزيزةً وحميّة موضوعية، فكثيرا ما نجد له ردودا حول أي تعليق يمس أسرته أو مدينته أو حتى أحد من علماء الجزائر[4] على حد سواء؛ إذ وبعد مرور حوالي قرن من الزمن يرد على الشيخ "عبد الكريم الفكون" في درته المصونة معاتبا له على قوله في جده قائلا: [5]

طَعْنُ الفَكُّونِ فيهِ صُلْحٌ بَاطلُ إِذْ هُوَ قُطْب عَـارِف وَكَامِل

---

[1] فوزية لزغم: الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، الجزائر، د. ت، ص 121.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 61.

[3] عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987، ص 164 وما بعدها.

[4] صنف أحمد البوني كتابا كاملا ردا على الرحالة المغربي "محمد العبدري" الذي ذمّ بونة بوصفه لها ولأهلها وسماه التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، ووضح في مقدمته سبب تأليفه له قائلا:" وَقَدْ أَخل بالتَعريف ببلد هذا العبْدُ الضعيف، بَل ذَكر لَها نَقيصةً عَظيمَةً، وَأموراً مخلة بها هَضيمةً، لا يَقبلها عَقْل عَاقل وَلا يصدق بها نَاقل. وَسأُفصل ذلك تَفْصيلا حَسنًا، وأوَصّل فَضلها تَأْصيلا بسنا، قولاً بالحقّ لا مُبالغةً فيه". ووصفي لحميته بالموضوعية راجع إلى أن البوني بدأ كتابه التعريف بالرد على ما عابه العبدري على أحد أفراد أسرة شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون نفسه الذي انتقد جده، وهو الشيخ " أبو علي حسن بن عمر الفكون القسنطيني صاحب الرحلة المنظومة التي كانت من قسنطينة إلى مراكش، وهو من معاصري السلطان الحفصي أبو زكرياء يحي الأول (1249–1228م). للاستزادة حول الموضوع أنظر، أحمد البوني: التعريف ببونة...، المصدر السابق، ص ص 34–35.

[5] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص ص 128–129.

فَطعْنُهُ تَحَامُـــــلٌ وَظُلـــمْ وَعِنْـد ربنَا تَعَالَى العِلْـــمُ
وَالقَدحُ فِي أمثالِـــهِ حـــرام وذاك لا ترضى بِهِ الكِرام

إلى أن قال مبررا لجده:

فَالاعْتِقَادُ نفسُـــــــهُ ولاَيَـه وَالانْتِقـــادُ عَنْهُـــم جِنَايَـه
قَدْ قَالَ هَذَا العارف الزَّرُّوقُ وَغيـــرُهُ مِمَّنْ لهُ وُثُـــــوقُ

هذا وقد أعدّ أحمد البوني جده واحدا من أقطاب[1] عنابة الخمس الذين ذكرهم في تعريفه ببونة قائلا:" فإن قلت قد وصفت بعض أهلها بالقطبية، فكم من قطب في بلدكم؟ قلت: هم خمسة فيها أعلم وإنْ كانوا في نفس الأمر أكثر من ذلك. أولهم سيّدي أبي مروان. وثانيهم البونّي، صاحب «شمس المعارف». وثالثهم الذي أكل مع القطب[2]. ورابعهم جدنا، ولي الله تعالى، سيدي محمّد ساسي... وخامسهم شيخنا، سيّدي إبراهيم بن التُّومي"[3].

هذا وقد عُرف جده بالطب الروحاني، وهذا النوع من الطب اشتهر في تلك الفترة لعلاقته المباشرة بالتصوف، ويعرفه "الجرجاني" صاحب كتاب التعريفات أنه:"

---

[1] **القطب:** وجمعه أقطاب وهي أعلى مرتبة في سلّم القيادة عند الصوفية، لقول عبد الرحمن بن خلدون:" القطب ومعناه رأس العارفين، يزعمون أنّه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة، حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب «الإشارات» في فصول التصوف... وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي وإنما هو من أنواع الخطابة". أنظر، ابـــــن خلدون عبد الرحمن: مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: وائل حافظ محمد خلف، دار العقيدة، القاهرة، 2008، ص 529. والدرة المصونة: المصدر نفسه، ص 79.

[2] وهو أبو العباس أحمد بن فارح الضرير يعرفه البوني قائلا:"الفقيه النّزيه القارئ المؤرّخ النّسّابة الطّبيب العارف الناظم الناثر الصّالح النّاصح، أبو العباس أحمد بن فارح الضّرير له تآليف حسان منها في التّصوّف وكتاب في « انتساب صنهاجة » وكتاب في قوله تعالى: ﴿ **لَاكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي** ﴾ وكان دآبًا على القراءة، مواظبا على التَّعليم والتَّدريس والأوراد، رحمه الله تعالى. وحجّ بيت الله الحرام، وأكل بمكّة المشرّفة مع القطب. أنظر، أحمد البوني: التعريف ببونة....، المصدر السابق، ص 67.

[3] نفسه، ص 84.

العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وبكيفية صحتها واعتدالها"[1] أما الطبيب الروحاني فيعرفه نفس المصدر بأنه:" الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد والتكميل"[2].

ويبدو أن "أحمد البوني" كان مطلعا على هذا النوع من الطب من خلال جده، ولعله قد تعلم منه التطبيب في الوقت الذي كانت فيه هذه الصناعة تُورث أبا عن جد، وإن لم نقف على نص صريح يثبت ذلك في كلا مخطوطات البوني، لكننا لا نستبعد ذلك خاصة وأنه ختم تأليفه الطبي "الأدوية الصحيحة" ببيتين من الشعر لجده "محمد ساسي" في هذا المجال، وعلق عليهما مؤكدا على أن جده كان مهتما بالطب الروحاني وله فيه باع طويل، قائلا: "ولما سمع جدنا العارف بالله تعالى الولي سيدي محمد ساسي رحمه الله تعالى هذا [كذا] البيتين[3] من بعض الفقهاء قال مرتجلا:

ثلاث هن أسباب الحجاب لسد الروح عن كشف المعارف

حظوظ النفس والتدبير منها ودعواها قياما بالوضايف [كذا]

وهذا هو الطب الروحاني ولا خفاء في المناسبة وهذا بحر واسع تكفي منه رشفة وليكن هذا آخر ما أردنا التقاطه من هذه الدرر الفائقة والفوائد الرائقة"[4].

وبالمثل كان "إبراهيم بن محمّد بن بلعيد البوني"، والد الشّيخ محمّد ساسي، من العلماء الذين تخطت شهرتهم حدود إفريقيّة خلال النصف الثاني من القرن العاشر للهجرة، السادس عشر للميلاد، ويبدو أنه كان يشغل منصب الافتاء في عصره، وهو

---

[1] أبي الحسن علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، تقديم: محمد باسل السوّد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 143.

[2] نفسه.

[3] يقصد بهما ما قاله الشيخ "أحمد الزروق" عن ثلاثة تهرم وربما تقتل:

ثلاثة هن أسباب المنايا وجالبات النفوس إلى الحمام

نكاح مستدام طول نوم وإدخال الطعام على الطعام

أنظر، ن.ج، ورقة 29.

[4] نفس المصدر.

ما ذكره البوني في درته مبينا تبحره في العلم هو وأبيه "محمد البوني"، جد الأسرة، الذي يعد أيضا من مشاهير العلماء الصوفية في بونة قائلا[1]:

بِجَدِنَا مُحَمَّد ذي البَركـــــة فِي كلِّ مَا يَرومه مِن حَركَة

وَبابنِه العَالِـــــــم إبرَاهِيم مفتِي البِلاَد اسأَل الكَرِيـــــــم

أما إذا تحدثنا عن أبناء البوني، فللأخير ولدان هما "محمد التوسي" وأحمد الزروق" وكلاهما متبحر في العلم والتعلم كأسلافهما، فهذا الحفناوي يذكر أن "محمد التوسي" من علماء بونة وصلحاءها وأحد فضلائها الأعيان[2]. أما معاصره "ابن ميمون الجزائري" فيصفه بـ:" نخبة العوالم، الصدر الشهير، والطالع المنير، الخليفة الأمير، تاج الأكابر الفخام، وفخر الأمراء العظام، والمورد العذب للخاص والعام أبي عبد الله مولانا سيدي محمد أدام الله تعالى أيامه، ووالى عليه فضائله وإكرامه".[3]

وقد كان "محمد التوسي" يشغل منصب الافتاء في عهد الداي "محمد بكداش"، ويبدو أن هذا الأخير أجبره على ذلك لأنه كان زاهدا في دنياه، وهذا ما أورده ابن ميمون الجزائري قائلا:" قد أجبره السّلطان على الفتياء، وكان في ذلك خيرا، وعزم على ما فيه العزم الذي لم يستطع معه في مخالفته صبرا، وكان ممّن طلّق الدّنيا بتاتا، وركن إلى الورع والزّهد انقطاعا بهجر هذا الزّخرف المضمحلّ وانبتاتا، فنفّذ الأمر عليه من المستعين نصره الله...، فاجتهد في إمضاء الحكم الفصل، وإجراء الفرع من القضايا الواقعة على الأصل، والإحراز في شأو العدالة المطلوبة ... وله شعر يضرب في الإجادة بسهم مصيب، ويفوز من الجزالة بحظّ وافر ونصيب ... وكان اطلاقها على مولانا نصره الله عين الانصاف ولو قيلت في بعض الأسلاف ومنها[4]:

مَلِك يَزين مَدِيحه مدّاحَـــه هَيْهَات لا يُحْصِيه من إنسَـــانِ

يَرتَاح قَلبي عندَ ذكر حَديثـــه فالسّقم عنـــــدي ضدّه سيَانِ

---

[1] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 126.

[2] الحفناوي: المصدر السابق، ص 515.

[3] ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 177.

[4] نفسه، ص ص 174-176.

إلى أن يقول عنه مهنئا له عن فتح وهران:

بُشْرَاك يَا بَكْدَاشُ قَدْ نِلْتَ المُنى عَمَّرتَ أَرْضَ الكُفْرِ بِالإِيمَانِ
فَاللهُ يُبْقِي ذِكْرَكُمْ حَسَنًـــا وَيُعْـ لي قَدْرَكُم وَيجُودُ بالرّضوَانِ
ثمّ الصّلاةُ مَعَ السّلامِ عَلَى حُسَا م الرُّسـلِ والآيَاتِ والبُرْهَانِ

وإذا كانت هذه هي المكانة العلمية التي يحظى بها الابن الأكبر لأحمد البوني "محمد التوسي" بين علماء عصره، فإن أخاه "أحمد الزروق" لا يقل عنه مكانة، بل يرى شيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله" أنه أكثر شهرة من أخيه، خاصة وأن والده خصّه بالإجازة[1]، هذه الأخيرة التي وصفها صاحب الفهارس قائلا:" وقد وقفت على إجازة المترجم أحمد بن قاسم المذكور العامة لولده أحمد الملقب زرُّوق ورفيقه محمد بن علي السعيدي الجعفري نسبة إلى الجعافرة عرب بناحية قسمطينة المعروف بمفتي قسمطينة وهي في نحو أربع كراريس اشتملت على فوائد وغرائب عدّد فيها شيوخه وأسانيد الستة وبعض المصنفات المتداولة في العلوم أتمها سنة 1136هـ (1724م)"[2].

هذا وقد ذكر "أحمد البوني" ابنه الزروق في مواضع كثيرة من تآليفه، منها ما ذكره في ثبته[3] قائلا:" الفقيه الأجل النبيه المبجل متقن الروايه وجيد الروايه التقي العفيف النقي الظريف ولدي وقره عيني أبا العباس سيدي أحمد الملقب بالزروق لازال بدره في تمام وشروق"[4]. كما ذكره في درته هو وأخاه محمد التوسي قائلا:[5]

بِوَلدي مُحَمَّد التوســـــي العَالِم العَلاَّمـــة الكمِي
فَكل أَهل بلدِي يَثنـــــون عَليهِ خَيْرًا قَدْ حَـوى فُنُونَا
فَاللهُ يجعله مِن خير خَـلَفْ يحيي بِهِم مَآثرا لِمـَن سَلَفْ
بِأَحْمَد الزَّرُّوق أيضـــاً وَلـدِي قَوِيّ بِهِ اللهُ الكَرِيمُ خُلْدِي

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 62.
[2] عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ص 239.
[3] وهو نفسه الإجازة.
[4] أحمد البوني: ثبت أحمد بن قاسم البوني ، تحقيق: محمد شايب شريف، دار تالة، الجزائر، 2013، ص 22.
[5] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 134.

حَوَى فُنُونًا مَعَ تَقْـــوَى اللهِ أَحيى بِهِ سَلَفَنَـــــا إِلهَِي
فَرَبُّنَا الحَلِيــمُ يُبْقِي ذِكْرَهُـــمْ وَعِزَّهُمْ وَعِلْمَهُمْ وَنصْرَهُمْ

وتجدر الاشارة إلى أن "أحمد الزروق" شيخ من شيوخ الأديب الشهير "مرتضى الزبيدي" فقد ذكره في مواضع عديدة من كتبه، منها كتابه «تاج العروس» حيث عبر عنه بـ:"شيخ مشايخنا سيدي أحمد زروق بن محمد[1] بن قاسم البوني" كما ذكره أيضا في المعجم المختص له عند ذكره لأحد شيوخه الذين أجازهم أحمد الزروق، وغيرها من المواضع الكثيرة.[2]

بالإضافة إلى ذلك، فقد أجاز "أحمد الزروق" الرحالة "الورثيلاني" ووصفه الأخير وصفا يدل على رفعة أخلاقه ومكانته العلمية قائلا: "وزرت أيضا بونة أي عنابة ومن فيها ... وأولاد سيدي أحمد ابن الشيخ، سيدي زروق ... وهو من العلماء العاملين لا نظير له في المعقول والمنقول وقد حلاه الله بحلية القبول من رآه أحبه وهابه وقد جبل على السخاء والكرم فأخلاقه وخلقه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وخلقه ما رأيت أحسن منه باطنا ولا ظاهرا... وأنه أجازني رضي الله عنه في سائر العلوم النقلية والعقلية"[3]

إذن فأحمد البوني لم ينشأ من فراغ ثقافي؛ إذ تُعتبر أسرته من أشهر الأسر العلمية بالشرق الجزائري، وهذا ما لمسناه من خلال تتبعنا لتراجم عائلته التي ذكرها بنفسه في درته المصونة، بالإضافة إلى ذكره للعديد من أقاربه، معظمهم أهل علم وصلاح، حتى أنه أشار خلال كلامه عن خاله القاضي "نور الدين الويشاوي" إلى تنافس أجداده لأمه وأبيه في مجال العلم والتعلم، أما خاله المذكور فقد عُرف أيضا بتبحره في العلم خاصة علم الفرائض وكان متفوقا فيه، وهو ما عبر عنه أحمد البوني قائلا[4]:

بِخَالنا الشرِيف نورِ الديـــنِ محمَّد ذِي الجودِ واليَقِينِ

---

[1] لعله يقصد أحمد البوني.

[2] أحمد البوني: المصدر نفسه، ص 23.

[3] الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص ص 347-348.

[4] أحمد البوني: المصدر نفسه، ص 133.

قَدْ كان مفتِيا وَكَان قَاضِيا نَقِيب أَشْراف وَحِبرا مَاضِيا
وذا دَها وَكَان فِي الفَرايِـــض يفوق غَيْره كَنهْر فَايِـــض
وَبِأبيه جدِنا عِيسَى التقـــي وَجده محمد الشهـــم النقـــي
قَد كَان بيْنه وبيْن الجـــــد بَعض تَنافس بِغير جَحـــد

وفي ختام هذا المبحث، لا بد من أن نشير إلى عم البوني الذي يهمنا في هذا المقام، وهو المطبب المشهور، "حْميدة البوني" (ت 1657م)، وقد وصف براعته في هذا المجال قائلا[1]:

وَمِثْلُهُ وَلَـــــده حميـــــــده بَلْ هوَ أَكثَر فَحَـــــاذِر كَيده
وَقَد رَأيت مِنْه فِي بَعضِ المَرَض شَيئا عَجِيبا زَالَ مِنْه مَا عَرَض
وَهو شَهِيـــر عِندَ كلَّ النَّـــــاس بِكَشف عَاهَاتٍ وَطردِ البَـــاس

والواقع أن المتتبع لتآليف البوني، على اختلافها، كثبته وكتاب الدرة المصونة وكتاب التعريف ببونة وغيرهم، يجد أن البوني يذكر الكثير من العلماء الذين عرفتهم أسرته طيلة قرن ونصف من الزمن،[2] إلا أن هذه الأسرة بلغت قمّتها في الشهرة والمقام مع العلامة الفذ أصيل الرأي والفكر مطببنا "أحمد بن قاسم البوني" الذي جعل من نفسه نقطة التقاء تراكمت عندها علوم أسلافه وشيوخه بما فيها الحديث والفقه والطب فصاغها لنا في مؤلفات علمية رائعة منها ما بأيدينا من المخطوطات الطبية موضوع الدراسة.

[1] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر نفسه، ص 125.

[2] لم يستثني البوني من ذلك حتى نساء العائلة، فقد ذكر جدته لأمه السيدة "حقونة" التي وصفها بالصالحة، ولعلها كانت من أولياء الله في تلك الفترة وهذا ما يظهر لنا من خلال قوله:

بِأُمِّـهِ سَيدتِي حَقـونَـــةْ فإنَّها مِن صَالحَاتِ بونَـــــهْ
إنْ دَهَنَتْ فَتِيلـة بِريقـــها أَغنَتْ عَن الزيوتِ فِي بَرِيقِـهـــا

أنظر، أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر نفسه، ص 125.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية.

للبوني الكثير من الشيوخ الذين أخذ عنهم، وقد وخصص الباب الرابع من درته المصونة لتعدادهم، وقسّم هذا الباب الى ثمانية فصول، ذاكرا فيه شيوخه المغاربة،[1] كما تطرق لباقي شيوخه المشارقة في الدرة والثبت، ووصفهم بأنهم "متقنين متقين محرّرين" وبدأ بأول شيوخه وأكثرهم تأثيرا في مساره العلمي، وهو أباه "قاسم البوني" حيث عبر عن ذلك قائلا:" منهم بل أجلهم سيدي والدي رحمه الله تعالى ورضي عنه رضًى لا سخط بعده، وقرّبه وحماه بعده، الشيخ الإمام العالم الصوفي الوفي الهمام النحرير العلاّمة الغني شهرته على التمييز والعَلامة، المؤلف الجامع بين الحقيقة والشريعة ذو النفس المنقادة للأخلاق الرضيّة السريعة، سيدي ومنهجي أبو الفضل قاسم"[2].

هذا وقد فصّل البوني في ما أخذه عن والده من علوم مكتفيا بذكر البعض منها وعلق على ذلك بأنها كثيرة واحصائها قد يؤدي إلى التطويل قائلا:" أما سيدي الوالد رضي الله تعالى عنه فقد حضرته وأخذت عنه جميع متن الرسالة مرارا عديدة والنصف الأول من مختصر الشيخ الجليل سيدي خليل، وشرح الصغرى ... وجميع تفسير الولي سيدي عبد الرحمن الثعالبي.... وغير ذلك مما لو استوفيناه لأدى إلى التطويل"[3].

---

[1] خصص البوني الباب الرابع من درته المصونة لتعداد شيوخه المغاربة وقسّم هذا الباب الى ثمان فصول:
- الفصل الأول: ذكر من خلاله شيوخه المغاربة.
- الفصل الثاني: ذكر شيوخه من بونة.
- الفصل الثالث: ذكر شيوخه من باجة.
- الفصل الرابع: ذكر شيوخه من أهل تاستور وسليمان.
- الفصل الخامس: ذكر شيوخه من أهل الكاف.
- الفصل السادس: ذكر شيوخه من أهل القيروان.
- الفصل السابع: ذكر شيوخه من أهل سوسة.
- الفصل الثامن: ذكر شيوخه من أهل تونس. أنظر، الدرة المصونة، ص 61.

[2] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 26.

[3] نفسه، ص 38.

وفي موضع آخر يشير البوني إلى أن والده هو أول من درّسه علم الكلام وذلك بقوله[1]:

وَبِأَبِي القَاسَم نَجْل مَالِـــــك تَوسُّلي إِلَى القَدير المالِـك
بِهِ ابْتَدَأتُ النَّفْعَ فِي عِلْمِ الكَلاَم وَكَانَ فِيهِ آية بِلا مَـــلاَم
أَقْرَى العَقَائِدَ الثَّلاَثَ باحْتِكَــام سَبْعِين مَرةً فَسُبْحَان السَّلام

كما يكشف لنا "أحمد البوني" عن تآليف والده في مختلف العلوم، وأهمها في الوعظ والتفسير، وهما اللذين خصّهما بالذكر في درته المصونة[2]، أما في ثبته فذكر أسماء تآليفه؛ منها كتابا سماه بـ « النور الوضاح الهادي الى الفلاح»، وتقييدا على قوله تعالى «الله نور السماوات والارض» وآخر في «الزيارة».[3]

أما شيخه الثاني الذي ذكره البوني، فهو العلامة الشهير "يحي الشاوي"[4]، ونسبة الشاوي لهذا الشيخ لقبا لا نسبا، إذ أن نسبه نايلي، ملياني ثم مصري، وهو ما ذكره البوني في ثبته خلال التعريف بشيخه قائلا:" الشيخ الشهير ذوي الحفظ الغزير نبراس أوانه، الحاد اللسان، المنور الجنان، عديم المَساوي، والمُساوي، أبو زكريا يحي بن محمد سيدي يحيى المذكور بالشاوي تسميه لا نسبة فإن نسبه النايلي الملياني ثم المصري رحمه الله تعالى ورضي عنه"[5].

---

[1] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 183.

[2] نفسه، ص 131.

[3] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 39.

[4] محمد بن محمّد بن عبدالله بن عيسى أبو زكريا النايليّ الملياني الملقب بيحي الشّاوي (1041هـ-1631م/ 1096هـ-1685م)، من أشهر علماء الجزائر وأقدرهم، نهل من ينبوع العلوم والمعارف على يد ثلة من العلماء والمشائخ عبر مغارب الأرض ومشارقها منهم والده والشّيخ أبي عثمان سعيد قدورة وإبراهيم الغبريني، ومحمّد العربي الزواوي ومحمد السعدي ابهلول وغيرهم، تصدّر الإقراء بالأزهر الشريف، وولّي قضاء المالكية بها، كما أوكل له إمارة ركب الحاج المغربي مرتين. ومن آثاره: حاشية على « شرح أم البراهين »، وحاشية على التفسير عنوانها «الحاكمة»، وأخرى على « شرح المرادي »، ولامية « الدر النضيد في إعراب كلمة التوحيد »، وغيرهم الكثير. أنظر، الدرة المصونة: المصدر السابق، ص 96.

[5] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 35.

وذكر البوني أنه كان يحضر دروس الشاوي مرتين في اليوم، درس بالنهار وآخر بالليل، وقد أخذ عنه الكثير من العلوم على غرار مختصر الشيخ خليل، وشرح ابن أبي جمرة، وشرح التلخيص في المعاني والبيان، وغيرها من الدروس الكثيرة. وفي وصف البوني لشيخه الشاوي جاء أن الأخير كان كثير الحفظ واشتهر بقوة الذهن وجودة الادراك حتى عبر عنه الشيخ "بركات ابن باديس" القسنطيني بقوله "أنه عالم الرّبع المعمور"[1].

ويدرج لنا البوني بعض النماذج من الكتب التي كان الشاوي يحفظها قائلا:" كان يحفظ شرح الشيخ التتائي الكبير، وشرح الإمام بهرام الوسط وغيرهما، بل يحفظ ستين كتابا من الكتب الكبار، كمختصر ابن عرفه الفقهي، وهو ستة أسفار كبار"[2]. كما وصف مطببنا شيخه أنه كان كثير الانتقاد، فقد كان إذا قدح أحدا في أهل عصره أو غيرهم يقول له الحاضرون من أصحابه: يا سيدي لا تفعل هذا، فيقول له: "أنا مثاب على هذا لأنه من تبيين الحق ألا ترون أهل التجريح فلنا أسوة بهم"[3]. وهو الأمر الذي يبين لنا المكانة العلمية المرموقة لعلماء الجزائر خلال الفترة العثمانية.

أما عن شيوخه المشارقة، فقد ذكر البوني في ثبته شيخه المصري "محمد الخرشي" (1601-1696م)، أول إمام للأزهر الشريف، واصفا إياه ببركة جامع الأزهر قائلا: "الشيخ المتفنن المتقن الصالح، ولي الله الأشهر الأظهر بركه الجامع الأزهر المسن البعيد عن التكلف المحسن المؤلف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن علي الخرشي، شارح المختصر بشرحين صغير في أربعه أسفار وكبير في ثمانية، يبلّغ طالب الفقه أمانيه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة شاملة تامة نافعة"[4]

كما ذكر البوني العديد من الشيوخ الذين أخذ عنهم العلوم الدينية؛ كأبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان الغربي الريداني ثم المكي، صاحب الفهرسة العظمى، والعلامة

---

[1] أحمد البوني: الثبت، المصدر نفسه، ص ص 50-51.

[2] نفسه، ص 49.

[3] نفسه، ص 51.

[4] نفسه، ص 36.

الشيخ ابراهيم بن علي اللقاني صاحب الجوهرة، والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الفلالي الادريسي المغربي ثم المدني، والشيخ سيدي أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي المصري وغيرهم الكثير[1].

والواقع أننا تتبعنا مسيرة هؤلاء الشيوخ العلمية، فلم نجد منهم طبيبا واحدا مشهورا بتدريس الطب، يمكن للبوني أن يكون قد أخذ عنه في هذا المجال، وبالتالي قد يكون البوني قد تعلم التطبيب بالوراثة المقرونة باجتهاده في القراءة على امهات المصادر وتلخيص اشهرها وليس من سماعه من الشيوخ فأصبح لديه اطلاع واسع في الطب والتغذية الصحية وتوسعت معارفه في هذا المجال ليترك لنا نتاجا علميا يعبر عن سعة ثقافته الطبية.

وتجدر الاشارة هنا، إلى اعتماد البوني على شيخ والده "علي الأجهوري"[2]، هذا الأخير الذي يصفه بشيخنا وشيخ شيوخنا وذكره في مخطوطاته الطبية، رغم أنه توفي وأحمد البوني ابن الأربع سنوات وقتها، وهو ما ذكره البوني في ثبته قائلا:" وأروي أيضا بالاجازة العامة عن الإمام الأجهوري المذكور، فإنه أجاز لمن أدرك حياته، والفقير أدرك من حياته نحو الأربعة أعوام"[3].

والشيخ المذكور هو "علي بن زين العابدين نُور الدِّين الأُجْهُوريّ"، نِسْبَة إلى أجهور الْوَرْد قَرْيَة بريف مصر، ولد بها عام 1560م، ثم انتقل إلى القاهرة لتلقي العلم ونشره حتى صار من أعلام الدنيا، وتوفي بها سنة 1656م. ويعد الشيخ أشهر من أنجبته أُجْهُور الكُبْرَى وأغزرهم علماً وأكثرهم تصنيفاً وتأليفاً، حتى أفرد له تلميذه "عِيسَى

[1] للاستزادة حول هؤلاء الشيوخ وما أخذ عنهم البوني أنظر، نفس المصدر، ص ص 37-42..

[2] أجاز الأجهوري قاسم البوني، وهو ما يذكره مُحَمَّد بن عَبْد الحي الكتاني عند وصفه للأجهوري قائلا:"وقفت على ثبت له صغير بقسمطينة وعليه ختمه إجازة منه به لأبي عَبْد الله القاسم ابن ساسي التميمي البوني والد الشهاب أَحْمَد بن قاسم البوني السابق الذكر، وهي مؤرخة بسنة (1064هـ) قبل وفاته بسنتين". أنظر، عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج2، ص 784.

[3] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 68.

بن مُحَمَّد المغربي الجعفري الثعالبي الهاشمي" (ت 1080هـ) ترجمة حافلة ضمن كتاب سماه "كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع"[1].

هذا وقد اعتمد "أحمد البوني" في مخطوطاته الطبية كثيرا على العلامة "الأجهوري"، سواء أكان ذلك في مخطوط الأدوية الصحيحة أو الأرجوزة الطبية، خاصة فيها يتعلق بفوائد الصوم والتغذية الصحية، كما خصص له في أرجوزته المذكورة قسما كاملا من بين أقسام كتابه التسع، وهو ما سنتناوله بالتحليل في القسم الثاني من هذه الدراسة بحول الله.

هذا عن بعض شيوخ البوني، أما عن تلاميذه فيبدو أن للبوني الكثير منهم، خاصة وأنه كان كريما في تدريس العلم بالمقارنة مع بعض الشيوخ الآخرين، وهو ما يظهر لنا من خلال حرصه على اعطاء كل ما بحوزته من علوم لطلبته رغم تحفظ العلامة "ابن عرفة" على ذلك قائلا:" كان الإمام ابن عرفة رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي للشيخ أن يُحدث طلبته بكل ما عنده وأنا بحمد الله تعالى بعكسه من طبعي أن أحدث بكل ما عندي رغبة في الافادة بأي وجه أمكن والله تعالى يثبت الجميع بمنه آمين"[2].

ولعل خير دليل على كرم البوني العلمي مع تلاميذته مقارنة ببعض علماء عصره، هو شهادة تلميذه المغربي "عبد الرحمن الجامعي" الذي سنأتي على ذكره لاحقا؛ إذ استضاف أحمد البوني تلميذه في بيته وأنزله منازل الكرام، وهو ما عبر عنه الجامعي قائلا: "فوجدته طلق المحيا، وأنزلني بمنزل لإكرام أضيافه مهيأ، فأقمت عنده ينزهني في كل يوم في رياض تآليفه الحديثية وغيرها، وينثر عليّ كل ساعة من فرائد فوائده ما تبّخل به على الغائصين قعور بحرها"[3].

---

[1] علي ونيس: ترجمة الشيخ علي نُور الدِّين الأُجْهُوريّ المالكي (ت 1066هـ) وهي ترجمة مستلة من أَصلِ المؤَلِّفِ "بشائر النور في تراجم علماء أجهور"، منشورات شبكة الألوكة، د.ت، ص ص 10-11.

[2] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 86.

[3] عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ص 236.

ولكي نعرف مكانة الشيخ البوني العلمية أكثر لا بد لنا من التعرف على تلاميذه ومكانتهم العلمية في تلك الفترة، وأمام العدد الهائل من هؤلاء التلاميذ نقتصر على ذكر المشاهير منهم، كابنه "أحمد الزروق" وصديقه "محمد بن علي القسنطيني ثم البوني"، الذين خصّهما البوني بالاجازة، وذكر أنهما حضراه سنينا في صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ مالك بن أنس، وشفاء الإمام القاضي عياض، وغيرها من الدروس التي حضروها وقرأوها عليه.[1]

ويبدو أن علاقه البوني بتلاميذه كانت علاقه طيبه جدا؛ فخلال وصفه لتلميذّيه "أحمد الزروق" ورفيقه "محمد القسنطيني" قال معبرا:" فكم تأنّسنا بكلامهما وأمثالهما، أكثر الله تعالى في الوجود من أمثالهما وأزال بمجالستهما عن القلوب هموما وجلّيا عنهما أحزانا وغموما وكم ذكّرانا بأحوال الرجال الذين كانت تُشد لهم الرحال من الأشياخ الناقدين العارفين النافذين"[2].

ويُعد تلميذه العلامة "عبد القادر الراشدي" (ت 1194هـ/1780م) من أشهر علماء عصره على غرار ابنه الزروق، حيث عاش في مدينة قسنطينة وتولى القضاء والتدريس والفتوى بها. عرفه الشيخ "الحفناوي" في تعريفه بقوله: "العلامة المحقق المجتهد الأصولي الكلامي قرافي وقته وعضد زمانه، نسبة الرواشد مدشر من مداشر فرجيوة توفي في أوائل العشرة الثانية من القرن الثاني عشر، له من المؤلفات كتاب حافل في مباحث الاجتهاد يدل على تبحره في علمي الكلام والأصول ادعى فيه الاجتهاد".[3]

ولم يكن العلامة "عبد القادر الراشدي" رجل دين وعلم فقط، بل كان رجل جهاد وكفاح، حيث كان ضمن الجيش الذي قاده صالح باي لنصرة مدينة الجزائر من الاعتداء الإسباني عام (1189هـ/1775م)، و قد خلد أحداث هذه المعركة بقصيدة من

[1] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 32

[2] نفسه، ص 32.

[3] أبي القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص ص 219-220.

قصائده والتي أشاد فيها بداي الجزائر وببطولات المجاهدين وبحنكة صالح باي، ومما جاء فيها[1]:

حواديث الدهر تتلى كلّ ما ظهرت فنعم من قد أعدّ الحزم تأويلا
كما أعد سديد الـــــرأي سلطاننا محمد باشا نال النصر تبجيلا
باشا الجزائر من عمت فواضـــله كلا فمن جاءه أعطـاه تأميلا
لما أتى الفنش وإلى الله خزيتـــه أتاه يؤتي العز بالجند تدليـلا
وأولى من أديت بالله نصرتـــــه جند المؤيـــد تأميلا وتفضيلا
ملاذنا صالح أصلح رب بـــــه جنس البرية تكبيرا وتفضـــيلا

وقد خلّف الشيخ "عبد القادر الراشدي" عدة كتب ورسائل كالكتاب الذي شرح فيه عقائد السنوسي. وكتاب «متسعة الميدان في اثبات وجه الوزن وآلته الميزان»[2]، وقصيدة في غاية البلاغة في مدح النبي _صلى الله عليه و سلم_ ورسالة في تحريم الدخان، وتأليف صغير الحجم تعرض فيه إلى الكثير من عائلات قسنطينة وقبائلها وبيان الشريف منهم والعربي والبربري، وغيرها من التآليف التي يُعتبر جلها إما مخطوطا أو ضائعا[3].

بالاضافة إلى الراشدي، يذكر البوني في مؤلفاته مجموعة أخرى من تلامذته المغاربة والمشارقة لعل أشهرهم الأديب المغربي "عبد الرحمن الجامعي الفاسي" الذي ترجم للبوني في رحلته ذاكرا زيارته له وما حضره عنده من دروس[4].

وقد عرّف "أحمد البوني" بتلميذه "عبد الرحمن الجامعي" في كتابه التعريف ببونة قائلا:" العلاّمة المشارك النّحرير السّرسور[1]، شاعر العصر، ونابغة الوقت بالحصر،

[1] لزهاري تريكي: "المفتي عبد القادر الراشدي القسنطيني: العالم، المجاهد و المفسر"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 22، جامعة الجزائر 2، 2019، ص 104.

[2] سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، 1984، ص 42.

[3] لزهاري تريكي: المرجع السابق، ص 105.

[4] عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ص 236.

سيدي عبد الرّحمان الجامعيّ المغربيّ ثمّ الجزائريّ ثمّ التّونسيّ أدام الله توفيقه، وجعل خوفه سبحانه رفيقنا ورفيقه"[2]. وللجامعيّ رحلتان، رحلة « التّاج المشرق الجامع ليواقيت المغرب والمشرق»، والتي ترجم فيها لشّيخه "أحمد البوني"، ورحلة أخرى باسم « نظم الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسينية »، وضعها في مقام باي تونس "حسين بن علي بن تركي" أثناء إقامته بتونس بعد انتقاله إليها أواخر عام (1122 هـ/1711م). وله أيضا شرح على« أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران»، وهي منظومة من 72 بيتا[3].

وقد عبر الجامعي في رحلته عما أخذه من شيخه "أحمد البوني" من علوم، ونقل لنا ذلك صاحب الفهارس الذي اطلع على هذه الرحلة قائلا: "لما دخلتها يعني بونة أممت دار الشيخ الرباني العالم العرفاني الذي بنيت هذه الرحلة المباركة على قواعد بركته أساسي أبي العباس أحمد بن الولي الصالح البر الناجح أبي عبد الله قاسم ابن الولي الصالح أبي عبد الله محمد المعروف ساسي،... وكنت أحضر أثناء تلك المدة مجلس رواية الصحيحين بين يديه، مع مشايخ بلده وولديه، ومما رويت عنه فسح الله في أجله وأسهب، وأن تآليفه بلغت ما ينيف على المائة ما بين مختصر ومسهب، ولما وقفت في علم الحديث على البحر العباب، والعجب العجاب، سألته الإجازة فيما وقفت عليه وغيره من تصانيفه"[4].

والواقع أن تلامذة البوني كُثر ومكانتهم العلمية مشهود لها في سائر العلوم، لكني عندما حاولت العثور على بعض تلامذته من الذين أخذوا عنه صناعة التطبيب، لم أعثر على أي نص صريح دال على ذلك، عدا النص الذي أورده الطبيب الجزائري

---

[1] السُّرسور السُّرسور: الفطن العالم الدخَّال في الأمور بحسن حيله. أنظر، محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج6، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994، ص 517.

[2] أحمد البوني: التعريف ببونة...، المصدر السابق، ص83.

[3] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 173.

[4] عبد الحي الكتاني: المصدر نفسه، ص 236.

الشهير "ابن حمادوش" في رحلته والذي خاطب فيه البوني بسيدي، ولا ندري إن كان حقا تتلمذ على يده أم أنه مجرد لقب لُقب به علماء الجزائر في تلك الفترة.

وبغض النظر عن ذلك، فإن هذا النص يكشف لنا المكانة العلمية المرموقة للبوني بين علماء عصره من جهة، ومدى اعجاب ابن حمادوش به من جهة أخرى، ويتعلق الأمر بأحد ألغاز البوني التي حيرت ابن حمادوش والعديد من علماء الفترة، إذ ألف البوني كتابا في الألغاز سماه « تنوير الحجا بأسرار الحجا» فتداول بعض علماء العصر أحد ألغازه وراسلوا بعضهم حوله دون أن يستطيع أحد منهم حله، وعبر عن ذلك ابن حمادوش بقوله: "في عشية هذا اليوم قدم بركنتي [كذا] من بلد العنّاب، وكنَّا منتظرين إليه، لأنَّه كان وقع في أيدينا كتابا سيدي أحمد البونيّ، أحدهما أول شرح وظيفة سيدي "أحمد زرُوق"، والآخر تأليف ألغاز، فيهما:

ألا أيها الغَادي عَلَى ظَهر أَجودا يشق الفَيافي فَدفدا بَعــد فَــدفد
تحمل، رَعاك الله، منـــي تَحية تحيي بها أَهل المجَالس في غد
وَقل لهَم مَا سَبعة خلقـــوا مَعًا وما سبعة في ثَوب خز مـــورد
حَواجبهم سَبعون في وَجه واحد وَأَعينهم تسعون في خلق هدهـد
أَبوهم لَه حرفان من اسم جعفر وَحَرفان من اسمي عَلي وَأَحمــَد

فتدولناه بيننا حتى بلغ كل عالم وأديب في البلد، فلم يفتض بكرته ولم نجد علما عند أحد به"[1].

هذا وقد راسل ابن حمادوش العديد من العلماء لمساعدته في حل هذا اللغز دون جدوى، كشيخه "يحي الشاوي" و"بركات ابن باديس" و"علي ابن أحمد الحياني المغربي" و" محمد الشافعي التونسي" وغيرهم، وعلق ابن حمادوش في نهاية كلامه عن

[1] ابن حمدوش عبد الرزاق الجزائري: رحلة ابن حمدوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983، ص 130.

لغز البوني قائلا:" فلما أيسنا من أنفسنا كتبنا إلى ابنه سيدي أحمد الزروق إن كان عنده علم به أو أمكن أن يطلع على كتب والده فليفدنا، فلم يرد جوابا"[1].

وإذا كانت هذه هي نظرة ابن حمادوش أشهر طبيب في الجزائر آنذاك لأحمد البوني، فلا شك أن الأخير كان يحوز مكانة علمية رفيعة بين علماء عصره دون شك، ولعل هذه المكانة تتوضح لنا أكثر عندما نتعرف على مؤلفات الرجل التي لا تعد ولا تحصى كما عبر عن ذلك الشيخ الحفناوي، وهو ما سنراه في المبحث الموالي بحول الله.

[1] نفس المصدر، ص 138.

المبحث الرابع: مؤلفات أحمد البوني وما حُقق منها:

1-مؤلفاته:

ترك مطببنا، وهو العالم الموسوعي، تراثا غزيرا في مختلف العلوم والفنون، تناول فيه موضوعات كثيرة ومتنوعة، وأحصاه الشيخ الحفناوي معتمدا على كتاب البوني «التعريف بما للفقير من التآليف»[1] بحوالي 178 كتابا، وعقب على ذلك قائلا: "وله غير ذلك من الطرر[2] في علم الكلام والحديث والفقه تناهز **الآلاف** رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين"[3].

ولعل القارئ لعبارة الشيخ الحفناوي يشعر بشيء من المبالغة في تعداده لمؤلفات البوني، غير أن هذا الشعور ينتهي بمجرد الاطلاع على «ثبت البوني»، هذا الأخير الذي عدد فيه مترجمنا مجموعةً من تآليفه وتوقف عند بعضها خيفة الاطالة[4]، لكنه أشار لكثرتها من خلال كلامه عن تآليف "ابن الجوزي" الكثيرة قائلا:" وابن الجوزي رحمه الله تعالى بلغت تواليفه [كذا] ألف تأليف منها التفسير الكبير في ألف جزء، وحُسبت أيام عمره وأوراق تواليفه فخرج لكل يوم ثلاث كراريس[5] وأكثر، هكذا هكذا وإلا فلا لا"[6]. ولعل العبارة الأخيرة للبوني تؤكد فعلا ما قاله الحفناوي رحمه الله حول كثرة مؤلفاته.

---

[1] وهو واحد من تآليف البوني المفقودة.

[2] الطُرَر : جمع طُرَّةٌ: طرفُ كلِّ شيء وحَرْفُهُ، طرّة الكتاب، حاشيته أو هامشه. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 554.

[3] الحفناوي: المصدر السابق، ص 522.

[4] أحصى البوني في ثبته حوالي 108 تأليف في مختلف العلوم والفنون.

[5] معنى الكراس في مصطلحات المخطوط العربي، كتاب جلدي تقليدي، عرفه القدماء بأنه مجموعة من الأوراق قريبة من الملزمة، وورد بمعنى الفهرس في كل فهرس عشرون ورقة. أنظر، أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي: مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، ط5، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2018، ص 379.

[6] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 34.

بالإضافة إلى ذلك فإن المطلع على «فهرست معلمة التراث الجزائري» سيلحظ اسم "أحمد البوني" يتكرر في مختلف العلوم والفنون التي صنفتها المعلمة. ولأن هذه التآليف كثيرة منها ما اكتمل ومنها من لم يكمل حبذت ذكر بعضها مصنفة، وقسمتها إلى خمس عشرة فئة وهي كالتالي[1]:

الفئة الأولى- كتب علم التوحيد:

أحصى البوني كتبه في علم التوحيد بخمس وخمسون كتابا منظوما في ثبته قائلا: "فإن قلت كم لك من المنظومات في التوحيد؟ قلت خمس وخمسون عقيدة كلها كانت نثرا لعلماء أعلام، من مشايخ الاسلام، نظمها هذا الفقير الجاهل الحقير وما رأيت من سبقني لمثل هذا والله تعالى على كل شيء قدير، عدد جميعها أكثر من اثني عشر ألف بيت من الرجز وقد جمعتها في كتاب واحد سميته الموائد الجامع للعقائد والقصائد والفوائد"[2].

من جهة أخرى عدّد له صاحب المعلمة[3] حوالي ثلاثين كتابا في علم التوحيد نذكر منها:

1-الياقوتتان الكبرى والصغرى في التوحيد، ضاهى بهما جوهرة اللقاني وإضاءة الدجنة للمقري.

2-المواهب القدسية بنظم الوغليسية.

3-فتح الكريم الحي بنظم عقيدة الإمام ابن جزي.

4-نظم العقيدة الوسطى للسنوسي.

---

[1] اعتمدت في ذكر وتصنيف مرلفات البوني على:

ثبت أحمد البوني.

الحفناوي: المصدر السابق، ص ص 516-522.

بشير ضيف: فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة: عثمان بدري، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

[2] أحمد البوني: الثبت، المصدر نفسه، ص 78.

[3] نفسه، ص ص 5-6.

5-نظم عقيدة سيدي عبد القادر الجيلاني.

6-نظم عقيدة صاحب المستطرف.

7-نظم شعب الإيمان. وغيرها من كتب التوحيد.

الفئة الثانية- كتب علوم التفسير:

وله في هذا القسم حوالي تسعة كتب نذكر منها:

1- اتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن.

2- إرشاد الزمر لمعنى قوله تعالى:﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾.

3-الفتح القدسي بتفسير آية الكرسي، لم يكمل.

4-نظم في الاختلاف في البسملة و أنها آية من كل سورة أم لا.

5-نظم لغريب القرآن للإمام الجليل ابن عباس.

6-نظم غريب القرآن للإمام ابن جزي.

الفئة الثالثة_ كتب علم الحديث ومصطلحاته:

وله في هذا القسم حوالي واحدٍ وعشرين كتابا نذكر منها:

1-الظل الوريث في الحث على العلم الشريف.

2-شذا الروانيد بذكر بعض من لهم الأسانيد.

3-نظم فتح رب البرية بذكر رجال الرسالة القشيرية.

4-إظهار بعض نفائس ادخاري المهيآت لختم البخاري.

5-فتح الباري بشرح غريب الإمام البخاري.

6-الإلهام والانتباه في رفع الإبهام والاشتباه، أي الكائنين في البخاري.

7-حث الوراد على حب الأوراد.

الفئة الرابعة- كتب السيرة:

وله فيها حوالي اثني عشر كتاب نذكر منها:

1-إعلام الأعلام بشفاء الآلام في مدح المصطفى عليه السلام.

2-الثمار المهتصرة في مناقب العشرة.

3-السراج بذكر البعض من فضائل صاحب المعراج صل الله عليه وسلم.

4-النفحات الصنبرية في نظم السيرة الطبرية.

5-تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة.

6-اللمحة البارقة السنية بذكر السيرة المحمدية.

7-نظم أسماء رسول الله صلى الله عليه.

الفئة الخامسة- كتب الفقه وأصوله:

وفيه كتب البوني العديد من الكتب نذكر منها:

1-نظم مشتمل على سنده في الفقه.

2-فتح الشبيك عن مسألة لبيك.

3-إعلام القوم بفضائل الصوم.

4-رسالة مسماة: إظهار القوة بأحكام الباب والكوة.

5-كنز النفوس الشائقات لنظم الورقات

الفئة السادسة- كتب النوازل الفقهية:

1- الإعانة على بعض مسائل الحضانة.

2-نور الشمعة المذهب لظلام أهل الرياء والسمعة في بعض مسائل الحجر والشفعة.

3-رسالة مسماة الغوثية بأحكام بعض المسائل اللوثية.

الفئة السابعة- كتب علم الفرائض:

1-نظم فرائض خليل.

2-نظم في فرائض الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.

الفئة الثامنة- كتب التصوف:

1- كشف الران عن قلب قارئ قصيدة سور القرآن.

2-فتح المنان بذكر الخصال الموصلة إلى الجنان.

3-التيجان المكللة بدرر فصول التعوذ والبسملة.

4-ورفع الذيل عن بعض فضائل قيام الليل.

5-الكواكب النيرات المعقلة على دلائل الخيرات.

6-إنارة الدجا بحسن الظن وأسباب الرجا

7-نظم أخلاق الصوفية التي حواها كتاب تنبيه المغترين للشعراني.

الفئة التاسعة- كتب التاريخ والتراجم:

1-نظم اشتمل على واقع مراد باي التونسي مع عسكر الجزائر، وما جرى بينهما من الحروب.

2-التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف.

3-الدرة المكنونة في علماء بونه.

4-الياقوتة المصونة في صلحاء بونة ألفي بيت.

الفئة العاشرة- كتب الرحلات:

1-الروضة الشهية في الرحلة الحجازية. (لم تكتمل)

الفئة الحادية عشرة- كتب اللغة العربية وآدابها:

1-فتح المعين بذكر مشاهر النحاة واللغويين.

2-إعلام الأحبار بغرائب الأخبار. (مقامة)

3-ديوان شعر (لم يكتمل)

4-أنس النفوس بفوائد القاموس، فيه أكثر من ألف فائدة في فنون شتى.

5-نظم الأجرومية في تسعين بيتا، وشرح عليه لم يكمل.

6-تعجيز التصدير وتصدير التعجيز للبردة.

7-إعانة المعاني بما للفظ العجز من المعاني.

الفئة الثانية عشرة- كتب الألغاز والنكت:

1-تنوير الحجا بأسرار الحجا، جمع فيه أزيد من مئة لغز، جارى به شيخه سيدي بركات بن باديس القسنطيني شارح الألفية وغيرها.

2-النكت الزاهرة المجتلبة من تاريخ مصر والقاهرة.[1]

الفئة الثالثة عشرة- كتب في الوقت:

1- نظمان في الوقت، لم يذكر الحفناوي عناوينهما، أما البوني فقد ذكر اسم أحدهما في ثبته قائلا:" ونظمت نظما فيما له تعلق بالربع المجيب في الوقت"[2]

الفئة الرابعة عشرة- كتب الفهارس والأثبات والاجازات:

1-ثبت أحمد ابن قاسم البوني وهو اجازة لابنه أحمد الزروق وصديقه.

2-التعريف بما للفقير من التآليف.

الفئة الخامسة عشرة- كتب الطب والتغذية الصحية:

وهي الفئة التي تهمنا في هذه الدراسة وله فيها ثمان كتب، على حد علمي، لم يتبقى منها سوى كتابين اثنين، موضوع الدراسة، في انتظار أن تظهر بقية كتبه في دُور المخطوطات أو عند الأسر الخاصة، وهذه الكتب هي على التوالي:

1- إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.

2- مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب

3-مختصر في الطب لتذكرة داود.

4- إعلام الألبّاء بأدوية الأطباء.

5-نظم في منافع الثوم.

6-الكفين في أمراض العين[3]

7-مختصر كتاب المنافع البينة لابن باديس الصنهاجي[4]

8-الأدوية المفردة الثابتة للأذكياء.[1]

---

[1] ذكر الحفناوي أنه لم يكتمل.

[2] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 84.

[3] ذكره أحمد البوني خلال حديثه عن أمراض العين في مخطوط اعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة. أنذر، ن. ج، ورقة 1.

[4] ن. أ، ورقة 55.

ب- المؤلفات المحققة لأحمد البوني:

لا شك أن الانتاج الفكري الضخم الذي تركه أحمد البوني يعتبر شاهدًا على علمه وبُعد نظره وتنوع اتجاهاته في العلوم، ومن العجيب أن لا تنال هذه الثروة العلمية الزاخرة من مؤلفاته إلا الحظ القليل من الاعتناء والطبع؛ إذ لم يُطبع منها إلا عشرة كتب، بل أن أحدها تكرر تقديمه وتحقيقه أربع مرات!! ويتعلق الأمر بكتاب « الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة»[2] بينما مازالت بقية مخطوطاته في خزائن مكتبات المخطوطات العالمية والوطنية في انتظار همم الباحثين.

وعلى كل حال فقد عمل العديد من الباحثين كل في تخصصه (التاريخ والأدب والشريعة الاسلامية) على إخراج بعض مؤلفات البوني إلى النور نذكر منها ما يلي:

1-ثبت أحمد بن قاسم البوني:

حقق هذا الكتاب الدكتور "محمد شايب شريف" وجاء في مقدمته[3] أن الكثير من علماء الاسلام شرقا وغربا قد اهتموا بتأليف كتب يذكرون فيها مختلف المعلومات المتعلقة بحياتهم الدراسية ويتبعون فيها أسانيد شيوخهم ومروياتهم من الأحاديث النبوية الشريفة والكتب التي درسوها ورووها في مختلف العلوم، وقد أطلقوا على هذه المؤلفات اسم الأثبات أو الفهارس.

وتُصور هذه الأثبات الكيفية التي ينتقل بها العلم من شخص إلى آخر كما تُعطي ملامح بيئة المؤلف وملامح عن عصره الثقافي، وتظهر أهميتها أيضا في دراسة الحياه الفكرية فهي بمثابة وثيقة تؤرخ للأساليب التعليمية والمواد الملقنة والكتب

---

[1] ورد هذا التأليف للبوني عند كل من:

أحمد بن ميلاد: تاريخ الطّب العربي التّونسي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999، ص 253.

محمود عبد العزيز الزغبي: المحكم في تاريخ الطب والصيدلة، ج2، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 843.

[2] نشرها لأول مرة الدكتور "محمد ابن أبي شنب" سنة 1913م، ثم حققها الدكتور سعد بوفلاقة سنة 2007، ثم أعاد تحقيقها الأستاذ محمد لخضر بوبكر والدكتور سعيد دحماني سنة 2011، وللمرة الرابعة حققها الدكتور حفناوي بعلي سنة 2013م.

[3] أحمد البوني: الثبت...، المصدر السابق، ص 7.

المنتقاة في الدراسة، وفي كثير من الأحيان يكتب العلماء هذه الأثبات لإجازة الراغبين في روايتهم والاتصال بأسانيد الشيوخ، فتكون في الأصل إجازات، تطول أو تقصر، يجيزون بها من يطلب منهم ذلك.

وثبت أحمد بن قاسم البوني هو في الأصل إجازه مطوله كتبها المؤلف ليجيز بها تلميذيه النجيبين "أحمد الزروق البوني" ورفيقه في طلب العلم "محمد بن علي القسنطيني ثم البوني" وذلك بطلب منهما، كما رأينا سابقا. ويعتبر هذا الثبت الذي يظم أسانيد ومرويات الشيخ البوني صورة واضحة من صور عناية علماء الجزائر بالإسناد، ومثالا جليا على اهتمامهم به، كما يعتبر تحفة ثقافية ذات أهمية بالغة وذلك لكونه مشتمل على أسانيد وشيوخ البوني ومروياتهم من جهة، ومن جهة أخرى كونه يتضمن معلومات متعلقة بالحياة الثقافية في عصره والحياة العلمية للمؤلف كما يتضمن أيضا معلومات هامة عن الكثير من معاصريه من العلماء.

2-كتاب « التعريف ببونة إفريقيَّة بلد سيِّدي أبي مروان الشريف »:

حققه الدكتور "سعيد دحماني"[1]، وقد ألفه البونِّي عام 1721م، معتمدا على المؤرخ "علي فضلون" الذي لا يزال كتابة «الكلل والحلل» مفقودا، وقد رد البوني من خلال هذا الكتاب على الرحالة العبدري الذي قدم صورة سلبية للمدينة في رحلته. وفي هذا الكتاب يقدم البوني لوحة تصور الحياة الفكرية ببونة عبر ترجمته لـ 13 عالما اختارهم من بين علماء بونة من القرن 5هـ إلى القرن 12هـ. منهم المتفقه في العلوم الدينية، والطبيب، واللغوي والشاعر والقاضي والمفتي والأستاذ، وأغلبهم من المتصوفين. وبالرغم من إيجاز عمل الشيخ ، فهو وثيقة هامة للتعرف على الحياة الثقافية لبونة ابتداءً من عصر ابن فضلون (ق 5هـ/11م) إلى عصر البوني (ق 12هـ/18م).

[1] أحمد البوني: التعريف ببونة...، المصدر السابق، ص 11.

3- مقامة « إعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار »

قدم هذه المقامة وحلل متنها شيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله" ضمن كتابه «تجارب في الأدب والرحلة» وذلك سنة 1983م،[1] وقد نشرها لأول مرة في مجلة الثقافة، العدد 58 لسنة 1980م، وهي مقامة أرسلها الشيخ "أحمد البوني" عام 1707م إلى صديقه وابن بلدته الشيخ "مصطفى العنَّابي" الحنفي المقيم بمدينة الجزائر والمتولي بها التدريس وربما الإفتاء أيضا. وقد إلتمس منه صاحب المقامة، الشيخ البوني، التوسط له ولصديقه – الذي لم يذكر اسمه – لدى الباشا لمكانته المرموقة لديه، نتيجة وشاية بعض العلماء بهما، ليتجاوز عنهما بالصفح ويعاقب المتسببين في ذلك.

وفي سياق هذه الشكوى عرض البوني أفكاره وفقا للمنهج الأدبي لفن المقامة، وقسمها المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" على النحو الآتي[2]:

- الديباجة التي تحتوي على عبارات وعظية تمهيدا لطرح القضية.
- الشكوى من انحطاط العلماء الحقيقيين وارتفاع أشباه العلماء وانعكاس الزمان بأهله.
- الوشاية وعزل المفتي وتأزم الأحوال.
- الاستنجاد بالشيخ مصطفى العنابي لتصحيح الأمور.
- خاتمة.

4- الدُّرَّة المصونة في علماء وصلحاء بونة:

قُدمت وحُققت أربع مرات من قبل الباحثين الجزائريين، وكان قد قدمها لأول مرة الدكتور "محمّد ابن أبي شنب"، سنة (1331 هـ/1913م)، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على النسخة التي حققها ودرسها كل من الباحثين الجزائريين "محمد لخضر بو بكر"[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 89-96.

[2] نفس المرجع، ص 90.

[3] لا يفوتني هنا أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ "محمد لخضر بوبكر" الذي قدم لي يد العون في كل ما احتجته حول شخصية البوني، كما أهداني مؤلفاته القيّمة ومن بينها الدرة المصونة فله مني جزيل الشكر والعرفان.

و"سعيد دحماني" سنة 2011م،[1] الذين يعتبران أن رجز الدرة يُعرف بالألفية الصغرى، لأن الألفية الكبرى والتي يقال أنها منظومة في (3000) بيت، في عداد المفقود باستثناء بعض النتف التي يفترض أن تكون جزءا منها.

وقد قسم الشيخ البونّي هذا الرجز، إلى مجموعات مميزة من حيث المواضيع معنونة تبعا للمواضيع المراد ابرازها، فخصص الباب الأول منه، لعلماء البلدة وصلحائها أو القريبين منها، وقسّم هذا الباب إلى سبعة عشر فصلا، كما ذيّل هذا الباب بمن دخل البلدة من أهل العلم والصلاح وقسمه إلى خمسة فصول، وخصص الباب الرابع، لتعداد شيوخه في مختلف العلوم.

[1] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص ص 59-61.

الفصل الثاني: ثقافته وعلاقته بعلماء وحكام عصره.

المبحث الأول: ثقافته وشخصيته.

المبحث الثاني: اجازاته.

المبحث الثالث: علاقته مع علماء عصره.

المبحث الرابع: مراسلاته مع الحكام العثمانيين.

المبحث الأول: ثقافته وشخصيته

درس مطببنا التفسير والحديث في جامع بونة، واشتهر بثقافة واسعة، خاصة في علم الحديث روايةً ودرايةً، ثم واصل تعلمه متنقلا بين تونس والحجاز ومصر، حيث كان يلتقي بمجوعة من العلماء الذين يقصدون البقاع المقدسة من مختلف الأقطار الإسلامية لأخذ العلم وتبادل الثقافات، ويرى محقق الدرة المصونة، أن لعلماء المشرق الدور الفعال في صقل مواهبه وتوجيهه الوجهة السليمة، حيث لازمهم مدة وأخذ عنهم وحاورهم خاصة في القاهرة. ولدى رجوعه إلى مسقط رأسه انكبّ البوني على التأليف والتدريس[1].

على أن أكثر ثقافة البوني أخذها من والده "قاسم" وهو ما أكده بنفسه في ثبته عند وصفه لوالده ضمن ذكره لشيوخه بهذه العبارة:" منهم بل أجلهم سيدي والدي رحمه الله تعالى"[2]. ومهما كان منبع ثقافة "أحمد البوني" إلا أنه استطاع أن يكون لنفسه ثقافة علمية وسلطة روحية واسعة وصلت شهرتها لمغارب الأرض ومشارقها.

وفي هذا السياق ترى الباحثة " لزغم فوزية" في كتابها «الاجازات العلمية» أنه وفي غياب جامعة إسلامية تتكفل بمهمة التعليم من المستوى العالي بالجزائر، كثر إقبال طلبة العلم على الحواضر العلمية لتعدد حلقات الدروس العليا بها، وما يلفت الانتباه هو شد الرحال خلال القرن الثاني عشر الهجري إلى مدينة عنابة (بونة)، وذلك لشهرة العلامة الشيخ، أحمد البوني، حيث كان العالم إذا تصدر للتدريس واشتهر أمره شُدت إليه الرحال من أقصى جهات البلاد، وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب، وتزاحموا على حلقته[3].

ولأن الثقافة هي إحدى مكونات الشخصية الإنسانية، فقد تعددت ثقافة البوني وامتزجت بالطابع الديني الصوفي؛ إذ كان أحد أهم علماء التصوف في الجزائر في

[1] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 30.

[2] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 26.

[3] فوزية لزغم: الاجازات العلمية...، المرجع السابق، ص ص 119-120.

عصره، وفي نفس الوقت كان مطببا علميا عالما بالأدب والتاريخ والتراجم، بل وجمع من معظم العلوم المختلفة النقلية منها والعقلية، ما جعل تلميذه الأديب المغربي "عبد الرحمن الجامعي" يصفه قائلا:"الشيخ العالم، الناثر الناظم، الولي الصالح، البر الناجح، المحدث الفقيه، الأديب النبيه، أبي العباس سيدي أحمد"[1]. كما أنه يتميز عن علماء عصره بقدرته على حل ما استعصى عليهم من قضايا، ولنا في تلك النوازل التي كانت ترده من مختلف مناطق الجزائر خير دليل على ذلك.

ولعل هذه النوازل التي وردت إليه من بونة وقسنطينة ونجح في حل قضاياها، بعد اختلاف العلماء فيها، هي من جعلت الشيخ الحفناوي يصفه بـ:"علامة عصره وإليه المرجع في الفتوى، وعليه المعول في حل المسائل العويصة"[2]. ولحسن الحظ كان البوني يسجل معظم النوازل التي ترده، بل ويعتني بإخراجها بحلة تأليف كامل، مجيبا على النازلة بالأدلة الشرعية التي يطمئن إليها صاحب النازلة.

فهذه نازلة في مسألة الحضانة وردت عليه من مدينة قسنطينة واستطاع البوني حلّ اشكالها ودوّنها في تأليف سماه «الإعانة على بعض مسائل الحضانة»، وجاء في مقدمته لها ما يوحي بتواضعه الشديد وخوفه من الخوض في هذه المسائل الدينية الحساسة قائلا:" وبعد فقد ورد على الفقير سؤال من بلد قسنطينة من بعض الأحباب، يُؤمل مني أن أزيل عن وجه إشكاله الجِلباب، وقد ظن بي الكمال، ... ولولا حب المعافاة وخوف الوعيد الشديد، ما حُمت حول هذا الحمى المبارك السّديد، وكيف للقاصر الغابر أن يتنزل منزلة الأكابر فالله تعالى يسرنا ويعامل الجميع بالحلم والإحسان، ويوفقنا لصواب الجواب..."[3]

وعن صيغة السؤال الذي جاء في هذه النازلة يقول البوني معجبا بحسن صياغته:" وهذا نص السؤال، وما اشتمل عليه من حسن المقال، ألفاظه كالدرر

---

[1] عبد الرحمن الجامعي: شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران، مخطوط خاص، ورقة 35.

[2] أبي القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 516.

[3] أحمد البوني: الإعانة على بعض مسائل الحضانة، عناية: عبد الرحمن ذويب، دار كنوز الرشيد، الجزائر، 2015، ص 309.

ومعانيه كالغرر: الحمد لله، ساداتنا ...جوابكم عن مسألة بعد تأملكم القضية، وهي: صبي مميز أُلِف أباه ألفة شديدة، بحيث لا يقدر على مفارقته ساعة زمانية من الليل والنهار، ماتت أمه وأرادت أم الأم أخذ الصبي بحكم الحضانة الواجبة لها شرعا، فنفر الصبي منها ولم يرض بانضمامه إليها، ومتى احتالت عليه إلى أن يصبر في حوزتها يبكي البكاء الشديد المفرط حتى يرحمه من حضره ويشفق من حاله، ولا يكف عن البكاء والأنين إلا بالذهاب إلى أبيه. فتخاصم الأب والجدة بسبب ذلك بين يدي من ينتسب للعلم ببلدهم..."[1]

وقد فصل البوني حول ذلك الخلاف الذي كان بين العلماء، والذين ذهب بعضهم لإسقاط حضانة الجدة، وذهب الآخر لعكس ذلك متأملين نسيان الصبي لألفة أبيه بعد مدة ورأوا بأن الجدة أحفظ له وأصون من أبيه بمقتضى تقديم الشرع لها، واختيارها بعد الأم. فكان جواب البوني فاصلا في الأمر، آخذا بمبدأ الاستثناءات ومعتمدا على النصوص الشرعية الثابتة مُقسما الأدلة إلى أدلة صحيحة وهي الآيات القرآنية، وصحيح المنقول عن السنة النبوية، وأدلة غير صحيحة الروايات الموضوعة والضعيفة، منهيا بذلك جدال العلماء بقوله:

" بتوفيق الكريم الوهاب...، فليس للجدة المذكورة في حضانة ولد ابنتها مقال، بل منها ساقطة، وإن كانت بذلك ساخطة، وذلك لخوف الهلاك على الصبي المذكور إن فارق أباه البار المشكور، لقولكم: (لا يقدر على مفارقته ساعة من ليل أو نهار)، فسبحان الله الواحد القهار، فأبوه أولى به منها حينئذ عقلا ونقلا، وليس للجدة فيه حق أصلا وإن كان المشهور أن الحضانة حق لها، فقد عارضه وجود المانع عند متأمل النصوص الحائم حولها"[2].

[1] نفس المصدر، ص 311.

[2] نفسه، ص 315.

والقارئ لهذه النازلة وغيرها من النوازل التي فصل فيها "أحمد البوني" كنازلة في مسألة الحجر[1] وأخرى في أحكام اللوث (البيّنة الضعيفة)[2] وغيرهما، يستشف مدى ثقافة البوني الواسعة وتمكنه في مجال الفتوى الشرعية من جهة، ومدى تواضعه في مخاطبته لعلماء عصره الذين طلبوا منه الافتاء في مثل هذه المسائل الحساسة من جهة أخرى.

والواقع أن البوني لم يكن متواضعا في مجال فصله في قضايا النوازل الفقهية فقط، بل أن تواضعه يتضح أكثر مع طلبته، فعند حديثه عن طلب تلميذيه "أحمد الزروق" وصديقه القسنطيني إجازة منه لهما أجاب قائلا: "فطلبا من الفقير الذليل الحقير إجازة شاملة في علم الحديث وغيره ظنا منهما أنني فيه ممن لا يكبو جواده في سيره. فقلت لهما قد... نفختما في غير ضرم وأوهمتكما الظنون... فأعرضت وأعادا واستقلتهما فلم يقيلاني مما أرادا وأبيا الا الإسعاف بما طلبا ... ولست والله أهلا في الحقيقة لأن أُجاز على الحقيقة لا على المجاز فكيف لي أن أجيز غيري، إن هذا من العجب وخلو الديار من ذوي السؤدد والرتب فأجبتهما لما سألا إجابة المكره لا البطل بلا عناد ... بعد استخارة من لا يتعاصى ممكن على ارادته سبحانه وتعالى"[3].

ولعل أخلاقه هذه هي من جعلته يحتل مكانة خاصة عند طلبته الذين كانوا يتزاحمون على حلقاته ويصفونه بطيب الصفات وبديعها، فهذا تلميذه المغربي"عبد الرحمن الجامعي" يشّبِهُ علمه بنيل مصر قائلا:[4]

لِشيخ بُونة أَحمد الحبـــر ذُو الفهم الذي يَرْتقي إِليهِ النيـــــل
وَأخو البذل وَالتّفضـــــّل وَالجُـــو دِ عَلَى مَنْ بِهِ يَضيقُ السَّبِيل
إِنْ تَشَاء الصّدق فِيه قُل بُونة مصر وَبَحر نَدَاه وَالعِلْـــم نِيـــــل

[1] ألف فيها البوني كتابا وسماه «نور الشمعة المذهب لظلام أهل الرياء والسمعة في بعض مسائل الحجر والشفعة».

[2] ألف فيها البوني رسالة مسماة بـ «الغوثية بأحكام بعض المسائل اللوثية».

[3] نفس المصدر، ص 33.

[4] أحمد البوني: التعريف ببونة...، المصدر السابق، ص 83.

وبالمثل وصفه علماء عصره مقرين له بجمع العلوم وطيب الأخلاق بشهادة أعداءه، ومنهم الشيخ علامة الجزائر "مصطفى الجنينيّ العنابي" الذي أرسل رسالة للبوني ووثقها الأخير في كتابه التعريف قائلا على لسان الشيخ:

أبني تميم جدتم بتميمكم فتمامكم في ذي التميمي الأمجد
وبقاسم فازت بحظ وافر سعدت به رغم الأنف الملحد
وبأحمد الحبر الإمام تجدّدت نفحات مجد سيّد عند سيّدي
ملك السّيادة واقتفى آثارها لهم العلى أهل المقام الأسعد
جمع الحياء مع السخاء وأنه بعلومه يحكي لبحر مزبد
وله العلوم تجمعت سل ما تشاء فبكل علم عنده بطش اليد
شهدت له في مجده أعداؤه والحقّ يزري بالحقود الأوهد
شرفت به تلك البقاع وأنّه لتباع أرض حلّها بالعسجد

وعلق أحمد البوني على هذه القصيدة خجلا من فضل الله عليه قائلا: " وهي قصيدة طويلة احتوت على نيف وسبعين بيتا ولله تعالى الفضل والمنّة، ولولا فضله الّذي يظهر الجميل ويستر القبيح، الآمر النّاهي المبيح، لمّا كان بعض البعض من ذلك للأبخر، الأقطع الأبتر"[1].

من جهة أخرى، كان حكام عصره يكنون للبوني نفس المكانة التي يخصه بها طلبته وعلماء عصره حتى أن الداي "محمد بكداش" يصفه في احدى الرسائل التي أرسلها له سنة 1723م قائلا:" مَوْلانا المحب الأَمْثل، الأَعزُ الأَكمَل، نهج الأَفَاضِل وَرَوضة الأَمَاثِل، كَنزُ العُلومِ السنية وَجَوهرة الأَلفَاظ الذهبية، جمال الإِسْلام، وَعُمْدة الأَنَام، شمس سَماء الكَمَال، وَبَدر سَناء الجَمال، مَوْلانا وَسَيِّدنا وَوَسيلتنا إلى رَبنا الأَمجد الأَنجد، يَتيمَة الدَهْر وَفريدة العَصْر، الشيخ الحَاج أَحْمَد"[2].

[1] نفس المصدر، ص 82.

[2] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 205.

وتجدر الاشارة هنا إلى أنه ورغم السلطة الروحية التي تمتع بها أحمد البوني في عصره، إلا أنه لم يكن ذو طموح في السلطة، فرغم أنه عاصر الداي "محمد بكداش" وكانت بينهما مراسلات عديدة سنأتي على ذكرها لاحقا بحول الله، فإننا لم نعثر له على أي نص يدل على توظيفه في احدى المناصب السامية، بل أن الداي المذكور قد أرغم "محمد التوسي" ابن "أحمد البوني" على توليه منصب الافتاء كما رأينا سابقا، وبالتالي قد يكون عرض المنصب قبل ذلك على والده. ورغم ذلك فإن البوني غير منقطع عن واقعه، فهو وان لم يكن له طموح في السلطة فقد نجح في توظيفها لمقاصده العلمية تجاه بلدته بونة، وهذا ما نلمسه من خلال مراسلة له للداي "محمد بكداش" طالبا منه النظر في أحوال البلدة ووضعها الثقافي المزري الذي وصلت إليه قائلا[1]:

يَا صَاحِ هَلْ مِن نَفْحِهِ تهبُّ فِيهَا رَوْحُهُ
فَيَنجَلِي عَنهَا العَمَى وَتَرْتوي بعْدَ الظَّمَا
وَاللهُ قَدْ وَلاَّكُمْ حُكْمًا وَقَدْ عَلاَّكمْ
فَدَارِكُوا الإِسْلاَمَا وَنَوِّرُوا الظَّلاَمَا
وَسَدِّدُوا الأحْكَامَا وَفَرِّحُوا الأنَامَا

هذا من جهة، أما إذا أردنا الحديث عن ملامح شخصية البوني، فإنه ومن خلال تحليل مؤلفاته يظهر لنا بمظهر العالم الطموح والمتحمس إلى النهل من مختلف العلوم بما فيها الطب، موضوع الدراسة، بل أن علامات الطموح والذكاء والصلاح كانت بادية عليه منذ صغره، فنجد والده يطلب له الاجازة من أكبر المشايخ بمصر وهو ابن الأربع سنوات، ونجده هو يعبر عن فرحه بتأليفه في شرح حزب الإمام النووي ونيله عنه الاجازة وهو صاحب 18 سنة قائلا:" وشرحت حزب النووي بشرح حسن مسمى بالفتح المولوي بشرح الفاظ حزب الامام النووي وانا ابن 18 عاما وقرأته على سيدي الوالد رحمه الله تعالى وعلى جمع من جهابذة أصحابه وبسببه مدحني بقصيده

[1] للاطلاع على الرسالة كاملة أنظر، ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص ص 128-132.

عظيمة شيخنا العلامة الأديب ذو الخط العجيب الولي الصالح سيدي يوسف فكيهات الأندلسي رحمه الله تعالى "[1].

وبالمثل نجد مظاهر ذلك الحماس عند البوني وهو يتحدث عن عدد دروسه التي كان يتلقاها في اليوم الواحد، ففي سياق حديثه عن شيخه " سعيد الشريف الطرابلسي" ذكر أنه كان يحضره في عشرة دروس كلها في غاية الصعوبة قائلا:" وأما الشيخ سيدي سعيد الشريف فقد كنت أحضره في عشرة دروس كل يوم، كلها في غاية الصعوبه فما رأيت أصبر منه على ذلك ولا أكثر ملازمه له... الأول في شرح السنوسي على كبراه، والثاني في مختصر الشيخ خليل، والثالث في ألفيه المصطلح في الحديث إلا أنه ليس ذا تمكن فيها، والرابع والخامس درسان في المعاني والبيان والبديع احدهما في الصباح والآخر عند الظهر لإمام جامع الزيتونة، السادس في التصريح على توضيح ابن هشام، السابع في المنطق، الثامن في الصرف، التاسع في جمع الجوامع لابن السبكي، العاشر في الفرائض"[2].

من جهة أخرى نلمس ذلك الحماس والطموح للبوني من خلال ذكره لتآليف شيوخه ومقارنتها بما لديه، فعند حديثه في ثبته عن عدد منظوماته في التوحيد قال أنها:" خمس وخمسون عقيده ولله تعالى الحمد والشكر وقد تركت ذكر كثير من التواليف المنسوية إليّ رغبه في الاختصار ما أمكن، وقد عدّ الشيخ ابراهيم اللّقاني صاحب الجوهرة رحمه الله تعالى من جمله تواليفه قصيدة له لم يبلغ عددها العشرين، ومثله في ذلك شيخنا سيدي بركات ابن باديس رحمه الله، وبهذا الاعتبار تزيد تواليف الفقير على المئتين بالتثنية ولله تعالى الحمد"[3].

بالإضافة لذلك، يشير البوني إلى سرعته في الكتابة في معظم تآليفه، فخلال حديثه عن كتابه «المواهب القدسية بنظم الوغليسية» قال البوني أنه نظمه في نحو

[1] أحمد البوني: الثبت...، المصدر السابق، ص ص 97-98.

[2] نفس المصدر، ص 62.

[3] نفسه، ص105.

الستمائة بيت من الرجز، وعقب قائلا:" نظمته بإعانة الله وهو شاهد في يوم وليله لا غير فكأنني كنت أحفظه، وقط ما وقع لي سرعة تنظيم مثله أبدا والله تعالى يتقبل ذلك وغيره بفضله وقال لي بعض أهل العصر لا أقدر في اليوم على تنظيم أكثر من عشرين بيتا"[1].

وفي موضع آخر يتحدث البوني عن قدرته على نظم أزيد من عشرة آلاف بيت في أقل من شهرين قائلا:" فقد منّ علي الله بأن نظمت جميع متن مختصر خليل بن اسحاق في أزيد من عشره آلاف بيت من الرجز في أقل من شهرين بل زدت عليه زوائد كالحاشية والطرر نحو ألفي بيت بالتثنيه والله تعالى يتقبل ذلك وينفع به المسلمين آمين"[2].

هذا وقد كان البوني يؤلف حتى خلال سفره، إذ ذكر أنه ألف كتابا سماه بـ «فتح المعين بذكر مشاهير النحاة واللغويين» بطرابلس في نحو أربعه أيام فيه أكثر من مئتي بيت بالتثنية من أهل الفنين[3]، كما أنه ذكر متحسرا فقدانه لأحد كتبه بتونس وهو كتاب « روضة الأزهار ونفحة الأشجار في الصلاه على النبي المختار» على شكل تنبيه الأنام وفيه مقدمه وخاتمه في غايه الحسن وقد رزنت بفقده بتونس جمع الله تعالى بيننا وبينه في الدنيا قبل الموت بمنه"[4].

[1] نفسه، ص 104.

[2] نفسه، ص 81.

[3] أحمد البوني: الثبت...، المصدر السابق، ص 86.

[4] نفس المصدر، ص 98.

المبحث الثاني: اجازاته

الإجازة شهادة مقيدة، ممنوحة للمجاز بُغية الحصول على لقب الشيخ أو الأستاذ في فن من الفنون المقروءة أو جزء منها، أو كتاب من الكتب، أو وِرد طريقة من الطرق الصوفيّة، فيقوم بتدريسه على الهيئة التي تلقاها من المجيز بعد أنْ لازمه مدة من الزمن، وألّمَ بالمراد وتجاوز عتبات الامتحان بالقبول والاستحسان[1].

هذا وقد تنوعت اجازات البوني بين اجازات له من شيوخه واجازات منه لطلبته؛ إذ تحصل خلال مشواره العلمي على الكثير من الاجازات، كان أولها التي أجازه بها "علي الأجهوري المصري" بمعية والده "قاسم البوني"، وتلتها إجازة شيخه "يوسف فكيهات الأندلسي" التي ذكرها في ثبته وقال أن قدرها نحو ثلاث كراريس[2]، بالاضافة إلى إجازة شيخه "بركات ابن باديس" التي ذكرها في درته المصونة مشيرا إلى أن شيخه المذكور قد طلب منه كتابة تاريخ بونة فأجابه لطلبه قائلا:[3]

وَلابن بَاديـــــــس مُؤلَفات نَافِعَـــــــــة نِعْمَ المخلفَات
أَجَاز لي فيهاَ بخطه الصحيح وَهوَ بنَيل مَطلبي غَير شَحيح
وَكَانَ قدْ أَمل مِنِّي أَنَّنـــــــي أَجْعل تَاريخـــــاً لأَهْلِ الزَمَنِ
أَجمَعُ فِيه بَعْضَ أَهل العِلـــمِ فَقَدَّر اللهُ بهَـــــــــذَا النَّظْمِ

وفي حديثه عن معظم شيخوخه يذكر البوني أنهم أجازوه كشيخه " البشبيشي الشافعي" الذي أجازه في المعاني والبيان والبديع وصحيح البخاري، وشيخه "علي الحصري الحنفي" الذي أجازه في صحيح البخاري[4]. أما شيخه "ابن سليمان الروداني" فقد ذكر البوني أنه أخذ عنه جميع ألفية المصطلح في الحديث وسمع منه بعضًا من صحيح الامام البخاري وقرأ بعضه عليه وأجاز له باقيه وأطلعه رحمه الله على النسخة

[1] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 62.
[2] أحمد البوني: الثبت...، المصدر السابق، ص 98.
[3] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر نفسه، ص 156.
[4] أحمد البوني: الثبت...، المصدر نفسه، ص ص 49-50.

التي عليها خط الامام ابن مالك[1]. وعن إسم هذه الاجازة تذكر الباحثة "فوزية لزغم" أن الشيخ "ابن سليمان" أجاز البوني بفهرسته المسماة بصلة الخلف بموصول السلف[2].

والواقع أن اجازات شيوخ البوني له كثيرة ومتعددة، غير أن أهمها حسب ما ذكره في ثبته هي إجازة الشيخ اللقاني له، رغم أنه لم يحضره إلا في شرح الشفا بشرح شيخه "أحمد محمد عمر الخفاجي المصري" (1569-1658م) وذلك بقوله:" وأما الشيخ خليل اللقاني رحمه الله تعالى فقد حضرته في الشفاء بشرح شيخه الخفاجي ولم أحضره لغيره ولكن إجازته للفقير أعم الاجازات وأنفعها"[3].

وفي المقابل أجاز البوني العديد من تلاميذه المغاربة والمشارقة، نذكر منهم على سبيل المثال اجازته لابنه "أحمد الزروق" وصديقه "علي القسنطيني" التي أشرنا اليها سابقا، واجازته للشيخ "حسن ابن سلامة الطيبي المصري" في الحديث التي ذكرها الجبرتي في تراجمه[4]، واجازته للأديب المغربي "عبد الرحمن الجامعي" التي كانت بطلبه وعبر عنها بقوله:[5]

لك خضْت العبَاب مقتَبسا مِنْ نُور علمِكَ وَالزمَان بَخِيلْ
فأمسحن بإجَازة بعْد سَرد للنهَايَة إذْ سِواها يَطُولْ

[1] أحمد البوني: الثبت...، المصدر نفسه، ص 47.

[2] فوزية لزغم: الاجازات العلمية...، المرجع السابق، ص 131.

[3] نفس المصدر، ص 48.

[4] الجبرتي عبد الرحمن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق:عبد الرحيم عبد الرحيم، تقديم: عبد العظيم رمضان، الجزء الأول، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت، ص 266.

[5] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 206.

المبحث الثالث: علاقته بعلماء عصره

إن المطلع على مؤلفات البوني المتنوعة سيلحظ جيدا تلك العلاقة الطيبة التي كانت تجمعه مع شيوخه وتلاميذه وعلماء عصره، والتي يحرص البوني على استحضارها كلما سمحت له الفرصة بذلك، فخلال حديثه عن شيخة "بركات ابن باديس القسنطيني" يصف علاقته به بالعلاقة الطيبة جدا قائلا:" العلامة القدوة البركة الفهّامة شيخنا سيدي بركات ابن باديس القسنطيني، فقد كانت بيني وبينه محبة شديدة وعقيدة أكيدة، ومراسلات وقصائد وفتاوي وفوائد، وهو في غاية الحسن"[1].

بالاضافة إلى ذلك، تظهر لنا علاقة البوني بشيخه المذكور علاقة يسودها التنافس العلمي والاحترام المتبادل، فخلال حديثه عن كتابه الألغاز يقول البوني أنه جمع فيه أكثر من مئتي لغز بالتثنية مجاريا فيه كتاب شيخه ابن بركات قائلا:" وكتاب تنوير الحِجا بأسرار الحجا وربما سميته بكشف المغميات من المعميات، اشتمل على أكثر من مئتي لغز بالتثنية جاريت فيه كتاب شيخنا العلامة الأصيل الزكي النبيل سيدي بركات بن باديس، إلا أن كتابه نحو الستين لغزا لا غير والله تعالى أعلم يتقبل من الجميع بمنه آمين"[2].

كما تتجلى لنا تلك العلاقة المميزة بين البوني وشيوخه في حديثه عن علاقته بشيخه "يحي الشاوي"، والذي كان يخص البوني بخطابه ويميزه عن بقية تلاميذه، بل أنه استظافه في داره عاما كاملا، وهو ما عبر عنه البوني في ثبته قائلا:" وقد كان رضي الله تعالى عنه يخصني بخطابه ويتوجه إلي من دون أصحابه ويجلسني عن يمينه ليس بيني وبينه أحد وذلك فضل من الواحد الأحد، بل كنت نازلا بداره نحو السنه كانت لحسنها كأنها سِنة وترد عليه كل يوم العشرين سؤالا وأكثر وأقل فيجيب عنها بلا كلفه ولا مطالعة"[3].

---

[1] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 37.

[2] نفسه، ص 85.

[3] نفسه، ص 53.

أما عن شيخه المصري "ابراهيم الشّبراخيتي" (ت 1106هـ/1694م)، فقد ذكر لنا "أحمد البوني" قصة طريفة كانت تجمعه به، تدل على قربه منه وحبه له قائلا:" كان كل يوم يُقسم عليّ أن أتعشى معه مدة القراءة، كما كان يفعل ذلك معي، بعد العزم عليّ غاية العزم، الشيخ الزرقاني أيضا، لكن بعد أربع ليال أو خمس أو نحوها يقول لي: يا شيخ أحمد العشاء غدا عليك، فأقول حبا وكرامة وأهلا وسهلا، وأعمل العشاء وهو لا يترك طعامه تلك الليلة أيضا"[1].

إذاً فأحمد البوني كان محبوبا بين العلماء وعلاقته بهم يسودها الحب والاحترام المتبادل لكن ومثله مثل كل بني آدم لا تخلُ تلك العلاقة من حسد بعض علماء عصره؛ إذ يبدو أن البوني قد تعرض إلى وشاية أحد العلماء لباشا الجزائر وهو ما يتضح لنا من خلال مقامته المسماة بـ «اعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار»، إذ أطلعنا من خلالها عن الوشاية التي ألحقها أحد خصومه به عند باشا الجزائر آنذاك[2]، وشكا فيها من أزمة حلت به فاستنجد بصديقه الشيخ "مصطفى العنابي"[3]، راغبا منه أن يتدخل في صالحه لدى الباشا.

ويذكر المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" الذي درس هذه المقامة أن بعض العلماء من خصوم البوني ومفتي عنابة آنذاك سعوا ضدهما لدى الباشا فصدق هذه الوشاية وعزل المفتي وأساء إلى البوني، وبعد حيرة وتردد وبحث عن النصير خطر للبوني أن يلجأ إلى صديقه العنابي الذي كان يعرفه في عنابة قبل انتقاله إلى مدينة الجزائر وأرسل له هذه الشكوة بأسلوب مقامة أدبية سنة (1106هـ/1694م) كان موضوعها الشكوى من انحطاط العلماء الحقيقين وارتفاع أشباه العلماء وانعكاس الزمان بأهله[4].

وقد عبر البوني في مقامته على هذه الشكوى قائلا:" بينما نحن في عيش ظله وريف، وفي أهنأ لذة بقراءة العلم الشريف، وفي صفاء من الأكدار، وهناء من صروف

---

[1] أحمد البوني: الثبت، المصدر نفسه، ص 46.

[2] الداي شعبان الذي تولى الحكم في الفترة الممتدة من (1688– 1695م).

[3] انتقل الشيخ مصطفى العنابي من عنابة إلى مدينة الجزائر وحظي عند حكامها فولوه وظيفة التدريس فيها.

[4] أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 90.

الأقدار، إذ سعى في تشتيت أحوالنا وقلوبنا، وهتك أستارنا وعيوبنا، من لا يخاف الله ولا يتقيه، فرمى كل صالح وفقيه، بما هو فيه، واغتر في ذلك بقوم يظنون أنهم أفاضل، وهم والله أوباش أراذل، من كل مغتاب ونمام، ونسب لبعضنا من الكبائر والفضائح، ما تصم له الآذان وتُجمد له القرائح، وما كفاه بث ذلك في كل ميدان، لأنه يسر الشيطان، حتى أوصله لمسامع السلطان[1]، فلم نشعر إلا ومكاتب واردة علينا من جانب الأمير بعزل صديقنا الشهير[2] من خطة الفتوى مع أنه ذو علم وتقوى، وتوالت علينا من يومئذ الكروب وانتهك جنابنا وضاقت رحابنا وطالت يد الصائلين علينا ووصلت شوكتهم إلينا، ومزقوا منا الأعراض، ولم يزالوا في إدبار عن الحق واعراض خائضين مع كل خائض".[3]

ولعل هذا ما جعله يصف في ثبته بعض علماء عصره بفقدان الأخلاق قائلا:" ومن فقد شيوخ التربية كهذا الزمان بل قبله بكثير فليلازم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مرة كل يوم فإنها تقوم مقام لشيوخ التربية ذكر ذلك سيدنا الحافظ الشاوي وغيره رحمهم الله تعالى"[4].

[1] يستعمل مرة لقب السلطان ومرة أخرى الأمير ويقصد به الدي شعبان.

[2] لم يكشف البوني عن اسمه لكن أبو القاسم سعد الله رجح بأن يكون الشيخ المفتي الصديقي، اعتمادا على ما جاء في مخطوط بشائر أهل الايمان لصاحبه حسين خوجة حيث ذكر أن أحمد مصطفى برناز التونسي الذي زار عنابة حوالي سنة 1106هـ قد وجد فيها الشيخ المفتي الصديقي وأحمد البوني. أنظر، حسين خوجة: ذيل كتاب بشائر أهل الايمان في فتوحات آل عثمان، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، د. ت، ص 118. وأبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 92.

[3] نفس المرجع، ص 92.

[4] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 85.

المبحث الرابع: مراسلاته مع حكام عصره

تعتبر أسرة البوني من الأسر العلمية الشهيرة بالشرق الجزائري التي كانت تجمعها علاقة طيبة مع الحكام العثمانيين بالجزائر؛ إذ كان لأحمد البوني على غرار أسلافه وأولاده العديد من المراسلات معهم، منها مراسلاته مع الداي "محمد بكداش" الذي كان مقيما ببونة قبل توليه منصب الباشا وكانت تجمعه علاقة طيبة جدا بعائلة البوني؛ إذ يذكر "ابن ميمون الجزائري" أن "محمد بكداش" قد التجأ إلى بونة قبل أن يصبح دايا ولازم الشيخ "قاسم البوني" ووصف الأخير وصفا يدل على مكانته الرفيعة قائلا:" وقد كان قبل هذا انتقل إلى بونة واعتزل عن الطائفة المغبونة، ولازم الشيخ سيّدي قاسم، صاحب الأسرار النواسم، ولديه من جميع الإعتقاد، في أصالته الرفيعة العماد، وما يزال موصول السبب، واضح المذهب، متحليا بالوفاء والصدق والولاء المهب، وكيف لا يكون إلى جانب تلك السيادة الكريمة"[1].

وتجدر الاشارة هنا، إلى أن الداي "محمد بكداش" هو أحد تلامذة الشيخ "قاسم البوني"، هذا الأخير الذي أسماه محمّداً وبشره بحسن الخاتمة، وهو ما ذكره معاصره الأديب المغربي " عبد الرحمن الجامعي" في شرحه لأرجوزة الحلفاوي قائلا:" ثم استمر عليه هذا الاسم المبارك [بكداش][2] وحده لا يُعرف إلا به إلى أن خرج لجزيرة العرب البربرية قاصدا محروسة الجزائر فدخل في طريقه مدينة بونة فلقيّ بها صاحب التصرف بها لذلك العهد ذا الأسرار القدسية والمواهب اللدنية الشيخ سيدي قاسم ابن ساسي رحمه الله ... وأخبره تُرجمانةً عن أدبه أنه رءا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال له أقبل عليه فإنه يموت على حسن الخاتمة ثم سماه محمداً وصار هذا الاسم المبارك من بركته وبركة واضعه هو عَلَمُهْ وصار علمه الأبوي لقباً بِسمه"[3].

---

[1] ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 116.

[2] ذكر الجامعي معناه في شرحه لأرجوزة الحلفاوي قائلا أن والده سماه بكداش بلسان بلده التركي وتفسيره بالعربي الحجر القاسي، وفيه إشارة إلى أن الله تعالى رمى به أعداءه ورجمهم به. أنظر، عبد الرحمن الجامعي: مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي، ورقة 38.

[3] نفس المصدر، ورقة 39–40.

ويذكر الجامعي أن الشيخ قاسم أشار على تلميذه بكداش بموال يُعلم منه مبلغه عنده في الحال والمئال قائلا:

"قَلْبِي إِلِيْكمْ صَبَا وَالحُــبُّ فِي جَاشي وَالسِّرُّ مِني سَرا فِي سر بَكْدَاشي

يا لائمي فِي هَوى هَذَا الفَتىَ النَّاشِي أَقْصــر مَلاَمكَ فإنَّ خَيرَه فَاشِي

وقد خمسه المقول فيه [محمد بكداش] نصره الله فأجاد وأبدع ونزع فيه إلى أحسن منزع ... وهو هذا:

يَا سادةُ حُبُّهُم وَسَطَ الحَشَا نَاشِ أَنتُم لجَا مُهْجَتي مِنْ كُلِّ أَوْبَاشِ

عَيْشِي يَلِذُّ بِكُمْ وَفيكُمُ إِنْعَاشِي مُنُّوا بِرُؤْيَتِكُمْ مَنْ نحــوَكُمْ مَاشِ

قَلْبِي إِلِيْكمْ صَبَا وَالحُبُّ فِي جَاشٍي"[1]

هذا وقد بقيَّ الداي "محمد بكداش" محافظا على علاقته الطيبة بابن شيخه قاسم، الشيخ "أحمد البوني" وولديه "محمّد التّوسي" و"أحمد الزرّوق" خاصة بعد انتقاله من بونة إلى الجزائر، وتقلده منصب الباشا. ومما راسله به، مستفسرا عن أخباره وتآليفه، طالبا منه النصح والدعاء والعذر على التقصير بأسلوب راق يدل على علمه وتقواه، هذه المراسلة التي جاء فيها ما يلي[2]:

"...هَذَا، وإن محبتكم في قُلوبنا رَسخت، وشموسها في أفكَارنا بَزغت، وَالحب جَددتـه... فَلعمري إن حمدت أَوصافكم وَحسن سيرتكم وَإنصَافكم وَأَعجبني حُسنكم وَأعطَافكم، مما حزتموه أَصلا عَن نهج أَسلافكم العَارفين، الأَولياء،الأَتقيَاء العلَماء العَاملين وَإن وَقَع منا قُصور في مَدح شانكم، وَتقصير في خدمَتكم وَرعَايتكم، فبضلكم قُولوا مَقالة يُوسف الصديق يَوم الوصل وَالتحقيق ﴿لا تَثريب عَليكم يَغفر الله لَكم﴾ فَلا عَجَب إن كَان الجود وَصفكم وَشيمتكم، وَالعِلم مُهمتكم وَسجيتكم، فَعَلى الأُصول تُبنَى

[1] نفس المصدر، ورقة 40.

[2] أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 60.

القَواعد اللطيفة... فَأنتم وَالله دَار العلم وَالولاية، وَالمنزلة الشامخة والرعاية، أَخذتُم نَهْج القَوم عَن أَسْلافكم فَصار الحُسن مِن بعض أَوْصَافكم...

أَما بَعد، سَيِّدي، لا زَائد بحمد ربِّ البرية سوى السُؤال عَن ذَاتكم السنية وَأَحْوالكم الرضية المرضية أَجَراها اللهُ تَعالى عَلَى نهج السُّنة النَبوية، فَلَقدْ بَلغنا كتَابكم الموفق، بحسن أَلفاظ خطَابكم المشرق، فَأنستنا محاسن أَلْفَاظه، وَأطرَبتنا مَعَاني أَلحاظِه، فَأخذناه بالقَبُول وَالرضى، وَذكرنا عَهدا قَديما مَضَى..."[1]

ويبدو أن الشيخ " أحمد البوني" قد بعث للداي " محمد بكداش" مجوعة من تآليفه وطلب منه رأيه ورأي علماء الجزائر فيها، وهو ما يظهر لنا من خلال جواب الداي عليه قائلا:"... ثُمَ لا يخفَاكُم، يَا نِعم السَّادات الأَجِّلة، وَالشُّموس التي أَخْجَلت الأَهِّلة، أَنَّنا لَمَّا اطَّلعنا عَلَى حب الجمِيع أَخُونا الحاج قَاسَم[2] عَلَى تَقييد مَا مَنَّ الله تَعَالى بِه عَليْكم مِنْ التَوالِيف، فَحَمَدنا الله تَعَالى بحسن الثَنا، وَشكرْناه بِالحس وَالمعنى، وَأريناه لبَعْض الفُحُول، فَتلقَوه بِالرضى وَالقَبول، نَسْألُ اللهَ تَعَالى أَنْ يَزيدكم مِنْ مَواهِبِه السنِّية، بجاه سَيِّدنا مَحَمَّد صَلى الله عَليه وَسلم خَير البَرية".

وختم الداي مراسلته للشيخ "أحمد البوني" بطلب الدعاء منه بعبارات تدل على احترام كبير قائلا:"... فَمَا نحن إلا طَالب لِدعوَاتكم، وَرَاغِب إلَى مَرْضَائِكُم وَكذَلك الأَهْل وَالعِيال كُلهم يُسلمون عَلَيكم بأَتَّم السَّلام وَأَعَمّه. كَتَبهُ الفَقيرُ إلَى اللهِ تَعَالى،

[1] نفس المصدر.

[2] لا نعرف عنه شيئا، ويرجح المؤرخ "أبو القاسم سعد الله أنه" أحد التجار الذين كانوا يترددون بين عنابة والجزائر، وقد ورد في رحلة ابن حمادوش أن أحد التجار العنابيين قد جاء إليهم ببعض مؤلفات أحمد البوني. أنظر، أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص 62.

عَبْدكم الأَصْغر وَمحبكم الأَكْبَر، مُحَمَّد بَكْداش تَابَ اللهُ عَلَيهِ وَلطَف بهِ آمِين بِمَنِّه وَكَرمه فِي جُمَادَى الأَخيرَة سنة 1115 هـ"[1].

ومما رد به الشيخ "أحمد البوني" على مراسلة الداي السابقة، رسالة على شكل قصيدة وصفها صاحب التحفة المرضية بأنها " قصيدة أحلى من المن وأجلى من البدر وألطف" معتزا بنسب الداي الراجع للرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: [2]

بِـ بِسْمِ اللهِ أَبْدَأُ فِي نِظَامِ وَحَمْدٍ وَالصّلاةِ مَعَ السّلامِ
وَبَعْدُ فَإِنَّ لِي حِباً وَخِـلاًّ سَبَى قَلْبي وهَيّجَ لي غَرامِي
بمنْظُومٍ وَمنْثورٍ كـــدُرٍّ[3] وَتَشويقِ إِلَى أَعـــــلى مَقَامِ
مُحَمَّدٍ اسْمه بَكْدَاش خُوجَه لَهُ لَقَبَانِ مِنْ خيرِ الفِخَامِ
فَقيهٌ لَوذعـــــيٌّ أَلمَعيٌّ جَمِيلُ الوَجْهِ يُلْقى بِابتِسَامِ
ذكِيّ الفَهْمِ ذو نَسَبٍ شريفٍ لِطَـــهَ يَنْتَمِي خَيْر الأَنَامِ
سَخِيّ عَارِفٌ بِاللهِ حَقّــاً لِأَهْلِ العِلْمِ يخضَع ذُو انْسِجَامِ
أَرَادَ وصِيّةً مِنّي وَنصْحاً أَنَا أَوْلى بِمَنْ يَبْرِي سِقَامِــي

إلى أن قال ناصحاً:

عَلَيْكَ أيَا صَديقِي في مضِيقِي بِتَقْوى الله جَلَّ عَلَى الدّوَامِ
وَحَكّمْ شَرْعَهُ فِي كُلِّ شيءٍ وَلازِمْ ذِكْرَهُ والدّمْعُ هَــامِ
وَصمْتًا وانْفِرَاداً واتّضَاعاً وتقلِيلَ المنَـامِ مَعَ الطّعَــامِ
وَأَكْثِرْ بِالصّـلاةِ عَلَى النّبيّ تَكُنْ فِي كُلّ أَمْرٍ كَالحُسَــامِ
بِعِلْمِ الفِقهِ تدرِك كلّ رُشْــدٍ بتمِيّيزِ الحَلالِ مِنَ الحَــرَامِ
وَراقِبْ بالضّمِيرِ إِلَه عَـرش وَنقّ القَلْب مِنْ هَذا الحُـطَامِ

---

[1] نفسه

[2] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص133.

[3] ودُرٍّ في مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي للجامعي، ورقة 35.

وَلا تجْعل بِصَدْرك غَيْرَ ربّ عَمِيمِ الفَضْلِ عَزَّ عَنِ انْعِدَامِ

وَكنْ في جوفِ ليلٍ ذا اجتِهَادٍ بِذِكرٍ ثُمَّ فِكر مَعَ قِيَـــامِ

بِذَاكَ الوَقْتِ تُدْرِكُ كُلّ خَيرٍ وتُرْوَى فِيهِ مِن صَافِي المُدَام

وفي ختام رسالته طلب منه العذر والتمس حسن الظن والدعاء قائلا[1]:

وَهَذِهِ رَشْفةٌ مِنْ بَعضِ بحرٍ نمَا لاَ ينْقَضي بَلْ هُوَ طَـــامِ

فَبشرَاكم وَبشـــرَاكم بخير وَعزّ وَارتفاع وَاحتـــــــرام

لَكَ العُلْيَا بِدُنْيـــا ثمّ أُخْـرى مَقَامُكُمْ عَلَى أَعْلى السّنَـــــامِ

وَعُذْراً فَالعُبَيدُ قَصِيرُ بَـــاعٍ قَبُولُ العُذْرِ مِن وَصْفِ العِظامِ

وَجَائِزتي لَدَيْكُم حُسْنُ ظَنّي وَصَفْحٌ وَالدّعاءُ لَدَى الخِتَـــامِ

هذا ولم يتفرد مترجمنا "أحمد البوني" بمراسلته مع حكام الجزائر في تلك الفترة، بل كان لجده "محمد ساسي" من قبله مراسلات مع "يوسف باشا" بسبب ثورة "ابن السخري"[2] التي يبدو أنها كادت أن تطيح بالسلطة العثمانية بالجزائر وقتها لدرجة أن "يوسف باشا" قرر الذهاب بنفسه الى الشرق الجزائري لاخمادها كما استعان للأمر نفسه بعلماء ومرابطي البايلك ومن بينهم "محمد ساسي" جد "أحمد البوني"، إذ بعث الباشا المذكور رسالة للشيخ "محمد البوني" أوائل ذي الحجة من

[1] محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص134.

[2] كان سببها قيام مراد باي قسنطينة بالقبض على شيخ العرب "محمد بن السخري" وجماعة من أعيان الأسرة وسجنهم، عندما قدموا إلى معسكره لتقديم الضرائب، كمحاولة منه للقضاء على نفوذ أسرة بوعكاز، حيث أرسل إلى باشا الجزائر يستأذنه في قتل الشيخ ومرافقيه بتهمة العصيان ومحاولة الانفصال على السلطة المركزية، وبعد وصول الإذن من الباشا والديوان نفذ الباي الحكم في الشيخ وستة من أعيان الأسرة كما قتل إبن الشيخ الذي كان يرافقه، وحتى تكون هذه الأسرة عبرة لغيرها من الأسر التي تتمسك باستقلالها أرسلت رؤوس أعيان الذواودة الستة إلى قسنطينة لتعلق على أسوارها، وبعد وصول هذا الخبر لأسرة بوعكاز ثارت ثائرة أخ الضحية "أحمد بن السخري" الذي أعلن الثورة على باي قسنطينة مراد للثأر لأخيه، وفي السنة الموالية 1048هـ/1638م زحف بجيوشه على مدينة قسنطينة، واستمرت الثورة حتى سنة 1639م قبل أن تسطيع السلطة الحاكمة اخمادها. أنظر، جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص 339.

سنة (1050هـ-1640م) وأخبره فيها أنه كان عازما على الجهاد ضد الأسبان في وهران، ولكنه عدل عن ذلك لوقوع الثورة في شرق الجزائر لأن الحكمة، كما قال تقتضي تقديم الأهم على المهم. وأنه قرر التوجه شخصيا إلى قسنطينة وبسكرة ونواحيهما لاخماد نيران الثورة وتفقد أحوال الرعية.

وقد رد الشيخ "محمد ساسي البوني" على هذه المراسلة طالبا العفو لأهل عنابة ونواحيها وأشار فيها إلى تأثره لما جرى من أحداث ومعاناة الباشا منه، ونصح الباشا بالصبر والثبات قائلا أن الرجال الأشداء لا تهزهم العواصف وأن ما بعد الشدة إلا الفرج وأن ما عليه الناس من الخير والشر إنما هو مظهر من مظاهر وجود الله سبحانه وتعالى، ووعد "محمد ساسي" الباشا بأنه لا ينكث له عهدا ولا ينسى له ودا، والرسالة مليئة بألفاظ المدح والثناء للباشا.

وفعلا كان للشيخ "محمد البوني" مثله مثل معظم علماء الجزائر في تلك الفترة تأثيرا كبيرا على سلوكيات المجتمع، اذ استطاعوا اخماد هذه الثورة ما جعل "يوسف باشا" يبعث برسالة أخرى للشيخ معبرا له على امتنانه على ذلك ومخاطبا إياه بألقاب الاطراء العلمية والصوفية ومشيرا إلى أن العامة قد أساؤوا إلى السلطة والنظام في البلاد بتمردهم فاستحقوا العقاب الشديد. غير أنه، مع ذلك سيعفو عنهم تقديرا للشيخ "محمد ساسي".[1]

من جهة أخرى كان لابن "أحمد البوني" "محمد التوسي" مراسلات مع وزير صالح باي قسنطينة، وهو العلامة "ابن كوجك"[2] الذي كان يحظى بمكانة علمية

[1] ابو القاسم سعد الله: تجارب في الرحلة...، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[2] أبو عبد الله محمد بن كوجك علي (... توفي حوالي سنة 1246 هـ) وزير صالح باي بقسنطينة، ويعتبر من الشخصيات المهمة البارزة في مدينة قسنطينة علما وعملا، قال عنه مؤرخ الدولة العلوية أبو القاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى عندما زار مدينة قسنطينة زمن حسين باي بها "ومن قدم علينا بعد قدوم الباي من حركته الكاتب الأديب الخوجة الكبير، كان مع صالح باي قبل هذا". أنظر كل من، أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تحقيق وتعليق: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991، ص 154. سليمان الصيد: المرجع السابق، ص 81.

إلى جانب منصبه في السلطة، الأمر الذي جعل "محمد البوني" ينسح أحد كتب والده ويهديها له، ويتعلق الأمر بكتاب «حث الوارد على حب الأوراد» وهو الكتاب الموسوعي لأحمد البوني الذي يشتمل على ثمانية كتب أخرى ضمنه، وقد ذكره الحفناوي في تعريفه قائلا: " هذا الكتاب يشتمل على ثمانية كتب أخرى:

أولها: تلقيح الفكر بفضائل الذكر.

وثانيها: ابتهاج الأفكار بمسائل الأذكار

وثالثها: اليواقيت المنشورة في أسانيد الكتب المأثورة.

ورابعها: رفع الاشتباه عن حديث الانتباه.

وخامسا: ملء المعا بأحكام الدعا.

وسادسها: أنفع العطر بذكر الخضر.

وسابعها: مورد الصفا في فضائل الصلاة على المصطفى.

وثامنها: الكنز المختبى في الصلاة على النبي المجتبى"[1].

وقد أهدى "محمد البوني" هذا الكتاب لابن كوجك وكتب في خاتمته ما يوضح مؤلف الكتاب وناسخه والمكتوب له بالعبارة التالية:

"كمل الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه

وعفا الاله بفضـــله وبجوده عن كاتبـــه

أما الكتاب فهو «حث الوارد على حب الأوراد» لوالدي الشيخ سيدي أحمد البوني رحمه الله تعالى ورضي عنه، وأما المكتوب له فهو الفقير الماهر والقمر المضيء الزاهر الطيب الشيم والأخلاق ... أبو عبد الله سيدي محمد ابن كشك علي كان الله تعالى له خير ناصر وولي آمين وحفظ الله بحفظه بمناقب هذه الدولة السعيدة ألقابها ... وأما كاتبه فهو العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي جبر الرب الكبير كسره، محمد ابن أحمد ابن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي، ... سائلا من صاحبه أن لا ينساني من دعائه الصالح كلما تصفحه أو قرأه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

[1] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص 518.

ومن والاه. وكان الفراغ من كتابته في عشية يوم الاثنين وشهر جمادي الأخيرة من عام تسع وثمانين ومائة وألف من هجرته صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين"[1].

اذاً كانت هذه نماذج من بعض المراسلات التي كانت بين السلطة الحاكمة وأحمد البوني وأفراد أسرته، والتي تدل على علاقة طيبة جدا، ربطت عائلة أحمد البوني بالحكام على غرار علماء عصره وطلبته كما رأينا سابقا، ولعل هذا ما جعله يحوز مكانة علمية واجتماعية رفيعة عند الخاصة والعامة، إذ استطاع بعلمه وأخلاقه وعلاقاته أن يبسط سلطته الروحية والفعلية على المجتمع الجزائري ضمن احترام معظم فئاته بما في ذلك السلطة الحاكمة.

[1] سليمان الصيد: المرجع السابق، ص ص 85-86.

الفصل الثالث: عصره

المبحث الأول: الوضع السياسي والاقتصادي.

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي والثقافي.

المبحث الثالث: الوضع الصحي ونظرة المجتمع الجزائري للتداوي التقليدي.

المبحث الرابع: نظرة الأطباء الأجانب للتداوي التقليدي في الجزائر.

المبحث الأول: الوضع السياسي والاقتصادي

عاش أحمد البوني في الفترة الممتدة بين (1653-1726م) حياةً مليئة بالإنتاج العلمي المتميز والاضطراب السياسي المتباين، حيث صادفت طفولته فترة حكم الآغوات في الجزائر[1]، وهي من أكثر المراحل السياسية الحرجة في تاريخ الايالة، ففي غضون هذه الفترة القصيرة التي دامت من سنة 1659م إلى 1671م، تعاقب أربع آغوات على الحكم وجميعهم عرفوا نفس المصير المحتوم وهو الموت قتلا، بالإضافة إلى تعكر صفو الجزائر خلال هاته المدة بثورتين كبيرتين شهدتا تقتيل الانكشارية للآغا الحاكم ومقربيه في السلطة.

من جهة أخرى، شهدت النشاطات الاقتصادية تراجعا كبيرا مع منتصف القرن السابع عشر للميلاد، خاصة مع الانعكاسات السلبية لحرب جزيرة كريت بين الدولة العثمانية والبندقية والتي أدت إلى ركود نسبي للتجارة المتوسطية وازدياد نشاط القرصنة الأوربية. كما كان لوقع موجتي طاعون (1654-1657م) و(1662-1664م) الأثر البليغ في انخفاض الانتاج الزراعي والحرفي وتباطؤ المبادلات لفتكهما بعدد هائل من سكان الإيالة.[2]

ومع بداية فترة الدايات في الجزائر حاول الحكام الجدد بث الاستقرار في البلاد، واستتب لهم الأمر خاصة بعد انفصالهم عن الدولة العثمانية وتوجيه أنظارهم إلى تحرير وهران، ومجابهة العديد من الحملات الأوربية؛ إذ كان للجزائر دوما عدوا يتربص بها كلما سمحت له الفرصة، وكان الأوربيون يتصيدون الفرص للإطاحة بها، وهو الأمر الذي جعل الكثير من العلماء يلتفون حول الدايات لمساندتهم وتعزيز قواهم، ومن بينهم أحمد بن قاسم البوني، موضوع دراستنا، الذي كان له ولأسرته العديد من المراسلات مع دايات الجزائر كما رأينا سابقا.

---

[1] مع انتهاء حكم الآغوات بالجزائر بلغ أحمد البوني سن الثامن عشر من عمره.

[2] أمين محرز: الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 221-225.

ولقد تأثرت الحالة الاقتصادية في الجزائر بالوضع السياسي الذي كانت تعرفه البلاد خلال تلك الفترة، وبالأخطار الخارجية التي ترتبت عن الحملات الأوربية لبعض السواحل الجزائرية. فقد كانت الجزائر في تلك الفترة تعتمد في اقتصادها على ثلاث قطاعات رئيسية الفلاحة والصناعة والتجارة. غير أن المهنة الغالبة على المجتمع الجزائري آنذاك هي الفلاحة، بل أن "حمدان خوجة" يذهب إلى اعتبارها مصدر ثروات البلاد وأساس كيانها السياسي.[1] وبالتالي فإن تأثرها كان مباشرا بالوضع السياسي، فكان يتحسن مردودها مرة ويسوء مرة أخرى.

ويبدو أن الفلاحة كانت مترديه جدا في بداية القرن الثامن عشر الأمر الذي جعل "أحمد البوني" يتأسف على الحالة التي وصلت إليها بونة آنذاك معبرا عن ذلك في أرجوزته الطبية بقوله[2]:

جاز ادخار قوت أربع سنين لا سيما في ذا الزمان يا حنين

ولعل النظام الضريبي الذي عُرف بإرهاقه للمجتمع الجزائري يساعدنا في فهم هذا التعبير لأحمد البوني ويكشف لنا العلاقة بين المجتمع الجزائري والسلطة الحاكمة آنذاك، فهذا "وليام شالر" يصفها بالمضطربة والمتزعزعة حتما، حيث كان البايات مضطرين إلى الضغط على الرعية حتى يتمكنوا من جمع الضرائب التي تسمح لهم بالاحتفاظ بمناصبهم،[3] أما عدا ذلك فالسكان في حالة شبه مستقلة ويخضعون لشيوخهم ولقوانينهم الخاصة[4].

ويزداد هذا الاستقلال وضوحا كلما ابتعدنا عن مركز السلطة، خاصة إذا تعلق الأمر بالأسر المتنفذة، وهي النتيجة التي توصلت لها الدكتورة "جميلة معاشي" من

---

[1] خوجة حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 84.

[2] م. أ.ط، ورقة 14.

[3] وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816_ 1824م، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 45.

[4] نفسه، ص 108.

خلال كتابها «الأسر المحلية الحاكمة»؛ فرغم احتكار الأقلية العثمانية للحكم المركزي بمدينة الجزائر، إلا أن الحكام لم يعملوا على افتكاك السلطة الإقليمية من تلك الأسر، ولم يحاولوا فرض سيطرتهم على المجتمع الجزائري، بل تركوا الأمر بين أيدي حكامه المحليين، لذا لم تكن لهم مشاريع اقتصادية واجتماعية أو ثقافية توحي باهتمامهم بالوضع الداخلي للبلاد، بل أنهم لم يحاولوا فرض حكمهم المباشر على السكان واكتفوا بالاعتماد على من كانوا يثقون فيهم من العناصر المحلية وعلى رأسهم الأسر ذات النفوذ السياسي والديني والعسكري بالبلاد[1].

ولعل هذا ما جعل العلاقة تتلخص أساسا في مجموعتان حاكمة ومحكومة في خضم النظام الضريبي الثقيل الذي كانت تتحمله الأرياف الجزائرية الضعيفة آنذاك[2]، خاصة قبائل الرعية منها التي تُعتبر أضعف حلقة في سلسلة المجتمع الريفي، إذ لا يمكنها شق عصا الطاعة لأنها محصورة بين مراقبة قبائل المخزن وتهديد فرق المحلة بهجمات مباغتة[3]. ولعل هذه العلاقة الضرائبية تعود إلى هشاشة نظام الحكم وكثرة تعاقب الحكام الذين تميز أغلبهم في الفترة الأخيرة بالضعف وعدم الكفاءة.[4]

[1] جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (16-19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص 471.

[2] فلة القشاعي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771_1837)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1992، ص 129.

[3] جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، 2012، ص 27.

[4] بكار العايش: "الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال"، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد: 2، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2008، ص 152.

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي والثقافي

لا يمكن أن نفصل وضع الجزائر الاجتماعي والثقافي عن الوضع السياسي للدولة، فالوضع الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك انعكس بشكل واضح على الحياة الاجتماعية، ففي الوقت الذي كانت فيه بعض المدن الجزائرية تعيش حياة حضرية مترفة كان معظم سكان الريف يعيشون حياه فقر وبؤس خاصة إذا تعلق الأمر بقبائل الرعية مقارنة بالفئات الاجتماعية الأخرى. وذلك بسبب ضعف المستوى المعيشي للفلاحين والرعاة خلال هذه الفترة، ويختصر "*Féraud*" هذا الوضع بقوله:" وابتداء من المنحدر الشرقي لبابور حتى إيدوغ قرب عنابة، لا ترى عادة إلا أكواخا حقيرة، من ركائز أو لبنات الطين، مغطات بالديس أو قشر الفلين يسكن فيها الناس والحيوانات مختلطين، وأن مساكن الأغنياء، أو بعض الشخصيات الدينية، هي وحدها فقط التي تشكل الاستثناء من هذه الوضعية العامة".[1]

ولعل هذا الأمر الذي جعلهم يتجهون شيئا فشيئا إلى حياة البداوة ويصف ذلك "وليام شالر" بقوله: "أن السهول التي كانت تتمتع بكثرة الخيرات، أصبحت بفضل الاستبداد الصامت والضغط البربري الذي تمارسه الحكومة التركية صحراء قاحلة موحشة"[2].

وليس أدل على ذلك أكثر من تدخل السلطان العثماني نفسه في هذا الأمر، والذي أرسل فرمانا يأمر فيه حكام الجزائر بالاهتمام بالفلاحين والعمل على إعادتهم إلى أراضيهم وإلزامهم بدفع الضرائب التي عليهم،[3] مما يقيم الدليل على تقلص واضح في المساحات المزروعة بسبب فرار الفلاحين من أراضيهم وتركها بورا، لدرجة أن هذه

---

[1] شارل فيرو: تاريخ جيجلي، ترجمة: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 34.

[2] وليام شالر: المصدر السابق، ص 106.

[3] جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2008، ص 95.

الظاهرة أصبحت نازلة يجيب عنها فقهاء العصر كما هو الحال عند شيخ الاسلام "محمد الفكون" الذي أجاب على هذا التساؤل في إحدى نوازله قائلا:" ما كان من الأرض لا ملك لها فهي لمن أحياها مواتا إن كانت بعيدة عن العمران، وما كان قريبا منه يبقى لبيت مال المسلمين"[1].

ورغم أن أغلبية المجتمع الجزائري هو مجتمع ريفي بالدرجة الأولى إلا أننا نجد بعض الملاحظات في المتون المصدرية التي تميز بين المجتمع الريفي والحضري آنذاك، فقد ورد أن أهل الريف أكثر تمسكا بالعادات والتقاليد، فهذا الرحالة "*Peyssonnel*" الذي عاصر البوني طالما أُعجب بشجاعة أهل الريف رجالاً ونساءً[2]، ويؤكد ذلك "حمدان خوجة" عندما وصف لنا سكان الريف القسنطيني الذين يبجلون الأخلاق وقيم الشجاعة والفروسية بقوله:" ويوجد بين سكان السهول فرسان ممتازون يتسمون بكثير من الشجاعة والمهارة، عندما يركب الواحد منهم لا يتردد في محاربة عشرين أو ثلاثين شخصا، وهم معروفون ببسالتهم وبعزة النفس، وجعل أبنائهم على هذه الأخلاق، فلا يرضون بفعل أدنى دنيئة، ولا أعتقد أن هناك من يستطيع إنكار هذه الحقيقة"[3].

وعلى العكس من ذلك يصف لنا "أحمد البوني" التردي الخلقي الذي وصل إليه المجتمع في مدينة بونة في رسالة بعثها للداي "محمد بكداش" على شكل أرجوزة مهنِّئاً إياه فيها بفتح وهران سنة (1120هـ/1719م)، ولافِتاً نظره إلى أحوال البلدة وما يجري فيها من مظالم ومناكر وتطاحن على المناصب وجمع للأموال وحط من شأن للعلم والعلماء، قائلا[4]:

---

[1] محمد بن عبد الكريم الفكون (1114هـ_1702م): مخطوط النوازل، ورقة 93_94. وهو مخطوط ملك لأسرة الفكون، وقد زودتني الدكتورة جميلة معاشي بصورة عنه فجزاها الله خير الجزاء.

[2] PEYSSONNEL et DESFONTAINE: Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, Tom 2, paris, 1838, p295.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر نفسه، ص 75.

[4] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 32.

يَا حَاكِـــمَ الجَزَائِـرِ يَا أُنسَ نَفسِ الزَّائـــرِ
أرِيدُ أنْ أخْبَـــركمْ أدَام رَبّي نَصـــركُمْ
بحَال هَذهِ القَـــريةِ[1] بِالصِّدقِ لاَ بِالفِـرْيَةِ
قَدْ صَالَ فِيهَا الظَّالِمُ وَهَانَ فِيهَا العَـــالمُ
خُرِّبتِ المســـَاجِدُ وَقلَّ فيهَا السَّـــاجِدُ

إلى أن يقول:

وَأُهْمِلَتْ أَسْعَـــارُهَا وَبُدِّلَتْ شِعَـــارُهَا
وَالشَّرعُ فِيهَا بَاطـــلُ وَالظُّلمُ فيهَا هَاطِـــلُ
وَالخَوفُ فِي سُبُلِـــهَا وَالقَحْـــطُ في سُنْبُلِها
وَكَمْ مِنَ القَبَائِـــحِ وَكَمْ مِنَ الفَضَـــائحِ
يَضيقُ عنهَا النَّظمُ وَخَارَ منهَا العَظـــم

وقد توحي لنا هذه الأبيات أيضا بالحالة الثقافية بالجزائر آنذاك، إذ يكاد البوني أن يؤكد في العديد من مؤلفاته على أن الحركة الفكرية قد تراجعت في عصره مقارنة بما كانت عليه قبل ذلك، ولعل ما ذكره في كتابه «التعريف ببونة» خير دليل على ذلك، فبالرغم من أن سبب تأليفه لهذا الكتاب كان أساسه الرد على الرحالة المغربي "محمد العبدريّ" صاحب «الرّحلة المغربية» الذي وصف بونة خلال مروره بها حوالي سنة (686هـ/1289م) بالمدينة المنكوبة فكريا[2]، إلا أن ذلك لم يمنعه من التحسر على واقع بعض علماء عصره؛ إذ ذكر أنّ:" العلاّمة "علي بن لحسن المغربي"[3] دخل بلدنا أوائل هذا القرن[4] وزار الشّيخ "أبي مروان" ووجد فيه[5] بعض من يُنسب إلى العلم وليس

[1] يقصد مدينة بونة.

[2] أحمد البوني: التعريف ببونة ...، المصدر السابق، ص 15.

[3] لم نجد له ترجمة إلا أنه أحد علماء المغرب وعاصر أحمد البوني.

[4] أي بداية القرن الثاني عشر الهجري وأواخر القرن السابع عشر للميلاد، ويصادف سنة (1100هـ/ 1689م). أنظر، أحمد البوني: نفس المصدر، ص 76.

[5] أي مسجد أبي مروان الشريف.

من أهله، فلم يفده بشيء لا من أحوال الشيخ ولا من أحوال البلد ولا من الصّالحين الذين به، فظنّ أنّ أهل البلد كلهم بتلك المثابة. فلمّا اجتمعنا به وذاكرناه، وذكرنا له أحوال المشايخ والبلد التي نحن بها، ثمّ استفاد منّا، واستفدنا منه. ثمّ قال لنا: والله لو لم أجدكم لقلت أهل هذا البلد ليس فيهم من يعرف (ألف، باء، تاء) هذا لفظه، رضي الله تعالى عنه"[1].

والواقع أن هناك الكثير من أمثال البوني إذا تعلق الأمر بعلماء الجزائر، أما عموما فإن الوضع الثقافي في الجزائر آنذاك تميز بالبساطة في غالب الأحيان ولعلّ هذا ما جعل بعض الأجانب ينفون وجود العلم والتعلم في الجزائر ويدّعون أنّ السكان يحتقرون العلم ويكتفون بتعلم القرآن.[2] وعلى نقيض هذا يتعجب البعض الآخر من انتشار التعليم وخاصة الابتدائي بالجزائر العثمانية، وهذا ما اعترف به أحد الفرنسيين الذي أكد على أن لكل القبائل مدارس بمعلميها قبل الاحتلال الفرنسي.[3]

في حين تتفاوت الكتابات العربية في وصف أهل العلم بالجزائر، فابن حمادوش مثلا يصف في رحلته تواضع علم أهل البوادي مقارنة مع الحواضر، ويرى أن "طلبة البوادي يقنعون من السلامة بالإياب، أما طلبة الحواضر فأشدهم بحثا وأقربهم تعلما وإدراكا وأوجدهم مواد"[4]. غير أن الرحالة المغربي "عبد الله العياشي" يخالف هذا الرأي ويُقر بحسن علم أهل الأرياف، خاصة أهل خنقة سيدي ناجي الذين وصفهم بأنهم: "أهل خير وبركة ولهم رغبة في العلم وتعلمه"[5]، كما أشاد بازدهار الصحراء بسلسلة من

---

[1] أحمد البوني: التعريف ببونة...، نفس المصدر، ص 76.

[2] مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، بحث تحت إشراف: المركز الوطني للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 31.

[3] V TURIN: Affrontements culturel dans l'Algérie colonial, Alger, 1983, p127.

[4] عبد الرزاق ابن حمدوش الجزائري: رحلة ابن حمدوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983، ص 149.

[5] عبد الله العياشي: الرحلة العياشية ماء الموائد (1661_1663)، المجلد الثاني، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006، ص538.

الزوايا التي عظم شأنها وزاد نفوذها حتى تحول بعضُها إلى مدن مثل عين ماضي وتماسين وطولقة، وذكر ما اشتهر منها من الزوايا مثل زاوية "سيدي أحمد بن موسى" و"سيدي عمر بن محمد الأنصاري الخزرجي" وزاوية الأخضري، وهذه كلها دور علم وتعليم وإشعاع فكري في الريف[1].

ولعل هذا التفاوت في وصف الحياة الثقافية في الجزائر يعود أساسا إلى اختلاف الفترات الزمنية التي كُتبت فيها هذه المؤلفات، وهذا ما نلمسه بوضوح عند تحدث "أحمد البوني" عن علماء عصره بالمقارنة بالذين سبقهم؛ ففي تأليفه «الدرة المصونة» يصف لنا معارف وتمّكن علماء بونة في عصر أسلافه مقارنة بحال أشباه العلماء في عصره، مقرا بأن الكثير منهم لا يمكنه أن يرتقي إلى هذه الدرجة، لكون الجهل قد خيم عليهم، والحسد والوشاية قد طغت على نفوسهم، قائلا:[2]

فَبَعْضُهم في المصرِ شِعْره وَشي وَبَعضهم فَاقَ عَلَى المرَّاكِشي
وَبَعْضُهم قاضٍ وَبعَضهم مفتي وَبَعضهم مدرِسٌ ذو وَقْت
وَبَعْضُهم أَلَفَ فِي الفَرَايِض فَفَاقَ فِيهَا صُنْعَ كَلِّ رَايِضِ
حَاصِلُها أَنهُمْ مِنْ أَهْلِ علْم وَنُبْل وَتُقَى لَا جهْلِ

وبالمقابل يقول على علماء عصره:

والآنَ يلْحِنُون فَوق المنبَرِ لا يقبَلون النصحَ حتى من بَرِي
لم يبقَ فِيهم نَاثر أوْ شاعِر يحيي بِه الله ذَوِي المشَاعِر
وفِي مَوَاطِن العُلوم أفلَسوَا لأَنهم مِن كسبِها قد فلَسُوا
وَكتَب الجهْل علَى جِبَاههمْ اليوم يختم علَى أفواهِهِمْ
ليت الْجُدود نظرُوا إليهمْ ولو رأَوهُم لبَكوا عليهِم

المبحث الثالث: الوضع الصحي ونظرة المجتمع الجزائري للتداوي التقليدي.

[1] مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص 30.

[2] أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 61.

تكاد المصادر التاريخية أن تجمع على تردي كبير في الأوضاع الصحية للجزائر خلال الفترة العثمانية، بل يذهب البعض إلى أن السكان أنفسهم لا يعرفون الطبيب ولا التطبيب، خاصة إن تعلق الأمر بسكان الريف، وهو ما عبر عنه "حمدان خوجة" في رحلته لقسنطينة واصفا المرأة الريفية وطريقة مداواتها لمرضها قائلا:" نرى هؤلاء النساء اللاتي لا يتوقفن عن الاشتغال، قذرات لا يعتنين بهندامهن، الأمر الذي يجعلهن عرضة للحمى ولغيرها من الأمراض الناتجة عن كثرة ما يلاقين من أتعاب، وعلاجهن عبارة عن نباتات معروفة بنجاعتها لأن السكان هنا لا يعرفون مبادئ التطبيب، وبالنسبة لهم فالطبيعة وحدها هي التي تصنع المعجزات".[1]

وأعتقد أن قول "حمدان خوجة" ليس تحاملا على أهل الريف بقدر ما هو مقارنة بوضع الطب في مدينة الجزائر، إذ أن هذه الأخيرة في نظره كانت تولي أهمية للصحة مقارنة بالريف، وذلك لاحتوائها على هيكل صحي عام، وهو ما ذكره الدكتور "مصطفى خياطي" الذي أشار إلى وجود هيكل منظم للأطباء في مدينة الجزائر آنذاك، فوُجد ما يسمى بأمين الأطباء هذا الأخير الذي كان يرأس الأطباء، والجراحين، أطباء العيون، الجبارين للكسور، الصيادلة والعطارين وغيرهم، وكان لكل منهم مسؤول يسمى بالأمين أيضا[2]. ولعل اقرار "حمدان خوجة" بأن زوايا الأرياف كانت تضمن التعليم العالي وتدرس الرياضيات، الفيزياء، الهندسة، الكيمياء، علم الفلك، الطب، علم النبات، وبحوث الطب لابن سينا[3] لخير دليل على ذلك.

من جهة أخرى يذكر شيخ المؤرخين في موسوعته الثقافية أن العناية بالعلوم الطبية كانت أكبر من العناية بالعلوم الأخرى _ما عدا الفلك_ خلال العهد العثماني، ذلك أن الإنسان كان في حاجة إلى المعالجة، سواء كان في أعلى مكان أو أدناه[4]. ويضيف موضحا "حقا أن الإيمان بالقضاء والقدر في هذا الميدان كان مسيطرا على

[1] حمدان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص74.

[2] مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الجزائر، 2012، ص 51.

[3] نفسه، ص 50.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 416-417.

العقول بصفة عامة ولكن بعض الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتداوي واتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على الصحة، وهم أولئك المؤمنون بالحديث المنسوب إلى الرسول _صلى الله عليه وسلم_ "العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان". ولذلك وجدنا بعض التآليف والرسائل والأراجيز في علم الطب وفروعه، ووجدنا عددا من المطببين أيضا"[1].

ويذهب الدكتور خياطي إلى تقسيم الطب في الجزائر أثناء العهد العثماني إلى ثلاث أقسام، طب عثماني أنشئ لأغراض عسكرية، وطب شعبي من أجل تلبية حاجيات السكان الصحية، وطب أوربي من أجل علاج الأسرى[2]. وهو تقسيم يتوافق مع آراء العديد من الباحثين الجزائريين[3]. ومهما كانت صحة هذا التقسيم والأوضاع الصحية وتعامل المجتمع الجزائري معها آنذاك، فإن الدارس لها يجد نفسه مضطرا للخوض في مسألة أرهقت الصحة والمجتمع في آن واحد، ويتعلق الأمر بالمجاعات والأوبئة التي لم تسلم منها الجزائر طيلة الفترة العثمانية. والتي ترجع أسبابها بالدرجة الأولى، حسب "صالح العنتري" إلى أمرين: أحدهما نزول الجائحة والقحط،... والثاني وهو أعظمها، ترادف الأفتان والأهوال التي لم تطمئن نفوس الناس للحراثة معها".[4]

ولأهمية هذا الموضوع البالغة في تلك الفترة فقد كُتب حوله العديد من المؤلفات الهامة، بل أننا لا نكاد نجد مصدرا من المصادر التي أرخت للفترة المدروسة إلا وكتب في الموضوع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- محمد بن أحمد الشريف: المن والسلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى سنة 1736م، وهي رسالة صغيرة في ثلاث عشرة ورقة حلل فيها

[1] نفسه، ص 417.

[2] مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 83.

[3] تبنى نفس هذا التقسيم الباحث " بوحجرة عثمان" في دراسته لموضوع «الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م».

[4] صالح العنتري: فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 39.

المؤلف معنى الحديث المذكور وانتصر فيها للطب النبوي، وقد أهداها بنفسه إلى السلطان العثماني أحمد باشا سنة (1149هـ-1736)[1].

- ابن سحنون الراشدي: نظم في الطاعون.
- صالح العنتري: مجاعات قسنطينة.
- أبي راس الناصري: ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- محمد بن رجب الجزائري: الدر المصون في تدبير الوباء والطاعون (1200هـ-1786م)
- حمدان بن عثمان خوجة: إتحاف المصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء.

وغيرها من التآليف المحلية في مجال الأوبئة والمجاعات التي شغلت علماء الفترة لما خلفته من كوارث على الصحة والمجتمع.

من جهة أخرى عددّت لنا الدكتورة "فلة القشاعي"، في دراستها حول «الصحة والسكان» مجموعة من الدراسات الغربية حول المجاعات والأوبئة واعتبرت أن أهم هذه الدراسات هي دراسة "مارشيكا MARCHIKA" للطاعون بالجزائر (1363-1830م)، بالإضافة إلى دراسة "بربروجر BERBRUGGER" للطاعون، والتي تضمنت معلومات دقيقة حول بعض الأوبئة في الجزائر، وقد بدأ نشرها في بعض الجرائد الجزائرية ثم جمعها في كتاب نُشر بمدينة الجزائر سنة 1848م[2]، وغيرها من الدراسات المماثلة التي اعتمدتها الباحثة في دراستها القيمة.

ولعل أهم ما توصلت إليه في هذا المقام أن تلك الأوبئة قد أثارت مخاوف الحكام والمحكومين على حد سواء وأدخلت الهلع في قلوبهم، ولم يجدو مناصا من الاستسلام للقدر، أو الفرار من المناطق الموبوءة تاركين أراضيهم وأملاكهم مما أثر

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 421.

[2] فلة القشاعي: الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518_1871م)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004، ص 10.

سلبا على معنويات السكان، وهو ما ميز نظرتهم للأمراض عموما، فباستثناء بعض الحكام الذين تحلوا بالحذر والوقاية أمام هذه الآفات، إذ بادروا بتطبيق اجراءات احترازية للتوقي من الوباء متمثلة في الحجر الصحي وفرض الحزام الصحي، فإن أغلبية المسيرين عرفوا بعدم المبالاة أمام تدهور الوضع الصحي.[1]

كما تجدر الإشارة إلى القول بأن المناطق الخالية من الوباء لم تسلم أيضا منه، فقد أدى انتقال المحلة إلى انتقال عدوى مرض الطاعون، والأمثلة كثيرة في هذا الشأن لعل أهمها ذلك الطاعون الجارف الذي نشرته فرق المحلة في جنوب بايلك قسنطينة سنة 1786م.[2] وقد قدرت أحد الوثائق الأرشيفية أن عدد الضحايا في قسنطينة أيام صالح باي بلغ حوالي ألف ومائتي ضحية.[3]

هذا وكثيرا ما وقفت السلطة المركزية عاجزة أمام مرض الطاعون وهو الأمر الذي أكده "حمدان خوجة"[4]، أما الفقهاء فعموما لم يملكوا إلا الدعاء للبلد بالشفاء من هذه البلية التي تمثلت أساسا في ملازمة المرض وكثرة الشغب[5]. وبالمقابل كان بعض البايات يستعينون بالأطباء الأجانب لمداواتهم، وفي هذا الصدد ندرج هذه الرسالة التي منها الكثير، والتي بعثها صالح باي إلى قبطان القالة من أجل الطبيب ويؤكد على حضوره حيث جاء فيها:"... إن الحاجة دعتنا إلى الطبيب الذي عندكم فلا بد أن تبعثه إلينا ويأتي معه بجميع الأدوية التي عنده خصوصا دواء المرض الكبير، ويأتي إلينا على عجل ولا بد ثم لا بد، ولا يخاف من المرض الواقع في البلاد لأنه خف"[6].

---

[1] نفسه، ص ص 345-346.

[2] فلة القشاعي: نفس المرجع، ص 168.

[3] مجهول، رسالة في أخبار قسنطينة وحكامها، أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، مجموعة رقم: 2717، ورقة 3.

[4] حمدان خوجة: إتحاف المصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تقديم وتحقيق: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص59.

[5] محمد بن عبد الكريم الفقون: المصدر السابق، ص 92.

[6] رسالة من صالح باي إلى قبطان القالة، أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، مجموعة رقم: 1641، وثيقة رقم: 84. 1787م.

من جهة أخرى عرف بايلك الشرق الجزائري قحط ومسغبة كانت نتائجها وخيمة جدا على الديمغرافيا والإقتصاد والمجتمع على حد سواء، وقد ذكرها العنتري معبرا عن هولها بقوله:" في سنة 1804_1805م زمان الأتراك وقعت مجاعة شديدة وقحط وهول أضر بأهل بلد قسنطينة ووطنها ودام الحال كذلك عليهم ثلاث سنوات متوالية".[1] ومثلت هذه المجاعة توابع لثورة ابن الأحرش، اضطر فيها السكان إلى فتح مطاميرهم وتوزيع ما كانوا قد خزنوه على إخوانهم الضعفاء الذين أشرفوا على الهلاك.[2]

وبهذا الشأن يستحسن العنتري أهل الخير من المحسنين لمساعدتهم للسكان، ويعاتب "عبد الله باي" قائلا:" والحق أنهم قاموا بإغاثة الفقراء وكل من قَدِم من الناس المسيبين، وأعانوا ما قدروا عليه من قوت وغيره...وما كان من أمر الباي لم يبلغ عنه أنه فتح مخازن البايلك مثلا، وتصدق منها على الضعفاء بشيء من الحبوب...".[3]

اذاً، في هذا الجو المملوء بالفتن السياسية والأوضاع العامة المتأزمة والصحية الخطرة نشأ مطببنا "أحمد البوني"، والواقع أن هذه الظروف الصعبة لم تشغله عن مهنته النبيلة ورسالته الانسانية، وهو ما نلمسه في قوله خلال حديثه عن الوضع الثقافي المتدهور في عصره قائلا:" ومع ذلك لا يتبع العاقل نفسه هواها ولا يترك الانشغال بالعلم في عمومي أوقاته ما أمكنه قراءة أو اقراء أو مطالعه إلا لعذر يقتضي ذلك"[4]. والحق أنه علامة من بين علماء كثر في الجزائر بذل مجهودا كبيرا في العلم والتعلم ومن ثمّ التدريس، بل خاض معركة عظيمة ضد الجهل وانتشاره، فحفظ الله به العلم من الانقطاع، وكان لمؤلفاته الطبية التي بين أيدينا الدور الكبير في حفظ هذه الجهود والتي سنتناولها بالدراسة التحليل في القسم الثاني من هذه الدراسة بحول الله.

---

[1] صالح العنتري: سنين القحط والمسغبة ببلدة قسنطينة، منشورات تحت عنوان: مجاعات قسنطينة، تحقيق: رابح بونار، قسنطينة، 1974، ص 27.

[2] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص55.

[3] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، المصدر نفسه، ص41_42.

[4] أحمد البوني: الثبت، المصدر السابق، ص 85.

المبحث الرابع: نظرة الأطباء الأجانب للتداوي التقليدي في الجزائر.

إن القارئ لكتابات الأطباء الأجانب حول موضوع الصحة في الجزائر خلال العهد العثماني، يصل إلى نتيجة واحدة مفادها أن المجتمع الجزائري بمختلف فئاته لا يعرف شيئا عن الطب والتداوي، بل ولا يعرف حتى أسماء أشهر علماء الطب القديم والاسلامي. وهذه الصورة المتحاملة ليست بالغريبة عن السياسة الاستعمارية المتبعة في أوربا آنذاك.

وإذا ما استنطقنا ذلك الوصف الذي جاء حول الصحة والمجتمع الجزائري في كتب الرحلة لبعض الأطباء الأجانب المعاصرين لأحمد البوني، فإننا نسجل أول ملاحظة على ماهية تلك الرحلات بالأصل؛ إذ أنها وان كانت ذات صبغة علمية في ظاهرها فإن أغلبها عبارة عن تقارير مفصلة حول الجزائر في نطاق مشروع استعماري بحت، ولنأخذ ثلاث نماذج حول هذه الرحلات ووصفها للصحة والسكان ثم ندرسها بشيء من التفصيل.

1-رحلة الدكتور الانجليزي "توماس شو" (1720-1732)

2-رحلة الطّبيب وعالم الطّبيعيّات "جون أندري بيسونال" (1724-1725م)

3-رحلة الطبيب وعالم النبات الألماني هابنسترابت (1724-1732م).

أولا_ رحلة الدكتور الانجليزي "توماس شو" (1738م):

مكث الدكتور الانجليزي "توماس شو"[1] في الجزائر بين الفترة الممتدة من 1720م إلى 1732م، باعتباره رجل دين وممثلا للكنيسة بمدينة الجزائر، وكتب رحلته الشهيرة سنة 1738م بعد رجوعه إلى بريطانيا. ولعل أول ما يمكن ملاحظته على

[1] **توماس شو**: رجل دين ورحالة بريطاني، ولد حوالي 1694م في كيندال KINDAL بإنجلترا وتوفي سنة 1751م، سافر إلى الجزائر العاصمة وزار العديد من المناطق في الايالة طيلة فترة إقامته بها، وتمكن من تدوين ملاحظاته حول المجتمع وعلاقته بالسلطة وكذا حول مختلف العلوم كالطب والرياضيات وغيرها بالإضافة إلى فهرستة لأنواع الحيوانات والنباتات الموجودة بالجزائر. أنظر، عبد الحميد عمران: "قبائل شرق الجزائر قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور توماس شو من خلال كتابه رحلة في مدينة الجزائر"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد: 05، جامعة المسيلة، ديسمبر 2017، ص 57.

رحلتة الموسومة بـ «**voyage dans la Régence d'Alger**» هو حكمه على المجتمع الجزائري من منطلق ديني كونه رجل دين بالدرجة الأولى، إضافة إلى اعتقاده بالبغض الشديد الذي يكنه المجتمع الجزائري ومن وراءه الحكام العثمانيين للمسيحين؛ إذ جاء في رحلته ما نصه:" عندما وصلت إلى مدينة الجزائر، حاولت التعرف على السكان المارين للحصول على بعض المعلومات، لكن من الصعب جدًا الارتباط مع الأتراك والمور[1]، بسبب القطيعة الطبيعية التي يكنونها للأجانب، وكذلك الاحتقار الكبير الذي يقرون به للمسيحيين"[2].

من هذا المنطلق ينعت الرحالة "توماس شو" المجتمع الجزائري بالمحمديين نسبة إلى رسولنا الكريم محمد _صلى الله عليه وسلم_، ويصفهم وصفا ساخرا رغم اقراره بأن حياة البداوة التي يعيشونها جراء استبداد الأتراك العثمانيين لا تسمح لهم بتلقي العلوم وخاصة الدقيقة منها التي تحتاج دراستها للطمأنينة والراحة[3]. كما يُرجع ذلك النقص المطلق في الأطباء الأكفاء بالجزائر إلى عدم وجود أمراض خطيرة بها، وإن وُجدت تكون بنسبة ضئيلة والتي عادة ما تكون غير مميتة أو أنها ليست طويلة الأمد على الأقل[4].

ومن جهة أخرى، يقر هذا الرحالة بمعرفة بعض الأطباء الجزائريين للمعالجة بالأعشاب ويُدرج مجموعة من الوصفات التقليدية التي يستخدمونها في العلاج؛ كوصفة الحمى والجذري والروماتيزم والالتهاب وغيرها[5]، لكنه يذهب إلى تقزيم ثقافتهم العلمية قائلا بأن: "الكيمياء التي كانت العلم المفضل لدى العرب أصبحت اليوم تتلخص لديهم في تقطير ماء الورد" فضلا عن تأكيده على جهلهم بمصادر الطب

[1] المور: مصطلح يطلقه الغرب على سكان شمال افريقيا.

[2] SHAW THOMAS: Voyage dans la régence d'Alger, traduire: Mac Carthy, Paris, 1830, p79.

[3] Ibid, p77.

[4] Ibid, p81.

[5] Ibid, pp 82-83.

القديم والاسلامي قائلا:" لم أرى سوى عددا قليلا من أطبائهم الذين يعرفون بالاسم الرازي وابن رشد وغيرهم من الأطباء العرب السابقين، بل أن الترجمة الاسبانية لـ دِيُسقُورِيدس هي تقريبا الكتاب الوحيد الذي قرأوه"[1].

هذا ويقسم "توماس شو" المجتمع الجزائري في تعاملهم مع الطب إلى ثلاث أصناف:[2]

- صنف لا يعترف بالطب ويخضع لعقيدة القضاء والقدر ويرفض بعناد قبول أي نوع من النصائح، ويصّر على عدم اتخاذ أي نوع من العلاج.
- صنف يضحك على الدواء وينتظر شفاءه من الطبيعة وحدها.
- وصنف آخر يلجأ إلى السحر.

وبالمثل لا تختلف نظرة "توماس شو" هذه إذا ما تحدث عن الأطباء الأتراك الذين يرى أنهم لا يفهمون في الطب بشكل أفصل من العرب[3]، بل أن طبيب الداي نفسه الذي من المفروض أن يكون أكثر علما ودراية من عامة المجتمع، خاصة وأنه مسؤول الأطباء آنذاك، لا يعرف حتى نطق اسم أبقراط بشكل صحيح قائلا:" سألني طبيب الداي، الذي هو في نفس الوقت الأمين أو رئيس الأطباء الآخرين، ما إذا كان المسيحيون يعرفون بو كرات (بهذه الطريقة، عن طريق الجهل أو بالصدفة، دعا أبقراط) مضيفًا أنه كان أول أطباء العرب، وأنه عاش قليلاً قبل ابن سينا"[4].

ويختم "شو" كلامه عن الطب في الجزائر بكيفية تعامل المجتمع الجزائري مع الأوبئة، مؤكدا على أن لديهم وصفة واحدة لمعالجته ويُرجعها لأحد المرابطين قائلا:" الوصفة الوحيدة من هذا النوع التي رأيتها تعود إلى أحد أشهر المرابطين، يدعى سيدي

---

[1] Ibid, p80.

[2] Ibid, p82.

[3] Ibid, p87.

[4] Ibid, p80.

محمد زروق[1]، الذي يوصي بها وهي على النحو التالي: "حياة جميع الناس في يد الله، وعندما يحين الوقت لكل منهم يجب أن نموت. ومع ذلك، فقد ساعدتنا العناية الإلهية لإنقاذ أشخاص مختلفين من الطاعون، من خلال التقديم لهم كل صباح، ما دام هذا الوباء موجودا، مرة أو اثنتين وصفة مركبة على النحو التالي: قسمان من المر، قسم من الزعفران، قسمان من الصبار، شراب بذور الآس، وهي كمية كافية لذلك"[2].

ثانيا_ رحلة الطّبيب وعالم الطّبيعيّات "جون أندري بيسونال" (1724-1725م)

ترى الباحثة "لزغم فوزية" أن الرحالة المرسيلي بايسونال لم يول الحديث عن الطب في الجزائر أي اهتمام رغم أنه طبيب[3]، وأعتقد أن ذلك راجع لاكتفاءه بالحديث عن الأوضاع الصحية في تونس قبل وصوله إلى الجزائر، بل أنه في أحيان كثيرة ينعت المجتمع التونسي بالعربي أوالبربري أوالافريقي ولعل هذا ما جعله لا يهتم بالكتابة عن الطب في الجزائر سيما وأن الثقافة الصحية في تونس والجزائر واحدة آنذاك .

وقد خصص هذا الطبيب الرحالة الرسالة التاسعة كلها للحديث عن الطب والصحة في تونس، وهي الرسالة التي بعث بها للسيد م. شيراك مسؤول الحديقة النباتية الملكية بباريس وعضو أكاديمية العلوم يوم 6 أكتوبر 1724م، وفصل فيها عن الأوضاع الصحية والطبية بتونس كما تطرق لطرق التداوي التقليدية المعتمدة آنذاك[4]. وبالمثل لم تختلف نظرته عن نظرة الأطباء الأوربيين ، فهذا الباحث التونسي "صالح عماري"[5] يصفها بالنظرة التحقيرية رغم أن الرحالة بايسونال كان حذرا في البداية، وراع مبدأ

---

[1] أظنه يقصد الشيخ أحمد الزروق ابن البوني، فلم أجد مرابطا بهذا الاسم في الفترة التي زار فيها الرحالة توماس شو الجزائر (1720-1732م) غير أحمد الزروق ابن أحمد البوني المعاصر له.

[2] Ibid, p87.

[3] فوزية لزغم: "الأطباء الأوربيون في بالجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة عصور، العدد: 12، جامعة وهران 1، ص 243

[4] Peyssonnel: op.cit, p 201.

[5]- صالح بن الهادي عماري: الأحوال الصحية والطبية في تونس خلال القرن السابع عشر من خلال مخطوط غاية البيان في تدبير بدن الإنسان لهبة الله الحنفي التّونسي دراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة تونس، 2011، ص 126.

الموضوعيّة في الوصف، مثمّنا طبائع وأخلاق العرب في معاملتهم للضّيف وتكريمهم له، فإنّه وبمجرّد وصوله لوضعيّة الطّب والأطباء، أصبح يستعمل نعوتا وألفاظا تدلّ على الاحتقار والتهكّم. إذ ينعتهم بالجهل في كلّ المسائل قائلا: "العربان شديدو الجهل في كلّ ما يتعلّق بالعلوم.

كما انتقد سلبيّتهم ولا مبالاتهم في تقبّل الوباء والمرض دون البحث عن العلاج وحسبه، إن توفّر فهو مرفوض من قبل الأغلبيّة اعتقادا في فكرة القضاء والقدر، أو لجوءا للطّرق الأخرى في العلاج مثل الرّقصات الخاصّة لاستحضار الجنّ أو الكتابة على الجسم أو تعليق التّمائم. وهم حسب وصفه يرضخون للمرض بالنّوم والامتناع عن الأكل، اعتقادا في الشّفاء من الطّبيعة أو من الله إذا أراد ذلك. وكلّ ذلك نابع حسب رأيه من الجهل والاعتقادات الخرافيّة. كما يصف كيفيّة إيهام المريض بكونه مصابا بالجنّ ومجمل الرّقصات الهستيريّة التي تقام في الزّوايا لطلب الشّفاء، إضافة إلى التّمائم التي تعلّق في رقبة المريض أو في قدمه مقابل هدايا لصاحب الزّاوية[1].

ثالثا- رحلة الطبيب وعالم النبات الألماني هابنسترابت (1724-1732م):

تتميز كتابات الألمان عموما بطابعها الموضوعي مقارنة بالرحلات الأوربية الأخرى، ذلك أن مؤلفاتهم تعتبر الأقرب إلى الاتزان والأميل إلى الموضوعية بالمقارنة مع نظرائهم من الفرنسيين والاسبان والايطاليين[2]، ورغم أن "هابنسترايت"[3] نفسه أكد

---

[1] نفس المرجع، ص 127.

[2] نفسه، ص 13.

[3] هابنسترايت: من أهالي مدينة نوشتادت أون أورلا Neustad /Orla الواقعة بمقاطعة الساكس بألمانيا، درس الطب في شبابه بجامعة بينا (ena)، وقد أوكلت إليه مهمة العناية بالنباتات النادرة، وهذا ما سمح له بمواصلة دراسته والحصول على مؤهل سمح له بمزاولة مهنة الطب. كلفه ملك بولونيا برئاسة بعثة إلى شمال افريقيا للتعرف عن كثب عن نباتات وحيوانات تلك المنطقة، والعمل على جمع عينات منها لفائدة القصر الملكي، فنجح إلى حد كبير في القيام بتلك المهمة، وعرف كيف ينال ثقة حكام الجزائر وتونس وطرابلس، وأظهر حسن التصرف في إقامة علاقات ودية مع هؤلاء الحكام ومساعديهم، وقد كانت معارفه الطبيعية وملاحظاته الدقيقة خير عون له على القيام برحلات استطلاعية داخل الجزائر وتونس بصحبة الأفراد المرافقين له. على أن الظروف لم تساعده على التعرف أكثر على تونس وطرابلس، بعد أن سادت روح العداء

على ذلك في رحلته قائلا:" لقد سنحت لي الفرصة أثناء رحلتي هذه أن أتعرف على سلوك وعادات هذه البلاد، وهذا ما سوف أعرضه فيما يلي من أجل تصحيح معلومات مارمول ودابير وتاسي فيما كتبوه عن مملكة الجزائر"[1]، إلا أن نظرته لم تختلف كثيرا عن نظرتهم للطب والأوضاع الصحية في الجزائر.

فعند حديثه عن مقابلته للداي "كرد عبدي باشا"[2] الذي قدم له الحماية والرعاية أثناء رحلته، تبينت لنا تلك النظرة الدونية للمجتمع الجزائري والداي على حد سواء وذلك بقوله:" لقد أديت بعد رجوعي مباشرة من سفري زيارة إلى الداي لتقديم الشكر له على ما قدمه لي من حماية ورعاية وطلبت الإذن لي بمواصلة سفري ... فوافق وبدون تردد على مغادرة الجزائر شريطة أن أترك له الأدوية التي كان لها مفعول في معالجه ابنه وأعلمه كيفية استعمالها، فقمت بتحضيرها وسلمت الوصفة الخاصة بها لحرسه الشخصي ليتمكن من استخدامها في معالجة ما يلم به وبأصدقائه من الأمراض ما دمتُ لا أستطيع أن أقنع هؤلاء الناس بأن كل مرض من الأمراض يتطلب دواءً خاصا فهم يعتقدون بأن دواء واحد كفيل أن يشفي كل الحالات المرضية"[3].

للوجود الأوربي نتيجة احتلال الإسبان لوهران والمرسى الكبير سنة 1732، مما اضطره إلى تحديد تحركاته وإنهاء مهمته، سنة 1733. أنظر، ناصر الدين سعيدوني: رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2013، ص ص 13-14.

[1] نفسه، ص 24.

[2] حكم الجزائر في الفترة الممتدة من (1724 -1732م)، عرف بشخصيته القوية ومواقفه الشجاعة وبمنشأته العمرانية، وتمكن من إقرار النظام في صفوف الجند، وأظهر استقلاله عن الدولة العثمانية، فرفض طلبها بإقرار صلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1725م وامتنع عن استقبال بعثة السلطان العثماني وقد ناصره في هذا الموقف أعضاء الديوان سنة 1729م. تعرض الداي "كرد علي" في آخر حياته إلى نكسة خطيرة عندما تمكن الإسبان من احتلال وهران والمرسى الكبير مجددا في 1732م رغم الاحتياطات التي اتخذها، فحمل نفسه مسؤولية عدم وصول المدد للمدافعين عن حصون وهران في الوقت المناسب، فاعتزل الناس وانقطع عن الطعام واستسلم لتعاطي الحشيش، فقضى نحبه عن سن يناهز 88 سنة في خريف عام (1145 هـ/ 1732م). أنظر، المصدر نفسه، ص 22.

[3] نفسه، ص 77.

وفي آخر لقاءه مع الداي قابل الرحالة "هابنسترايت" كرم الداي معه بالجحود الأوربي المعروف واصفا الداي بالقرصان ومقللا من شأنه بسبب عمله السابق في صناعة الغلايين قبل توليه منصب الداي قائلا:" وعندما سلمت الدواء للداي فتح كيس نقوده وهمّ بتسليم مبلغ مالي لي، ... كان لزاما علي قبول المبلغ الذي قدمه لي الداي، لأن المترجم أكد لي أن ممانعتي واصراري على رفضه قد يتسبب في غضب الداي، وبالفعل كانت هذه الهدية جديرة بمقام من قدمها وهو الداي الذي ارتقى من صانع للغلويات إلى مرتبة ملك إن صح اطلاق هذا اللقب على أحد القراصنة**!**"[1]

كانت هذه اذن نماذج عن نظرة بعض الأطباء الأوربيين للطب في الجزائر خلال القرن الثامن عشر، وإذا ما أردنا المقارنة بين واقع الطب الجزائري والأوروبي في تلك الفترة، فالواقع أن الغرب المفتون بثورته العقلانيّة، حسب الباحث التونسي صالح عماري،[2] لم يكن بمعزل عن مثل هذه الصّور والممارسات في العلاج والتّطبيب، فقد كشف لنا الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" في كتابه « تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي » عن صور من العلاج عند الأوروبيين لا تختلف في شيء مع الممارسات التي نجدها محلّ سخرية واحتقار في كتابات الأوروبيّين عند ذكرهم للعرب.

ومن أمثلة ذلك ذكر الفيلسوف فوكو علاج الاختلاجات بدءا من التشنجات الهستيرية إلى الصرع بواسطة الجمجمة، أكثر الأجزاء قيمة في جسم الانسان، ففي نظرهم أن الاختلاجات عنف لا يمكن معالجته إلا بالعنف، ولهذا السبب استعملوا جمجمة المشنوقين أو الذين قتلوا ولم توضع جثتهم في القبر في علاجها، كما استخدموا أيضا لعلاج هذه الاختلاجات دم الانسان الطازج، مع الحرص على عدم المبالغة في ذلك لأن الاسراف فيه يؤدي إلى الهوس**!**"[3]

---

[1] نفس المصدر.

[2] صالح عماري: المرجع السابق، ص 127.

[3] ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2006، ص ص 320-321.

هذا ويوكد "ميشال فوكو" على استعمال مثل هذه العلاجات وغيرها في نفس الفترة الزمنية المدروسة، ونعني بذلك القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد قائلا:" ما كنا نذكر هذه المعتقدات في هذا المقام لو لم تكن حاضرة، وبطريقة لافتة للنظر، في الأعراف الصيدلانية وكتب الطب في القرنين 17 و 18م"[1] .

والواقع أن هدف هذه المقارنة البسيطة ليس الرد على تقزيم الأوروبيين للطب في الجزائر خلال الفترة العثمانية، بقدر ما هو التبيين بأن للجزائر مثلها مثل كل بلدان العالم، وفي أي فترة زمنية كانت، مطببون أكفاء أمثال المطبب "أحمد البوني" و"ابن حمادوش" والجراح "أحمد بن بلقاسم الجزائري" وغيرهم الكثير، كما أنها لم تخلُ يوما من العلم والعلماء، رغم كل الظروف المزرية التي عاشتها في تلك الفترة.

ويبقى أن نقول هنا، أنه ليس من الممكن أن نحكم على ثقافة مختلفة عنا بقصد التّعبير عن مدى كونها أسوأ من ثقافتنا، فهذا حكم لا أخلاقي ولا يستهوي العرب والمسلمين. كما أنّه ليس من الانصاف أن نجد جل الأوربيين الذين زاروا الجزائر يصفون أوضاعها بكثير من التّعسّف والمغالاة ويتفننون في تقزيم علماءها نافين أي جهد لهم في مجال الطب والتداوي، في حين ملؤا مكتباتهم بمخطوطات علماء الجزائر، بل ويتحصل أكفأ أطبائهم على درجة الدكتوراه في الطب لمجرد ترجمته ودراسته لمخطوط أحد العلماء الجزائريين[2] **!!**

[1] ميشال فوكو: المرجع نفسه، ص 319.

[2] ترجم الطبيب الفرنسي غابريال كولان كتاب كشف الرموز للطبيب الجزائري ابن حمادوش ودرسه ونال على ذلك رسالة الدكتوراه في الطب من جامعة الجزائر سنة 1905، ودراسته هذه مطبوعة أيضا في نفس السنة. أنظر، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 431.

القسم الثاني:

التداوي التقليدي في ثقافة أحمد البوني

–دراسة تحليلية في مخطوطاته الطبية–

الفصل الأول: دراسة مخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.

المبحث الأول: التعريف بالمخطوط ونسخه ومحتواه.

المبحث الثاني: دراسة المنهج النظري والتجريبي للبوني.

المبحث الثالث: دراسة مصادر البوني وأنواعها.

المبحث الرابع: تحليل محتوى مخطوط الأدوية الصحيحة.

الفصل الثاني: دراسة مخطوط مبين المسارب للأكل والطب مع المشارب (الأرجوزة الطبية)

المبحث الأول: التعريف بالأرجوزة الطبية ونسخها ومحتواها.

المبحث الثاني: منهج البوني في كتابة أرجوزته الطبية.

المبحث الثالث: دراسة في مصادر الأرجوزة وأنواعها.

المبحث الرابع: تحليل محتوى الأرجوة الطبية.

الفصل الثالث: تقييم مخطوطات البوني الطبية تاريخياً وعلمياً.

المبحث الأول: دلائل ممارسة أحمد البوني للتطبيب.

المبحث الثاني: مآخذ مخطوطات البوني الطبية.

المبحث الثالث: القيمة التاريخية والعلمية لمخطوطات البوني.

الفصل الأول: دراسة مخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.

المبحث الأول: التعريف بالمخطوط ونسخه ومحتواه.

المبحث الثاني: دراسة المنهج النظري والتجريبي للبوني.

المبحث الثالث: دراسة مصادر البوني وأنواعها.

المبحث الرابع: تحليل محتوى مخطوط الأدوية الصحيحة.

المبحث الأول: التعريف بمخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة ونسخه

أولا– التعريف بالمخطوط:

إن المخطوط الذي بين أيدينا هو تأليف طبي بالدرجة الأولى، بالاضافة إلى احتواءه على موضوعات أخرى تتضمن تلاوة الآيات القرآنية والأدعية الدينية بغرض العلاج، وبعض الفوائد الأخرى، ويتميز على غرار الكتابات الطبية العربية والاسلامية بشموليته وسعته، إذ قسمه البوني إلى حوالي تسعين فصلا، متفاوت في الطول والقصر، من حيث الشرح والتعليل. فهو يذكر الأمراض التي تصيب البدن بالتعاقب؛ إذ يبدأ بالعلل التي تصيب الرأس وينتهي بتلك التي تصيب الأقدام، معرِفاً بالداء والدواء، وواصفا طريقة تحضيره إما مفردا أو مركبا.

بالإضافة إلى ذلك يدرج البوني بعض الفوائد الطبية في ختام الفصول المذكورة على شكل قواعد عامة، هذه الأخيرة التي يُعبر بعضها عن تجاربه الشخصية وبعضها الآخر عما استفاد منه من خلال الطب النبوي الشريف وكذا المصادر الطبية التي بحوزته سواء اليونانية منها أو العربية الاسلامية.

وقد ذكر البوني أنه اختصر قبل كتابه هذا اختصار الشعراني لتذكرة العلامة الشيخ داود رحمه الله تعالى، أما في هذا الكتاب فأقتصر على لب الاختصار[1]، والقارئ لهذه العبارة يُخيل له للوهلة الأولى أن هذا التأليف هو اختصار البوني لمختصر الشعراني لتذكرة داوود الأنطاكي، غير أنه وعند مقارنتنا لما ورد في هذا المخطوط وما ورد في مخطوط تذكرة الأنطاكي وجدنا أنه لا صلة بين المخطوطين، إلا في بعض الاشارات البسيطة التي تدل على استخدام التذكرة كمصدر للمخطوط لا كأصل له.

والواقع أن المخطوط، موضوع الدراسة، هو اختصار أحمد البوني لمختصر الشعراني لتذكرة الإمام السويدي في الطب، وهو ما أكده البوني بنفسه في الورقة

[1] ن. أ، ورقة 2.

الخمسين[1] من مخطوطه قائلا:" وإذا تمت هذه العجالة بحول الله كانت مُغنية عن أصلها اختصار الشعراني والسويدي رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما بل وعن كثير من كتب الفن بفضل الله تعالى"[2]. وهذا دليل فاصل على أن مخطوط البوني هو مختصر لاختصار الشعراني لتذكرة السويدي، وهو ما ثبت لدينا عند المقارنة بين المخطوطين، إذ وجدنا أن مخطوط مختصر الشعراني لتذكرة السويدي يتوافق تماما مع ما جاء في مخطوط البوني، حيث اختصر عليه الأخير الكثير من الوصفات الطبية التي ذكرها في تأليفه.

وتجدر الاشارة هنا، إلى أن البوني لم يقتصر على ما ذكره الشعراني فقط، بل تطرق إلى مختلف الأمراض وأدويتها مستعينا في ذلك على أمهات المصادر الطبية، وخصص فصلا مستقلا تكلم فيه عن الحجامة وقسما كاملا في نهاية تأليفه تحدث فيه عن العديد من الفوائد الطبية التي التقطها من مصادره المتنوعة وتجاربه الشخصية وهو الأمر الذي يوضح لنا تفرد هذا التأليف مقارنة بالمختصرات الشائعة في تلك الفترة، والتي تكتفي عادة بما تجود به الكتب الأصلية دون أي اجتهاد يُذكر.

ولعل هذا التميز هو الذي جعل البوني يُعنون تأليفه بعنوان مستقل عن المختصر وسماه " إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة"، وهو ما أكده في مقدمة كتابه قائلا: " والآن أردت بعون الله أن أقتصر على لبا [كذا] ذلك بحيث لا يستغنا [كذا] عنه حضرا وسفرا مميزا لما زدت عليه بقولي قلت حرصا على نفع نفسي والاخوان بل وجميع أهل الايمان وسميته إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة"[3]

ويعرفنا الإمام الشعراني بكتابه الذي اختصره البوني قائلا:" هو كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة المشهورة بمفردات الإمام السويدي رئيس الحكماء، مما نقله عن نحو

[1] في الحقيقة لولا تحصلنا على النسخة الأمريكية لما استطعنا معرفة أن هذا المخطوط هو اختصار البوني لمختصر الشعراني لتذكرة السويدي؛ إذ أن النسخة الجزائرية كانت مختصرة جدا بالمقارنة مع النسخة الأمريكية وتركز أكثر على الوصفات الطبية بغض النظر عن ذكر المصادر وهذا ما لاحظناه خلال المقارنة بين النسختين.

[2] ن. أ، ورقة 50.

[3] ن. أ، ورقة 2.

أربعمائة حكيم من أهل الملة الاسلامية ومن اليونان وغيرهم، وقد التزم فيه السويدي ولم يجمع فيه إلا ما استحسنه من مجربات الحكماء، واختاره من معالجات العلماء بصناعة الأطباء أو ما جربه مرارا فعم نفعه"[1].

وتجدر الاشارة في هذا الموضع، إلى أن الامام عبد الوهاب الشعراني ولد سنة (798هـ/1396م)، وهو مصري النشأة جزائري الأصل، فجده هو أبو عبد الله أحمد الزغلي سلطان تلمسان[2]، وقد تصوف ابنه موسى المكنى بأبي العمران وآثر التصوف على السلطنة ومُلك أبيه، فاستجاب له الأخير وترك له الأمر فيما أراده، فاجتمع الشيخ موسى المذكور على فريد عصره الشيخ الإمام أبي مدين التلمساني[3] الذي أرسله إلى

---

[1] عبد الوهاب الشعراني: مختصر تذكرة الامام السويدي في الطب، تصحيح، دار الكتب القومية، مصر، مخطوط رقم 4، ورقة 2.

[2] يُعرفنا الشعراني بعائلته ونسبه الشريف في كتابه لطائف المنن قائلا:" أحمد الله تعالى حيث جعلني من أبناء الملوك فإني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى، المكنى بأبي العمران، من سلالة الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه. وكان جدي السابع هو السلطان أحمد سلطانا في مدينة تلمسان في عهد الشيخ أبي مدين المغربي، فلما اجتمع به جدي موسى، قال الشيخ أبو مدين: لمن تنتسب؟ قال والدي السلطان أحمد، فقال له: إنما عنيت نسبك من جهة الشرف فقال: أنتسب إلى السيد محمد ابن الحنفية، فقال: ملك وشرف وفقر (بمعنى تصوف) لا يجتمعن، فقال: يا سيدي قد خلعت ما عدا الفقر فرباه فلما كمل في الطريق، أمره بالسفر إلى صعيد مصر، وقال له: أسكن بناحية "هور" فإن بها قبرك. فكان الأمر كما قال". أنظر، عبد الوهاب الشعراني: لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، ج1، المطبعة الميمنية، مصر، د. ت، ص32.

[3] أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني (509 هـ/ 1115م–594 هـ/ 1198م)، يصفه الغبريني بالشيخ الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشايخ الاسلام في عصره، إمام العباد والزهاد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد، وهو من ناحية اشبيلية بالأندلس، فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية، فارتقى إلى غاية ما يؤمل. لقبه ابن عربي بـ"معلم المعلمين"، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي والأندلس، تعلم في إشبيلية وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك واشتهر أمره، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش، فبعث إليه الخليفة للقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان، وبنى سلاطين بني مرين بضريحه مسجداً ومدرسة. ولأبي مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها أنس الوحيد ونزهة المريد في التوحيد. أنظر، أبو العباس أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة

صعيد مصر مع مجموعة من أصحابه للتعلم، حيث مات هناك عام (707هـ/ 1308م)[1].

وكان ابنه أحمد والد الشعراني بصحبته فهاجر بعد وفاة والده إلى ساقية أبي شعرة وهي قرية بالمنوفية – واليها ينتسب الشعراني– وقد كان على حظ كبير من العلم الذي شاع في عصره وطلب من جلال الدين السيوطي أن يجيز ابنه عبد الوهاب فأجازه وهو صبي في العاشرة. وبعد ذلك رحل عبد الوهاب الشعراني إلى القاهرة لطلب العلم، وأقام بالأزهر الشريف ملازما شيوخه، وأخذ عن العديد من أساتذة العلم آنذاك كالسيوطي وزكريا الأنصاري وناصر الدين اللقاني وغيرهم الكثير، وكان أوسع أهل عصره علما وأرسخهم في التصوف قدما، وقد عاش 75 عاما خلف فيها حوالي ثلاثمائة كتاب في النحو والطب والفقه والتفسير والتصوف وغيرها من العلوم الأخرى[2].

أما عن أصل صاحب الكتاب فهو الامام السويدي (1204–1291م) الذي كان يُلقب بشيخ الأطباء في عصره،[3] فقد وصفه معاصره وصديقه ابن أبي أصيبعة بأنه: "الحكيم الأجل علامة أوانه وأوحد زمانه، اشتغل بصناعة الطب حتى أتقنها اتقانا لا مزيد عليه، ولم يصل أحد من أربابها إلى ما وصل إليه، فقد حصّل كلياتها واشتمل على جزئياتها، واجتمع مع أفاضل الأطباء ولازم أكابر الحكماء، وأخذ ما عندهم من الفوائد الطبية والأسرار الحكمية، وقد كتب عز الدين السويدي بخطه البهي كتبا كثيرة جدا في

السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1969، ص 22. وعبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص45.

[1] أبي الأنس محمد محيي الدين المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني المسمى تذكرة أولي الألباب، ضبطه واعتنى به: عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 11–13.

[2] عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق، تحقيق وتعليق ودراسة: حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، الاسكندرية، مصر، 1991، ص 16. وتوفيق الطويل: الشعراني إمام التصوف في عصره، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ت، ص 15.

[3] محمد بن شاكر الكُتُبي: فوات الوفيات، ج1، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص103.

الطب[1] منها ثلاث نسخ من كتاب «القانون لابن سينا» وكتاب «الباهر في الجواهر» وكتاب «التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب»[2]، هذه الأخيرة التي اختصرها الشعراني واختصر اختصاره أحمد البوني.

من خلال هذه العجالة البسيطة حول العلامة "عبد الوهاب الشعراني" والطبيب "عز الدين السويدي" يمكن القول بأن "أحمد البوني" كان ذكيا في اختياره لاختصار هذا الكتاب بالذات؛ فقد اختار واحدا من أفضل المؤلفات الطبية الشهيرة في زمانه، بالإضافة إلى أن صاحبه كان، حسب ابن أبي أصيبعة، "من أجّل الأطباء قدراً، وأفضلهم ذكراً، وأعرف مداواةً، وألطف مداراة، وأنجع علاجا، وأوضح منهاجا"[3]، ناهيك عن الشيخ الشعراني الذي وصف بروكلمان مؤلفاته بأنها قد تضمنت فيضا من المعلومات تشهد بقوة ذاكرته وقدرته على استيعاب ما يقرأ أو يسمع[4].

---

[1] يذكر ابن أبي أصيبعة أن الطبيب عزالدين السويدي لما كان في سن 32 سنة وصل إلى دمشق تاجر من بلاد العجم، ومعه نسخة من شرح ابن أبي صادق لكتاب منافع الأعضاء لجالينوس، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام فحملها أبي (والد ابن ابي أصيبعة) فكتب إليه السويدي قصيدة يمدحه فيها قصد اعارته له الكتاب المذكور قائلا: وامنن فأنت أخو المكارم والعلى بكتاب شرح منافع الأعضاء

وإعارة الكتب الغـــربية لم تزل من عادة العلماء والفضـلاء

فبعث إليه الكتاب وهو في جزئين فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط.

أنظر، ابن أبي أصيبعة موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ص 696–697.

[2] نفسه، ص ص 695–696.

[3] نفس المصدر، ص 696.

[4] توفيق الطويل: المرجع السابق، ص 19.

ثانيا– التعريف بنسخ المخطوط المعتمدة في هذه الدراسة

بعد البحث المستمر بفهارس المكتبات العالمية، العربية منها والأجنبية، لوقت ليس بالهين وجدت أن للمخطوط نسختان فقط _على حد علمي_ نسخة في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، ونسخة أخرى بالمكتبة الوطنية لعلم الطب بأمريكا.

بالنسبة للنسخة الجزائرية فهي بعنوان إعلام **أهل** القريحة بالأدوية الصحيحة، وهي نسخة غير كاملة مبتورة المقدمة، عدد صفحاتها 38 صفحة، مكتوبة بخط مغربي جميل ومقروء باللونين الأسود للمتن والأحمر للعناوين، مع نظام التعقيب، كتبها الناسخ "حسن بن أحمد"[1] سنة 1254هـ/ 1838م.

أما عن النسخة الأمريكية، فهي بعنوان إعلام **أرباب** القريحة بالأدوية الصحيحة، وهي تختلف عن النسخة الجزائرية في كلمة [أهل] من العنوان واستبدلت بكلمة [أرباب]، كما أنها نسخة غير كاملة أيضا، ولحسن الحظ أنها مبتورة في الخاتمة، وبالتالي فهي مكملة للأولى لكنها مبتورة أيضا في الصفحتين الرابعة والخامسة، وهاتان الصفحتان غير موجودتان بالمثل في النسخة الجزائرية للأسف، ويبدو من خلال سياق المخطوط أنهما يتكلمان عن أمراض العين.

أما عن عدد صفحاتها فهي أكثر من الأولى؛ إذ تحتوي على 67 صفحة، مكتوبة بخط مغربي جميل ومقروء باللون الأسود فقط مع تضخيم العناوين بنفس اللون، وادراج

[1] ذكره المؤرخ أبو القاسم سعد الله في موسوعته الثقافية في موضعين: أولهما في الجزء الرابع بقوله:" الشيخ حسن بن أحمد أمين البنائين أو المهندس المعماري، من حفظة القرآن وقد عينته فرنسا سنة 1845 محافظا لخزانة المكتبة الرسمية (السلطانية، كما سماها)، وفي 1858 عينته فرنسا أيضا إماماً للمدرسة (الكوليج) العربية ليؤم التلاميذ المسلمين، وقد جمع بين الوظيفتين، وظل كذلك إلى وفاته سنة 1867. أما الموضع الثاني فقد كان في الجزء الخامس على هامش الصفحة 349 قائلا: "أما الجزائريون الذين علموا في المكتبة العمومية (الوطنية) ... حسن بن أحمد، المعروف وليد أمين البنائين، فقد أصبح خوجة في المكتبة سنة 1845 وظل على وظيفته إلى وفاته سنة 1867. أنظر، أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 540. والجزء الخامس من نفس المرجع، ص 349.

نظام التعقيب، وهي دون تاريخ غير أن الخبراء الأمريكان القائمين على المخطوطات والعارفين بفن الخطوط والحبر يرجحون أنها كتبت خلال القرن الثامن عشر[1].

وما يُلاحظ على هذه النسخة أن بها الكثير من الحواشي بخطوط مختلفة تتضمن عناوين وبعض التعليقات بقلم الرصاص، وهي مرقمة بأرقام عربية ثم أرقام غربية حديثة بقلم رصاص. وقد كُتب في بدايتها بجانب العنوان جملة بالعثمانية القديمة، ترجمتها هي أن "مرض رمد العين الذي يصيبها يجب حقن شريان ذلك المكان بحقنة لمدة، وفي عهد جراح باشا وتلميذ محمد حاجي أفندي انتشر مدة ثلاث سنوات وتم دفعه طوال هذه المدة"[2]، والظاهر أنها وصفة لعلاج رمد العين، كما يبدو أن مالك النسخة كان شخصا تركياً أو أنه قرأها فقط ثم علق على وصفة رمد العين.

وعند مقارنة النسختين ببعضهما البعض، وجدت أنهما متطابقتان في كل الوصفات تقريبا، غير أن النسخة الجزائرية مختصرة جدا بالنسبة للنسخة الأمريكية، وقد تداركت هذا الاختصار وأكملته ووضعته بين معقوفتين [ ] وأحلت له في الهامش لأبين أنه تتمة من النسخة الأمريكية، وهذا خلال تقديم المخطوط في القسم الثالث من هذه الدراسة، والملاحظ أيضا أن كلا النسختين ليستا النسخة الأم، لأن كلاهما يورد بعض الوصفات أو الاشارات غير المذكورة في النسخة الأخرى.

أما عن ناسخ النسخة الأمريكية فلا يمكن الجزم به للأسف، ذلك أن هذه النسخة مبتورة الخاتمة، غير أن المؤكد هو أنه أحد أبناء "أحمد البوني" وهذا ما تبين لي من مقدمة المخطوط؛ إذ كتب الناسخ ما يلي: "قال الشيخ الامام العالم الهمام ولي الله تعالى حقا وصفيه صدقا **والدي** سيدي أحمد بن الشيخ الأكبر القطب الشهير الأشهر سيدي

[1] A Shelflist of Islamic Medical Manuscripts at the National Library of Medicine, U.S, National Library of Medicine, Bethesda, Maryland 1, 1996, MS. A20, p 40.

[2] ن. أ، ورقة العنوان. وقد أعانني على ترجمتها من العثمانية إلى العربية الأستاذ "عبد الرزاق خضير" فله مني جزيل الشكر والعرفان.

قاسم البوني التميمي قدس سره آمين"[1]، ولقد اعتاد أحمد البوني إملاء تآليفه على ولديه "أحمد الزروق" و"محمد التوسي" وهو ما تدل عليه معظم مخطوطاته التي اطلعت عليها، وعند مقارنتي للخطوط في تآليف البوني المختلفة تبين لي بأن ناسخ مخطوط الأدوية الصحيحة هو ابنه "أحمد الزروق".

ولعل الصورة الأولى من النسخة الأمريكية لمخطوط الأدوية الصحيحة والصورة الأولى من مخطوط الذخر الأسنى بذكر أسماء الله تعالى الحسنى لأحمد البوني والذي نسخه ابنه "أحمد الزروق" أيضا تؤكد ذلك وتبين تطابق كلا الخطين على العكس من خط ابنه "محمد التوسي" الذي يعتبر بعيدا جدا عن خط أخية.

الورقة الأولى من مخطوط الذخر الأسنى الورقة الأولى من مخطوط الأدوية الصحيحة

غير أن السؤال المطروح هنا هو، كيف وصل مخطوط أحمد البوني إلى أمريكا؟ وبعد التقصي اتضح لي أن المخطوط وصل عن طريق المستشرق اليهودي "أبراهام شالوم يهودا"[2] سنة 1941م؛ حيث باع هذا الأخير مجموعة قيمة جدا من المخطوطات الطبية

[1] ن. أ، ورقة 1.

[2] **أبراهام شالوم يهودا:** هو باحث متعدد الاختصاصات البحثية والفكرية ومولع بجمع المخطوطات، ولد في القدس سنة 1877م لأسرة يهودية غنية ومختلطة من اليهود الشرقيين والغربيين. فقد كان والده، الحاخام بنيامين حزقيال يهودا، سليل أسرة عراقية، أما والدته ربيكا بيرغمان فقد كانت سليلة أسرة متدينة منشأها فرانكفورت الألمانية، إلا أنها تعود من جهة والدتها إلى أسرة عراقية أيضا. ولقد كان يهودا طالبا مجتهدا منذ صغره وركز على الآداب الربانية بما يشمل التوراة العبرية والتفسير والتلمود والشريعة اليهودية بالاضافة إلى اهتمامه بالأدب والعلوم، وقد بدأ يتعلم اللغة العربية الفصحى ومختلف اللغات الأوربية وهو في سن الخامسة عشر، وحين بلغ السادسة عشر أصدر أولى رسائله "تاريخ العرب القديم" باللغة العبرية والتي تتمحور حول التاريخ والثقافة العربية قبل الاسلام، ثم ترجم مختارات من

الاسلامية إلى مكتبة الطب الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت تسمى سابقا بمكتبة الجيش الطبي[1]، وكان مخطوط البوني من بينها[2].

هذا وقد اشتهر يهودا بجمع المخطوطات النادرة طوال حياته، فجمع مجموعة فريدة جدا من كتب ومخطوطات أثناء رحلاته وفي النهاية ورّث الكثير منها لمكتبة تل أبيب[3]، وتحصيها جريدة الأخبار[4] بـ 1184 مخطوطاً قديماً، من ضمنها 100 مصحف يعود أحدها إلى القرن التاسع، واثنان إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ومصدرها أنطاليا والأندلس وبلاد فارس. وتعتبر مجموعته أكبر مجموعة مخطوطات إسلامية في الغرب وأهمها.

والواضح من خلال الفترة التي عاش فيها المستشرق المذكور (1877–1951م)، أنه قد تحصل على مخطوط البوني أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، لكن هل وصل يهودا فعلا إلى الجزائر وتحصل منها على مخطوط البوني؟ هذا ما لم أستطع الوصول إلى إجابة قاطعة له، فلم أجد أي وثيقة تدل على زيارته للجزائر، لكني وجدت إشارة له

الشعر العربي القديم للعبرية وعنونها بكرماء العرب وأبطالهم. سافر بعد ذلك لألمانيا وأكمل دراسته هناك حيث تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1904م، وبعد ذلك اشتغل أستاذا بجامعة مدريد. وفي سنة 1920م توجه يهودا إلى القدس بعد تلقيه لدعوة من الهيئة التأسيسية للجامعة العبرية فيها، للانظمام إلى الكلية الجديدة (كلية العلوم الانسانية) لتدريس مواضيع التوراة واللغة العبرية وآدابها. ولكنه سرعان ما ترك القدس بعد بضعة أشهر على إثر اصابته بخيبة أمل كبيرة من عدم تقبل أفكاره بشأن الثقافة العربية– اليهودية ومستقبلها، فذهب إلى لندن وتزوج هناك من فتاة ترجع أصولها إلى جنوب افريقيا. وعاد مجددا إلى نشاطه الفكري وإلقاء المحاضرات العامة في انجلترا والسفر وجمع المخطوطات إلى أن توفي سنة 1951م. أنظر، راحيل يوكليس: "فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية من مجموعة يهودا"، ترجمة: نبيه بشير، المجلد الأول، المكتبة الوطنية الإسرائلية، فلسطين، د. ت، ص ص 958–959.

[1] تأسست سنة 1836م.

[2] DOROTHY M.SCHULLIAN and FRANCIS E. SOMMER : A Catalogue of incunabula and manuscripts in the Army Medical Library, Published the army medical library by HENRY SCHUMAN , New yourk, pp 303–304.

[3] إيفين كروبف: "مخطوطات مجموعة يهودا في جامعة ميشيغان مصدر واقتناء"، ترجمة: سامي مبتول، حوليات مخطوطات اليمن، 1975، ص 3.

[4] "اسرائيل تملك مصاحف مخطوطات اسلامية نادرة"، مقال بجريدة الأخبار، تراث وآثار، الجمعة 6 جانفي 2012م.

في مقال كتبته أمينة مكتبة تل أبيب، الدكتورة "راحيل أوكيليس" " Dr. Raquel Ukeles"، ضمن فهرسة المخطوطات العربية والفارسية والتركية من مجموعة يهودا، تدل على زيارته للمغرب وتونس؛ إذ كتب بنفسه ملخصا أعده على الأرجح لجامعة برنستون في مطلع أربعينيات القرن العشرين يقول:

" تتشكل المجموعة التي بدأت بانشائها قبل زهاء 45 سنة من مخطوطات جلبتها من كافة أرجاء الشرق، لقد اشتريت غالبيتها من باحثين مستقلين أو مكتبات خاصة امتلكتها أسر إقطاعية أو أسر مثقفة من القاهرة ودمشق وحلب وبغداد وتونس وفاس ومدن قديمة أخرى منتشرة في كافة العالم الاسلامي، أما بعض هذه المخطوطات فتعود إلى مساجد خاصة في مدن كبيرة وصغيرة في مصر وفلسطين وسوريا والعراق وتركيا وفارس والمغرب والهند، ومن أجزاء أخرى من بلاد الشرق، ومن ضمنها اليمن جنوب شبه الجزيرة العربية وعدن وأنقرة في آسيا الصغرى، وقليلة جدا هي المخطوطات التي ابتعتها من مجموعات خاصة أو من مزادات علنية"[1]

اذن ومن خلال هذا القول، يتضح لنا قدرة يهودا على تغطية مناطق واسعة جدا من العالم الإسلامي بهدف جمع المخطوطات النادرة، وما دام قد وصل إلى تونس والمغرب فلا بد أنه قد مرّ على الجزائر، أو أنه تحصل على المخطوط من تونس أو المغرب.

وهناك احتمال آخر لكيفية حصول يهودا على المخطوط، وهو أنه اشتراه من مصر؛ فالبوني كان كثير التردد على جامع الأزهر الشريف بالقاهرة، بل أنه كتب هذا التأليف المختصر لسهولة حمله معه في سفره[2]، وربما حمله معه للقاهرة في إحدى زياراته للأزهر، ويهودا كان له شقيق أكبر منه وهو "إسحاق حزقيال يهودا" (1863–

[1] راحيل يوكليس: المرجع السابق، ص 958.

[2] ن. أ، ورقة 2.

1941م)، والذي كان يعمل بالقاهرة طيلة 14 سنة (1906–1920م) في بيع الكتب والمخطوطات الإسلامية من خلال متجره الواقع بالقرب من جامع الأزهر[1].

بالإضافة إلى أن هناك رسالة أخرى من يهودا، مؤرخة في 13 يوليو 1928م، تدل على شراءه لمخطوطات قيمة جدا من القاهرة، حيث كتبها إلى أحد أصدقائه الأمريكان وزبائنه، وهي تصف طريقته في اختيار المخطوطات العربية بعناية من مكتبات العلماء المسلمين المشهورين والبحث المستمر عن النسخ الفريدة أو الموقّعة قائلا: "لدي الآن مجموعة صغيرة لطيفة من المخطوطات القديمة قيّمة للغاية ونادرة، وهي من قبل المؤلفين المشهورين الذين اخترتهم من بين ثلاث مجموعات اشتريتها في دمشق ولبنان والقاهرة"[2].

غير أنه وفي ظل غياب المتون المصدرية المؤكدة أو النافية لذلك تبقى هذه مجرد احتمالات حاولت فيها ربط الأحداث قدر المستطاع، على أمل أن نجد اجابة وافية وموثقة على كيفية حصول يهودا على مخطوط البوني عند أحد الباحثين أو القراء لهذا العمل.

[1] Raquel Ukeles: Abraham Shalom Yahuda: The Scholar, the Collector and the Collections (The story of the fascinating figure who established the National Library's collection of Arabic and Islamic works), Website for librarians, Article on 18.07.2019.

[2] Ibid.

ثالثا– محتوى المخطوط:

بعد أن أثبتنا فيما سبق بأن مخطوط البوني هو عبارة عن مختصر لمختصر الشعراني لتذكرة السويدي، مضيفا له معارفه الطبية الخاصة، ننتقل الآن إلى ذكر عناوين الفصول والمباحث الواردة في هذا المخطوط، ثم نعود إليها بشيء من التفصيل في الدراسة التحليلية التي سنقوم بها في الفصل الثالث بحول الله، وقد قاربت فصول المخطوط التسعين فصلا بما في ذلك الفوائد العلمية التي أدرجها البوني ضمن كتابه، مع العلم بأن توزيع البوني لهذه الفصول يختلف من فصل إلى آخر، فنجده مثلا قد يكتب في أحد الفصول قرابة الخمس ورقات فيما يكتفي في فصل آخر ببضع سطور فقط، وهذا التوزيع كالآتي:

مقدمة

1–الصداع، الشقيقة، وما يجلب النوم.

2–ما يذهب النسيان ويزيد في الذكاء.

3–ما يقلع بياض العين.

4–أمراض الأذن، الصمم، الطنين والدوي، قروحها، الرطوبة السائلة منها، ريحها البارد، ما يحلل الأورام، ما يسقط حصاة الأذن.

5–أمراض الأنف، ورمه وقروحه، نتنه.

6–شقوق الشفتين

7–تزعزع الأسنان، وجعها، تسهيل اقلاع الأسنان، البخر، تسهيل طلوع أسنان الصبي، تطييب النكهة، دود الأضراس، قطع رائحة الشراب والبصل والثوم، فايدة، ورم اللثة ودمها، جلاء لأسنان.

8–ورم اللهاة، الخوانيق، إخراج العلقة من الحلق والمعدة، الخنازير.

9–ثقل اللسان، ورمه، بطء الكلام، خشونة الكلام، استرخاء اللسان.

10– الغريق والمجنون

11– بحت الصوت.

12- ضيق النفس.

13- نفث الدم.

14- فائدة.

15- السعال والسل، علاج السعال البارد ، سعال الأطفال.

16- لتفريح القلب، ما يقويه، الغشى، الخفقان

17- ورم الثدي ووجعه، علاج تعقيد اللبن فيه، صلابته، ما يدر لبنه، ما يقطع دره، ما يمنع عظمه.

18- ما يقوي المعدة، أشد ما يضعفها، تنقية المعدة، وجعها، الفواق، ما يقطع القي والتهوع، ما يهيج القي، ما يسكن العطش، برد المعدة، النبهة لشهوة الغذاء، الهاضمة، قطع شهوة الطين أي الطفل، فائدة، قذفها الدم، فائدة، قطع شهوة الرحم، الجشاء الحامض، حرقة المعدة، لقي الصبيان.

19- أهم المقوية للكبد، ورمه، صلابته، سدده، ما ينقيه، مولّدات السدد.

20- اليرقان.

21- الاستسقاء الطبلي.

22- خروج السرة.

23- الطيحال.

24- وجع الجنب.

25- قطع اسهال الدم.

26- الاسهال، الاسهال المزمن، العالقة للطبع، القولنج، المسهلة، دفع مضار الاسهال، الدود وحيات البطن، السجج عند الاسهال.

27- وجع الكلى.

28- الأُبْنة.

29- ما يقوي على الجماع، قروح القضيب وورمه.

30- الحصى.

31- حرقة البول، سلسه، عسره، بول الدم، البول في الفراش، فايدة.

32- وجع المقعدة: ورمها، قروحها، شقوقها.

33- البواسير: علاج حكتها.

34- ما يضيق الرحم: شقوق الرحم وبواسيره، تنبيه، لتجفيف كثرة دمه.

35- ما يعين على الحبل، المانعة منه، ما يمنع سقوط الجنين، فائدتان، ما يسقط الأجنة، لتسهيل الولادة، ما ينقي الرحم بعد النفاس، ما يخرج المشيمة.

36- أوجاع المفاصل الحارة، أوجاع المفاصل الباردة

37- النقرس

38- عرق النسا، أوجاع الورك.

39- وجع الركبة

40- وجع الظهر، وما يخف ألمه.

41- تعقد المفاصل وصلابتها، ما يمنع حدوث وجع المفاصل، علاج صبي أبطأ مشيه، قروح الساقين، الزمانة ويبس العصب، الأورام الحارة، الأورام الباردة، الأورام الصلبة في مفاصل أو غيرها.

42- الإعياء

43- انشاق الأضفار من برد

44- ما يسكن الوجع

45- ما يحسن اللون

46- فائدة

47- الجدري والحصبا، الحكة والجرب، الحزاز، الحمرة، الآكلة، البثور اللبنية، الجروح الطرية، ورم الفصد، القروح، الدماميل والجراحات، القوباء، الجذام، النار الفارسية، الثآليل، حرق النار، حرق الماء الحار، البهق الأبيض، البرص، الكلف والنمش.

48- ضرب السياط

49- الكسر والرض والصدمة والضربة

50- الأدوية المسمنة، فايدة، المهزلة.

51- إفراطه العرق، المدرة للعرق، القاطعة نتن الابط والعرق.

52- ما ينبت الشعر ويطوله، ما يمنع سقوطه، ما يمنع نباته، ما يسرع نبات شعر الرأس، ما يمنع الشيب، الفرطسة، القمل والصيبان والقمقام، قاعدة.

53- الوباء

54- الطاعون

55- الحميات

56- السموم المشروبة والمأكولة واللادغة، علاج لسعة الأفعى، فايدة، عضة الكلب الكُلِبَ، فائدة، لسعة الرتيلا، فايدة، نهشة الزنابير.

57- ما يطرد الهوام، لقطع النمل على العسل.

58- فوائد من مختصر الشعراني

59- فوائد ملقوطة من كلام الدرة وغيرها

60- مولدات المرض

61- أفضل الفواكه، أضرها، أفضل اللحوم وأضرها.

62- فوائد أخرى

63- غشاوة القلب ووجع الكبد والبطن والطيحال وكثرة البصاق

64- فائدة

65- فصل في الحجامة

66- مسألة للحفظ

67- من صعبت موتته

68- لمحبة وطاعة الزوجة

69- ما يقول المعزول عن مرتبته

70- ذكر من قاله لم يمرض أبدا إلا مرض الموت.

71- فوائد أخرى.

72- فايدة لهلاك الظالم.

73- لقطع الكتابة من الورق.

74- من المعجزات لدفع البارة عن المبيع.

75- فايدة جليلة.

76- ما ينفع المرض المسمى عند العامة باللقية وفي الشرع البردة.

77- ما يفيق المصروع.

78- لبكاء الصبي، لفطام الرضيع.

79- للبقرة أو الشاة النافر، ما يكتب للثور الذي يأبى الحرث.

80- فائدة عن الحلتيت.

81- حديث الأمان من الغرق.

82- دعاء سماع الرعد.

83- فوائد من كتاب ابن البيطار.

84- فائدة لوجع الركبتين والألم كله.

85- فائدة للفالج والارتعاش.

86- المرض الطويل.

87- أصلح الخبز، أصلح الخبز للطاعون، أصلح اللحم، أطيب اللحم، أفضل المشروب، سيد الطعام وسيد الشراب وسيد الرياحين، وقت الشراب.

88- فوائد أخرى.

89- رشفة من الطب الروحاني.

خاتمة.

المبحث الثاني: دراسة في المنهج النظري والتجريبي للبوني.

لدراسة منهج البوني في كتابة مخطوطه الذي بين أيدينا، وجب علينا الانتباه إلى نقطة أساسية بيّنتها لنا طريقته وأسلوبه في الكتابة، وهي اعتماده على كل من المنهج النظري والتجريبي في آن واحد، بل أنه لا يقدم منهجا عن آخر ولا يفصل بينهما في أحيان كثيرة، ومن بين المناهج التي اعتمدها مطببنا نجد:

1- **المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي:** وفيه يربط العقل بين المقدّمات والنّتائج، وبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتّأمل الذّهني، فهو يبدأ بالكليّات ليصل منها إلى الجزئيّات.

2- **المنهج الاستقرائي:** وهو يمثل عكس سابقه، حيث يبدأ بالجزئيّات ليصل منها إلى قوانين عامّة، وهو يعتمد على التّحقق بالملاحظة المنظّمة الخاضعة للتّجريب.

3- **المنهج الاسترادي:** يعتمد هذا المنهج على عمليّة استرداد ما كان في الماضي ليتحقّق من مجرى الأحداث، ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر.

وجميع هذه الأنواع من المناهج كما أشار الباحث التونسي "صالح عماري"[1] ثبت توَفّرها في كتابات الطّب العربي وليس مخطوط البوني إلاّ نسل من صلب هذا التّراث. بالاضافة إلى ذلك، اهتم البوني في أسلوبه بالتأليف بمجموعة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

[1] صالح بن الهادي عماري: المرجع السابق، ص 52.

1–التعريف بالمرض وأعراضه والمادة الدوائية:

عادة ما يُعرف مطببنا نوع المرض والدواء الذي يذكره، خاصة إن كانا غير شائعين بين العامة، فخلال ذكره لحمى الربع يعرفها البوني قائلا:" قلت حمى الربع هي المثلوثة بلسان العامة سميت بذالك لأن مريضها يومان صحيح ويوم[1] مريض فافهم"[2]، كما يحاول الاشارة إلى أعراض العلل التي يذكرها قدر المستطاع وذلك للتفريق بينها، وامكانية وصف الدواء المناسب لها، فمثلا عند تعرضه لذكر لسعة الرتيلا ودوائها، عرف في البداية معنى الرتيلا ثم تعرض لأعراضها قائلا:"الرتيلا حيوان يشبه العنكبوت الذي يصيد الذباب وعلامة ملسوعها احمرار موضع عضها ويعرض له ارتعاش ولذغ [كذا] في معدته ووجع ويكثر بوله وله عرق بارد وصداع واصفرار ولا ينام".[3]

2– التعريف بالجرعة الدوائية وأوقاتها المحددة:

لا تكاد تخلو وصفة من وصفات البوني الطبية، من جرعة الدواء المضبوطة والوقت المحدد لاستعماله، وهو حسب، الدكتور "عبد الفتاح حنون"، أسلوب الكُتّاب الذين يكتبون للمتخصصين ومن الأساليب العلمية الحديثة في التأليف[4]. كأن يُعبر بقدر العدسة أو الحمصة أو الباقلا أو بمكيال المثاقيل[5] أو الأوقية[6] أو الدانق[1] وغيرهم، ونذكر على سبيل المثال الوصفات الآتية بمكاييلها وأوقاتها المحددة كما يلي:

---

[1] يومان في ن.أ، ورقة 39، ويعرفها صاحب الاصطلاحات الطبية أنها حمى مع نافض قوي تنوب يوما ولا تنوب يومين، ومنها نوع ينوب يومين ولا ينوب يوم ويسمى المنعكسة. أنظر، الحسن القمري: المصدر نفسه، ص 67.

[2] ن. ج، ورقة 22.

[3] ن. أ، ورقة 43.

[4] عبد الفتاح حنون: مفرح النفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور لابن القاضي بعلبك بدر الدين المظفر، دراسة وتحقيق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 32.

[5] المثقال يعادل 4.547 غرام. أنظر، محمود فاخوري وصلاح الدين خوام: موسوعة وحدات القياس العربية والاسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص437.

[6] الأوقية: 24.109غ، نفسه.

"إذا شُرِبَ من صمغ عربي مثقال في سمن بقر مداب [كذا] ثلاثة أيام قطع نزف الدم من بواسير أو أرحام"[2]

"أكل التين رطبا أو يابسا ينفع من ابتداء الاستسقاء إن شرب كل يوم ثلاثة مثاقيل بزيت طيب سبعة أيام"[3].

التوثيق وذكر المصادر:

رغم أن البوني أشار في تأليفه إلى أنه حريص على جمع المادة العلمية أكثر من حرصه على ذكر المصادر[4]، "إلا أنه كان كثير الذكر لمصادره المتعددة. بل لا تكاد تخلو وصفة من وصفاته الطبية من مصدرها الذي نقل عليه عدا تلك التي جربها بنفسه والتي عادة ما يرفقها بعبارة مجرب صحيح، وهو، حسب الدكتور عبد الفتاح حنون، سلوك علمي نفتقده عند بعض المؤلفين حتى اليوم[5].

3–الاهتمام بكيفية تحضير الدواء:

ينبهنا البوني كلما سمحت له الفرصة، إلى طريقة تحضير الدواء المركب خاصة إن لم يكن مألوفا لدى العامة في تلك الفترة، فنجده مثلا يخبرنا بطريقة تحضير دواء البواسير الخارجية والداخلية بشرح مفصل قائلا: " أخبرني من أثق به بدواء البواسير الخرجة [كذا] أو الداخلة استعمله في نفسه وفي غيره فصح يوخذ [كذا] الزعتر والسلق والحلبة والكليل[6] ويطبخهم في برمة[1] كبيرة حتى يتهرى الجميع ويعصرهم ويشرب ماءهم سبعة أيام على الريق يبرا بإذن الله تعالى"[2].

---

[1] الدَّانِقُ : سُدسُ الدرهم، نفسه,

[2] ن. ج، ورقة 13.

[3] ن. أ، ورقة 12.

[4] ن. أ، ورقة 51.

[5] عبد الفتاح حنون: المرجع السابق، ص 31.

[6] بعنى اكليل الجبل.

وفي موضع آخر يتحدث البوني عن طريقة تحضير دواء مركب، مسهل ودافع لأضرار الاسهال في نفس الوقت، وقد جربه بنفسه نقلا عن بعض مشايخه قائلا:" وقد جربت اسهالا ءاخر أخبرني به بعض مشايخي رحمه [كذا] الله تعالى وهو عجيب وهو أنه يؤخذ ورق أوقيتين شوش ورد[3] جيد وأربع ءاواق [كذا] زبيب يطبخون بماء مطر جديد حتى يرجع الماء بقدر ثلثه حين وُضع أولا ثم يعصر ويبرد ويشرب نافع جدا مجرب صحيح"[4].

بالاضافة إلى ذلك نجد البوني يخبرنا بكيفية تحضير عصير العنب المعمول المفيد لصحة البدن بالتفصيل؛ إذ يعتبره البوني أفضل غذاء للكبد كما أنه يقوي البدن ويحمر الوجه، ويشرح لنا كيفية عمله نقلا عن الأنطاكي قائلا: "يوخذ [كذا] عصير العنب عند عصره ويصعد على نار قليْلاَ [كذا] ثم يُشَّمس ثم يوضع في جرة تملى لمراسها ويُجعل على فمها شمع مذاب عوض الدهن وترفع لوقت الحاجة فإنها تبقى حلوة سنة وأكثر لا تتغير ولا تتخلل بل يقوم هذا العصير مقام السكر ينقع فيه لباب الخبز ويوكلوا"[5].

4– المنهج التجريبي عند أحمد البوني:

من خلال دراستنا لمخطوط الأدوية الصحيحة اتضح لنا أن البوني قد اتبع منهجًا علميًا يقوم على الملاحظة والتجربة، وهو ما توحي به الكثير من الشواهد التجريبية المتناثرة في تأليفه، هذه الأخيرة التي عبر عنها بعبارة "مجرب صحيح" أو " مما جربته فصح". أو "مجرب عجيب" وغيرها من العبارات الدالة على ذلك. ولأن الملاحظة والتجربة في الكتابات الطبية هي مقياس النجاح في الفعل الطبي فقد قمت بعملية

---

[1] بمعنى قدر.

[2] وصفة البواسر الداخلية والخارجية من ن.أ، ورقة رقم 22–23.

[3] الورد المجفف.

[4] ن. ج، ورقة 8.

[5] ن. أ، ورقة 13.

احصائية للوصفات الطبية التي جربها البوني، واتضح لي بأنه قد جرب حوالي 89 وصفة طبية من أصل حوالي 466 وصفة جمعها في كتابه.

وإذا ما رجعنا إلى عصر المؤلف وأردنا قيّاس مدى نجاح البوني بالمقارنة مع اجتهاداته التجريبية، فأعتقد بأنه قد نجح في بلوغ هدف الفعل الطبي، هذا النجاح الذي لا يمكن تحقيقه إلا في إطار المعارف التي هيّأتها التّجارب المتعاقبة للأطبّاء السابقين، والذين يستشهد بهم البوني في ثنايا مخطوطه، فهو بذلك من المتطببين الذين أدركوا أهميّة إتّباع المنهج العلمي التجريبي، والذي حدده الباحث التونسي صالح عماري،[1] في اختبار الأدوية قبل استعمالها لمعرفة طبائعها، ومدى صلاحيّتها، وقوّة تأثيرها، وآثارها الجانبيّة، وقوّتها الشفائيّة.

[1] صالح عماري: المرجع السابق، ص 57.

المبحث الثالث: دراسة في مصادر البوني وأنواعها.

الواقع أن الحديث عن مصادر البوني يحتم علينا تقسيمها إلى أربعة أقسام؛ فالمخطوط الذي بين أيدينا ثري جدا بمصادر متنوعة، ليست الطبية منها فحسب بل حتى الدينية والأدبية التي تعبر عن ثقافة البوني، بالاضافة إلى مصادر الطبيب عز الدين السويدي التي ذكرها الشعراني في خاتمة اختصاره، والتي لم تسمح الفرصة للبوني بذكرها لكنه أحالنا إليها؛ وعند رجوعي إلى مخطوط مختصر الشعراني وجدت أن الأخير سلك مسلك البوني أيضا في عدم ذكرها في المتن وفضل ذكر جزءا منها في الخاتمة مراعاة للاختصار ومعلقا على ذلك بقوله:" وبذلك كان ختام كتاب التذكرة المفيدة والذخيرة الحميدة للامام السويدي رحمه الله محذوفة الأسانيد اختصارا من الأصل، وقد عزاها إلى نحو أربعمائة حكيم"[1].

اذن فأول قسم من المصادر هي تلك التي ذكرها الشعراني من أصل المختصر؛ حيث ذكر تسعين مصدرا من أصل أربعمائة، كابن ماسويه، وابن رضوان، وابن بطلان، وابن نوح، وابن سينا وغيرهم.[2] وعلق الشعراني على اكتفائه بذكر هذا القدر من المصادر قائلا بأن السويدي أطال في ذكر مصادره وأن "ذكر هذا القدر منها كافي لطمأنينة القلب إلى استعمال ما فيه من الأدوية فالله تعالى ينفع به كل مسلم آمين"[3].

أما **القسم الثاني** من المصادر فهو من الأهمية بما كان؛ إذ يعرفنا مطببنا على المصادر الطبية التي لم يذكرها الشعراني في مختصره، وكذا عن تلك المتقدمة على السويدي والشعراني بالاضافة للمصادر المعاصرة له، نذكر منها كتاب الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي، وكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار[4]، والذي

[1] عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ورقة 187– 188.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] وهو المصدر الذي اعتمدنا عليه في التعريف بمختلف الأدوية المفردة الواردة في مخطوط البوني.

وصفه االبوني بأنه "كتاب في الطب لم يولف [كذا] في فنه مثله"[1]، وكتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة[2] لصاحبه "إبراهيم بن أبي بكر الأزرق اليمني، وكتاب «حياة الحيوان الكبرى» لمؤلفه "كمال الدين الدميري"[3]، وكتاب «المنافع البينة وما يصلح بالأربعة أزمنة» لمحمد بن علي بن باديس الصنهاجي[4]، وغيرهم الكثير.

بالاضافة إلى ذلك يعرفنا البوني بتلك المصادر التي بقي يكتنفها الغموض حتى يومنا هذا، بل أنها نُسبت إلى ناسخها نظرا لعدم التعرف على مؤلفها الأصلي، ويتعلق الأمر بمخطوط «الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة» لمؤلفه "داود الأنطاكي" والذي كان المصدر الأساسي للبوني بعد المختصر.

---

[1] ن. أ، ورقة 67.

[2] وهو كتاب يتعلق بتراث الطب النبوي ويتحدث عن الاستطباب بالبذور والحبوب، بالإضافة إلى أطعمة أخرى وما تحويه من قيمة غذائية. ويتناول هذا النوع من الكتابة الطبية أمثلة من الحديث تدور حول المرض والعلاج والصحة، وينقسم الكتاب إلى عدة أجزاء هي: أشياء من علم الطبيعة، والحبوب وطبائع الأغذية والأدوية ومنافعها، وما يصح البدن في حال الصحة، بما في ذلك الأحاديث وتوصيات أهل العلم، وعلاج الأمراض الخاصة بكل عضو من أعضاء الجسم وعلاج الأمراض العامة. وقد حقق الكتاب وضبطه وصححه، محمد عبد الكريم النمري وتم طبعه في دار الكتب العلمية ببيروت عام 1971.

[3] كمال الدين الدميري المصري (1341–1405م)، الفقيه المحدث صاحب المؤلفات العلمية الرصينة في التاريخ والأدب والفقه والحديث، أشهرها كتاب حياة الحيوان الكبرى الذي يتكلم عن الحيوانات باختلاف أنواعها؛ فهو يترجم لكثير من الحيوانات في مواطن شتى، حسب تعدد أسمائها، وتتفاوت هذه التراجم في توضيحاتها، وتحتل الطيور والثدييات منزلة ممتازة في الكتاب. طبع الكتاب لأول مرة في بولاق بمصر سنة (1275هـ/1858م)، وهو أحد الكتب التي أمر السلطان سليم الأول بترجمتها إلى التركية حين دخل العثمانيين إلى مصر. أنظر، كمال الدين الدميري: حياة الحيوان الكبرى، تهذيب: أسعد فارس، دار طلاس، دمشق، 1992، ص 15.

[4] وهو كتاب في الأدوية ومنافعها جمع فيه الصنهاجي ما اختصره من كتب الطب المختلفة والأحاديث المسندة، واعتمد على كتب القدماء في الأدوية كالرقا والخواتم ووقوع المرض في الشهور العجمية، ومعرفة النبض والبول، وما يستدل به على الأمزجة من الأحلام والفصد والحجامة والإنذار بالحوادث الرديئة. ومن مصادره في ذلك الرازي والطبري وابن زكريا والمنصوري وحنين بن إسحاق وأفلاطون وهرموس وجالينوس. أنظر، مخطوط المنافع البينة وما يصلح بالأربعة أزمنة والذي وفرته الزاوية الحمزاوية المغربية في شبكة الأنترنيت بصيغة بي دي أف تحت الرقم 9. كما تحدث عنه شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله في موسوعته الثقافية ضمن فصل الطب والجراحة والصيدلة، ج 2، ص 424.

وتجدر الاشارة هنا، إلى أن مخطوط الدرة المنتخبة الموجود حاليا في مختلف المكتبات العالمية، وُجد مبتور المقدمة وبالتالي لم يتعرف خبراء المخطوط على صاحبه، فاختلف فيه الباحثين، منهم من ينسبه لداود لأنطاكي كصاحب كتاب خلاصة الأثر للمُحِبي[1]، وكتاب ايضاح المكنون للبغدادي[2]، بالاضافة إلى الدكتور "محمد زكور" الذي حقّق إحدى مخطوطات الأنطاكي، وأشار في مؤلفاته إلى مخطوط الدرة المنتخبة[3].

وبالمقابل هناك من ينسبه لتلميذ الأنطاكي وناسخ هذا المخطوط "شمس الدين محمد ابن محمد بدر الدين القوصوني" المتوفي سنة (931هـ/ 1525م)، كصاحب كتاب كشف الظنون[4] وكتاب معجم المؤلفين[5]، وهو الأمر الذي استقر عليه الدكتور "عبد الوهاب قصاب" المتخصص في طب الأسنان، والذي درس هذا المخطوط وحققه، وتحصل بهذه الدراسة على شهادة الماجستير في العلوم الطبية من معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب سنة 2004. ليفصل لنا البوني أخيرا في مؤلفه، ويثبت بأنه لداود الأنطاكي، فضلا عن اختصاره بنفسه لمختصر الشعراني له وهو ما ذكره قائلا:" وقد كنت مما سبق من الزمان اختصرت اختصار الولي الشعراني تذكرة العلامة الشيخ داود رحمه الله تعالى وقد اختصرها المص[6] [كذا] أيضا وسماه الدرة المنتجة[7] في الأدوية المجربة"[8].

---

[1] محمد أمين بن محمب الدين بن محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،ج2، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص 142.

[2] اسماعيل باشا البغدادي: ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ص 461.

[3] داود الأنطاكي: نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان، تحقيق وشرح وتعليق: محمد ياسر زكور، الهيئة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة، دمشق، 2007، ص 58.

[4] مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب حلبي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ص 744.

[5] عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، ص 668.

[6] اختصار الناسخ للفظ المصنف داوود الأنطاكي الذي ألف كتاب الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة.

[7] وأصلها المنتخبة.

[8] ن. أ، ورقة 2.

أما **القسم الثالث** من مصادر البوني فيتعلق بالمصادر الدينية، والتي لا تكاد تفارق المصادر الطبية لدى البوني، إذ أن الرجل رجل دين في المقام الأول، فنجده يستعين في كل مرة بأمهات تلك المصادر– خاصة في توضيح بعض المسائل المختلف في شرعيتها– نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر، القرآن الكريم، أحاديث الرسول صل الله عليه وسلم، كتب النووي[1]، كتاب زاد الميعاد لابن القيم الجوزية، وكتاب فتح المتعال في مدح النعال[2] لأحمد المقري، وكتب الشيخ الرصَّاع[3]، وكتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي[4]، وكتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري لمؤلفه الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني[5]، وغيرهم الكثير.

---

[1] هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى النووي، نسبة إلى نوى وهي قرية من قرى حَوْران في سورية، ثم الدمشقي الشافعي، (1233م–1277م)، ويعتبر شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه، صاحب التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها، منها شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين والأربعون النووية الشهيرة باسمه. أنظر، يحي النووي: شرح الأربعين النووية، تحقيق: عادل رفاعي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 2010، ص11.

[2] ويقصد به كتاب وصف نعال النبي صلى الله عليه وسلم المسمى بفتح المتعال في مدح النعال، وهو كتاب للمؤلف العالم أحمد المقري، كتبه في مصر عام (1020 هـ/ 1611م)، وجمع فيه ما كُتب في موضوع نعل النبي محمد وما يتعلق بها لغة وشعراً، وسيرة ورواية، وبيان أوضاعها وأشكالها، ورسماً مصوراً لها. للاطلاع على الكتاب أنظر، أحمد المقري: وصف نعال النبي صلى الله عليه وسلم المسمى بفتح المتعال في مدح النعال، تحقيق: علي عبد الوهاب، عبد المنعم درويش، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، 1997م.

[3] محمد بن أبي القاسم بن محمد الرصّاع الأنصاري التلمساني ثمّ التونسي، عرف بالرصّاع نسبة إلى جدّه الرابع الذي كان يصنع المنابر ويرصّعها بنفسه، حفظ القرآن بمسقط رأسه بتلمسان ثم نزل تونس سنة 831هـ أخذ العلوم الدينية وفنون الآداب وفقه اللغة عن تلامذة الإمام ابن عرفة (ت803هـ/1401م) كالبرزلي، وأبي القاسم العبدوسي الفاسي نزيل تونس. وُلّي قضاء الجماعة والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة. وقد توفي الرصّاع (894هـ/1489م)، وأبرز مؤلّفات الشيخ الأجوبة التونسية عن الأسئلة الغرناطية التي حقّقها محمد حسن ونُشرت عن دار المدار سنة 2007.

[4] وهو في أربعة أجزاء، وقد انتقاه من كتب التفسير السابقة وأضاف إليه، فجاء تفسيره مملوءاً بنفائس الحكم وجواهر السنن الصحيحة. طبع أول مرة بالجزائر 1909م، ثم طبع طبعة ثانية مؤخرا بتحقيق الدكتور عمار طالبي.

[5] وهو من أعظم كتب ابن حجر قدراً، وأعمقها علوماً، وأحظاها لدى المسلمين، يقال أنه أخذ في جمعه وتأليفه وإملائه وتنقيحه أكثر من خمس وعشرين سنة، حيث ابتدأه في أوائل سنة 817هـ، وعمره آنذاك 44 سنة، وفرغ منه سنة 842هـ فجمع فيه شروح من قبله على صحيح البخاري مع فوائد كثيرة وفرائد نادرة. للاطلاع على الكتاب أنظر، الحافظ أحمد العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عبدالعزيز ابن باز، دار الحديث، القاهرة، د،ت.

أما **القسم الرابع** والأخير لمصادر البوني، فهو القسم الذي يعرفنا على المصادر الأدبية والمعاجم اللغوية، التي استعان بها مؤلفنا باعتبار أن له باع طويل في الأدب والشعر أيضا، ولا أدل على ذلك من أرجوزته الطبية التي فاقت الألفي بيت، والتي قمنا بدراستها في الجزء الثاني من هاته الدراسة، غير أن الملاحظ هنا بأن هذا النوع من المصادر لم يأخذ حيزا كبيرا ضمن هذا المخطوط بل اكتفى البوني بذكر القليل منها كلما سمحت له الفرصة بذلك كذكره لمقامات "محمد الحريري البصري" (1054/1112م)، والذي يعتبر من أوائل أُدباء عصر الأدب العربي.

بالاضافة إلى ذلك، استعان البوني في العديد من المواضع بـ «القاموس المحيط» للإمام اللغوي "مجد الدين الفيروزآبادي" المتوفى سنة (817 هـ–1414م)، وهو أشهر معاجم اللغة العربية على الإطلاق، إذ بلغ من شهرته أن كثيرا من الناس بعده صاروا يستعملون كلمة قاموس مرادفة لكلمة معجم. بل ولم يبلغ معجم من المعاجم منذ تاريخ التصنيف العربي للمعاجم والقواميس ما بلغه القاموس المحيط من حيث شيوع استعماله وكثرة تداوله. فقد عدّ منذ بداية وجوده معجم العلماء والأدباء، ومرجع المختصين في التفسير والحديث والفقه والأدب، والطب، ومختلف الفنون الأخرى[1].

ولعل السبب الذي جعل البوني يستعين به بكثرة يكمن في أن القاموس يتضمن الكثير من النواحي الطبية حتى جعلت بعضهم يظنون أن صاحبه طبيب؛ فلم يكتفي بالتحدث عن العقاقير الطبية كباقي المعاجم، بل وضّح فائدتها، وذكر لكل عقار ميزته والأمراض التي تُعالج به، وربما كان هذا راجعا إلى صلته الوثيقة بالمصادر الطبية المعاصرة له كابن سينا وابن البيطار والرازي والغافقي وغيرهم[2]. وتجدر الاشارة هنا، إلى

[1] عبد الله تيسير الشديفات: المعنى المعجمي في القاموس المحيط للفيروز آبادي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، الأردن، 2008، ص 60.

[2] نفسه.

أن البوني نفسه قد ألف كتابا حوله سماه بـ «أنس النفوس بفوائد القاموس»، والذي عدّد فيه أكثر من ألف فائدة في فنون شتى، حسب ما أورده الحفناوي في تعريفه[1].

وفضلا عن ذلك أدرج البوني بعض الأبيات الشعرية في مجال الطب، والتي كانت من نظمه أو من نظم أحد مصادره، كجده "محمد ساسي" أو شيخه "علي الأجهوري" وغيرهما. بالاضافة إلى استعانته ببعض الأمثال الشعبية التي تخدم موضوع الصحة كالمثل الشعبي الشائع ليومنا هذا والقائل "تغد فتمد وتعش فتمشى"[2]، وهو مثل عربي مشهور ذكره الغزالي في فصل جمع آداب ومناهي طبية وشرعية متفرقة، من كتابه «احياء علوم الدين» قائلا:" لما سأل الحجاج بعض الأطباء بقوله صف لي صفة آخذ بها ولا أعدوها فذكر له سبع صفات من بينها:" كل ما أحببت من الطعام ولا تشربن عليه، فإذا شربت فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة، وفي معناه قالت العرب: تغدّ تمدّ تعشّ تمشّ"[3].

إذن كانت هذه هي أنواع المصادر المعتمدة في مخطوط البوني، والتي حبذت أن أقسمها إلى أربعة أقسام، لتوضيح مدى أهمية المخطوط ومدى موسوعية مؤلفه وثقافته.

[1] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص 517.

[2] ن. ج، ورقة 28.

[3] أبي حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 452.

المبحث الرابع: تحليل محتوى مخطوط الأدوية الصحيحة

كان التقليد الشائع في الطب القديم يقول بأن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً، وكان هذا المبدأ بالأهمية بما كان حتى قالوا بأنه يجب ألا يُعتمد على الطبيب ما لم يكن فيلسوفا؛ ذلك أن الطبيب الفيلسوف يستطيع معرفة الطبائع المختلفة للأمزجة[1] وأشكال القياسات التي تندرج الأمراض تحتها، وفي هذا الصدد ألف رائد الأطباء "جالينوس" كتابه "البرهان" ليكون مورد الاستفادة في مهنة الطب، فبحث فيه عن القياسات التي تعوز الطبيب والتي يستعملها في معرفة الأمراض الخفية وعللها، وظل هذا الاهتمام بأمر البرهان والقياس في فن الطب محتفظا بقوته بعد ظهور الاسلام.[2]

ليأتي الرسول –صلى الله عليه وسلم– ويضيف للطب القديم، ما جاء به الوحي الرباني بطب القلوب والأبدان وبيان أمراضهما وشفائهما؛ وهذا التقسيم، حسب الطبيب عادل الأزهري،[3] فيه من الحكمة الالهية والاعجاز العلمي ما لم يتوصل إليه الأطباء إلا حديثا، وذلك في منتصف القرن الثامن عشر أين قسمت الأمراض إلى قسمين _الأمراض العضوية والأمراض النفسية_[4].

ولعل ما يميز أطباء العرب المسلمين أنهم زاوجوا بين الطب القديم والطب النبوي الشريف، والذي وضع قواعد الرعاية الصحية والطبية، بل وقام عليه تطور الطب في الحضارة الاسلامية، فاجتهدوا أكثر من خلال تجاربهم وفهمهم لعلوم الطب وقسموها إلى قسمين، قسم علمي وآخر عملي تجريبي[5]، هذا الأخير الذي يهمنا في هذا الموضع،

---

[1] المِزَاجُ : استعدادٌ جِسمي عقلي خاص كان القدماء يعتقدون أَنه ينشأُ عن أن يتغلَّب في الجسم أَحد العناصر الأربعة، وهي: الدم، والصَّفراء، والسَّوداءُ، والبلغم ومن ثمَّ كانوا يقولون بأَربعة أَمزجة، هي: الدَّمويّ، والصَّفراويّ، والسَّوداوِيّ، والبلغميّ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 866.

[2] مهدي محقق: الدراسة التحليلية لكتاب الطب الروحاني للطبيب الفيلسوف محمد بن زكريا الرازي، مؤسسة مطالعات اسلامي، طهران، 1958، ص 20.

[3] وهو الطبيب الذي اعتنى بوضع التعاليق الطبية على كتاب الطب النبوي لابن القيم الجوزية.

[4] ابن القيم الجوزية: الطب النبوي، مراجعة وتعليق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، 1957، ص 2.

[5] عبد الفتاح حنون: المرجع السابق، ص 25.

لأنه يتماشى وصيرورة الزمن، والذي ينقسم بدوره إلى قسمين أحدهما حفظ الصحة وثانيهما مداواة المرض.

والواقع أن نظرة البوني للطب لا تختلف كثيرا عن نظرة الكتابات الطبية في الحضارة العربية والاسلامية؛ إذ قدم لنا البوني نفس التقسيم الذي تضمنته والصورة الشمولية التي تميزها، كما يضيف لنا تجاربه الشخصية وانجازات معاصريه سواء العرب منهم أو الأوربيين، فجاء هذا التأليف شاملا لقواعد الفعل الطبي انطلاقا من الطب القديم وصولا الى زمن تأليفه لهذا الكتاب، وهو ما يتوضح لنا من خلال قوله:" وإذا تمت هذه العجالة بحول الله كانت مغنية عن أصلها اختصار الشعراني والسويدي رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما بل وعن كثير من كتب الفن بفضل الله تعالى"[1].

هذا وقد افتتح البوني كتابه بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بدأ بمقدمة صغيرة يُعلل فيها سبب تأليفه لهذا الكتاب والذي يتلخص في المنفعة العامة له ولمجتمعه قائلا:" والآن أردت بعون الله أن أقتصر على لبا [كذا] ذلك بحيث لا يستغنا [كذا] عنه حضرا وسفرا مميزا لما زدت عليه بقولي قلت حرصا على نفع نفسي والاخوان بل وجميع أهل الايمان"[2]، وقد استعان في مقدمته بأحاديث نبوية عديدة حول علم الطب منها قوله _ صلى الله عليه وسلم_ "تعلموا علم الأديان وعلم الأبدان"[3]، وقوله أيضا "إن الله يحب إغاثة اللهفان"[4]، وكذا قوله "من قضى حاجة لمسلم في الله تعالى

[1] ن. أ، ورقة 51.

[2] ن. أ، ورقة 1.

[3] وهو حديث نُسب للرسول صلى الله عليه وسلم غير أنني لم أجده برواية صحيحة، ويُرجح أنه قول للإمام الشافعي فقد قال أبا العباس محمد بن يعقوب سمعت الربيع بن سليمان يقول، سمعت الشافعي رحمه الله يقول: العلم علمان: علم فقه الأديان وعلم طب الأبدان". أنظر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: مناقب الشافعي، ج2، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، 1970، ص 114.

[4] رواه البزار وأبو يَعلى والطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

كتب الله له عمر الدنيا سبع آلاف سنة صيام نهارها وقيام ليلها"[1]، وعلق البوني على هذا الحديث مبينا مدى الحاجة الانسانية إلى العلم قائلا: "أن حاجة الناس للعلم هي أكثر الحوايج [كذا]"[2].

وقد أورد البوني في مقدمته أن الرسول _صلى الله عليه وسلم_ سئل عن الرقية والأدوية هل ترد من قضاء الله تعالى شيئا، فقال هي من قدر الله وصحَّ أنه صلى الله عليه وسلم تداوى وهو سيد المتوكلين، كما وضح البوني الحديث النبوي القائل:" الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون" بأنه ليس نفيا لذلك، بل أن الرقية ليس لها تأثير كالدواء، فالله تعالى أنزل الداء والدواء، وختم هاته الأحاديث بقوله بأن الله تعالى إذا أراد الشفاء لمخلوق أزال المانع والحجاب بين الدواء والداء وإن لم يرد جعل بينهما حجابا[3].

وطريقة البوني في تأليفه لمخطوط الأدوية الصحيحة بسيطة وواضحة؛ فهو يبدأ بذكر العلة وتعريفها إن لم تكن شائعة، ثم يتحدث عن أعراضها ومسبباتها وما يورثها، وبعدها يدرج لنا علاجها إما مفردا أم مركبا مع التعريف بماهية ذلك الدواء خاصة ان لم يكن معروفا لدى العامة، مع الحرص على تعدد الوصفات فإن لم يتوفر دواء يتوفر آخر بديل عنه، وذلك كله من خلال مصادره المتنوعة التي سبق وأن أشرنا لها، أما إن أراد أن يتدخل هو في أي وصفة فإنه يعبر عنها بكلمة "قلت"، وفي ختام العلة يدرج لنا فوائد هامة اجتهد أن تخدم ما قاله عن العلة وعلاجها وكذا أن تبقى كقاعدة حياتية للوقاية وحفظ الصحة لدى المريض أو القارئ، وهنا تتجلى قيمة هذا التأليف؛ فبالرغم من أن الكتاب مختصرا لكتاب الشعراني إلا أن البوني أضاف عليه اضافات مهمة للغاية جعلت من كتابه يكتسي صبغة خاصة به وحده.

---

[1] أخرجه ابن عساكر، وقد ذكره النبراوي في حاشيته. أنظر، عبد الله بن محمد النبراوي: حاشية النبراوي على الأربعين النووية المسماة عروس الأفراح، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص 378.

[2] ن. أ، ورقة 1.

[3] نفسه، ورقة 2.

استهل البوني تأليفه بالحديث عن العلل التي تصيب الرأس كالصداع والشقيقة واصفا علاجهما بطرق مختلفة وأدوية مركبة مثل ما ذكره حول "نخالة الحنطة إن طبخت بخل حاذق وضُمد بها الرأس في الحمام نفعت الصداع"[1]، ووضح البوني أسباب الصداع قائلا أن أكل الخردل وشربه وشمه وإكثار أكل الثوم والبصل نيا أو مشويا أو العدس أو التوت الحلو أو الحلبة"[2]، هم من مسببات الصداع.

أما عن الشقيقة فيعرفها في البداية بقوله "هي وجع نصف الرأس"[3]، ثم يصف دواءها وما ينفع صاحبها قائلا: "أن مداد الكتابة طلاءً عظيم نفعه لها"[4]. كما يذكر سببها الذي يكمن في الإكثار من أكل فراخ الحمام. ويختم هذا الفصل بما يجلب النوم[5] بعد ذلك بعدة طرق، كعصارة الكزبرة الخضراء ضمادا للرأس ومثلها حليب الماعز والضأن يُعرك بهما الرأس فاترين وكذا الزعفران شما ووضعا تحت الوسادة.

وبعد ذلك تعرض البوني لأمراض الأذن والأنف وشقوق الشفتين؛ فتحدث عن علاج طنين الأذن ودويها وكذا عن علاج قروحها. أما في مجال طب الأسنان واللثة وضح مطببنا علاج تزعزع الأسنان بعدة طرق مبينا أن "لا شيء أنفع في وجع الأسنان وفي علاجها من خل وملح ونعنع بستاني"[6] ثم تكلم عن تسهيل اقلاع الأسنان وما ينفع لعلاج وجع الضرس وطريقة قلعه. أما عن دود الأضراس فقال بأنه "إذا دق بذر كتان وعجن بزيت وبخر به ضرس سقط دودها"[7]. بالإضافة الى ذلك تكلم البوني عن كيفية إخراج العلقة من الحلق والمعدة كما تحدث عن علاج ثقل اللسان واسترخائه وورمه وبطئ الكلام وخشونته وبحت الصوت.

---

[1] ن. أ، ورقة 2.

[2] نفسه، ورقة 3.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

[5] نفسه.

[6] ن. ج، ورقة 2.

[7] نفسه، ورقة 3.

أما في مجال ضيق التنفس فقد قال البوني بأن "شرب الكمون بخل نافع منه"[1]، في حين عالج السعال والسل بحليب ماعز وحليب امرأة ترضع جارية، ووضح علامة موت صاحب السل ووقت ذلك بالتحديد بقوله:" إن ظهر على ركبة صاحب السل حب كأنه الباقلا فإنه يموت بعد أربعة وعشرون يوما والله أعلم"[2] ثم أكد على أن أكل الثوم نافع للسعال وأضاف ما أنشد شيخه علي الأجهوري المصري – رحمه الله تعالى– قائلا[3]:

داوي السعال بدهن اللوز تشرب في كل وقت إذا ما البعض فيه طرا

وأشرب عليه قهوة غليت من قشر بن إلى أن تبلغ الوطرا

والله يشفيك من داء السعال إذن بالفضل منه فلا يبقى له أثرا

وفيما يخص علل القلب[4]، يفصل البوني فيما يقويه ويفرحه وكذا ما ينفع صاحب الخفقان؛ إذ يشير إلى عدة طرق منها، شرب المرجان الأحمر وأكل كل قلب من الحيوان المأكول يقويه وذلك عن تجربة شخصية له. وعند حديثه عما ينفع الخفقان يستدل على ما جاء في كتاب الدرة لداود الأنطاكي قائلا بأن: "الماء الذي يطفو فيه الحديد أو الذهب أو الفضة ينفع صاحب الخفقان شربا"[5].

كما تحدث البوني عن الوباء والطاعون ودوائهما وأصلح أغذيتهما، بالاضافة إلى ذكره لبعض الأدعية المأثورة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– للسلامة منهما، وذلك لما كان لهذه الأمراض من أثر بالغ آنذاك؛ حيث عصفت في كثير من المرات بالوضع الديمغرافي للمجتمع الجزائري وأدت في بعض الأحيان إلى هلاك الآلاف كطاعون

[1] نفسه، ورقة 4.

[2] نفسه

[3] نفسه، ورقة 5.

[4] نفسه.

[5] نفسه.

1698م الذي استمر إلى سنة 1700م[1]، والذي أدى، حسب الدكتورة فلة القشاعي، إلى خسائر بشرية قدرت ما بين 25.000 إلى 45.000 ضحية سنويا[2].

وقد عالج البوني الوباء بأكل الآس الأخضر[3] ونصح أيضا بتركه في المنزل وقت الوباء لأنه دافع لضرره[4]، بالاضافة إلى سمن البقر الذي يُستعمل مع حناء[5]، وكذا شم القطران وبخور الميعة[6] في عموم الأوقات[7]. أما الطاعون فذكر البوني أنه من أدمن على أكل سمن البقر نفعه منه بإذن الله تعالى ككافور[8] شربا وضمادا، ثم نصح بالاكثار من الصلاة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبعض الأدعية المؤثورة وأكد أن ذلك يمنع منه مستدلا على العديد من المصادر الدينية منها الشيخ الرصاع[9] حيث قال: "رأيت في خط الشيخ الرصَّاع رحمه الله تعالى ما هذا محصله أن من قال كل يوم ثمانية وعشرين مرة زمن الطاعون «**اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة**» أمن منه مجرب صحيح"[10].

---

[1] أخذنا هذا الطاعون بالذات كمثال لقربه من زمن تأليف البوني لهذا المخطوط سنة 1704م.

[2] فلة القشاعي: الصحة والسكان ...، المرجع السابق، ص 66.

[3] ن.أ، ورقة 39.

[4] ن. ج، ورقة 22.

[5] ن. أ، ورقة 39.

[6] **الميعة:** عسل اللبنى –شجره البخور– وصمغها هو اللبنى وتسمى لبنى الرهبان وميعة الرهبان، والميعة صمغة تسيل من شجرة وتُعصر من لحائها، فما عصر هو الميعة السائلة، والثجير الذي يبقى هو الميعة اليابسة. أنظر، أحمد عيسى بك: معجم أسماء النبات، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1930، ص 175.

[7] ن. ج، ورقة 22.

[8] **الكافور**: اسم لصمغ شجرة هنديّة، خشبها شديد البياض، خفيف زكيّ الرائحة، والكافور إمّا متصاعد منها إلى خارج العود ويسمّى الرياحي لتصاعده مع الرّيح، وإمّا موجود في داخل العود يتساقط إذا نشر وهو القيصوري، وهو شديد البياض رقيقٌ كالصّفائح، ويصعد هذا فيلحق بالأوّل، وهو غليظ خشن الملمس فيه زرقة ما. أنظر، داود بن عمر الأنطاكي: تذكره اولي الالباب والجامع العجب العجاب، ج2، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص265.

[9] أنظر ترجمته ضمن مصادر البوني.

[10] ن. ج، ورقة 22.

وفي مجال الأمراض النسائية والتوليد، تكلم البوني عن علل الرحم وقطع دمه وما يُعين على الحبل وما يمنعه؛ إذ ذكر أن الزبيب تحميلا بعد الطُهر من الحيض نافع للحبل، أما "الخزامة[1] فإذا تحملت بها العاقر بعد الطهر ثلاثة أيام متوالية حملت"[2]، وبعكس ذلك فإن البوني يؤكد بأن الباقلاء إن أكلتها المرأة أربعين يوما على الريق لم تحبل، لكنه حذر من مضاعفات هذه الوصفة قائلا أن ذلك يورث الجذام[3]، أما شرب الكمون عند البوني فيمنع سقوط الجنين، في حين أن صمغ اللوز إن أكلته المرأة الحامل قويّ ولدها ولم يسقط[4].

بالإضافة لذلك، تحدث البوني عن كيفية تسهيل الولادة الطبيعية قائلا بأن زعتر منقوع في ماء يوما وليلة شربا حين الطلق يسهلها[5]، وعدّدَ أساليبا كثيرة في ذلك تعدت حتى لما يُعرف اليوم بعلم النفس؛ إذ نصح البوني أهل من تعسرت ولادتها جدا بأن يرينها يد طفل صغير فإنها تلد بسرعة[6].

كما فصّل في طريقة تنقية الرحم بعد النفاس قائلا بأن: "حبة سوداء مخلوطة بسمن وعسل تشربهم يعافى رحمها من الألم"[7]، مضيفا ما قاله داوود الأنطاكي في درته بعد أن جربه البوني مع النفساء وأثبت صحته قائلا: "وفي الدرة أوقية سكر وسمن بقر أوقيتان شربا أو لعقا نافع من وجع السرة والجوف عقب الولادة وينقي الفؤاد من ريح النفاس

---

[1] الخُزامَى: نَبْتٌ، زَهْرُها أطْيَبُ الأزْهارِ نَفْحَةً، والتَّبخيرُ بها ينفع من الزكام، ويُذْهِبُ كُلَّ رائِحَةٍ مُنْتِنَةٍ، وزهرتها تسخن الرحم وتجفف رطوبته وتحسنه وتعين على الحبل إذا دقت واحتملت في فوذجة، وشُرْبُهُ مُصلِحٌ للكبِدِ والطِّحالِ والدِّماغِ البارِدِ. أنظر، أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري: الماء أول معجم طبي لغوي في التاريخ، ج2، تحقيق: هادي حسين حمودي، منشورات عاصمة الثقافة الاسلامية، عمان، 2015، ص 26.

[2] ن.أ، ورقة 25.

[3] ن. ج، ورقة 13.

[4] ن.أ، ورقة 26.

[5] ن. ج، ورقة 14.

[6] ن.أ، ورقة 27.

[7] ن. ج، ورقة 14.

مجرب صحيح"[1]. أما ما يُخرج المشيمة فنصح البوني بأن شرب الصمغ العربي يسهل خروجها، مضيفا بأن تبخر المرأة بِلاذن[2] يُسقط مشيمتها بسرعة، وأكد عن تجربة أنه لا أنفع لذلك من عطاس المرأة متعمدة"[3].

وفي المجال نفسه، خصص البوني فصلاً للحديث عن علاج ورم الثدي ووجعه وما ينفع الثدي الوارم بعد النفاس وكذا علاج تعقيد اللبن، هذا الأخير الذي عالجه بطريقة بسيطة وفعالة جدا في الوقت نفسه؛ إذ ذكر بأن طبخ نخالة حنطة بخل ضمادا ينفعه[4]. أما ما يدر اللبن فشرب شونيز[5] يدره بحمص أسود، في حين تستخدم الحلبة في قطع دروه عن طريق عجنها بماء ضمادا. وهي حقائق طبية مازالت في ثقافتنا الصحية إلى يومنا هذا ولها مفعولها البالغ الأثر.

وبخصوص علل الأطفال، يتحدث مطببنا عن كيفية تسهيل طلوع أسنان الصبي، وذلك "بدلك اللثة نهارا بشحم دجاج أو زبد بقر يسهلها، كأكلهم سمنا وعسلا، وكذا دلك لثتهم بمخ ضأن يُطلعها بلا وجع"[6]. في حين ينصح البوني أمهات الصبيان الذين أبطأوا في الكلام قائلا أن: " دلك اللسان بملح وخل وعسل يُفعل مرارا ينفع الصبيان الذين أبطأ

---

[1] ن. أ، ورقة رقم 27.

[2] اللاَّذَنُ: رطوبة تتعلق بشعر الماعز إذا رعت هذا الشجر المعروف بالأسل الذي يُصنع منه السهام، يقع عليه الطلُّ ويخالط ذلك الطلُّ رشح من ورق ذلك النبات يلتصق بها، فإذا تودّحت به وكثر فيها أُخذ عنها فيسمى اللاذن وأجوده وأحسنه ما يعلق بلحاها وما ارتفع من الأرض من شعرها ويعرف بالمغرب بالاذن العنبري ومن منافعه أنه محلل لأورام الرحم، مخرج للجنين الميت والمشيمة إذا تبخرت به المرأة. أنظر، أبو القاسم ابراهيم الغساني: حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص 163.

[3] ن. ج، ورقة 14.

[4] ن. أ، ورقة 9. تجدر الاشارة هنا، بأن الطب الحديث يلجأ لعلاج تعقد اللبن في الثدي إلى اعطاء المرأة المرضعة صنفين من الدواء تأخذهما المرأة خلال ثلاثة أيام، وفي اليوم الأخير يبدأ انحلال الحليب المعقد في الثدي، وفي بعض الأحيان عندما يتأزم الأمر يضطرون لاجراء عملية جراحية من أجل افراغ ذلك الحليب، في حين لا يتطلب الأمر عند البوني إلا قدرا يسيرا من نخالة الحنطة تطبخ في القليل من الخل ويضمد بها الثدي لتتعافى الأم المرضعة خلال ساعات. (تجربة شخصية للباحثة والعديد من الأمهات المرضعات).

[5] الشُّونِيزُ: الحبَّة السوداءُ، وهي المعروفة بحبَّة البَرَكة.

[6] ن. ج، ورقة 3.

كلامهم"[1]. أما وجع المعدة وارجاع الصبيان فقد عالجه البوني عن تجربة، بقرنفل مدقوق بأربعة أمثاله ماء ليلة كاملة ثم يُصفى ويُذر عليه مصطكى ويُسقى الطفل ينفعه مجرب"[2].

وفيما يخص الرطوبة السائلة من أذن الصبي، يشير البوني إلى أن سببها كثرة الرضاعة في الليل، ودواءها ترك الرضاعة ليلا[3]. وفي هذا الصدد يؤكد الطبيب السوري "محمد ياسر زكور" مختص في أمراض الأنف والأذن والحنجرة بأنطاكية، أنه ينصح دوما بهذا الأمر وأن وصفة ترك الرضاعة ليلا للبوني لها مغزى كبير وتفسير علمي دقيق؛ إذ يذكر أن أحد أسباب سيلان الأذن عند الرضيع هو ارضاعه وهو مستلق، فيبقى بعض من الحليب في حلقه، ومن ثم يدخل إلى الأذن من الداخل من البلعوم الأنفي عن طريق القناة السمعية المعروفة حديثا باسم نفير أو ستاش، وللوقاية من ذلك يجب الارضاع والرضيع بحالة نصف جلوس أي نصفه العلوي مع رأسه مائلا للأعلى وبعد انتهائه من الرضاعة يُستحسن عدم اضجاعه إلا بعد دقائق قليلة حتى تتأكد الأم من عدم بقاء الحليب في حلق الرضيع[4].

وعن الجدري والحصبا[5]، يتحدث البوني عن تجربة قائلا، بأن دخان شجرة الطرفا[6] ينفعهما ويمنع انتشارهما للعين، ثم يشير إلى أن أنفع أغذيتهما هو العدس. أما الاكتحال بعسل وعصير كزبرة خضراء فيمنع العين من الجدري. ويحذر البوني صاحب الجذري

---

[1] ن. أ، ورقة رقم 7.

[2] نفسه، ورقة 11.

[3] ن. ج، ورقة 1.

[4] تعليق الطبيب محمد ياسر زكور.

[5] ن. ج، ورقة 16.

[6] الطرفا: الأَثْل أو النُّضَار أو الفَارِق أو الطرفاء جنس نباتي من الفصيلة الطرفاوية تنتشر جذورها في الغالب في الأراضي الرطبة بالقرب من المياه والأنهار والأَودية، سيقانها يصنع منها الخشب الصلب وأوراقها دقيقة جدا وأزهارها عنقودية وردية، منابتها الأودية والشعاب بإقليم البحر المتوسط، تتحمل التربة الملحية، وتكثر في المناطق الجنوبية الجافة خاصة الهوقار وشعاب بلاد الطوارق. أنظر، عبد القادر حليمي: النباتات الطبية في الجزائر،منشورات برتي، الجزائر، 2014، ص162.

من عدم اقترابه للماء لأنه يزيد في ضرره. أما إذا سحقت النونخا[1] وعجنت بعسل وطلي به الوجه أو غيره حلل ورمه وأزال صفرته لا سيما عند الاطفال، في حين يزيل اللوز الحلو أثر الجدري سريعا. بالاضافة إلى ذلك عالج البوني قوباء[2] الصبيان بريق الصائم لطوخا إذا استعمل كثيرا، وكذا اللوز المر فإنه يبريها ضمادا لا سيما إن خُلط بخل.[3]

ومن جهة أخرى ينصح البوني الأم لفطام الرضيع ببعض العادات الاجتماعية التي لازالت مستمرة ليومنا هذا، كأن تكتب بعض الآيات القرآنية في قرصة كسرة يوم السبت قبل شروق الشمس، وتعطيها للرضيع كي يأكلها وهي: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[4] صدق الله العظيم. وينبغي أن تقرأ أيضا في أذنه الآية الكريمة : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[5] ثلاثا وكذلك ينسى فلان ابن فلانة رضاعة ثدي أمه[6].

ولبكاء الصبي يدرج البوني قول البرزلي قائلا أنه: "رأى في خط شيخنا الإمام يعني ابن عرفة الآيات التالية: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[7] قال البرزلي ويزيد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[8] أما البوني فقد جمع بين هذه الآيات عن تجربة صحيحة[1].

---

[1] ويقال نانخة بلغة أهل الأندلس ونانوخية ونانخاة ومنهم من يسميه قومسون آنيونيقون وهو الكمون الكرماني والكمون الملوكي، ومن فوائد النانخة أنها تنقي الرحم إذا بُخر بها، كما أن ثمارها تستعمل في الطب الحديث كعلاج جيد للمغص وطرد الرياح والديدان، كما أن لها تأثيرا منبها ومعطرا. أنظر، جابر بن سالم القحطاني: موسوعة جابر لطب الأعشاب، ج2، نشر وتوزيع مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص 568.

[2] وهو بثور مجتمعة ترشح ماء قليلا إذا حُكّت. أنظر، منصور الحسن ابن نوح القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: غادة حسن الكرمي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1991، ص 63.

[3] ن. ج، ورقة 18.

[4] الآيات 25–26–27–28 من سورة الدخان.

[5] الآية 115 من سورة طه.

[6] ن. أ، ورقة 63.

[7] الآية 13 من سورة الأنعام.

[8] الآية 45 من سورة الفرقان.

وقبل أن يختم البوني مختصر الشعراني، أدرج، مثله في ذلك مثل الكتابات الطبية العربية والاسلامية،[2] بعض النصائح التي يتعلق بعضها بالتغذية الصحية والشرب وتناول الدواء، وبعضها الآخر بالأفعال كالنوم والعطاس والادمان على أكل شيء معين، بالاضافة إلى وصايا أخرى تتعلق بالأمكنة والفصول، وأخرى تتعلق بحالات النفس من فرح وحزن وهم ومحبة وغيرها نورد منها ما يلي[3]:

- دواء مفرد أنفع من مركب واثنان خير من ثلاثة.
- شرب الحليب يبطئ الهرم لا سيما من بقر.
- النوم على تبن الشعير والجلوس فوقه يحفظ الصحة جدا.
- الإدمان على الخل يورث الاستسقاء[4].
- إذا قرب الخروب من طعام فعرق فالطعام مسموم.
- أصح البلاد الجانب الشرقي منها والمكشوف للرياح وشرها ما سُتر عن هبوب ريح شرقي[5].
- الفرح يهضم الغذاء والهم عكسه.
- العطاس في مرض من غير زكام شفاء والرعاف من جانب العلة محمود لا عكسه.
- دوام الهم يُذهب الشحم كعشق ومحبة مال ورياسة بل مفاسدهم لا تحصى.

---

[1] ن. أ، ورقة 63.

[2] محمد زهير البابا: المرجع السابق، ص9.

[3] ن. ج، ورقة 26، ون. أ، ورقة 48– 49.

[4] ن. أ، ورقة 48.

[5] ن. أ، ورقة 48.

- لا يشرب محموم ماء باردا إلا نادرا.
- الحجامة بلا شرط تنفع ساير الأوجاع.
- الصبح يُشبه الربيع في الزمن وما بعده كصيف وآخر النهار كخريف والليل يشبه الشتاء وأضّر الأمراض في الخريف[1] والليل مضنة الشدائد.
- نظر الصفرة يحلل الصفراء وإلى الأحمر مضر بالرعاف ونافث الدم.
- تقطير دهن اللوز في الأنف أو أكل اللوز في طعام مريض كل منوم.
- يدفع شر العين ويبري منها شراب ماء أُلقي فيه حديد.
- أكل سكر في الشتاء أول النهار يخفف برد ذلك اليوم
- من أكل الأرز دامت صحته ورأى مناما حسنا وقلّ أخبثاه.
- كثرة أكل بلح مسكرة كخمر.
- شرب زنجبيل بماء في شديد برد دافع ضرره.

وبهذا ختم البوني مختصر الشعراني مشيرا إلى أن ما سبق ذكره هو جوهر ما ذكره في مختصره، وأحال القارئ الذي يريد التوسع أكثر للاطلاع على كتابه الآخر الذي اختصر منه هذا التأليف[2]. ثم وضح رغبته في إلحاق هذا المختصر ببعض الفوائد الأخرى التي التقطها بنفسه من كتاب الدرة المنتخبة للأنطاكي والعديد من المصادر الطبية الأخرى، منوها بأنه قد يكرر بعض الوصفات إما سهوا أو جمعا للنظائر، وهادفا لأن يكون هذا التأليف مغني عن أصل الكتاب والعديد من أمهات المصادر الطبية الأخرى قائلا:"وقد أردت أن أُلحق به فواید ملقوطة من كلام الدرة وغيرها لا يُستغني

[1] نفسه، ورقة 49.

[2] وهو دليل على أن هذا المخطوط هو اختصار آخر لمختصر مختصر الشعراني لأحمد البوني وهو مخطوط آخر ربما تكشف عنه احدى المكتبات أو الخزائن مستقبلا.

عنها راجيا بذالك [كذا] نفع المسلمين وثواب رب العالمين وإن عِدت شيئا مما تقدم فمغتفر إما نسيانا أو جمعا للنظاير [كذا] وإذا تمت هذه العجالة بحول الله كانت مغنية عن أصلها اختصار الشعراني والسويدي رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما بل وعن كثير من كتب الفن بفضل الله تعالى"[1].

بدأ مطببنا فوائده بما رآه مكملا لمختصر الشعراني، هذا الأخير الذي لم يذكر المسببات الرئيسية للأمراض المختلفة، فعددها البوني في عدة عناصر أساسية عنونها بعبارة "مولدات المرض"[2] وجعل مركزها المعدة نذكر منها ما يلي:

- شهوة الطعام دون أكله.
- إدخال الطعام على الطعام، ووضح أكثر بقول شيخه الأجهوري الذي حدد الضرر بـ "أن يُشرب بينهما ماء وإلا فلا ضرر".
- أكل النيء بلا كثرة مضغ.
- أكل ما دبت عليه الخشاش[3] أو بات في إناء نحاس.
- شدة التعب وكثرة النوم في شدة الحر وشدة البرد.
- شدة الفرح وشدة الحزن.
- كثرة شرب الماء ليلا وتأخير البول أو الغائط عن وقته.
- من ركب دابة على شبع أصابه فالج[4].

---

[1] ن. أ، ورقة 50–51.

[2] نفسه، ورقة 51–52.

[3] الخَشَاشُ : حشراتُ الأَرض.

[4] **الفالج:** أو الشلل النصفي، هو أن تبطل حركة العضو ويصير في حالة الموت. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 53.

ثم انتقل البوني بعد ذلك إلى ذكر أفضل الأغذية لصحة البدن وأضرها على الاطلاق، وبدأ بأفضل الفواكه قائلا أن التين الأبيض[1] اليابس أفضلها ثم الزبيب ثم العنب والرمان والأترج[2]. أما عن أضر الفواكه فذكر أنه الخوخ غير أنه نافع لصاحب الصفراء. كما ذكر أن أفضل اللحوم هو لحم القنفود أما في فصلي الخريف والشتاء فأفضله الضأن الذكر في حين صُنف لحم كل من الدجاج والحمام والزرزور[3] من أفضل لحوم الطيور على عكس لحم الأرنب الذي صنفه من أضر أنواع اللحوم.

وبعد ذلك خصص البوني فصلا مستقلا عن الحجامة[4]، موضحا أفضل أوقاتها ومبينا شروطها؛ فذكر أن " أفضل أوقاتها الربيع يُخْرِجُ فيه الشاب رطلين فأقل إن صح[5] والكهل رطلا وربع إن صح وفي الخريف أقل والفصد في الربيع على الريق وفي الخريف والشتاء بعد غداء وبالضبط عند انتهاء ثلاث ساعات من أول النهار وأحسنه يوم السابع عشر والتاسع عشر لا سيما إن وافق يوم الثلاثاء ولا يفصد في يوم مطر ولا ريح الشمال[6]. وقد حذر البوني من احتجام الصبي حتى يبلغ والدنف[7] والمهزول من صوم وتعب والحامل والمحموم والمجروح وذو الفالج و الغاضب أو الطائش، كما نصح بعدم الاكتحال بأثمد والجماع قبل وبعد الحجامة بثلاثة أيام.

---

[1] يقصد به التين الأخضر وهو اصطلاح أهل الشرق الجزائري عليه.

[2] **الأترج:** شجر من الموالح يصل ارتفاعها إلى خمسة أمتار، ثمرته تشبه الليمون إلا أنها أكبر بكثير ذات لون برتقالي ذهبي له رائحة مميزة ذكية ماؤها حامض، وحبه ترياق للسموم، يُعرف الأترج بعدة أسماء وفقا للمنطقة التي يكثر فيها، ففي السعودية يدعى ترج، وفي الشام كباد، كما يسمى تفاح العجم وتفاح ماهي وتفاح آدم وليمون اليهود لأنهم كانوا يحملونه في أعيادهم. أنظر، جابر القحطاني: المرجع السابق، ص 13.

[3] **الزُّرْزُورُ:** طائرٌ من رتبة العصفوريات، وهو أَكبر قليلاً من العصفورِ، وله منقار طويل ذو قاعدة عريضة، ويُغَطِّي فتحةَ الأَنف غِشَاءٌ قَرْنِيٌّ، وجناحاه طويلان مذبَّبان، ويستوطِنُ أوربة وشمالي آسيا وإفريقية. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 392.

[4] ن. ج، ورقة 28–29.

[5] بمعنى إن كان في صحة جيدة.

[6] ولا ريح إلا الشمال في ن. أ، ورقة 55.

[7] **الدَّنَف:** المرض الثقيل والمريضُ الذي لزمه المرضُ الشديد. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 2928.

أما عن الأطعمة المستحسنة وقت الحجامة، فذكر البوني الخبز الخمير والخل الحاذق والخس والبيض الساخن بقدر ثلاث حبات لا أكثر، كما استحسن أكل لحم الخروف لا السمك. وفي حال عدم انقطاع الدم نصح بوضع نصف فولة على محل الفصد فإنه ينقطع. كما نهى البوني المحتجم عن قراءة كتاب في يوم احتجامه وكذا عن دخول الحمام وأشار إلى حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– الذي نهى فيه عن الحجامة يومي الأربعاء والسبت وفي حديث آخر في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات قيل في يومها خاصة وقيل في أسبعها[1].

ومن بين سلسلة الفوائد التي ذكرها البوني في تأليفه هذا فائدة أخرى لهلاك الظالم، منوها أنه جربها بنفسه ونقلها عن آباه قاسم البوني قائلا:" بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تصل لفلان ابن فلان تحذفه حذفا، يا قوي يا قهار يا عزيز ذو انتقام يا ذا البطش الشديد، يا سريع الذي لا يُطاق انتقامه، خذ حقي ممن بغى وتعدى عليّ، بحق جبريل أمينك على وحيك المطاع في سبع سماواتك، ومحل كرامتك، الناصر لأوليائك، المدمر لأعدائك، اللهم دمره وأنزله واهبط أركانه يا قوي يا قوي يا الله يا الله يا الله بحق الخضر عليه السلام"[2] ثم قال " تُقرأ ليلة السبت ءاخرها [كذا] بعد وضوء وصلاة ما يُستطاع من نفل ثم تدعوا مستقبلا ثلاثماية أو خمسماية أو سبعماية[3] [كذا] فإن لم يأتي الليل فيوم السبت، قال[4] وهي من سيوف العلماء والأولياء قلت صدق الله لم أر مثلها في بابها"[5].

والجدير بالذكر هنا، أن مخطوط البوني يحوي بالاضافة إلى دعاء هلاك الظالم، العديد من الأدعية الشرعية الأخرى المؤثورة على الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي

---

[1] بمعنى طيلة أيام الأسبوع.

[2] ن. ج، ورقة 30–31.

[3] بمعنى يكرر الدعاء هذا العدد.

[4] يقصد أباه الذي نقل عنه الفائدة.

[5] ن. ج، ورقة 31.

تتعلق أساسا بالمنفعة الصحية والاجتماعية، كالدعاء الذي يُفيق المصروع[1]، والطريقة الصحيحة للرقية بسورة الفاتحة في الشريعة الاسلامية[2]، ودعاء النجاة من لدغ العقارب[3]، ودعاء من طال سجنه[4]، ودعاء من صعبت موتته[5]، وغيرها من الأدعية المتناثرة في مختلف ثنايا هذا المخطوط والتي لا زالت لها المفعول القوي في الحياة الاجتماعية ليومنا هذا، ذلك أن أصلها تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي وضعت الركائز السليمة والصحيحة للرعاية الصحية والروحية.

وفي خاتمة كتابه ألحّ البوني على ضرورة تعلم مهنة الطب بدقة لمن أراد أن يعمل بهذه المهنة. وحذّر من أنه من لم يكن عالماً بصناعة الطب متمكنا منه لم يخل أن يقع في خطأ يقتل الناس به، إذ أكد أن المجرب هالك وأشار إلى أن أكثر من يموت بعد قضاء الله تعالى من خطأ الطبيب[6]. وفي هذا الصدد يذكر الدكتور "محمد البابا زهير"[7]، أستاذ العقاقير وتاريخ الصيدلة بجامعة دمشق نقلا عن "ابن رشد" أن لكل مرض أربعة أدوار: الأول ابتداء المرض، وهو حين ترى النضج في النفث، إن كانت العلة في الصدر، وفي البراز والبول، إن كانت العلة في جميع البدن. والدور الثاني من المرض هو زمن الصعود، وفيه تتزايد نوب الحمى ويزداد طولها. والدور الثالث هو دور الانتهاء، وفيه يتم النضج وتستوي الأعراض. وهناك دور رابع يُدعى دور الانحطاط يتراجع فيه المرض وينقضي ببحران[8] غالبا. والموت لا يحدث في الدور الأخير إلا من

---

[1] ن. أ، ورقة 63.

[2] ن. ج، ورقة 27.

[3] نفسه، ورقة 23.

[4] نفسه، ورقة 27.

[5] نفسه، ورقة 31.

[6] ن. ج، ورقة 35.

[7] محمد زهير البابا: المرجع السابق، ص 136.

[8] البحران لفظ يوناني معناه الحكم الفاصل، وعند العرب معناه الشدة، وعند الأطباء هو تغير عظيم يحدث في المرض دفعة، إما إلى الصحة وإما للعطب. أنظر، محمد زهير البابا: المرجع نفسه، ص 136.

ضرر يطرأ من خارج، كخطأ الطبيب أو الوباء وغير ذلك، ومعرفة الطبيب بأدوار المرض يفيده في وصف الغذاء المناسب للمريض.[1]

كما وضع البوني في خاتمة كتابه مجموعة من القواعد الأخلاقية التي يجب على ممتهني صناعة الطب أن يتصفوا بها قائلا ينبغي أن يكون الطبيب صادقا عدلا ذكيا صبورا ناصحا لمرضاه وأهلهم، ونصح أن يُسّنُ التداوي وإن تركه توكلاً بفضيلة ويُطعم المريض ما يشتهي ويُكره الدعاء بالضرر بمعنى الموت قبل آخر الزمان" كما أشار إلى جواز تطبيب الرجل للمرأة وعكسه بشرط حضور محرم، مؤكدا على أن " البلد الذي لا طبيب فيه لا يسكن"[2].

بالاضافة إلى بعض القواعد الطبية العامة التي نصح بها البوني في خاتمة كتابه وهي بمثابة وصايا يؤدي فعلها أو اجتنابها لدوام الصحة، بعضها يتعلق بالوقاية والبعض الآخر بالعلاج وتناول الدواء، نذكر منها ما يلي[3]:

- الاحتياط في وقت الصحة خير من شرب الدواء عند المرض.
- الداء هو خروج البدن عن اعتداله.
- المرض الطويل ما جاوز أربعين يوما.
- الحمية خلو البطن من الطعام والبردة إدخال طعام على طعام قبل هضم الأول.
- أصلح الخبز الخمير النضيج في التنور[4] والأصلح للطاعون الشعير.

---

[1] نفسه.

[2] ن. ج، ورقة 35.

[3] نفسه، ورقة 35–36.

[4] **التَّنُّور**: الفُرن يُخبز فيه وهو نوع من أنواع الأفران الطينية التي يخبز بها الخبز في العراق ودول عربية أخرى. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 89.

- سيد الطعام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا الماء، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية[1].
- وقت الشراب بعد الغداء ساعة، وأحسنه بعد ثلاث ساعات من الأكل، فإن أكلت حب رشاد وملحا أو حارا أو يابسا وجب الشرب معه فضلا عن بَعده، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل رطبا وشرب عقبه الماء والرطب حار.
- لا يحتجم من بلغ الستين.
- لا يكره المريض على استعمال الدواء وكل داء له دواء إلا السمام أي الموت عَلِمَهُ من علمه وجهله من جهله.
- لا واسطة بين الصحة والمرض.
- يُصغر الانسان في أكله اللقم ويجيد المضغ بحيث لا يبقى للغذاء في فمه صورة، فإن غالب الأمراض تحصل من قلة المضغ، ولا يتابع اللقم فإن من أكل غداءه في أقل من ثلثي ساعة فقد استعجل نفسه، وأتعب قواه ولا بأس بمشي قليل خلال الأكل، ولو كان المعروف أنه بعده لا في خلاله لقولهم تغد فتمد وتعش فتمشى ولو مائة خطوة.
- من الأحسن تسبيق التين والعنب على الطعام، أما اللحم فالسنة فيه أكله بعد الطعام.
- شرب الماء في إناء مفتوح ليرى ما فيه والأولى كونه من عقيق[1] وإلا فخزف ولا يُشرب في نحاس فإنه يورث مرضا صعبا.

[1] **الفاغِيَة:** نَوْرُ كلِّ نَبْتٍ ذي رائحة طيّبة، وهي الرائحة الطيبة. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 696.

- نوم النهار مطلقا ردي وأردى منه يؤكد البوني لمن اعتاده ولا ينام الانسان في قهر ولا على جوع ولا على قفاه ولا بعد العصر ولا في شمس ولا في حمام.

اذاً كانت هذه أهم الفوائد الصحية التي أراد البوني ذكرها في خاتمة تأليفه، وفي الأخير ختم كتابه بيتين من الشعر في الطب الروحاني لجده محمد ساسي البوني الذين ذكرناهما سابقا، ثم طلب دعوة خالصة ممن استفاد من كتابه هذا وسائر كتبه الأخرى ولو مسألة واحدة قائلا: "وانفع بجميع كتبي جميع أهل الاسلام والمطلوب ممن استفاد منهم ولو مسئلة [كذا] دعوة صالحة ورغبة ناجحة بإصلاح الأحوال وتزكية الأقوال"[2].

[1] **العَقِيقُ**: حجرٌ كريمٌ أحمر تُعمل منه الفصوصُ، يُوجد باليمن وسواحل البحر المتوسط، يدخل في تكوينه عناصر الألمنيوم والماغنسيوم والكالسيوم، وهو أجناس كثيرة وأحسنه ما اشتدت حمرته وأشرق لونه. أنظر، ضياء الدين ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج 2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، د. ت، ص 174.

[2] نفسه، ورقة 38.

الفصل الثاني: دراسة مخطوط مبين المسارب للأكل والطب مع المشارب (الأرجوزة الطبية)

المبحث الأول: التعريف بالأرجوزة الطبية ونسخها ومحتواها.
المبحث الثاني: منهج البوني في كتابة أرجوزته الطبية.
المبحث الثالث: دراسة في مصادر الأرجوزة وأنواعها.
المبحث الرابع: تحليل محتوى الأرجوزة الطبية.

المبحث الأول: التعريف بمخطوط مبين المسارب للأكل والطب مع المشارب ونسخة

أولا– التعريف بالمخطوط:

إذا كان مخطوط الأدوية الصحيحة مخطوط طبي عام بالدرجة الأولى، فإن مخطوط مبين المسارب للأكل والطب مع المشارب يختص بما يسمى بالتغذية الصحية، كما أنه ينتمي إلى فضاءات عديدة ومختلفة، والقارئ لهذا الكتاب تفاجئه تلك الروح الموسوعية التي تغلب على صاحبها والتي تظهر بقوة في أقسام المخطوط التسعة، حتى أن مجرد مطالعة عناوين فصوله تؤكد رغبة البوني في الإحاطة بمعارف عصره المختلفة كالطب والأدب والفقه وغيرها.

كتب البوني مخطوطه مبين المسارب على شكل أبيات شعرية من بحر الرجز، بلغ عددها **2293** بيت شعري. ويُقصد بالأراجيز أو المنظومات العلمية ذلك الشعر التعليمي المجرد من الخيال والعاطفة، والذي جاء في حكم الكتب، فهو لا يلتقي مع الشعر الفني إلا في صفة النظم فقط، ويستقل فيه شطرا كل بيت بقافية واحدة[1]. ولعل اعتماد البوني على بحر الرجز يعود إلى سببين رئيسين هما:

1– ذلك أن البوني معلمٌ بالدرجة الأولى، وقد اشتهر مثله مثل معظم المشايخ بتأليف المنظومات العلمية في جميع الفنون، ويعتبرونها شيئا يُسّهل عليهم التعليم، فيكفي أن يحفظ التلميذ المنظومة عن ظهر قلب والشيخ يقوم بشرحها كما يشاء، وليست له قيود يتقيد بها في ذلك، فبشروحه التي يلقيها مشافهة على حلقة مستمعيه تظهر معارفه واستنباطاته في إخراج معاني المتن الظاهرة والمشار إليها وتنويعها وتوسيعها كيفما يشاء وكما يطيق.[2]

---

[1] فتيحة عبد العالي: فن الأرجوزة في التراث الجزائري القديم إقليم توات أنموذجا، مجلة رفوف، العدد: 12، جامعة أدرار، ديسمبر 2017، ص 121.

[2] أبو علي الحسين ابن سينا: الأرجوزة في الطب، ترجمة وتقديم: جان جابي، عبد القادر نور الدين، باريس، 1956، ص5.

2- ابراز البوني لقدرته على مجاراة أشهر علماء الطب العربي على الاطلاق، ونقصد بذلك الشيخ الرئيس "ابن سينا" هذا الأخير الذي اشتهر بكتاب "القانون في الطب" ولخصه في أرجوزته الطبية، بل أن الطبيب الشهير "أبو مروان عبد الملك بن زهر"[1] كان يفضل أرجوزة ابن سينا على كتابه القانون مع كبره وضخامته، وكان يقول أنها اشتملت على أهم قواعد الطب وأنها تقوم مقام جملة كتب في هذه الصناعة. كما قام بشرحها لأول مرة "ابن رشد" واشتهر شرحه شهرة عظيمة تدل عليها كثرة النسخ الخطية التي بقيت إلى يومنا هذا.[2]

ويبدو أن البوني قد اطلع على سبب تأليف ابن سينا للأرجوزة، ما جعله ينحى منحاه خاصة في ظل ابراز التميز بين العلماء عبر التاريخ، إذ جاء في مقدمة الشيخ الرئيس أن سبب تأليفه للأرجوزة هو:" أن الطب قد استباح من لا مادة له من فنونه ولا معرفة له بقانونه، فتصدر وتشيخ من لم يكن في الصناعة رخس، فجريت على سنن القدماء[3] بهذه الأرجوزة المشتملة من الطب على جميعه، لتكون أيسر طلبا وأقل تعبا، (مميزا) بين الصناع والرعاع، والمبتدي والمنتهي، والمحقق والمخرق".[4]

---

[1] هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء، المعروف بابن زهر الأندلسي الإشبيلي الإيادي ولد سنة 1072م، وينتسب إلى أسرة أندلسية لمعت في ميدان الطب والعلوم الطبيعية، وكذا العلوم الشرعية. قَدَّمَ مؤلفات ومبتكرات طبية أدهشت العلماء، واشتهر في جميع أنحاء المعمورة وترك ثروة علمية تنمُّ عن سعة أفقٍ وكثرة اطلاع، أهمها كتابه "التيسير في المداواة والتدبير". أخذ فيه بما تُؤَدِّي إليه الملاحظة المباشرة، وفيه وصف التهاب الأذن الوسطى، وشلل البلعوم، كما وصف عملية استخراج الحصى من الكُلى، وفتح القصبة الهوائية كما درس أمراض الرئة، وأجرى أول عملية في القصبة المؤدية إلى الرئة. توفي رحمه الله سنة 1162م. أنظر، المهدي البرجالي: ابن زهر الحفيد آية الطب في أوج ازدهاره بالغرب الإسلامي، مجلة دعوة الحق، العدد: 252، المغرب، 1985.

[2] أبو علي الحسين ابن سينا: المصدر السابق، ص6.

[3] يقصد أنه قلد بذلك الطبيب علي ابن العباس المجوسي المتوفي سنة (384هـ/ 994م) في كتابه كامل الصناعة الطبية، إذ يعتبر المجوسي أول من كتب أرجوزة طبية.

[4] محمد زهير البابا: المرجع السابق، ص 89.

وقد أشار البوني لذلك التمييز في أرجوزته الطبية وحذر من المجازفة لغير ذي علم بالطب معتمدا على الشيخ الرئيس قائلا[1]:

لا يقدم الشخص على الدّواء سوى الذي علم يا خلاءي
مجازف مبادر سيهلك قال رءيس الفن وهو الملك
أي ابن سينا أكثر الذي يموت بعد القضاء من خطأ الطب يفوت

هذا وقد قسم البوني أرجوزته الطبية إلى تسعة أقسام يحتوي كل قسم منها على عدد من الفصول، وبدأ مقدمته، على غرار مخطوط الأدوية الصحيحة، بمجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي حثت على تعلم الطب. ووضح سبب تألفيه للأرجوزة قائلا أنه بعد اطلاعه على كتاب "مستطرف في كل فن مستظرف" لـ "شهاب الدين الأبشيهي"[2] جاءته فكرة تأليف الأرجوزة وذلك بقوله:

وبعد لما أن نظرت في كتاب مستطرف وقيت من شر العتاب
رأيت فيه بعض مأكولات مستطبيات ومفضلات
وآداب الضيف مع المضيف وغير ذلك بلا تحيف
نظمت بعضها بعون الله غير مفاخر ولا مباه

وتجدر الاشارة هنا، إلى أن كتاب الأبشيهي الذي اعتمده البوني، كتاب موسوعي شامل، نال شهرة عظيمة وتُرجم إلى لغات عديدة كاللغة التركية[3] والفرنسية[4] وغيرهما، ويحوي أطرافا متباينة من فنون الأدب والحكمة والقول، ولا يرتكز على موضوع واحد وفِكرة محدّدة، إلا أن ذلك لا يعني أنّه كتاب مشتت

[1] م. أ. ط، ورقة 49.

[2] الإمام شهاب الدين الأبشيهي (1388–1448م)، نسبة إلى "أبشويه" من قرى الغربية بمصر، ولد بها، وكانت إقامته في "المحلة الكبرى" ورحل إلى القاهرة مرارا. عاش بعصر المماليك بمصر، خير الدين الزركلي: الأعلام، ج5، المرجع السابق، ص 332.

[3] طبع بتركيا سنة 1846م.

[4] تُرجم من قبل المستشرق غوستاف رات Gustav Rat، وطبع في سنتي 1899 – 1902 م.

الأفكار والموضوعات، لأن مؤلفه حين وضعه كان يهدف إلى غاية معينة، وهي تنمية الفضائل الإنسانية في النفوس، بعد أن فُقدت في عصره[1] الذي عاش فيه بفعل الظروف التي ساعدت على التهتك والتحلل من القيم الإسلامية الخيرة، فضلاً عن شيوع كثير من العادات والتقاليد التي لا تمت إلى العقيدة السماوية بصلة[2].

ورغم أن كتاب المستطرف كان سببا في تأليف البوني لأرجوزته الطبية، إلا أننا نجد الأخير لم يختصر عنه إلا فصلا واحدا، وهو الفصل الخامس والثلاثون من كتاب الأبشيهي والذي كان بعنوان: **في الطعام، وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك**، ولعل هذا راجع لتماشي هذا الفصل وفكرة كتاب البوني الذي حدد أفكاره وحصرها في التغذية الصحية وهو ما يتضح لنا من خلال عنونته للأرجوزة بـ مبين المسارب في الطب والأكل مع المشارب.

ولما وجد البوني أن فصلا واحدا غير كافٍ لاتمام كتابه أضاف كعادته اضافاته المميزة معتمدا في ذلك على وصفه لمأكولات الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومجموعة قيّمة جدا من المصادر الأخرى التي لا تقل أهمية عن كتاب المستطرف ككتب كل من شيخه الأجهوري، والسيوطي، وأحمد الزروق، وابن العماد، وابن البيطار، وغيرهم وعبر على ذلك قائلا[3]:

لكنهـــا أيـــأخي قليلـــة أضـــفت جملـــة لهـــا جليلـــة
ممـــا النبـــي أكلـــه اوفيـــه[4] منفعـــة الطـــب فـــلا تخفيـــه
وغيـــر ذلـــك فجـــاء نظمـــا إليـــه نفـــس للحـــريص تظمـــأ

[1] عاش الأبشيهي في عصر المماليك بمصر.

[2] شهاب الدين الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: عبد الله أنيس الطبّاع، شركة الأرقم ابن الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ص ص 24–27.

[3] م. أ. ط، ورقة 2.

[4] بمعنى أستكمله.

وربمـــا أضـــفت نظـــم الغيـــر لمـــا هنـــا إن قـــل يـــا ذا الخيـــر
كـنظم الأجهـوري مـع الخراطـي وغيـــره لازلـــت فـــي انبســـاط

ثانيا– التعريف بنسخ المخطوط المعتمدة في هذه الدراسة:

للمخطوط نسخة واحدة فقط _على حد علمي_ وهي نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، ولحسن الحظ أنها نسخة كاملة بدءً بالمقدمة وصولا للخاتمة، كما أنها النسخة الأم وبخط مؤلفها أحمد البوني أيضا، وهذا ما يجعلها نسخة فريدة ونفيسة جدا كان لنا الحظ في دراستها. بلغ عدد صفحات النسخة التي بين أيدينا 111 صفحة وهي بذلك تقريبا ضعف عدد صفحات مخطوط الأدوية الصحيحة.

النسخة مكتوبة بخط مغربي جميل ومقروء باللون الأسود عامة مع تضخيم عناوين الفصول بنفس اللون، وادراج نظام التعقيب، أما اللون الأحمر فتم استعماله في بعض الورقات من بداية المخطوط، وهي الورقات الثمانية الأولى، حيث كُتبت به ديباجة الأرجوزة بالاضافة إلى العناوين ولفظ الجلالة واسم محمد– صلى الله عليه وسلم– وبعض الكلمات في بداية الفكرة.

وقد انهى البوني كتابة هذه النسخة كما وضح في خاتمة تأليفه يوم الجمعة 13 صفر الخير (1132هـ/ 1719–1720م). وبدأ في كتابتها قبل هذا التاريخ بخمسة عشر يوما تقريبا، وهو ما أكده بنفسه في خاتمة الأرجوزة مشيرا إلى أن انشغالاته الكثيرة كانت وراء هاته المدة الطويلة في رأيه قائلا[1]:

فـي نصـف شـهر قـد فرغـت منـه أعـــــانني الله القـــــوي عنـــــه
هـــذا مـــع الشـــواغل الكثيـــرة والفكـــــرة الفـــــاترة القصـــــيرة

وما يُلاحظ على هذه النسخة أنها مرقمة بأرقام عربية في كل ورقاتها وأرقام أجنبية بقلم الرصاص في الورقات الثلاثة الأولى، وبها الكثير من الحواشي بخط واحد

[1] م. أ. ط، ورقة 55.

تتضمن عناوين بعض الوصفات أو إحالات من المؤلف حول مسألة ما رأى أنها بالأهمية بما كان مشيرا إليها بكلمة "قف"، أو إحالات إلى تصحيح كلمة أو إدراج كلمة مكان أخرى رأى أنها الأصلح للمعنى معبرا على ذلك بكلمة "صح"، إذ يكتب في حاشية الورقة كلمة صح ويضع تحتها الكلمة المراد ادراجها.

وقد كُتب في الورقة الأولى من المخطوط فوق العنوان مباشرة كلمة الطب باللغة الأجنبية (*medicine*) وبجانبها عبارة وُضعت في إطار وهي: "تملك كاتبه (كلمتين ممسوحتين)[1] على هذا الكتاب بالشراء الصحيح في حجة الحرام ءاخر عام 1254هـ"[2]. ويبدو من خلال هذه العبارة أنها عقد شراء صحيح تم سنة 1838م، وتسمى هذه الصيغة في علم المخطوطات بالتمليكات؛ إذ كانوا سابقا يسجلون تملك الكتاب حسب الطريقة التي تحصلوا بها عنه، سواء أكان ذلك عن طريق الشراء أو الاهداء أو غيرهما، كما نلاحظ أن هناك عملية كشط لاسم المالك، وهذا الأمر كان شائعا وقتها فكل مالك جديد للمخطوط يقوم بكشط اسم المالك القديم.[3] أما كلمة (*medicine*) فأعتقد أنها إشارة من القائمين على المخطوطات في المكتبة إلى تصنيف المخطوط.

بالإضافة إلى ذلك، يُلاحظ أيضا على هذه النسخة وجود عبارة أخرى كُتبت في مقدمة المخطوط وهي: "**هذا نظم الشيخ البركة سيدي أحمد البوني رحمه الله تعالى ببركاته ابن [كذا] في علم الطب والله الموفق للصواب**" وهي عبارة كتبت باللون الأحمر بخط غريب عن خط الناسخ الأصلي الذي ثبت لدينا أنه أحمد البوني نفسه، ولا ندري لمَ كتب البوني البسملة والتصلية وترك مساحة فارغة بقدر ثلاث أو أربعة

[1] لا بد أنهما إسم مالك المخطوط.

[2] م. أ . ط، ورقة 1.

[3] للمزيد من المعلومات حول التمليكات أنظر، محمد فتحي عبد الهادي: الدليل الارشادي لفهرسة المخطوطات العربية، منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2010، ص 53.

أسطر ثم بدأ في كتابة تأليفه، الأمر الذي جعل شخصا آخر يملأ ذلك الفراغ بدباجة صغيرة معرفا فيها بصاحب التأليف.

ثالثا– محتوى المخطوط:

ذكرنا سابقا بأن عدد أقسام أرجوزة البوني الطبية هي تسعة أقسام، ولنذكر الآن عناوين هاته الأقسام والفصول الواردة ضمنها، ثم نعود إليها بشيء من التفصيل في الدراسة التحليلية التي سنقوم بها في الفصل اللاحق بحول الله، ورغم أن البوني قد عنون أقسام هاته الأرجوزة بأسماء مصادره المعتمدة إلا أنه لم يكتفي بما جادت به هاته المصادر فقط بل أننا نجد له اضافات كثيرة في كل فصل من الفصول التي سنذكرها، مع العلم بأن توزيع البوني لهذه الأقسام والفصول يختلف من فصل إلى آخر، فنجده مثلا قد يكتب في أحد الفصول قرابة الخمس ورقات فيما يكتفي في فصل آخر ببيت شعري واحد.

بالإضافة إلى ذلك، يذكر البوني عناوين الفصول في بعض الأحيان ويهملها في أحيان كثيرة مكتفيا بادراج كلمة "فصل"، فكان لِزاما علينا وضع عناوين تقريبية لتلك الفصول ووضعها بين قوسين لتمييزها على الفصول المذكورة أساسا من قبل البوني، وتجدر الاشارة هنا إلى أن عناوين الفصول التي ذكرها البوني قد لا تكون معبرة على ما هو موجود في كل الفصل بل جزء منه فقط وهو ما سيلحظه القارئ للأرجوزة، ولنذكر الآن ذلك التوزيع كما جاء به المؤلف كالآتي:

مقدمة

القسم الأول: (فيما أخذه البوني من كتاب المستطرف للأبشيهي)

1–فصل القولنج

2–فصل في ءاداب المضيف

3–فصل في ءاداب الضَّيف

القسم الثاني: فصل في بعض مأكولات سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم وبعض مشروباته وغير ذلك مما له مناسبة هنالك اذكرها كيف ما تيسر والله تعالى المعين وبه سبحانه وتعالى استعين.

القسم الثالث: فصل فيما جلبته من نظم الشيخ العلامة القدوة الفهامة شيخنا وشيخ شيوخنا سيدي أبي الحسن علي الأجهوري رحمه الله تعالى ءامين

1–فصل في (شرب القهوة والصيام)

2–فصل في فضل الضيافة والله المعين

3–فصل (فيما يورث النسيان)

4–فصل فيما يذهب النسيان

5–فصل (في الماء)

6–فصل فينا ينفع لوجع الكِلاَ

7–فصل في ثواب سقي الماء

8–فصل في حد الضيافة

9–فصل (فيما يُستحب في ربيع الأول)

10– فصل (في الفاكهة المستحبة قبل الأكل)

11– فصل (في البسملة والحمد)

12– فصل (في دعاء الافطار وأفضل الدواء الحمية)

القسم الرابع: فصل في ذكر معاني أحاديث أخذتها من الجامع الصغير للجلال السيوطي رحمه الله لِما تعلق بالأكل والشرب ونحوهما.

القسم الخامس: فصل فيما أخذته من نظم الامام ابن العماد رحمه الله تعلى أخذته بمعناه لا بلفظه لأن قصيدته من بحر البسيط وقد أخذت منه النزر والله يثبت الأجر ءامين.

القسم السادس: فصل فيما أخذته من كتابنا نثرا في الطب المختصر من اختصار الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه لتذكرة الشيخ داوود رضي الله عنه وأضفت لذلك غير ذلك أيضا أماتنا الله

على المحجّة البيضا [كذا] سُنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وعلى ءاله وصحبه وتابعيه وأمته حتى يرضى ءامين ءامين ءامين يا رب العالمين.

1- فصل في أدوية الرأس

2- فصل(في أدوية القلب)

3- فصل (في أدوية لعلل متعددة)

4- فصل (في أوجاع المفاصل وعلل أخرى)

5- فصل (في وجع الركبة والظهر ومختلف الأمراض الجلدية)

6- فصل (في من طال سجنه وفوائد أخرى)

القسم السابع: فصل في ذكر فوايد [كذا] نقلتها من خط الشيخ الرباني العارف بالله سيدي أحمد الزّروق ذكرها في شرح أسماء الله الحسنى نثرا والله تعلى المعين لا غيره بمنه وكرمه ءامين.

1- فصل (في أصفر البيض وبعض الفوائد الأخرى)

2- فصل (في تسهيل بيع البار من السلع)

3- فصل (في فوائد أخرى)

4- فصل (في فضل قراءة الاخلاص)

5- فصل (في التخلص من التباعة)

6- فصل (في فوائد ملتقطة)

7- فصل (في صرف الشخص الثقيل)

8- فصل (في فضل آية الكرسي)

9- فصل (في فضل الفاتحة)

10- فصل (فيما يطرد الفئران والخطاف ويبري الطيحال)

11- فصل (في دواء الألم)

12- فصل (في فوائد متعددة)

13- فصل (في صفات الطبيب)

14- فصل (في فوائد طبية)

15- فصل (في أن المجرب في الطب هالك ومسائل أخرى)

16- فصل (في الجماع)

17- فصل(في ما يقوي ويضر البصر)

18- فصل (في فوائد صحية)

القسم الثامن: فصل فيما أخذته من كتاب البركة الشيخ الحبشي رحمه الله تعالى.

1- فصل (في عنب الذئب)

2- فصل (في حفظة القرآن والمنام الحسن)

3- فصل (في النعم)

4- فصل (في الجنين الراقد والفالج)

5- فصل (في المعادن)

القسم التاسع: فصل مأخوذ من كلام ابن البيطار رحمه الله تعلى العظيم الستار.

1-فصل (في طب الحيوانات)

2- فصل (في ما يسّود الشيب)

3- فصل (في الضيقة والسعال والاستحمام بماء البحر)

خاتمة.

المبحث الثاني: منهج البوني في كتابة أرجوزته الطبية.

من الصعوبة بما كان أن يدرس باحث التاريخ منهج كتابة منظومة طبية؛ إذ يجد نفسه بين فكي المصطلحات العلمية من جهة والأدبية من جهة أخرى، فضلا عن المصطلحات الفقهية. وقد يكون الأمر بسيطا ومتعارفٌ عليه إذا تعلق الأمر بدراسة منهج مخطوط كُتب نثرا كما هو الحال في مخطوط الأدوية الصحيحة، لكن الأمر يختلف تماما إذا تعلق بالمخطوط المنظوم كأرجوزة البوني التي بين أيدينا. ولذلك كان لزاما عليّ الوقوف عند أبياتها بيتا بيتا مع التدقيق والاجتهاد حتى أتمكن من بيان منهج البوني في كتابتها، وتوصلت، حسب الجهد والإمكان، إلى أن منهج البوني فيها يتمحور حول عدة نقاط وهي كالآتي:

1–اتباعه لمنهج تعليمي بالدرجة الأولى:

تميز البوني في كتابة أرجوزته الطبية بأسلوبه العلمي والتعليمي، كما هو الحال في مخطوطه الأدوية الصيحة، فكثيرا ما نجد عبارات تشير لذلك، ضمن ما يسميه متخصصو اللغة العربية وآدابها بالإنشاء الطلبي، هذا الأخير الذي يُعرفه "الخطيب القزويني" على أنه "يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب"[1]. وقد استخدم البوني أسلوب الانشاء الطلبي بكل أنواعه تقريبا كالأمرُ، والنهي، والاستفهام، والتمّني، والنداء، بغاية وصول المعلومة كيفما كان الحال بغض النظر على وقت تلقيها.

والمتأمل في صيغة الأمر عند البوني، يجد أنه قد أوردها ضمن معناها المجازيّ، هذا الأخير الذي يخرج الأمرُ فيه عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى من شأنها تحقيق غايةٍ شعريةٍ ما، حسب مناسبة المقام، كالإفادة والنصح والإرشاد وغيرها،[2]

[1] جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 108.

[2] نفس المصدر، ص 116.

ومن ذلك نذكر على سبيل المثال حديثه عن آداب الأكل مع الضيف التي جاءت كلها تقريبا بصيغة الأمر أذكرها على طولها لفائدتها الجمة في آداب التعامل[1]:

أطـل لـه الحـديث عنـد الأكـل فـي ذاك تـأنيس لكـل شـكل
ولتجعـل الضـيوف أهـل المنـزل وأنـت ضـيف ذا مـن التنـزل
واعجـل بتقـديم طعـام الضـيف توافـق السـنة دون حيـف
حـدث ضـيوفك بمـا تميـل إليـه الـنفس أيـا جليـل
وأظهـر الآلام فـي الـوداع والمـؤلم تركـه بـلا صـداع
وأمـر غلامـك بحفـظ النعـل أطعـم غـلام الضـيف لا تستعْلِ

وعلى خلاف صيغة الأمر، يستخدم البوني صيغة النهي التي تؤكد على ضرورة الكف عن الفعل والإلزام بذلك، وقد أوردها البوني مرات عديدة في أرجوزته، بل وكثيرا ما نبه القارئ لها من خلال اشارته إليها في الحاشية نذكر منها على سبيل المثال نهيه على الأكل والغير ناظر وأحال القارئ للهامش كاتبا عبارة " قف على النهي على الأكل والغير ينظر" وقد عبر عن ذلك بقوله[2]:

لا تـأكلن والغيـر نـاظر إليـك تُبـلَ بـداء ضـره صـاحِ عليـك
وذاك داء مـا لـه دواء والله اعلـم لـه الإيـواء
ناولـه شـيئا تكـف شـؤم ضـره كـذا أتـى عـن النبـي فـادره

بالاضـافة إلـى تنبيهـه علـى العديـد مـن الأمـور الهامـة كالتنبيـه علـى الأدويـة الضـرورية، والتنبيـه علـى الأحكـام الشـرعية لـبعض الأدويـة عنـد مختلـف المـذاهب مـع الاجـازة بتقليـدها وفـق مـا تسمح بـه الشـريعة الاسـلامية، والتنبيـه علـى الأحاديـث الغريبـة وغيرها من التنبيهات الدالة على حرص البوني على إخراج أرجوزته في أحسن صورة.

[1] م. أ. ط، ورقة 5.

[2] نفسه، ورقة 6.

أما عن صيغة الاستفهام فكثيرا ما استخدمها البوني بأدواتها المختلفة كـ (أين، هل، كيف، كم، أين وغيرها)، نذكر منها على سبيل المثال قوله عندما تحدث عن تقليل الأكل قدر المستطاع وأعطى أمثلة بالعلماء والصالحين الذين كانوا أنموذجا في ذلك قائلا:

فهكـــذا الهمـــم مـــن رجـــال فـأين مـن جـال بـذا المجـال
كيـف يـروم مـا لهـم بطـال مـــثلهم الرجـــال والأبطـــال
كـان البخـاري يجتـزئ[1] بلـوزة أو تمـرة فـي الـدود فـاعلم فـوزه

وفي صيغة التوبيخ والتعجب يورد لنا البوني، ما قيل حول عصا سيدنا موسى عليه السلام، حينما كان يتكلم عن فوائد الأرز، إذ سمع أن هناك من قال بأن سيدنا موسى لو أتى فرعون بالأرز لأعانه ذلك على ايمانه، لكنه أتاه بالعصا ولذلك أمره قد عصى، وتعجب البوني من هاته المقولة واعتبرها تلاعب بالدين وتكلم موبخا لمن ارتضاها دون الاشارة إليه، وعقب على الموضوع بالتعريف بعصا سيدنا موسى التي سخرها له الله عز وجل قبل أن تعرف العرب أي شيء عن الأكل وعبر عن ذلك بقوله[2]:

قلـــت وذا الكـــلام لا يرضـــيني كأنـــــه تلاعـــــب بالـــــدين
عجبت من ذي الأصل ما اعترضه كأنـــه يـــا صـــاح قـــد رضـــيه
تلك العصا كانت لموسى يركب عنهـــا ويأكـــل كـــذا ويشـــرب
يأخـــــذ منهـــــا كلمـــــا أراده ســـــــخرها الالـــــــه ذو الإرادة
مـذ كانـت العـرب ليسـت تعـرف ألـــوان مـــا يؤكـــل يـــا مشـــرف

اذاً هذه بعض النماذج التي استخدم فيها البوني أسلوب الانشاء الطلبي بأنواعه، والواقع أن الأرجوزة مليئة بمثل هذه الأمثلة التي تكشف عن جانب من جوانب ثقافة البوني الأدبية، وأعتقد أنه أراد من خلالها أن يصل بالمتلقي إلى فكرةٍ رئيسة، تكمُن

[1] بمعنى يكتفي.
[2] م. أ. ط، ورقة 3.

أساسا في دعوته إلى أخذ العلم من منطلقٍ علمي يفتح به عقله، ويستشعر معه حواسه أملا في تحقيق الإفادة التي طالما أراد الوصول إليها من خلال كتاباته.

2–السهولة والبعد عن التكّلف:

إن ما يلاحظ أيضا على منهج أرجوزة البوني الطبية سهولتها والبعد فيها عن التكلف الذي كثيرا ما يُصاحب هذا النوع من المنظومات، فقد كان للتأثير الثقافي في الجزائر ومصر الأثر البالغ في صقل شخصيّة أحمد البوني، وقد حددت مصر بالضبط رغم رحلات البوني المتعددة إلى مختلف بلدان المغرب والمشرق، لأن البوني قد قضى فيها وقتا طويلا في العلم والتعلم، فضلا على أني وجدت في الأرجوزة بعض المصطلحات المصرية الدالة على ذلك كـ (أيا خراشي، أيا نفور، يا حماتي، يا عُزَّالي) وغيرها من المصطلحات الدالة على هذا التّأثير.

ويبدو أن هذا التأثير قد انساق، من خلال الأرجوزة، وفق نسَقٍ انسيابيّ بسيط يتوافق وطبيعة الحياة في كل من الجزائر ومصر وكان من الطبيعيّ أن يظهر انتاجه الأدبيّ والشعري وفقًا لهذه الصورةِ سهلا، بعيدًا عن التكّلف، قريبًا إلى العقل والنفس، دونما غموض أو تعقيد، وإن كانت الأرجوزة تحمل بعض المصطلحات العلمية والأدبية التي تحتاج إلى معجم طبي وأدبي لفهمها.

3– البساطة والشعبية:

احتوت أرجوزة البوني بعض المصطلحات العامية التي ارتبطت ببساطة أسلوبه، وسهولة ألفاظه وبعده عن التعقيد، واستعمل تلك المصطلحات بلا حرج بل على العكس، فهذه الباحثة الفلسطينية " سلسبيل نوفل"[1] تؤكد أنه كثيرًا ما تجذب مثل هذه الأشعار ذوق بعض العامة من الناس، لإحساسهم بما تمثله من واقعهم المتعايش الصريح. وإن كان أكثر شعر الأطباء ذا منحنىً فصيح هادف، فإن هذا لا يعني عزله عن الواقع أو عدم

[1] سلسبيل نوفل: شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2009، ص 108.

التأثر به، فما هو إلا مرآةٌ حية تعكس حياة الناس، وتعبّر عن واقعهم بشعبيته وفصاحته وهو ما تضمنته أرجوزة البوني في بعض مواضعها ومن ذلك قوله[1]:

وشـيّع الضـيف لبـاب الـدار لا ترتجـي الغايـب ذا الأكـدار

وفي موضع آخر يتكلم البوني على ما ينفع الدوران قائلا[2]:

للدوخـــة التبخيـــر بالســـميد مجـــرب النفـــع أيـــا تلميـــذي

وعند حديثه على ما يزيل الصبغ من القماش يقول البوني[3]:

ومـــن يحـــب العلـــم بالعيـــان فلـــيخلط الخـــل مـــع الكتـــان

فـــي برمـــة ترفـــع فـــوق النـــار ثـــلاث ســـاعات بـــلا شـــنار

فالمصطلحات (شيّع، الدوخة، السميد، الكتان، برمة) والعديد من المصطلحات العامية الأخرى التي استخدمها البوني في أرجوزته الطبية توحي بانخراط علماء ومتطببي الجزائر خلال الفترة العثمانية في الحياة الشعبية العامة بسهولتها وبساطتها. ولعل هاته الألفاظ العامية قد أضفت شعبية وبساطة وسهولة على الأرجوزة، بصورة يستطيع فهمها غير المتعلمين من المجتمع الجزائري.

4–التأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

إن أول ما يُلاحظ على أرجوزة البوني الطبية، هو صبغتها بالصبغة الدينية على اختلاف مشاربها، سواء أكان ذلك من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة؛ وهو ما يلمسه القارئ للأرجوزة بدءً بمقدمتها ووصولا إلى خاتمتها، ومن الطبيعي جدا أن نجد هذا التأّثر بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم لفظًا ومعنىً عند البوني، خاصة ونحن نتكلم عن الفقيه الزاهد المتشبع بالأفكار المتوافقة مع تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية

[1] م. أ. ط، ورقة 8.

[2] نفسه، ورقة 32.

[3] نفسه، ورقة 47.

الشريفة، وهو ما يظهر لنا من خلال اقتباساته للعديد من مفردات القرآن والسنة، وتضمينها في منظومته كما كتب عند حديثه عن الأمن من الغرق قائلا:

أماننـــا مـــن غـــرق قـــراءة ءايـــة نـــوح يـــأخي معلومـــة
وقولـــه جـــل عـــلا مـــا قـــدروا والـواو قبـل المـيم قطعـا يُـذكر
لقـــول ربنـــا تعلـــى يشـــركون فـــانهم لفضـــله سيشـــكرون

ولعل المقصود بآية سيدنا نوح المعلومة هنا، هي دعوته عليه السلام عندما حانت لحظة الطوفان والعقاب الإلهي الشديد على قومه العصاة؛ فعند استعداد السفينة للحركة وصدور الأمر لأصحاب سيدنا نوح الذين لم يتجاوز عددهم الثمانين فرد بأن يركبوا في الفلك قال﴿ ... **بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1]. أما البيت الثاني والثالث فهو يتوافق مع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الغرق في قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

وفي موضع آخر يتحدث البوني عن سورة الإخلاص وقريش ونفعهما في أمان المعدة بعد الطعام، وكذا عن أماننا من التخمة قائلا[3]:

فـي سـورة الإخـلاص مـع قـريش بعـد الطعـام الأمـن دون طـيْش
وشـــــهد الله إلـــــى الحكـــــيم أمـــن مـــن التخمـــة يـــا حكيمـــي

وهو ما يتوافق مع قوله جلّ في عُلاه: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰـهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]. هذا ويؤكد البوني في كل مرة على أن

[1] سورة هود، الآية 41.
[2] سورة الزمر، الآية 67.
[3] م. أ. ط، ورقة 31.
[4] سورة آل عمران: الآية 18.

شفاء الانسان موجود في القرآن الكريم، إذ نلمس حرصه على التذكير بهذا الأمر في معظم صفحات الأرجوزة تقريبا، كذكره مثلا لعلاج وجع الضرس بالقرآن قائلا:

قـد ذكـر النبـي دواء الضـرس[1] وهـا أنـا أسـوقه فـي الطـرسِ[2]
ضـع يـا أخـي أصـبعك السـبّابة عنهـا و تقـرأ دون مـا سـبابة[3]
ءاخـر يـس تستشـفي عـن عجـل بـإذن ربنـا الـذي عـزّ وجـل

والواقع أن هذا مثال فقط من بين عشرات الأمثلة للتداوي بالرقية الشرعية في مخطوطات البوني، ولعلنا نكتفي هنا بهذا البيت الذي لخص فيه البوني الشفاء في القرآن الكريم دون تخصيص آية بعينها إضافة إلى مجموعة من الأغذية الصحية كالعسل والعدس والاهليلج[4] وغيرها وهو ما عبر عيله بقوله[5]:

إن الشـفا يـا صـاح فـي القـرءان وعسـل أيضـا أيـا أقرانـي
والعـدس المعـروف قـد تقدسـا علـى لسـان الأنبيـا كـن ذا ايتسـا
علـيكم يـا صـاح بـالهليلج الأسـود اشـربوه بالشـفا يجـي
فإنـه مـن شـجر الجنـان مـن كـل دا شـفا أيـا أكنـاني

من جهة أخرى اقتبس البوني العديد من الأحاديث النبوية الشريفة ضمن أرجوزته الطبية، فضلا على أنه أدرج فصلا كاملا في بعض مأكولات سيدنا رسول الله – صلى

[1] حاشية: دواء الضرس.

[2] الطرس: الصحيفة، الكتاب. أنظر، معجم الرائد: المرجع السابق، ص 520.

[3] بمعنى دون قطعها.

[4] الإهْلِيلَج: جنس أشجار تنبت في الهند والصين وغيرهما، وأنواعها كثيرة، ثمرها على هيئة حبّ الصَّنوبر الكبير. أنظر، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، منشورات عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 136.

[5] م. أ. ط، ورقة 25.

الله عليه وسلم– وبعض مشروباته وغير ذلك مما يتعلق بموضوع الأرجوزة. نذكر من تلك الاقتباسات قوله[1]:

قـال مـن اسـتطاع مـنكم ينفـع أخـــاه فلينفعـــه ذاك يرفـــع
والله فـي عـون الفتـى مـا دامـا فـي عـون إخـوان لـه اكرامـا

وهو ما يتوافق مع الحديث الشريف القائل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنْ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِما سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، **وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبَطْأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[2].

وعند حديث البوني عن حديث ماء زمزم فصّل في صحته، وكأنه باحث علمي في زمننا هذا ذاكرا معظم رواة الحديث له ومؤكدا على منافعه الصحيحة والمجربة في الشفاء قائلا[3]:

زمـزم يـا أخـي لِمَـا شُـرب لـه رواه جمـع مـن رجـال كملـهْ
ابـن أبـي شـيبة[4] والإمـام أحمـد نجـل حنبـل الغمـام

[1] نفسه، ورقة 2.

[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رقم: 2699.

[3] م. أ. ط، ورقة 3.

[4] أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي مولاهم الكوفي (159 هـ– 235هـ)؛ من أسرة علمية توارثت الاشتغال بالحديث وحرصت على توجيه أبنائها إلى طلبه، وكان أشهرهم حتى لُقب بـ"سيد الحُفّاظ"، وأصبح أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة ومن أعلام المحدثين. وهو صاحب كتاب مصنف

والبيهقي والترمذي بلا اهتمام وحاكم والدارقطني[1] بالتمام
وغيرهم أيضا لقد رواه فهو من الصحيح لا سواه
فيه شفاء وقضا المآرب وسبع يروي الظمأ للشارب
وهو مجرب صحيح لا امترا فيه وما كان حديثا يُفترى

والواقع أن الأمثلة الدالة على تأثر البوني بالقرآن والسنة كثيرة جدا وسوف نكتفي بهذا القدر من الأمثلة خيفة الإطالة، غير أنني أريد التنويه إلى أن التأثر لم يكن بالقرآن والسنة فقط بل كان حتى بأقوال الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام وسأكتفي بمثال يتعلق بسيدنا علي كرّم الله وجهه حين تكلم البوني عن ما ينفع الجوع والبرد قائلا[2]:

ولبن وعسل وسمن من جوعنا والبرد فيها أمن
قد قال ذا سيدنا علي ابن أبي طالب العلي
كرم ربي وجهه عن السجود لغيره سبحانه نعم الودود

5-اقتراب أسلوب الشعر من النثر:

الواقع أن جزءاً كبيراً من هذه الأرجوزة في الأصل هو مختصر لمخطوط الأدوية الصحيحة للبوني، والملاحظ أن أسلوبها شبيه بأسلوب النثر إلى حد بعيد، فلا يميز بينها وبين المخطوط المنثور إلا الوزن والقافية، ويبدو أن لذلك علاقة بطبيعة موضوع الأرجوزة الطبي الذي دفع البوني إلى التعامل معها بأسلوب نثري يشمل تأليف الكتب بما يقوم عليها من العقل والفكر والمنطق، وهذا ما يتناقض مع الشعر الذي يعتمد على العاطفة والانتقال والخيال.[3] ولنا في القسم الذي خصصه البوني

ابن أبي شيبة. كما جمع مسندًا وصنف تفسيرًا للقرآن. أنظر، أبي بكر عبد الله ابن أبي شيبة: المصنف، المجلد الأول، تحقيق: أبي محمد أسامة بن ابراهيم بن محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص 11.

[1] الدارقطني هو الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر البغدادي ويلقب بالدارقطني لأنه مولود بدار القطن ببغداد (306هـ– 385هـ) وهو المقرئ، المحدث، اللغوي، الأديب صاحب المؤلفات المتقنة في علوم القرآن والحديث. أنظر، سالم جمال الهنداوي: الإمام الدارقطني رحمه الله، شبكة الأولوكة للنشر، د. ت، ص 3.

[2] م. أ. ط، ورقة 4.

[3] سلسبيل نوفل: المرجع السابق، ص 111.

لاختصار كتابه الأدوية الصحيحة العديد من الأمثلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله[1]:

يزيـد فـي الـذكاء شُـرب محـرق شـــعر انســـان بغيـــر فـــرق
ويُـذهب النســيان أكــل الفيجــل وهــو السُـداب أمـره فيــه جلــي
أكثـــر مـــا يُـــورث النســـيانا أكـــل الكزبـــرة أخـــي عيانـــا

[1] م. أ. ط، ورقة 32.

المبحث الثالث: دراسة في مصادر البوني وأنواعها.

لا شك أن الميزة الطاغية على كتابات البوني هي ثراء مصادره وتنوعها فضلا عن أمانته العلمية في الاشارة إليها في معظم الأحيان، حتى يتعجب القارئ من قدرته على استحضارها واستقراءها ونقدها إن تطلب منه الأمر ذلك، وهو ما يوحي لنا بتمكن الرجل العلمي مهما كانت علاقته بالطب، سواءً أكان ممارسا له أو مكتفيا بالتأليف فيه. ولو أردنا الحديث على كل المصادر التي اعتمدها البوني لتحولت هذه الدراسة إلى دراسة تراجم، لذا فضلنا الاشارة إلى أهم تلك المصادر التي كانت أساس الأرجوزة الطبية، وأقصد بذلك المصادر التسعة التي أشار لها البوني في عناوين أقسام الأرجوزة أذكرها كما رتبها صاحبها كما يلي:

1- كتاب «المستطرف لكل فن مستظرف» لصاحبه شهاب الدين الأبشيهي، وقد سبق التعريف بالكتاب وصاحبه في المبحث الأول من هذا الفصل.

2- أحاديث الطب النبوي الشريف للرسول – صلى الله عليه وسلم- المعلم الأول للبوني ولجميع المسلمين، وقد اعتمد البوني في ذلك على أمهات كتب الحديث والتفسير ككتاب صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى – صلى الله عليه وسلم- للقاضي عياض[1]، وكتاب التفسير لابن عرفة[1] وغيرهم الكثير.

[1] أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي. يعود نسبه إلى إحدى قبائل اليمن العربية القحطانية، وكان أسلافه قد استقروا بمدينة سبتة حوالي سنة (373 هـ/893م)، وشهدت هذه المدينة مولد عياض سنة 1083م، حيث نشأ بها وتعلم، وتتلمذ على شيوخها. كانت حياة القاضي عياض موزعة بين القضاء والإقراء والتأليف، غير أن الذي أذاع شهرته، هو مصنفاته التي بوَّأَتْه مكانة رفيعة بين كبار الأئمة في تاريخ الإسلام، وكان القاضي عياض في علم الحديث العالم الفذَّ في الحفظ والرواية والدراية. توفي القاضي عياض مقتولا بالرماح في مراكش بسبب رفضه الإعتراف بابن تومرت الذي ادعى أنه هو الإمام المهدي المنتظر، ودفن بها سنة 544 هـ. ومن مؤلفاته التي اعتمدها البوني كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صل الله عليه وسلم، وهو كتاب في شمائل الرسول الكريم، قال فيه أهل العلم لما قرؤوه: "لولا الشفا لما عُرف المصطفى". أنظر، القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تقديم وشرح: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ص ص 32-40.

3- نظم شيخه "علي الأجهوري" في الصوم، وهو نظم في فضائل شهر رمضان فريد في فوائده، يتعلق بشهر رمضان الكريم، بلغ واحدا وأربعون بيتا، تناول فيه الأجهوري الكثير من فضائل الشهر الكريم، كالعتق والصدقة والدعاء والاستغفار وأجر افطار الصائم وفضل تأخير السحور، كما أشار إلى فوائد طبية كثيرة، نافعة للجسد والنفس، كالتقليل من الطعام والشراب لأن ضررهما كثير، وعوته إلى التقليل من النوم؛ لأنه يؤدي إلى الصفرة في اللون، وموت القلب، وثقل الجسم، ونقص العمر، وورم العينين، وإلى التقليل من الكلام؛ لأنه يورث نقص الدماغ، والقسوة في القلب، والوهن، وعسر أسباب الرزق. كما تحدث عن فضل ليلة القدر، وغيرها من الفضائل التي يتميز بها الشهر الفضيل، وغيرها من الفضائل التي يتميز بها الشهر الفضيل[2].

وقد اطلعت على نسختان منه نشرتهما مكتبة الأزهر الشريف في موقعها الرسمي مطلعه يقول فيه الأجهوري:

برمضان كل ليل يُعتــق ستون ألفا جا بذا المصدقُ
ومثل كل ذي بيوم الفطر ثلاث عشرات بغير نُكــر

[1] أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي، المالكي، شيخ الاسلام بالمغرب، ولد سنة 716هـ/1316م وتوفي سنة 803هـ/1400م. كان إمام علامة وبرع في الأصول والأدب والبيان والفرائض والحساب، وكان رأسا في العبادة والزهد والورع، اشتغل اماما بجامع الزيتونة وخطيبه في العهد الحفصي. اشتهر بكتابه التفسير الذي اعتمده البوني في هاته الأرجوزة، ويُعد تفسير ابن عرفة تفسير تحليلي ممتاز اهتم فيه، حسب محقق الكتاب، بقواعد الشرع وضوابط اللغة وتعقب أقوال الأئمة في التفسير عاضدًا أو منتقدًا أو مستدركًا غير هياب ولا متردد. توفي رحمه الله سنة 803هـ. أنظر، محمد ابن عرفة الورغمي: تفسير ابن عرفة، ج1، ط1، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص 7.

[2] عبد الفتاح مغفور: "منظومة في فضائل رمضان للعلامة الفقيه علي الأجهوري (ت 1066هـ) تقديم وضبط"، مقال منشور في مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة، بتاريخ 2018/5/30.

وقد شرح الأجهوري هذه الأبيات في كتابه الموسوم بفضائل رمضان، هذا الأخير الذي جمع فيه قطوف الفضائل التي ذكرها في المنظومة وأرفقها بما يؤيدها من الدلائل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[1]

4- كتاب «الجامع الصغير» لجلال الدين السيوطي[2]، وهو من أشهر كتب الجوامع، لخصه المصنف من كتابه "جمع الجوامع"، وكان قد قسم الكتاب إلى أحاديث قولية وأحاديث فعلية، فلمَّا رآه كبير الحجم على الناس حذف الأحاديث الفعلية واقتصر على الأحاديث القولية في "الجامع الصغير"، وقد وصف السيوطي جامعه الصغير بقوله:

" كتاب أودعت فيه من الكلم النبوية ألوفا، ومن الحكم المصطفوية صنوفا، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه، وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب، وصنته عما تفرد به وضّاع أو كذاب، ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع؛ كالفائق والشهاب، وحوى من نفائس الصناعة الحديثية، ما لم يودع قبله في كتاب، ورتبته على حروف المعجم مراعيا

---

[1] أنظر كل من:

مخطوط فضائل رمضان (منظومة فى فضل بعض الافعال والاقوال المامور بفعلها وقولها)، موقع مخطوطات الأزهر الشريف مصر، رقم النسخة: 321038.

علي الأجهوري: النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، تحقيق: فتحي حجازي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص 9.

علي الأجهوري: فضائل شهر رمضان، تحقيق وتعليق: أحمد السايح، عبد المنعم درويش، دار الفضيلة، د. ت، ص ص 58–79.

[2] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، ولد سنة (849 هـ/1445م) ونشأ في القاهرة، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة (911هـ/ 1505م). أنظر، جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير من حديث البشير النذير، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 5.

أول الحديث فما بعده تسهيلا على الطلاب سميته الجامع الصغير من حديث البشير النذير"[1].

5- منظومة الامام شهاب الدين أحمد ابن العماد[2]، وهي منظومة شعرية بعنوان «آداب الأكل» شرح فيها ابن العماد آداب الولائم والدعوة إليها وتلبيتها، وتتألف المنظومة من (328) بيت من الشعر، وقد طبعت بدار الكتب العلمية في بيروت سنة 1986 ميلادية. لكنها طبعت بلا تقديم ولا تعريف بموضوعها، مما يجعل الباحث يفضل عليها الاستعانة بالمخطوطة الأصلية التي نشرتها شبكة الألوكة في موقعها الرسمي تحت الرقم 27، خاصة وأن خط المخطوطة واضح جدا وقد جاء في مطلعها:

الحمد لله ربي مسيغ النعـــم والشكر ثم الثنا للمانح النحــلِ

يا طالبا لخصال ساد جامعها وسائلا من حواها سؤْل مبتهل[3]

6- كتابه «اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة»، إذ أن البوني اختصر كتابه ضمن القسم السادس من أقسام هاته الأرجوزة مضيفا عليه ما رآه مناسبا لموضوعها، وقد عبر على ذلك قائلا: " فصل فيما أخذته من كتابنا نثرا في الطب المختصر من

---

[1] نفس المصدر، ص 6.

[2] هو الامام العلامة الفقيه شهاب الدين أحمد بن عماد الأقفهسي، ثم القاهري الشافعي، ويعرف بابن العماد وهو من العلماء المشهورين في الفقه الشافعي، ينتسب إلى قرية أقفهس بلدة صغيرة بصعيد مصر الأدنى، ولد في مصر، وتتلمذ على والدهِ الإمام المعروف آية زمانه صاحب التصنيفات المنوعة، كما لازم ابن العماد مجالس العلماء ودرس في الأزهر الشريف، وأخذ عن جهابذة عصره، واشتغل بالفقه والأدب وغيرهما حتى غدا ممن يشار له بالبنان، وأصبح إمام عصره ووحيد دهره في الفقه، توفي رحمه الله سنة 867هـ، ولهُ مؤلفات كثيرة في الفقه والأدب، حتى أنه قال يوما: يقولون ذكر المرء يبقى بنسله وليس له ذكر إذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فمن سره نسل فإنا بذا نسلــو

من مؤلفاته: آداب الأكل وهو الكتاب الذي اعتمده البوني في هذا المقام، تسهيل المقاصد لزوار المساجد، التعقبات على المهمات، والكثير من المنظومات المتعددة المواضيع. أنظر، شهاب الدين ابن العماد: منظومة ابن العماد في المعفوات، تقديم وتعليق: قصي محمد نور الحلاق، دار المنهاج، بيروت، 2015، ص ص 18-24.

[3] أنظر كل من: مخطوط آداب الأكل لابن العماد الأقفهسي، منشورات شبكة الألوكة، رقم 27.

ابن العماد الأقفهسي: آداب الأكل، تحقيق: عبد الغفار البنداري، محمد السعيد زغلول، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.

اختصار الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه لتذكرة الشيخ داوود رضي الله عنه وأضفت لذلك غير ذلك أيضا أماتنا الله على المحجّة البيضا [كذا] سُنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وعلى ءاله وصحبه وتابعيه وأمته حتى يرضى ءامين ءامين ءامين يا رب العالمين"[1].

7- كتاب «شرح أسماء الله الحسنى» لأحمد الزّروق[2]، وهو كتاب شرح فيه أحمد الزروق أسماء الله الحسنى كاملة ووقف فيه على أدق التفاصيل ليفسرها بشكل صحيح، مبرزا كيفية التقرب بهذه الأسماء وخواصها. وقد ذكر الزرّوق غرضه من تأليف هذا الكتاب قائلا: "فالغرض من هذا المقصد الأسمى ذكر شيء مما يتعلق بجملة الأسماء، آتي به على حسب الوسع والتيسير، وعلى الله أعتمد في تحقيقه وتكميله، وإليه أستند في نفعه وتحصيله، ومنه أسال أن يجعله نوراً ساطعاً وروضاً يانعاً، يكون رحمه لعباده، وبركة في أرضه وبلاده، وهو حسبي ونعم الوكيل"[3].

8- كتاب «البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة» لمحمد الحبيشي[4]، وهو كتاب نفيس جدا، حوى الكثير من الفنون، كالفقه، وأصول الدين،

---

[1] م.أ. ط، ورقة 31.

[2] هو شهاب الدين أحمد بن عيسى البُرنُسي الفاسي المعروف بزرّوق، ولد سنة 1442م بفاس، درس بالقرويين ثم رحل للمشرق من أجل الحج، وفي الطريق مرّ بمصر وأقام بها عاما تتلمذ خلاله على عدد من أعلام الشيوخ في الحديث والفقه والتصوف. كما نزل في بجاية بالجزائر لسنتين وكانت له فيها مكاتبات واتصال مع شيوخه المشارقة، وفي الأخير استقر به الأمر في مصراتة بليبيا بعد أن حدثت بينه وبين شيوخ فاس جفوة حيث توفي بها سنة 1494م. تذكر العديد من المصادر أنّ الزروق قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف التي كانت حصيلة سنوات من التعلم والسفر بين الحواضر العلمية في العالم الإسلامي. له مجموعة من المؤلفات المتنوعة في مختلف العلوم أبرزها "عدة المريد الصادق"، وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى" الذي اعتمده البوني في هذا الموضع. أنظر، أحمد الزروق: عدة المريد الصادق، تحقيق: صادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، 2006، ص ص 7-12.

[3] أحمد الزروق: شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2009، ص26.

[4] محمد بن عبد الرحمن جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي، (712- 786هـ/ 1312-1384 م) فقيه شافعيّ يمني، نسبته إلى وصاب. كان للمؤلف معرفة قوية بالقراءات والتفسير والحديث وشروحه وكذا باللغة والأدب والحِكم. وصفه العلامة المؤرخ عبد الوهاب البريهي في كتابه " طبقات صلحاء اليمن"، فقال: كَانَت لَهُ معرفَة جَيِّدَة بِعلم الْفِقْه وَولي الْقَضَاء بجبن وَمَا والاها وَسَار فيهم سيرة حَسَنَة مرضية واشتهر بِالْكَرمِ وتجويد الْفَتْوَى ودام على ذَلِك إِلَى أَن

وعلم الطب، والحديث وغيرها، كما تحدث عن سِمات الرسول – صلى الله عليه وسلم– نظما ونثرا، الأمر الذي جعله يشتهر شهرة كبيرة بين العلماء، ومن بينهم "أحمد البوني" الذي اختصره في كتاب أسماه حسب ما ذكره في ثبته بـ «نِعمَ الحركة في اختصار كتاب البركة» ونصح ابنه بقراءته قائلا "أنه نافع جدا فعليك به"[1].

هذا وقد قسم الحبيشي كتابه إلى سبعة أقسام وذكر في مقدمته سبب تأليفه للكتاب وتسميته له بالبركة قائلا: "سميته كتاب البركة تفاؤلا بحصولها ورجاءً لشمولها وأحببت أن أشرح فيه فضائل الصناعات، وأنها للأنبياء عادات، وأبيّن فضل الكد في الزراعات وأن الزرع أفضل المكاسب الطيبات، وهو من أهم فروض الكفايات، وأذكر ما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة والروايات، والآيات الكريمات البينات، وأبين فضل الساعي على البنين والبنات، وفضل من أطعم ذوي الحاجات، وفضل خدمة المرأة لزوجها وعولها، وأُورد فيه من الطب ما روي في الحديث النبوي بشرح قوي وأردف ذلك بأحاديث تعم فيها البركة وتنفي عن المرء الهلكة بأحاديث مأثورة، بركتها مشهورة، وأنظم بين ذلك آدابا حسنة، وآثارا جيدة مستحسنة ومسائل جمة وافرة وفضائل مهمة باهرة ليكون كتابا نافعا لأهل بلدنا، مسهلا عليهم ما يتقاسمون من العناء، راجيا من الله الغفران ملتمسا لدعاء الاخوان".[2]

9- كتاب عالم النبات والصيدلاني الشهير ابن البيطار[3]، غير أننا لا نعرف أياً منهم لأن البوني لم يُشر إلى اسم الكتاب الذي يقصده هنا، فابن البيطار وُفق في إنتاج

توفّي بعد سنة عشْرين وثمانمئة". أنظر، عبد الوهاب البريهي: طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1994، ص 172.

[1] أحمد البوني: الثبت....، المصدر السابق، ص 89.

[2] محمد الحبيشي: البركة في فضل السعي والحركة، دار المنهاج، بيروت، 2016، ص ص 3-5.

[3] ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المشهور بابن البيطار. ينتمي المؤلف إلى عائلة علمية، ولد بمالقة سنة 1197م، اهتم كثيرا بالنباتات والأعشاب الموجودة ببيئته مستفيدا في ذلك من خبرة شيوخه. ثم غادر الأندلس حوالي سنة 1219م. مر بمختلف دول الشمال الإفريقي، وذكر بلدانه بمسمياتها خلال بداية القرن (7هـ/13م) التي توافق الفترة الموحدية في المنطقة، فتحدث عن المغربين الأقصى والأوسط وإفريقية وطرابلس الغرب وبرقة. انتقل بعد ذلك

رصيد علمي لا يستهان به من الأبحاث والعلوم الخاصة بالأدوية والنباتات، تُوّجت بمجموعة من المؤلفات نذكر من بينها:

- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية
- المغني في الأدوية المفردة.
- الفعال الغريبة والخواص العجيبة.

والعديد من التآليف الطبية الأخرى، لكني، وبعد مقارنة المادة العلمية التي اعتمدها البوني بما ورد في كتب ابن البيطار، أرجح كتابه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"؛ والذي يحوي معظم تلك الوصفات التي نقلها عنه البوني، فضلا عن أن هذا الكتاب يعتبر أشهر كُتب ابن البيطار. وعن سبب تسميته بالجامع يذكر ابن البيطار في مقدمة كتابه قائلا: "وسميته الجامع لكونه جمع بين الدواء والغذاء، واحتوى على الغرض المقصود مع الإيجاز والاستقصاء"[1].

ويعتبر الجامع موسوعة صيدلانية، تحتوي على وصف مُفصل لأكثر من 1,400 نوع من الأعشاب والأطعمة والعقاقير الطبية، وبيان قيمها العلاجية واستخداماتها الدوائية، كما يحتوي الكتاب أيضًا على إشارات إلى 150 كاتبًا عربيًا و20 كاتبًا يونانيًا. ذكر فيه أسماء الأدوية والأغذية من نبات وحيوان وجماد، حسب ترتيب حروفها الهجائية، وترى الدكتورة "وفاء عدنان حميد"[2] أن جهود ابن البيطار لم تقتصر على ذكر مئات الأدوية والعقاقير بل ساهم في استقرار المصطلح الطبي العربي وأثرى معجمه الذي أصبح من بعده مصدرا ثريا لكل أطباء أوربا والغرب.

إلى العديد من البلدان ليستقر به الأمر بعدها ببدمشق في عهد الملك الأيوبي "نجم الدين بن الكامل". وقد قرب الملك "ابن البيطار" منه، فخدمه بل إنه كتب مؤلفه المشهور بالجامع استجابة لأوامره. توفي ابن البيطار فجأة بدمشق وعمره لا يتعدى 46 سنة، وكان ذلك سنة 646 هـ/ 1248م. أنظر، البيضاوية بلكامل: "نباتات المغرب الأقصى من خلال مؤلف ابن البيطار"، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، د.ت، ص 1.

[1] ابن البيطار: المصدر السابق، ج1، ص4.

[2] وفاء عدنان حميد وآخرون: اسهامات الأطباء المسلمين في التراث الاسلامي ابن البيطار أنموذجا، مجلة التراث العلمي العربي، العدد: 2، جامعة بغداد، 2017، ص 388.

المبحث الرابع: تحليل محتوى مخطوط الأرجوزة الطبية.

إن أول ما يمكن أن يُقال على أرجوزة البوني الطبية من الناحية التاريخية هو أنها صورة للموضوعات الطبية المتناولة في عصره، فقد ألفها البوني على تسع أقسام جلها مقتبس من الطب النبوي والتراث الطبي العربي والاسلامي، مضيفا بأسلوبه الخاص لكل قسم ما رآه مناسبا لاستكماله على أكمل وجه. وفيما يأتي تفصيل الحديث عن ذلك حسب الترتيب الذي سار عليه البوني في تأليفه وحسب الاهتمامات التي أولاها لموضوعه العلمي الهادف سواء في عصره أو زمننا هذا.

القسم الأول:

استفتح البوني أرجوته الطبية بمقدمة تحدث فيها عن موضوعها وسبب تأليفها، كما وضحنا ذلك سابقا، ثم شرع مباشرة في كتابتها؛ إذ استهلها بما أخذه عن كتاب المستطرف للأبشيهي وتطرق في هذا القسم إلى ثلاث فصول رئيسية، كان أولها فصل في القولنج، تحدث فيه البوني عن أكل التين النافع للوقاية منه، في حين حصر علاجه في شرب العسل على الريق، وهو نفس دواء أعراض الفالج لديه وعبر عن ذلك بقوله[1]:

فقلت قال صاحب المستطرف أكلك للتين أمان يا وفي
من مرض القولنج شربك العسل قال على الريق أخي بلا كسل
فيه أمان من عروض الفالج أما السفرجل بلا معالج

بالاضافة إلى ذلك، تحدث البوني في هذا الفصل عن الأغذية الصحية النافعة للعديد من العلل التي يرتبط بعضها بالقولنج، كالكرفس لتقوية المعدة الضعيفة والزبيب لتعب البدن وفتوره، والرمان لاصلاح الكبد. كما نصح ببعض الأطعمة واعتبرها الأطيب على الاطلاق كالفالوذج الذي اعتبره بقلاوة العرب، وهو حلوى هُلاميّة رجراجة، تُصنع من النّشا والماء والعسل وموادّ أخرى[2]. وعبر عن ذلك قائلا:[3]

[1] م. أ. ط، ورقة 2.

[2] جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص 591.

[3] م. أ. ط، ورقة 2– 3.

فـالوذج[1] هـو أطيـب الطعـام قلـت شـبيه يـا ذوي الأنعـام
بالملـة[2] العجينـة المرفوسـة فـي عسـل وزبـدة مغموسـة
أطيـب منهـا صـاح بـاقلاوة فـي غايـة المطعـم والحـلاوة
قد كان بعض من ذوي المراتب يقـول فـي الفـالوذج المحبـب
بقـلاوة العـرب هـي فارغـب لله دره فـلا تكـذب

ثم تحدث بعد ذلك عن سيدنا معاوية الذي اعتبره أول من اتخذ من الطعام ألوانا وأصنافا عند العرب بعدما كانوا لا يعرفون منه إلا طبخ اللحم بالماء والملح، إذ قال ما نصه[3]:

مذ كانت العرب ليست تعرف ألـوان مـا يؤكـل يـا مشـرف
وإنمـا طعـامهم بـالملح والمـاء لِلَحِـمِ أيـا ذا الصـلح
حتـى أتـى سـيدنا معاويـة فاتخـذ الألـوان قـال الراويـة

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن بعض العادات السيئة للصحة، كإعادة تسخين الطعام مرة ثانية مؤكدا على فساده وقائلا[4]:

كـل طعـام عـاودوا التسـخينا عليـه فهـو فاسـد يقينـا

وأخذاً بحكمة لا افراط ولا تفريط، تحدث البوني أيضا عن عادات سيئة أخرى كعادة أكل اللحم يوميا، وأوضح أنها تورث قساوة القلب غير أنه لم ينصح بترك أكله مطلقا، إذ أن ذلك كفيل بتعب البشرة وسوء منظرها قائلا[5]:

وأكلنـا لِلحـم أربعينـا يومـا يقسـي القلـب مـن واعينـا
وتركـه كـذا يسـيء الخَلقَـا ورده بعـض مـن أربـاب التقـى

[1] حلوى هُلاميّة رجراجة، تُصنع من النّشا والماء والسّكّر أو العسل وموادّ أخرى.

[2] الملة حسب البوني نوع من الطعام يتكون من خبز معجون ومغموس في عسل وزبدة، والملة هي نوع من الخبز عند أهل الصحراء، يُحضر تحت الرمال الساخنة.

[3] م. أ. ط، ورقة 3.

[4] نفسه، ورقة 3.

[5] م. أ. ط، ورقة 3.

وزيادة في التوضيح بيّن مطببنا عدد مرات أكل اللحم في الأسبوع لكل من الأغنياء وميسوروا الحال وكذا الفقراء، معتمدا في ذلك على ما قاله شيخه المصري "محمد الخرشي" في كتابه «التاج والاكليل لمختصر خليل» الذي اختصره أيضا البوني في كتاب منظوم قائلا[1]:

نفقة اللحم على الأزواج في نظمنا مختصرا للتاج
بينت كيفيتها فقلت تبعت أشياخا لنا ما علت
للأغنياء يوما بعيد يوم وليس في ذلك فعل لوم
والمتوسط أخي في الجمعة يومان من غير ريا وسمعة
وللفقير مرة في الجمعة ذكره الخرشي ذو العناية

وإذا كانت هذه نصيحة البوني بالنسبة لأكلنا اللحم، فإن الأمر يختلف تماما مع أكل الباذنجان؛ إذ أكد على ضرره، مهما كانت طريقة طبخه، بل اعتبره أسوأ أنواع الطعام محذرا منه بأسلوب يجعل الطالب أو القارئ لا يقربه مطلقا. والواقع أن هذا أمر متفق عليه في التراث الطبي العربي القديم؛ إذ حذر منه الكثير من ممتهني التطبيب، وحاولوا اصلاح ضرره بعدة اضافات، وحببوا طبخه باللحم، ويبدو أن البوني قد اطلع على ذلك ونفى اصلاحه بأي حال من الأحوال، لدرجة أنه قال أن ضرره حاصل سواء طبخ باللحم أو حتى إن حُشي بالتقوى والمغفرة لنا ! وذلك بقوله[2]:

شر الطعام قال باذنجان ولو حشي باللحم يا تيجان
بل لو حشي تقوى لنا ومغفرة ما أفلح الآكل منه نافره

ومن المطببين المعاصرين للبوني والذين تحدثوا عن ضرر الباذنجان وأصلحوا ضرره باللحم المطبب التونسي "هبة الله الحنفي" (ت 1708م)، إذ جاء في "تأليفه غاية البيان في تدبير بدن الإنسان"، ما نصه أن:" الباذنجان مشهور طبعه حار، يزيد السّوداء ويورث السدّة ودوران الرّأس والعينين ويقوّي مرض الجرب والبواسير والجذام، ويفسد

[1] نفسه، ورقة 4.

[2] نفسه، ورقة 3.

اللّون ويحصل به في الفم لعاب رقيق. وهذه الأمراض تظهر لمن لا يعتاد أكله، أمّا من اعتاد أكله لا يحصل له ضرر. وإصلاحه أن يطبخ بلحم الجمل السّمين أو بلحم الجدي، ويندفع ضرره إذا طبخ بحامض الرّمّان أو شرب بعده ماء الرمّان. والحاصل أن ضرره أكثر من نفعه"[1].

وعلى العكس من ذلك يستحسن البوني بعض العادات الصحية السليمة، ويبرز لنا منافعها لصحة الانسان، كبدء الطعام بملح وختمه بملح، والذي من شأنه أن يشفي من سبعين داء، وطبخ اللحم بالخل والذي فيه صلاح للمعدة، وكذا طبخه في اللبن وهو الأمر الذي يعيد القوة للجسم، وعبر عن ذلك بقوله[2]:

وابدأ بملح واختمن به شفا سبعين داء قاله أهل الصفا

واللحم أخي يطبخ في اللبن يعيد قوة لنا أيا سني

ولأن المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، نصح البوني من أراد الصحة لبدنه والصفاء لقلبه بتقليل الطعام قدر الإمكان، ولاقناع الطالب أو القارئ بذلك اجتهد في تقريب الصورة للأذهان بأسلوب فقهي، علمي، وأدبي، رائع تميز به البوني في معظم أرجوزته تقريبا؛ إذ يستحضر فيه الآية الكريمة أو الحديث النبوي الشريف ثم يردفهما بحِكم من أقوال العلماء، ويزيد عن ذلك مصنفا عادات البشر اجتماعيا، وهو ما فعله هنا إذ أتى على حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– القائل بـ" من قَلَّ طعامُه صَحَّ بدنُه وصفا قلبُه ومن كَثُرَ طعامُه سَقُمَ بدنُه وقَسا قلبُه"[3] وأرفقه بالحكمة القائلة "البطنة تُذهب الفطنة"[4] ثم زاد عن هذا كله بقوله بأن العرب تُعيّر بكثرة الأكل، وعبر عن ذلك قائلا:[1]

---

[1] صالح عماري: المرجع السابق، ص 177.

[2] م. أ. ط، ورقة 4.

[3] أخرجه ابن عساكر ورواه ابراهيم بن جعفر بسنده عن حذيفة ابن اليمان. أنظر، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج 4، تحقيق: ابراهيم صالح، دار الفكر، دمشق، 1987، ص 43.

[4] عبر البوني عن صاحب الحكمة بمصطلح " امامنا" دون الاشارة إليه، وأعتقد أنه يقصد الامام ابن الجوزي رحمه الله، إذ جاء في كتاب «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» للحنبلي أن الإمام ابن الجوزي كتب في تبصرته ما نصه: "الشبع يوجب ترهل البدن وتكاسله وكثرة النوم وبلادة الذهن، وذلك بتكثير البخار في الرأس حتى يغطي موضع الفكر والذكر، والبطنة تذهب الفطنة وتجلب أمراضا عسرة ومقام العدل أن لا يأكل حتى تصد الشهوة وأن يرفع يده

وفـي الحـديث مـن أقـل طعمـه بدنـــه صـــح وتلـــك النعمـــهْ
وقلبـــه صـــفا وضـــد ذالـــك بضـد مـا ذكـر يـا ذا السـالك
قـــال امامنـــا علـــى البِطنـــة تـذهب عـن صـاحبها بالفطنـة
بكثـرة الأكـل تعيّـر العـرب فقلـل الأكـل تنـل كـل الأرَبْ

والواقع أن مثل هاته الأمثلة وغيرها في هذا القسم كثيرة جدا، ولا يستطيع الباحث اختيار نموذج منها دون الآخر لأن كل بيت في هذه الأرجوزة أهم من الآخر، لذلك أكتفي بهذا القدر من الأمثلة وأحيل القارئ لزيادة النفع والفائدة لقراءة الأرجوزة كاملة في القسم الثالث من الدراسة.

هذا وقد أدرج البوني ضمن هذا القسم، فصلين آخرين يتحدث فيهما عن آداب الضيف والمضيف، وبدأ كلامه عن المضيف لما لهذا الأخير من خصوصية في الضيافة وفن التعامل مع الضيف، والقارئ لهذه الأبيات يخلص إلى أن الضيافة عند البوني، كما هي في الاسلام، أمر عظيم لا يفوقها شيء، فمن تمام الضيافة عنده خدمة الضيف بالنفس، وتقديم النعل له، واضهار الغنى بالبشاشة، والتعجيل بتقديم الطعام، وإطالة الحديث عند الأكل بما تميل إليه النفس[2].

ومن جهة أخرى يحذر البوني المضيف من شكوى حال الزمان للضيف والغضب على أحد في حضرته ومنع الوارد من الطعام وحتى عن حمد الله تعالى أثناء الطعام رفعا للحرج، وعبر عن ذلك بقوله[3]:

ولا تقـــل قـــبلهم لا تشـــكوا حـــال الزمـــان فبـــذاك تزكـــوا
لا تغضـبن عـن أحـد فِحضـرة مـن الضـيوف ولـتكن ذا نُصـرة

وهو يشتهي الطعام. ونهاية المقام الحسن قوله عليه الصلاة والسلام : "ثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس". أنظر، محمد السفاريني الحنبلي: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ج2، ضبط وتصحيح: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 117.

[1] م. أ. ط، ورقة 5.

[2] أنظر الأبيات الشعرية التي تندرج ضمن فصل آداب المضيف، م. أ. ط، ورقة 7.

[3] نفسه.

لا تمنع الوارد في حال الطعام فإنه من فِعل أقوام ليئام
لا تحمدن الله أثناء الطعام فتخجل الضيف فكن من الكرام

ولأن صفة اكرام الضيف من العادات والتقاليد المتوارثة أبا عن جد عند المجتمع الجزائري، وصفة ملازمة له منذ القدم وحتى يومنا هذا، نهى البوني عن التكلف للأضياف واحتقار القليل من الطعام، وحرص على أن يجود المضيف للضيف بالموجود ويطعمه ويقسمن عليه معبرا عن ذلك بقوله[1]:

لا تتكلفوا إلى الأضياف فتبغضوهم يا ذوي الفيافي
من أبغض الضيف بُني أبغضا إله خلق فاقبلن ما فرضا
لا تحقرن ما تُقدم إليه ولقمن للضيف واقسمن عليه
من لقم الأخ نجى من نقم صرف عنه الله سيّئ السقم

وفي ختام فصل آداب المضيف، حذر البوني هذا الأخير من تفخيم ما قدم لضيفه وعدَّ ذلك من البخل قائلا[2]:

تقديم شيء ثم تفخيم له عُد من البخل فلا تفعله

أما فصل آداب الضيف فبدأه البوني بتحلي الضيف بمجموعة من الصفات المسؤولة لرفع الحرج عن المضيف أيضا، يتقدمها وجوب أكله وقت أكل المضيف، وعدم سؤاله عن شيء لا يخصه، بالاضافة إلى بقاءه جالسا في المكان الذي أُجلس فيه وعبر عن ذلك بقوله:

لا بد أن يوافق المضيفا في الأكل صاح كي يكون عارفا
ولم يقل إنّي شبعان ولا يسل عن شيء سوى ما استقبلا

[1] نفسه، ورقة 8.

[2] نفسه.

أو موضع إلى قضاء الحاجة رؤيته لحرم لجاجةْ
يجلس في مكان أُجلس به لم يمتنع من صب ماء عن يده

وعند الأكل نهى البوني الضيف عن إكثاره من الطعام ونصحه ببعض العادات الصحية السليمة كتصغير اللقمة واكثار المضغ، وغيرها من النصائح القيمة التي فضلت أن أدرجها كاملة لما فيها من القيّم الحميدة التي، ورغم بساطتها، نفتقدها اليوم في حياتنا العادية – إلا من رحم ربك– وهي كالآتي:

لا تكثرن الأكل كالبوادي لا تأتي بالصغير للنوادي
وأكثر المضغ وصغر اللقم حرسنا الاله من كل النقم
مما يليك كل ولا تغمس يدا أي في إناء الأكل تُمسي سيّدا
ولا تعد فيه طعاما لا تحز لحما إليك أبدا فاعمل تفز
ولا ترتّح لقمة في المرق إلا إذا وجد عذر يا تقي
كمثل شخص ما له أسنان فعذره ظاهر يا إنسان

هذا وقد أكمل البوني القسم الأول من أرجوزته الطبية بخاتمة صغيرة وضح فيها اتمامه لما أخذه عن صاحب المستطرف، ومشيرا لما أضافه بكلامه أو مما نقله عن بعض المصادر الأخرى، وبيّن ذلك بتمييزه لها بكلمة "قلت" أوبنسبها إلى قائلها راجيا زيادة النفع للاخوان في دنياهم وله في آخرته قائلا[1]:

تمَّ كلام صاحب المستطرف مع الزيادة عليه فاعرف
ميزتها فقلت أو بالنسبة لقايل لها عليه فاثبت
وقد أردت أن أزيد عنه شيئا نفيعا يأخي فصنه
نقلته من بعض منظمات ينفع في المحيا وفي الممات

[1] م. أ. ط، ورقة 9.

القسم الثاني:

عنونه البوني بـ" فصل في بعض مأكولات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض مشروباته وغير ذلك مما له مناسبة هنالك أذكرها كيف ما تيسر والله تعالى المعين وبه سبحانه وتعالى أستعين"[1]:

وهو قسم خصصه البوني للحديث عن بعض مأكولات ومشروبات الرسول –صلى الله عليه وسلم– والتي اعتبرها قواعد صحية للتغذية السليمة للبدن والعقل على حد سواء، وافتتح هذا القسم بكلامه عن اللبن الذي يُعتبر في التغذية النبوية المكون الأساسي في الوجبات اليومية، باعتباره أول غذاء في الدنيا، ويحتوي على جميع المركبات الأساسية الضرورية للجسم؛ إذ يحتوي على البروتينات والنشويات والسكريات والدهون والفيتامينات والماء والأملاح المعدنية والكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والكبريت والمنغنيز والفوسفور، وغيرها من المركبات الغذائية القيّمة للبن التي أشار إليها رسولنا الكريم بالإعجاز العلمي، في زمن لم يكن يدرك الناس وقتئذ تركيب اللبن وما يحتوي عليه من عناصر الغذاء الحيوية[2]. وقد كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– في بعض الأحيان يكتفي باللبن دون غيره، وقد يضيف إليه بعض الماء وعبر البوني عن ذلك قائلا[3]:

كان النبي يجعل الماء في اللبن لأنه يُبرده ويُستبن
ومنه قد يشبع دون غيره فعله أبو هريرة البهي

[1] نفسه.

[2] علي أحمد الشحات: "اللبن بين القيمة الغذائية والتركيب الكيميائي"، بحث مقدم خلال المؤتمر الأول للاعجاز العلمي، الباكستان، 1987، ص 2.

[3] م.أ . ط، ورقة 9.

لم يشكُ في الصغر جوعا أو ظما ولـــم يـــزل مـــوقرا معظمـــا

إلى أن قال:

يـــا ربنـــا بـــارك لعبـــد فيـــه لآخـــر الحـــديث لا تخفيـــه

وقال أيضا[1] فيه يجزي عن طعام وعـن شـراب نفعـه بنـي عـام

ثم انتقل البوني للحديث عن زاد الرسول – صلى الله عليه وسلم– لغار حراء قائلا أن زاده كان الكعك والزبيب موضحا في موضع آخر القيمة العالية للزبيب بقوله:[2]

احـدى وعشـرون مـن الزبيـب تنفـي جميـع الضـر يـا حبيبـي

أعنـي بـه الأحمـر كـل يـوم يعنـي علـى الريـق فقـل للقـوم

كما تحدث البوني على تواضع الرسول – صلى الله عليه وسلم– مع عبيده وأصحابه في المأكل والمشرب والملبس، وكذا أكله مما يُهدى إليه دون أن يعيب طعاما قط مهما كان وضعه، وعبر عن ذلك قائلا:[3]

مـا عـاب شـيئا ذاتـه منزهـة ضـحكته كانـت بغيـر قهقهـة

إن اشـتهي طعـامهم أكلـه أو لا فـلا مـن ذا الـذي شـاكله

لـم يمتنـع قـط مـن المبـاح يأكـل مـن هديـة يـا صـاح

لـم يتـأنّف قـط فـي مـأكول يأكـل حاضـرا بـلا نكـول

بالإضافة إلى ذلك، عدّد لنا البوني بعض المأكولات التي أكلها الرسول الكريم وأشار إلى ما كان يحبه – صلى الله عليه وسلم– كأكله للخبز بالخل والبطيخ بالرطب والتمر

[1] يقصد به حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن". رواه الترمذي.

[2] م. أ. ط، ورقة 9.

[3] م. أ. ط، ورقة 10.

بالزبدة وغيرها، وحبه لذراع الشاة والقرع وما تبقى من بركة الطعام وبعض العسل أحيانا قائلا[1]:

وأكـــل الخبـــز بِخَـــل ثـــم قـــال نعـمَ الإدام الخـل صـاحب المقـال
قـــد أكـــل الـــدجاج والحبـــارى أحـــب دبـــاء[2] هـــدى الحيـــارى
يعجبـــــه الـــــذراع للاشـــــراع بنضـــــجه لا غيـــــر ذا اليـــــراع
يعجبـــه التِفْـــلُ أي مـــا بقـــي مـــن الطعـــام صـــحبه قـــد وقـــي
خبـــز الشـــعير لاكـــه بـــالتمر وقـــــال ذا إدام ذي ذو الأمـــــر
قـد أكـل البطـيخ أيضـا بالرطـب والتمـر بالزبـدة تـاج مـن خطـب
جمـــع قثـــا رطبـــا وكانـــا يحـــب حلـــوا عســـلا أحيانـــا

أما شربه – صلى الله عليه وسلم– فيقول البوني اعتمادا على بعض الأحاديث النبوية الشريفة، أنه كان يشرب الماء الزلال البارد وهو قاعد وربما واقف مع وجوب التنفس ثلاث مرات خلال الشرب، وعبر عن ذلك بقوله:

شـــرابه المـــاء الـــزلال البـــارد فـــي غالـــب يشـــرب وهـــو قاعـــد

وفي موضع آخر يقول:

يشـــرب قاعـــدا وربمـــا وقـــف ويتـــــنفس ثلاثـــــا ذو التحـــــف
قلـــت وقـــد شـــرب مـــن ســـقاية أي قائمـــا نفســـي لـــه وقايـــة

وتجدر الاشارة هنا إلى أن لشرب الماء على ثلاث دفعات مع الجلوس حكمة ومعجزة استطاع أن يثبتها الطب الحديث مؤخرا؛ إذ اكتشف العلماء أن الجزء المسؤول عن العطش في جسم الانسان هو "الكبد"، وبالتالي فإنه عند شرب الماء دفعة واحدة

[1] نفسه.
[2] الدُّبّاء بضم الدال هو القرع.

يتفاجىء الكبد بنزول الماء مما يؤدي لتلفه، ولكن في حالة شرب الماء علي ثلاث مرات يكون الكبد مُهيأ لاستقبال الماء. أما عن تفسير شرب الماء أثناء الجلوس، فيقول الطبيب السوري "محمد نزار الدقر" في كتابه «روائع الطب الاسلامي» أن لهذا الأمر حكمة بالغة، وذلك لأن الشرب واقفاً يتسبب في نزول الماء بشكل عنيف وبالتالي قد يؤدي إلى إحداث انعكاسات عصبية شديدة في بطانة المعدة، وأن هذه الانعكاسات إذا حصلت بشكل شديد ومفاجئ فقد تؤدي إلى إنطلاق شرارة النهي العصبي الخطيرة لتوجيه ضربتها للقلب فيتوقف محدثا الاغماء أو الموت المفاجئ لا سمح الله[1].

هذا ويدرج البوني في هذا القسم أيضا، بعض الأطعمة العلاجية في الطب النبوي، كذكره للسفرجل الذي يُذهب وغر[2] الصدر، وأكل الخزيرة[3] التي تجم بطن المريض بل أن نفعها عام، والتين الذي يقطع البواسير والنقرس، فضلا عن ذكره لبعض المحاذير الطبية كعدم أكل المرمود للحلو وغيرها من النصائح المفيدة لصحة الإنسان. بالإضافة إلى ذلك يذكر البوني الكثير من آداب الطعام والشراب التي أوصانا بها الرسول – صلى الله عليه وسلم– والتي فضلت أن أدرج أهمها على شكل قواعد صحية اتباعا لرسولنا الكريم واقتداءً به مرفقة بما قاله البوني وهي كالآتي:

1–غسل اليدين قبل وبعد الطعام: وقد عبر البوني عن ذلك بقوله:

وقبل أكل لا ينسى الغسل إلا إذا كان إذ[4] أيا نسل

---

[1] محمد نزار الدقر: روائع الطب الاسلامي، ج2، دار المعاجم، دمشق، 1998، ص 18.

[2] **وغر**: الوغر اجتراع الغيظ، وَغِرَ صدري عليه يوغَر وهو أن يحترق من شدّة الغيظ. أنظر، الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج4، ط2، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، السعودية 1989، ص 444.

[3] **الخَزيرُ**: لحمٌ يُقطَّع قِطَعًا صغارًا ثمَّ يطبخ بماءٍ كثير وملح، فإذا اكتمل نضجُه ذُرَّ عليه الدقيق وعُصِدَ به، ثم أُدِمَ بإدامٍ مَا. أنظر، المعجم الوسيط: نفسه، ص 231.

[4] بمعنى مؤذي.

ويغسل اليدين من طعام بُعيد أكل يا ذوي الانعام
ثمت يمسحها بوجهه ذُكر في الاحياء ذا فانتبه

2–**جلوسه للطعام ونهيه عن الأكل في اتكاء**، وعبر البوني عن ذلك بأن جلوس السيد والعبد في الأكل سواء قائلا:

كان لا يأكل في اتكاء ولا علي الخِوان[1] يا بكّاء
ليس المراد ميلَه عن شق بل التمكن أيا ذا العشق
كان جلوس الأكل من ذا السيد مثل جلوس واقع من أعبد

3–التسمية قبل الطعام:

بسمل في أول الطعام واحمدي ءاخره تَحْظَ بغفر الصمد
إلى ذنوبك أي الصغاير والله أعلم بلا مغاير

وفي موضع آخر يُرجع البوني داء الطعام إلى عدم التسمية عليه قائلا:

داء الطعام عدم التسمية عليه أولا فخذ بالسنة

4–الأكل باليمين وإكثار المضغ وتصغير اللقم:

لكل ءاكل بني حشمة فأبدأه باليمين فهي رحمة

وفي موضع آخر يقول:

وأكثر المضغ وصغر اللقم حرسنا الاله من كل النقم
مما يليك كل ولا تغمس يدا أي في إناء الأكل تمسي سيّدا

5–النهي عن الشرب والأكل واقفاً:

لا تشربن لا تأكلن في قيام والثاني أفحش لدى خير الأنام
قلت وفي الشراب من قيام قد رخص البعض من الأعلام

[1] مائدة الطعام.

6-النهي عن الشرب من ثلمة القدح:

لا تشـــربن مـــن ثلمـــة للقـــدح[1] كـذا أتـى عـن النبـي الناصـح

والشـرب عبـا[2] شـربة الشـيطان كمـا أتـى عـن النبـي السـلطان

7-الاجتماع على الطعام:

علـــى الطعـــام اجتمعـــوا يبـــارك لكـــم واســـم الالـــه يـــا مبـــارك

أكـل مـع الاخـوان يـا صـاح شـفا كـذا أتـى عـن النبـي المصـطفى

وقال أيضا ما يوحي بأن الأكل جماعة نافع لانهاء الخصومة:

كلـــوا جميعـــا وإذا مســـحتم ففرقـــوا لخصـــمكم ســـامحتم

8- النهي عن أكل طعام الأمس ولو سُخن:

لـــم يأكـــل النبـــي طعامـــا باتـــا قـــالوا ولـــو ســـخن كـــن ثباتـــا

9-النهي عن الأكل في إناء الذهب أو الفضة:

لا تـــأكلن فـــي إنـــاء الـــذهب أو فضـــة خشـــية نـــار اللهـــب

نهـى النبـي المصـطفى عـن نهبـة فكـــن لفعـــل طاعـــة ذا أهبـــة

10- النهي عن النفخ في الطعام:

لا تـنفخن فـي طعـام أو شـراب وذا حديث يا أخي بلا اضطراب

11- النهي عن أكل الطعام سخنا وعدم الإكثار منه:

قـــال النبـــي أبـــردوا الطعـــام لا تـــأكلوا النـــار حـــوى انعامـــا

إلى أن قال:

وقـال مـا مـلأ ابـن ءادم وعـاء شـرا مـن الـبطن فكـن كمـن وعـا

---

[1] في الحديث: أنه نهى عن الشرب من ثلمة القدح أي موضع الكسر، وإنما نهى عنه لأنه لا يتماسك عليها فم الشارب وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه، وقيل: لأن موضعها لا يناله التنظيف التام إذا غسل الإناء. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 12، ص 79.

[2] **عَبَّ الماءَ عَبَّ عَبًّا:** شَرِبَهُ بلا تنفُّس ومَصٍّ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 579.

حسب ابن ءادم لقيمات تقيم صلبا له وهي عشر تستقيم
إن كان لا بد ولا محالة فالثلث للطعام لا إحالة
والثلث للشرب وثلث للنفس حبب للنبي راكب الفرس

12- الأكل بالثلاث أصابع والأمر باللعق.

يأكل بالثلاث يلعقهن أعطاه ربنا الذي تمنى

وفي موضع آخر يوضح لنا البوني طريقة لعق الرسول الكريم للأصابع قائلا:

لعق الأصابع أتى في السنة بدء بخنصر بغير سِنة
ثم بوسطى ثم بالإبهام فبنصر صاح بلا ايهام
ولتختم اللعق بالمسبحة فاعل ذا أيا أخي ما أربحه

13- تغطية الإناء:

تغطية الماء ولو بعود تحفظ منه يا ذوي السعود

14- حمد الله بعد الانتهاء من الطعام:

من حمد الاله عند الأكل بُعيد شُربه بغير نكل
وكان سمى أولا يستوجب رضوان من خَلقهُ يا نجّب
رواه مسلم بلا تشكيك وحمدنا لربنا المليك

15- الدعاء آخر الطعام:

دعا النبي يا أخي في ءاخر طعامه لربه المفاخر
بقوله أكل الأبرار الطعام لآخر الحديث[1] فله بالتمام

[1] وهو الحديث الذي ثبت عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عُبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم:"أكَلَ طعامَكُمُ الأبرارُ، وأفطرَ عندَكُمُ الصَّائمونَ، وصلَّت عليكُمُ الملائِكَةُ". رواه أبو داود باسناد صحيح.

إن هذه الآداب النبوية وغيرها الكثير مما أورده البوني في هذا القسم تشير إلى عظمة التعاليم النبوية الشريفة في التغذية الصحية السليمة، والتي حرص من خلالها الرسول – صلى الله عليه وسلم – على أن يتناول المسلم قدر حاجته من الطعام النظيف الخالي من أي تلوث، مع آداب قمة في التحضر والذوق الرفيع وجسدها بنفسه أفعالا وأقوالا ليعلمنا بسلوكه الصحي السليم الطريقة المثلى في تنفيذ القاعدة الإلهية العظيمة في الطعام والشراب[1] ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ هذه الأخيرة التي تعتبر مفتاح التمتع بنعيم الصحة والعافية.

القسم الثالث:

جاء بعنوان "فصل فيما جلبته من نظم الشيخ العلامة القدوة الفهامة شيخنا وشيخ شيوخنا سيدي أبي الحسن علي الأجهوري رحمه الله تعالى ءامين"[2]، وقد خصصه البوني للحديث عن الفوائد الصحية للصوم، وبركة السحور، وكذا الأجر العظيم لمن يُفطر صائما، كما أشار إلى فوائد طبية عديدة، منها الدعوة إلى التقليل من الأكل والشرب لتجنب الآثار الصحية السيئة لذلك، كضعف القوى، وموت القلب، وكثرة الغازات، والتخمة، وخفة الدماغ، وضعف البصر وغيرها، ودعا إلى تجويع المعدة لأن ذلك أصلح للعبد وأسّد وعبر عن ذلك قائلا:

وكثرة الأكل بها ضعف القوى ... وموت قلب وأمور تجتوى[3]

قلت من الأمور نفخ البطن ... وبشم[4] وهرم فقطني[1]

---

[1] للاستزادة حول هذه القاعدة الالهية وأسرارها المتعددة أنظر، محمد نزار الدقر: المرجع السابق، ص ص 9–13.

[2] م. أ. ط، ورقة 15.

[3] بمعنى أمور تُكره.

[4] **بِشم من الطَّعام:** تخِم منه وسَئِمه، أكثر من تناول الطّعام حتّى بشِم. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 59.

وعشـــر تمزيـــق عضـــو الســـرّة وخفـــة الـــدماغ يـــا ذا المســـرة

أضـعفت البصـر ضـرت الجسـد فـــالجوع أصـــلح للعبـــد وأسّـــد

كما تحدث البوني في هذا القسم عن بعض المحاذير الشرعية والصحية في الصوم وبعد الافطار، كتحذيره من صوم المرء الذي لا ينال من صومه إلا الضمأ والجوع طول يومه لكثرة خوضه فيما لا يعنيه، وتحذيره للمفطر من ادخال الطعام على الطعام، وشرب القهوة مع الدخان قائلا:

قلـــت وشـــرب قهـــوة حـــلال لـــيس بهـــا بـــأس ولا اخـــتلال

نعـــم لهـــا عـــوارض تُحـــرم فأنظرهـــا فـــي المطـــولات[2] تُكـــرم

منهـــا اختلاطهـــا مـــع الحشيشـــة وهـــي حـــرام كلهـــا خسيســـة

كـــذا إدارة لهـــا كـــالخمر وشـــرب دخـــان عليهـــا فـــادرِ

بالإضافة إلى ذلك، أدرج البوني عدة فصول أخرى ضمن هذا القسم، كفصل الضيافة وفضلها وثوابها، وفصل ثواب سقي الماء سيما للضمآن والحيوان، وساق لنا مثالا عن المرأة البغية التي دخلت الجنة بسبب سقيها لكلب. بالاضافة إلى فصل حد الضيافة الذي حدد لنا فيه البوني الضيافة في ثلاثة أيام وبعدها صدقة واقامة اعتمادا على ما قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في ذلك. كما أدرج فصلين آخرين تناول فيهما ما يُورث النسيان وما يُذهبه، وذكر بعض الأسباب التي تورث النسيان كأكل التفاح الحامض وسؤر

[1] **قَطَنيّ [مفرد]:** وصف لما يُنسب إلى أسفل الظّهر أي بالقَطَن "أعصاب، شرايين، فِقار قطنيَّة". أنظر، معجم اللغة العربية المعاصرة: المرجع السابق، ص 1840.

[2] لعلها تأليف آخر للبوني.

الفأر[1] والأكل بالشمال والأكل في حال الجنابة ومضغ العلك وغيرها، أما ما يُذهبه فقد ذكر أن مرارة الديك الأحمر والأبيض مذابة في مرق الضأن على الريق تُذهبه[2].

من جهة أخرى تحدث البوني في هذا القسم عن بعض الأطعمة التي لا يجب الجمع بينها في وقت واحد، ذلك أن مركبات هذه الأطعمة يمكن أن تتفاعل وتسبب مشكلا في الجهاز الهضمي، وتؤدي إلى آلام المعدة وعسر الهضم والتسمم الغذائي أو بعض العلل الخطيرة –لا سمح الله– ومن تلك الأطعمة ذكر البوني ما يلي[3]:

لا تجمعـــــن لبنـــــا وخَـــــلّا	**كـذالك معـد [كـذا] شـارب أخـلّا**
والجلجــلان معــه نــي البصــل	**وقشـر بـيض ضـره لقـد حصـل**
وســمك والبــيض لا تجمعهمــا	**للَّقْــوَة وفــالج قــالوا همــا**
كــذلك بــين ســمك ولــبن	**يُوقــع فــي أردى بــلاء بــيّن**
أي فــي جــذام بــرص يشــين	**ووجــع الــرجلين يــا أســين**
لا تجمــع اللــبن والنبيــذا	**قــد حــذروا منــه فكــن عييــذا**

كما حذر البوني من السماع للمجرب الذي ينفي حدوث الضرر في حال جمع مثل هذه الأطعمة، ووصفه بالجاهل غالبا، خاصة إن قال أنه جرب جمعها ولم يحدث

[1] **السؤر**: هو البقية من كل شيء، وسؤر الفأر هو المتبقى مما أكل منه الفأر. وقد روي عن ابن عدي في كامله أنه روى بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ست منها تورث النسيان: سؤر الفأر، وإلقاء القملة وهي حية، والبول في الماء الراكد وقطع القطار (قطار الإبل عندما يمشي بعضُها خلف بعضٍ)، ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض ويحل ذلك اللبان الذكر". أنظر، محمد السفاريني الحنبلي: المصدر السابق، ص 51.

[2] م. أ. ط، ورقة 17.

[3] نفسه.

له ضرر، مؤكدا على أن الإنسان قد يسلم أحيانا من هذا الجمع لكن السلامة لن تكون بالمطلق وعبر عن ذلك قائلا[1]:

فـــلا يغرنـــك قـــول جاهـــل غالبـــا هـــذا ملحـــق بالباطـــل
وقـد فعلـت مثـل ذا فلـم يضـر فهـــو كشـــيطان بفعلـــه يغـــر
لـو كـان كـل سـارق قـد ارتـبط مـن أوّل فلـم يكـن سـارق قـط
ومـــع وقـــوع لـــيس كـــل مـــرة تســـلم يـــا هـــذا الغبـــي الجـــرة

وبعكس ذلك ينصح البوني آكل السمك بأن يتبعه بالتمر اقتداءً بالرسول – صلى الله عليه وسلم– قائلا:

وأكـــل تمـــر يـــأخي بعـــد الســـمك مـــن ســـنة النبـــي منـــور الحِلـــك
قـــال النبـــي إذ أســـمكتم فـــأتمروا فـــــامتثلوا لأمـــــره إذ يـــــأمر

كما ينصح بالإفطار بسبع تمرات يوميا للأمن من السحر أو القتل، وهي سنة نبوية صحيحة ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ذكرتها أمهات المصادر الدينية ويتبعها أغلب المسلمين إلى يومنا هذا، وقد عبر البوني عن ذلك قائلا:

تصـــغيرنا رغيفنـــا مـــن ســـنة ومـــن تفطـــر بتمـــر العجـــوة
ســـبعا علـــى الريـــق حقيقـــا أمنـــاً مـــن ســـحر أو قتـــل كمـــا قـــال المنـــى
قيـــل المـــراد عجـــوة المدينـــة وقيـــل بـــالعموم يـــا خدينـــه[2]

بالإضافة إلى ذلك يذكر البوني بعض الأغذية العلاجية للعديد من الأمراض، كذكره للعسل الذي يعتبر دواءً للقوة[3] وحذر من شرب الماء على العسل لأن بذلك مضرة لمن لم

[1] نفسه.

[2] **الخدين** بمعنى الصديق.

[3] **اللقوة:** شلل الوجه.

يعتاده. كما ذكر الفستق الذي يعالج البخر، أما السعال فيعالجه الصمغ العربي وخضم الثوم وعبر عن ذلك قائلا:

وأكـــل فســـتق يزيـــل البخـــرا ويُـــذهب الســـعال صـــمغ فـــاخبرا
أعنـــي بـــه العربـــي فلـــتفهم والله ينفـــع بـــذا المـــنظم
ومثلـــه الثـــوم وفيـــه خَضَـــم[1] إلـــى الفقيـــر زان منـــه الكظـــم

وقد ختم البوني هذا القسم بنصيحة قيّمة من الامام مالك –رضي الله عنه– والمستمدة من القاعدة الالهية العظيمة في الطعام والشراب ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ التي أشرنا إليها سابقا، حيث جمع فيها كل الطب بل أن مطبقها، حسب تعليق البوني، لن يترك لجالينوس طباً وعبر عن ذلك قائلا:

وارفـــع يـــدا وأنـــت تشـــتهي الطعـــام وذاك خيـــر الطـــب قالـــه الإمـــام
إمامنـــا مالـــك نجـــمُ الســـنةِ فـــلا تكـــن عـــن فضـــله فـــي سِـــنةِ
عـــدم اســـراف بأكـــل أو شـــراب جمـــع كـــل الطـــب مـــن غيـــر اضـــطراب
ولـــم يـــدع طبـــا لجالينوســـي فـــالخير فـــي كتابنـــا المأنوســـي

القسم الرابع:

وقد عنونه البوني بـ " فصل في ذكر معاني أحاديث أخذتها من الجامع الصغير للجلال السيوطي رحمه الله لِما تعلق بالأكل والشرب ونحوهما"[2]. وذكر فيه العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بنفقة الطعام والصدقة وبعض الأطعمة الوقائية والعلاجية وكذا المضرة منها، وافتتحه بمن تجب عليهم نفقة المرء قائلا:

قـــال النبـــي ابـــدأ بمـــن تعـــول فاســـلك طريقـــه ولا تعيـــل

[1] **خَضَمَ** الخُضَرَ نَيْئَةً: قَضَمَ ، أَكَلَهَا بِأَقْصَى أَضْرَاسِهِ. أنظر، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 242.
[2] م. أ. ط، ورقة 20.

من بعد نفسك ومن بعد العيال قرابة لك نساء أو رجال

وبعد ذاك هكذا وهكذا يعني يمينا وشمالا لا أذى

كما ذكر البوني ثواب اطعام اليتيم لمن يريد لين القلب وقضاء الحاجة وعلو الدرجة عند الله عزّ وجل، وبيّن ثواب الصدقة ولو بشق تمرة أو حتى بالكلمة الطيبة قائلا:

قال النبي أطعموا اليتيما يريد من طعامكم تختيما

يلين قلبك وتُقضى حاجتك تعلو لذي الهنا دَرَجتك

يوم القيامة توق نارا ولو بشق تمرة عد جارا

من لم يجده فالكلام الطيب صدقة أيضا أتانا الصّبب[1]

بالإضافة إلى ذلك وضحّ البوني أحب الأعمال والبيوت والعباد لله عز وجل وعبر عن ذلك قائلا:

أحب أعمال إلى الإلاه اطعام مسكين بلا تلاه

خير الطعام عند رب الخلق ما كثرت عليه يد بالحقّ

أحب بيت للإله بيت فيه يتيم مكرم أتيت

والله قد أحب من قد قلا طعامه بدنه خف أعقلا

وبالمثل أكد البوني على الفضل العظيم للصدقة في مداواة الانسان معتمدا في ذلك على الحديث المأثور للرسول –صلى الله عليه وسلم– بقوله:

مرضاكم داووهم بالصدقة وهو حديث فاز من قد صدقه

ومن جهة أخرى أورد البوني في هذا القسم بعض الأطعمة الوقائية والعلاجية وكذا المضرة للصحة، كذكره لأكل لحم الضأن الذي يُحسن الوجه، والتمر الذي به أمان من القولنج، ولبن البقر وشحمها الذين بهما الشفاء على عكس لحمها الذي به الداء وعبر عن ذلك قائلا:

[1] صبَّ الماءَ ونحوه، يَصُبُّه صبّاً فَصُبَّ وانْصَبَّ وتَصَبَّبَ: أَراقه، وصَبَبْتُ الماءَ: سَكَبْتُه. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص 515.

وأكلــك اللحــم يحســن الخلــق يحســن الوجــوه يــا ذو الزلــق[1]

وأكلــك التمــر بــه الأمــان مــن مــرض قــولنج بنفعــه ضــمن

ولــبن البقــر جــاء فيــه بأنــه شــفا فــلا تخفيــه

ســمنها دواء وأمــا لحمهــا فهــو داء للنفــوس تحمهــا

وقد ذكر البوني في موضع آخر أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يأكل لحم البقر قط قائلا:

لــم يأكــل الرســول لحــم البقــر جعلنــا الهنــا كــالبقّري[2]

ولعله هنا اعتمد على الحديث النبوي الشريف الذي ذكره ابن قيم الجوزية، إذ جاء في كتابه الطب النبوي، أن عن ابن مسعود رضي الله عنه عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– قال:" عليكم بألبان البقر فإنها دواء وأسمانها شفاء وإياكم ولحومها فإن لحومها داء"[3]. ووصف لحم البقر معددا مساوئه إلا أنه خصصها لمن لم يعتد أكله، في حين نصح بأكل لحم العجل وأعده من أطيب اللحوم وأنفعها وعبر عن ذلك بقوله:" لحم البقر بارد يابس، عسر الانهضام، بطئ الانحدار، يولد دما سوداويا، لا يصلح إلا لأهل الكد والتعب الشديد. ويورث إدمانه الأمراض السوداوية كالبهق والجرب، والقوب والجذام، وداء الفيل والسرطان، والوسواس، وحمى الربع، وكثير من الأورام. وهذا لمن لم يعتده، أو لم يدفع ضرره بالفلفل والثوم والدار صيني والزنجبيل ونحوه. وذكره أقل برودة، وأنثاه أقل يبسا. ولحم العجل ولا سيما السمين من أعدل الأغذية وأطيبها، وألذها وأحمدها، وهو حار رطب، وإذ انهضم غذى غذاء قويا"[4].

---

[1] تزيَّنَ وتنعَّم حتى يكون للونه لمعانٌ، ولبشرته بريقٌ. أنظر، نفس المصدر، ص 398.

[2] هو محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري الشناوي (1018–1111هـ /1609– 1699 م) نسبته إلى نزلة البقر أو دار البقر من قرى مصر وهو مقرئ، من فقهاء الشافعية، من آثاره "غنية الطالبين" في التجويد، "فتح الكبير المتعال" و"القواعد المقررة والفوايد المحررة" في قواعد القراءات السبعة، والمشهورة بالرسالة البقرية. أنظر، خير الدين الزِّرِكْلي: الأعلام، ج 7، المرجع السابق، ص 7.

[3] ابن القيم الجوزية: المصدر السابق، ص 250.

[4] نفس المصدر، ص 292.

كما أورد البوني بعض المحاذير الدينية المتعلقة بالطعام ونظافته ونظافة البيت من بقاياه، ونهى عن ابقاء منديل الغمر في البيت اعتمادا على حديث الرسول الكريم قائلا:

واخـــرجن مـــن بيتـــك المنـــديلا عنـــه مبيـــت الجـــن كـــن قنـــديلا

إذ هـــو مجلـــس لـــه قـــال النبـــي صـــلى عليـــه الله طـــول الحقـــب

ويقصد به حديث الرسول صل الله عليه وسلم القائل بـ:" أخرجوا منديل الغمر من بيوتكم؛ فإنه مبيت الخبيث؛ ومجلسه"، وهو حديث ذكره السيوطي في جامعه، وشرحه المناوي في كتابه « فيض القدير» قائلا أن[1]:

المنديل المقصود هنا الخرقة المعدة لمسح الأيدي من وضر اللحم والدسم.

الغمر؛ بفتح الغين المعجمة والميم فهي: زهومة[2] اللحم، وما تعلق باليد منه.

من بيوتكم: أي من الأماكن التي تبيتون فيها.

فإنه مبيت الخبيث: أي حيث يبيت الشيطان ليلا، لأنه يحب الدنس ويأوي إليه.

وقبل أن يختم البوني هذا القسم أدرج بعض الأفعال المأثورة على الرسول – صلى الله عليه وسلم– في التخلص من الحمى بالاستحمام سبع أيام متوالية، ونصح بعدها بغسل الأقدام بالماء البارد بعد الاستحمام للوقاية من الصداع معبرا عن ذلك بقوله:

كـــان إذا حُـــمّ دعـــا بقِربـــة بمايهـــا اغتســـل ذو القرابـــة

مـن رقيـة الحمَّـى اغتسـال سـبعة علـــي التـــوالي كـــل يـــوم مـــرة

يقـــول عنـــد غســـله يـــا صـــاح اذهبـــي أمَّ مِلـــدم الوقـــاح

أنـــت التـــي تـــأكلي لحـــم الرّجـــل وتشـــربي الـــدم لـــه عـــن عجـــل

وغســـلك الأقـــدام بالمـــا البـــارد مـــن بعـــد حمـــام كمـــا فـــي الـــوارد

فيـــه أماننـــا مـــن الصـــداع أمننـــا الله مـــن ابتـــداع

[1] عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير– شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير–، ج1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص 214

[2] **زهمت يده:** دسمت واعترتها زُهومة من الدسم والشحم. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 405.

كما نصح البوني بعدم اكراه المريض على الطعام الشراب، ووضح في خاتمة هذا القسم أن لأجسامنا وبيوتنا زكاة؛ وجعل زكاة الأجساد في الصيام أما البيوت فزكاتها بيت الضيافة وعبر عن ذلك قائلا:

لا تكرهوا المريض عن طعام ولا الشراب يا ذوي الأنعام

فربنا يطعمهم يسقيهم من كل سوء يا أخي يقيهم

زكاة الأجساد لنا الصيام بربنا طابت لنا الأيام

بيت الضيافة زكوة الدار حرسنا الله من الاكدار

القسم الخامس:

عنونه البوني بـ:" فصل فيما أخذته من نظم الإمام ابن العماد رحمه الله تعالى أخذته بمعناه لا بلفظه لأن قصيدته من بحر البسيط[1] وقد أخذت منه النزر[2] والله يثبت الأجر ءامين"[3]. وقد خصصه البوني للحديث عن الولائم وأنواعها وشرح أحكامها وآدابها، وأدرج فيه بعض العادات والتقاليد الاجتماعية والحضارية المنتشرة في عصره، والذي طالما نُعت بعصر الانحطاط والجمود الفكري، وعلى العكس من ذلك نجد البوني هنا يكشف لنا عن ثقافة العلاقات الاجتماعية التي تتميز بالتحضر والرقي، وهي ثقافة يستحسنها القارئ ويُحبذ تعلم آدابها، لما تحويه من عادات اجتماعية دائمة الحضور في حياته اليومية.

[1] أما البوني فقصيدته من بحر الرجز كما سبقت الاشارة لذلك.

[2] بمعنى اكتفى بالقليل مما جاء في القصيدة.

[3] م. أ. ط، ورقة 29.

وقد افتتح البوني هذا القسم بذكر أسماء الولائم وأنواعها، المشهورة منها وغير المشهورة، والتي سنذكرها بالترتيب الذي جاءت عليه ونعرف[1] الغامضة منها وهي كالآتي:

1–**الوليمة:** وهي طعام العرس.
2–**الخرس:** وهو طعام الولادة.
3–**العقيقة:** وهي الذبح عند حلق شعر المولود في اليوم السابع.
4–**الوكيرة:** وهي طعام الانتهاء من بناء المنزل[2].
5–**التحفة:** وهي طعام الزائر.
6–**القِرى:** بكسر القاف وهي طعام الضيف.
7–**والنُزُل:** وهي الاطعام لمن ينزل عليك لضرورة، لقوله تعالى:﴿ نُزلا من غفور رحيم﴾.
8–**الوضيمة:** وهي طعام الجنازة.
9–**الحذاق:** وهو طعام خاتم القرآن.

وقد فرّق البوني بين هذه الولائم وبين مائدة الاخوان التي لا تستدعي أي سبب للاجتماع عليها، وعبر عن ذلك قائلا:

طعام عرسنا هو الوليمة خرس على الولادة المليمة
عقيقة المولود والوكيرة طعام بانَ دون ما نكيرة
طعام زاير يسمى تحفة طعام ضيف يا ذوي المحفة
قِرى ونُزُلٌ وطعام الميت وضيمة يسمى فكن كالصيت

[1] استعنت في تعريفها بكتاب فص الخواتم فيما قيل في الولائم. أنظر، ابن طولون الدمشقي: فص الخواتم فيما قيل في الولائم، تحقيق: نزار أباضة، دار الفكر، دمشق، 1983، ص ص 31–32.

[2] الوكيرة: الطعام يتخذه الرجل عند فراغه من بنيانه فيدعو إليه، والتوكير: الإطعام. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 5، ص 293.

مايدة الاخوان ما لها سبب جزاؤه من ربنا نيل الغبب[1]

طعام خاتم إلى القرءان هو الحَذاق قل إلى الأقران

ثم أورد البوني بعدها جملة من الآداب التي يجب أن يتأدب بها المدعوون عامة، كالشروع في الأكل عند تقديمه دون أخذ الإذن من المضيف تقليدا له، أو أخذ الإذن تقليدا لمن قال بذلك، وغسل اليدين والبسملة والأكل باليمين، وما يتجنب من الأكل، واستحسان شرب اللبن مع الطعام على عكس الماء والدعاء للمضيف وغيرها نذكر منها ما يلي:

إن وُضع الطعام كل بدون إذن إليكم فقلدوني

إذ القرينة هناك دلتِ وقيل لا بد من اذن الجلَّة

قبل الطعام تغسل الصبيان وبعده بالعكس يا أعوان

كل بالأصابع جميعا إن يكن طعامكم يا خدن جامد أركن

إلى أن قال:

لكل ءاكل بني حشمة فأبدأه باليمين فهي رحمة

لا تأكلن أخي بغير ماء خيفة أن يغص ذو ظماء

قلت وبالحليب ما غصَّ أحد قط به وعد من الله الأحد

فالسايغ السَّهل بهذا فُسرا فخذ من العبيد ما تيسرا

بالإضافة إلى ذلك، ذكر البوني جملة من النواهي التي من شأنها أن تزعج الجماعة خلال أكلهم ونهى عن حضور الضيف الذي لم يُدعى للطعام بلهجة شديدة قائلا:

[1] **الغَبَبُ:** ما يتدلَّى منتفخًا تحت الحنك من الناس والدِّيَكةِ والشَّاءِ والبقر. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 642.

والضيفن[1] الذي عليه ما عزم يلصق بالجمع ولكن قد هزم
وأكلـــه جميعـــه حـــرام تحـذروا مـن ذاك يـا كـرام
لا تـنهش الخبـز أخـي بفيـك يُعـاف والكسـر لـه يكفيـك
ولا تفرقـع يـا أخـي الطعامـا أكلـك ذا يشـابه الأنعامـا
إذا سعلتم حولوا الوجوه عن طعام قومكم بني حيث عن
لا تـنطقن بكلمـة تسـتقذر لـدى الطعـام ولهـا حقـا ذروا
وقشرة البطيخ دعها ناحية دع خلطها به تكن كالناجية

إلى أن قال:

لا تمسحن اليد في المنديل من قبل لعقها أيا قنديل
إياك أن تمسح في السَّمَاط[2] أو خبزة تمسِ كذي شطاط[3]

كما حذر البوني من بعض العادات السيئة في الأكل والشرب، كتحذيره من أكل الطعام نياً، وزيادة الأكل فوق الشبع، وعدّ ذلك من المحرمات، بالاضافة إلى تحذيره من الأكل في السوق، والاكتفاء بالشرب فيه، وتحذيره من كثرة العطش وشرب الماء على الريق عبا، والذي من شأنه أن يؤدي للموت المفاجئ قائلا:

وباعـد النيّـئ مـن الطعـام لأنـــه مضـــرة الأجســـام
ويحـرم المزيـد فـوق الشـبع عنـد القرافـي الإمـام التـابعي

إلى أن قال:

لا ينبغي الأكل لنا في السوق لأنـه مـن فعـل ذي فسـوق

---

[1] لعلها والضيف.

[2] **السِّماطُ**: ما يُمَدُّ لِيُوضَعَ عليه الطعامُ في المآدبِ ونحوِها. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 449.

[3] **شَطَّطَ فِي حُكْمِهِ**: بَالَغَ فِي الشَّطَطِ، فِي الْجَوْرِ، فِي الظُّلْمِ، بَعُدَ عَنِ الْحَقّ. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 472.

لا بأس بالشراب فيه يا فتى فاصغ إلى الحق وكن ملتفتا
في كثرة العطش ظلمة البصر فاز الذي بربنا قد انتصر
لا تشرب الماء أخي عن ريق ولا على البقول يا افريقي
إياك يا ذا العطش الشديد من كثرة الشرب بلا تجديد
وقد رأيت يا أخي من فعله فمات في الحين بلا مفاعلة

القسم السادس:

عنونه البوني بـ " فصل فيما أخذته من كتابنا نثرا في الطب المختصر من اختصار الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه لتذكرة الشيخ داوود رضي الله عنه وأضفت لذلك غير ذلك أيضا أماتنا الله على المحجّة البيضا [كذا] سُنة نبينا محمد صلى الله عليه..."[1].

وتجدر الاشارة هنا إلى أن هذا الجزء من الأرجوزة وما وراءه هو ملخص لمخطوط الأدوية الصحيحة الذي سبقت دراسته في الفصل السابق؛ إذ أننا نجد البوني يُكرر نفس المعلومات تقريبا ناهيك عن ترادف المصطلحات وتشابهها. غير أن اللافت للنظر أن مخطوط الأدوية الصحيحة أدق من الأرجوزة نظرا لما يتطلبه الشعر من مصطلحات محدودة لتوازن القافية.

فعند ذكره مثلا لعدد الأيام التي تظهر فيها علامة هلاك مريض السل الذي لم يُشفى حددها بـ 24 يوما بالضبط في مخطوط الأدوية الصحيحة[2]، فيما اكتفى في الأرجوزة بتقريبها بالشهر مراعاةً لوزن القافية قائلا:

قال فإن ظهر في ركبته حب كفول[3] مؤذن بموته

[1] م.أ. ط، ورقة 31.

[2] ن. ج، ورقة 4.

[3] ترادف المصطلحات مقارنة بكتاب الادوية الصحيحة، الباقلاء، الفول.

من بعد أن يمضي نحو الشهر سبحان ربنا عظيم القدر

ولأن هذا القسم وما بعده[1] هو تلخيص لما جاء في مخطوط الأدوية الصحيحة، فقد اعتبرته نسخة ثالثة لهذا المخطوط، حيث يمكننا الاستفادة منه لتدارك النقص الذي تحويه النسختين الجزائرية والأمريكية، ويتعلق الأمر بالأوراق المبتورة من كلا النسختين، والتي تتحدث عن طب العيون، وكذا بعض الفوائد الأخرى التي سنكتفي بعرضها في هذا الموضع باعتبار أن باقي المعلومات قد تعرضنا لها بالتحليل سابقا.

هذا وقد بدأ البوني حديثه في فصل أمراض العيون بما ينفع المرمود وفصّل فيما يجتنبه من الطعام والغبار والشمس والدخان والأنوار، ونصحه بعدم الجماع أثناء رمده، وبيّن علاجه بالحجامة وموضعها في الساقين وحذر من استعمال الأفيون في دواء العين لأنه يؤدي للعمى، وعبر عن ذلك قائلا:

دقيق باقلاء ينفع الرّمد يخلط مع بياض بيض يُعتمد
تُضمد العين بها ينفعها من ورم لها وصح دفعها
ينفع ذا الرّمد ريق الصايم كحلا مجرب بإذن الدايم
ولا يجامع النساء المرمود يستعمل المسهل يا محمود
لا يأكل الملح ولا الحوامضا ويتقي الغبار يرضى بالقضاَ
والشمس والدخان والسيراجا وفصده يوافق العلاجا
وحجمه يكون في الساقين وذلك أولا على يقين

إلى أن قال:

والأفيون أبعده عن دواء للعين قد أدى إلى العماء

ثم تحدث البوني عما ينفع رطوبة العين السائلة قائلا بأن الاكتحال بزعفران حُلَّ بلبن امرأة يمنعها، أما الاكتحال بنوى التمر فمن شأنه تقوية البصر، ومثله الاكتحال بأثمد أصفهان وقراءة القرآن من المصحف، في حين يحدده أكل الفجل وشم القطران.

[1] أقصد بذلك الأقسام الأربعة الأخيرة من الأرجوزة .

كما ذكر أن ماء السذاب ينقي العين كحلا، ويجفف الدمعة لعق العسل. ويقلع البياض الاكتحال بماء العوسج سبعة أيام تباعا وأكد على زواله بالمطلق ولو طال، وعبر عن ذلك قائلا:

وبقلـــع البيـــاض الإكتحـــال بمـــاء عوســـج[1] لـــه ارتحـــال

ســـــبعة أيـــــام تِباعـــــا زال بيـاض عـين مطلقـا لـو طـال

وفي نفس المجال عدد البوني ما يضعف البصر وأرجع سببه الأساسي لكثرة البكاء والإكثار من بعض العادات السيئة كالاقتصار على أكل المالح وكثرة الجماع والحجامة وكثرة أكل الكرنب والعدس والزيتون الأسود، وغيرها. وختم هذا الفصل بالإشارة إلى آفات العين الكثيرة وأحال من يريد معرفتها إلى مصدره في ذلك قائلا:

للعـــين ءافـــات لهـــا كثيـــرة فـــانظر تمامهـــا أيـــا مغيـــرة

فيمـا اختصـرته مـن الشـعراني وهـــو كتـــاب نـــافع الأقـــران

القسم السابع:

عنونه البوني بـ "فصل في ذكر فوايد [كذا] نقلتها من خط الشيخ الرباني العارف بالله سيدي أحمد الزّروق ذكرها في شرح أسماء الله الحسنى نثرا والله تعالى المعين لا غيره بمنه وكرمه ءامين"[2]. وقد خصصه البوني لِما يُذكر من أسماء الله الحسنى طلبا للأمن والعلاج من الأمراض الجسدية والنفسية، وذكر العديد من الفوائد في ذلك،

[1] **عوسج أو الزعرور**: شجر يقارب الرمان في الارتفاع وثمره كالحمص إلى طول أحمر ويكون غالبا في السباخ ويقيم زمنا طويلا، يبرئ سائر أمراض العين خصوصا البياض، وقد يمزج ببياض البيض أو لبن النساء، وطبيخ أصوله يوقف الجذام أو يبرئه مجرب. أنظر، داوود الأنطاكي: التذكرة، ج1، المصدر السابق، ص241.

[2] م. أ. ط، ورقة 44.

كالتسبيح مئة مرة باسم – **الباري**– وتكرار ذلك لستة أيام للأمن من الآفات جميعها حتى من تربة القبر وعبر عن ذلك قائلا:

من خطه نقلت أن من تلى اسم الاله الباري ثم رتّلاَ
ستة أيام على التّوالي في كل يومماية يا والي
سلم من ءافات ربي حتّى من تربة القبر عليه بتّا
لا يأكل التراب جسما للذي فعل ما قد قال هذا الأحوذي

وفي المجال نفسه أدرج البوني مجموعة من الفوائد كفائدة المعافاة من الأمراض جميعا بذكر اسم ﴿الحي﴾، وفائدة محبة الزوجة بذكر اسم ﴿الودود﴾ على الطعام، وفائدة رجوع المعزول لمنصبه ولو كان سلطانا بذكر اسم ﴿الكبير﴾، وفائدة بيع السلع البائرة بالآية الكريمة ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾[1]، وفائدة العتق من النار والتخلص من التباعة وغيرها والتي عبر عنها البوني قائلا:

ومن قرأ ماية ألف مرة سورة الاخلاص بلا مضرة
قد اشترى النفس بها من الاله من ناره أعتقه بلا تلاه
وسقطت عنه بها التباعة وأكمل الله له أتباعه
نادى منادي ربنا في الكاينات فإنه محرر من محزنات
وربنا عنه يودّي المظلمة سبحنه بخلقه ما أحلمه

كما أدرج البوني في هذا القسم مجموعة من الآيات القرآنية التي من شأنها رفع الضرر عن العليل كذكره لقراءة آية الكرسي في ماء زمزم ورشها على المصروع ليفيق سريعا. وبالمثل أورد بعض الفوائد القرآنية كالذي يُقرأ لصرف الانسان الثقيل، وما يقرأه

[1] سورة الحج: الآية 27.

المسافر للعودة إلى المنزل[1] وغيرها من الفوائد التي ذكرها في مخطوط الأدوية الصحيحة، نكتفي منها بذكر بعض النصائح العلاجية الخاصة بالرضع والتي لم يتحدث عنها سابقا، كسلامته المتعلقة بسلامة أمه، وما ينفع لأم الصبيان قائلا:

دوا الرضـــــيع بـــــدواء أمـــــه لضـــــعفه ولانعـــــدام اثمـــــه
ويتـــــأثر بـــــأدنى شـــــيء ســـــبحن ربنـــــا مميـــــت الحـــــي

كما قال:

صــرع الصــبي لــه الحليــب للنســا يُحلــب عــن رؤوســهم كــن مونســا
ومثلـــــه عصـــــارة الســـــداب لطخـــــا لأنفهـــــم ذوي الألبـــــاب
ينفـــــع مـــــن أم للصـــــبيان نفعـــــا بليغـــــا يـــــا ذوي البيـــــان

القسم الثامن:

عنونه البوني بـ :"فصل فيما أخذته من كتاب البركة للشيخ الحبيشي رحمه الله تعالى"[2]. وقد خصصه البوني للحديث عن بعض الفوائد العلاجية، وافتتحه بفائدة الدهن بالزيت أربعين يوما تِباعا، والتي من شأنها ابعاد الشيطان والأمن من الوباء، وعبر عن ذلك قائلا:

مـــــدهن بالزيـــــت لـــــم يقربـــــه شـــــيطان أربعـــــين فالتصـــــحبه
مـــــن أدمـــــن الـــــدهن لحاجبيـــــه عـــــوفي مـــــن الوبـــــاء يـــــا شـــــبيه

وفي موضع آخر شرح لنا البوني طريقة دهن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالزيت أحببت أن أدرجها هنا للمنفعة وهي:

[1] ويقصد قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ سورة القصص، الآية 85.
[2] م. أ. ط، ورقة 50.

قلـــــت وكيفيـــــة الإدهـــــان مـــن النبـــي منـــور الأذهـــان
يضـع فـي الراحـة مـا يـدهن بـه يبـــدأ بعينيـــه نعـــم بحاجبيـــه
فأنفـــــه وبعـــــده يـــــدهن كـــل مصـــاب دونـــه فهـــين

بالاضافة إلى ذلك أدرج البوني في هذا القسم بعض المستحضرات العلاجية لبعض العلل، كذكره لقلع بياض عين الصبي بخلط الكحل مع لبن المرأة، والتضميد بحب الرشاد لعرق النسا، والرماد للجروح، وعنب الذئب النافع لليرقان والقاطع للحبل. والعسل النافع من كل داء بل أن نفعه دائم في الدنيا والآخرة، إذ ذكر البوني أن من مات والعسل في جوفه لم تأكل النار جسده وعبر عن ذلك قائلا:

مـن مـات والعسـل فـي جـوف لـه لـــم تأكـــل النـــار لـــه جســـده
ويـــرزق الالـــه مـــن قـــد قـــدرا يحـــرم جـــل وعـــلا مـــن بـــدرا
فـــــرحم الله امـــــرءاً يـــــدّخر مـــن نـــوره لعـــوزة يـــا فـــاخر

ومن جهة أخرى ذكر البوني بعض الفوائد الصحية للصلاة، كالحكمة من تكرار السجود بعكس الركوع وقال بأن السجود الطويل له منافع كثيرة ومنها الشفاء من الزكام وذلك بقوله:

ســـجودنا الطويـــل ينفـــع الزكـــام وكـــم منـــافع بـــه علـــى احتكـــام
لـــــذاك كـــــرر ولـــــم يكـــــرر ركوعنـــــا فاعلمـــــه يـــــا محـــــرر

وقد علق على ذلك الطبيب السوري "محمد ياسر زكور" المختص في أمراض الأذن الأنف والحنجرة، قائلا بأن ما ذكره البوني بهذا الخصوص له مغزى علمي دقيق؛ وتفسير ذلك في الطب الحديث، هو أن الجيب الفكي فوهته في أعلى الجيب، والزغابات تتحرك من أسفل إلى أعلى لطرح مفرزات الجيب، وفي التهاب الجيوب الأنفية يُنصح

بالوضعية التي تجعل الجيب المصاب أن يكون أعلاه للأسفل؛ تماما كما في وضعية السجود لمساعدته على تصريف المفرزات الممتلئة فيه، جلت عظمة الله في خلقه.

وبالمثل يذكر البوني بعض الفوائد للآذان والاقامة، كذكره لما ينفع سوء الخلق للصبي وقال بأن الآذان في أذنه اليمنى والاقامة في أذنه اليسرى نافع له وعبر عن ذلك قائلا:

إســـاءة الخُلـــق مـــن صـــبيان دواؤهـــا الأذان فـــي الآذان

أي فـــي اليمـــين منـــه والاقامـــة فـــي ضـــدها فقـــل لـــذي اســـتقامة

كما ذكر في موضع آخر أن الآذان في أذن الحزين يُذهب حزنه قائلا:

الأذان فـــي أذن الحـــزين ينفـــع وهـــو حـــديث للنبـــي يُرفـــع

ومن جهة أخرى، ذكر البوني في ختام هذا القسم الوصفة النافعة للجنين الراقد، وشرح طريقة تركيبها ووقت تناولها وعدّة الأيام الكافية للعلاج وعبر عن ذلك قائلا:

ولجنـــين راقـــد فـــي الـــبطن الحبـــة الســـوداء يـــا ذا الحســـن

مـــع حبـــة تضـــاف للحـــلاوة يعجـــن بالعســـل ذا الـــتلاوة

وفـــي الانـــا الجديـــد هـــذا العمـــل تفطـــر عنـــه تَـــمَّ هـــذا الأمـــل

أعنـــي ثلاثـــة مـــن الأيـــام فـــاق بـــاذن خـــالق الأنـــام

القسم التاسع:

عنونه البوني بـ "فصل مأخوذ من كلام ابن البيطار رحمه الله تعالى العظيم الستار"[1] وخصصه لذكر بعض الفوائد المتفرقة بالاضافة إلى طب بعض الحيوانات ومجموعة أخرى من الوصفات العلاجية لبعض العلل. وابتدأه بفائدة الأمن من السحر وذلك بتعليق العوسج فوق باب المنزل، وفائدة نقع غصن التين في ماء وملح لساعة من

[1] م. أ. ط، ورقة 53.

الزمن لأجل تسريع نضجه، وفائدة ماء المطر الذي يُنضج اللحوم سريعا وغيرها من الفوائد المتفرقة.

كما أدرج بعد ذلك فصلا في علاج بعض الحيوانات كالأسد المريض الذي يُعالج بأكل لحم القرد، والجمل الذي يُعالج بورد البلوط، والغراب بالسلحفاة، والنسر بالفلوة[1] وعبر عن ذلك قائلا:

الأسد المريض قال ان أكل لحما لقرد قد برا بلا نكل
دوا الجِمال ورد البلوط باعد بني فعل قوم لوط
بالسلحفا يعالج الغراب والنسر بالفلوة يا أقراب

وفي خاتمة الفصل أدرج البوني بعض الفوائد حول ما يسود الشيب وعلاج الضيقة والسعال وختم أرجوزته قائلا بأن الاستحمام بماء البحر ينفي جميع الأمراض، وأكد على أن الطب بحر ما له طرف، لذا أمسك نفسه عن نظم المزيد وعبر عن ذلك قائلا:

إن استحمامنا بماء البحر جميع الأمراض نفاها فادرِ
ولنمسك العنان خوف الملل من ذي بطالة وفرط عللي
فالطب بحر ماله من طرف وإنما ذكرت بعض الطرف
هذا اتمام ما أردت نظمه فالحمد لله الذي أتمه

وفي الختام شكر البوني الله عزّ وجل لاكماله هذا النظم ودعاه بالمغفرة له ولأشياخه ولأهله وكل من عرفه، وبيّن وقت فراغه من تأليفه والوقت الذي استغرقه لكتابته، وختم قوله بكلمة التوحيد والصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قائلا:

[1] **الفلوة:** المهر الصغير إذا بلغ السنة. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 15، ص 162.

كـــان التمـــام فـــي محـــرم الحـــرام سـنة اثنتـين أيـا ذوي احتـرام
بعـــد ثلاثـــين وألـــف ومايـــة وغفـــر الله لنـــا وللفيـــة[1]
فـي نصـف شـهر قـد فرغـت منـه أعـــاننني الله القـــوي عنـــه
هـــذا مـــع الشـــواغل الكثيـــرة والفكـــرة الفـــاترة القصـــيرة
وخيـــر خـــتم العبـــد يـــا أواه يقـــــول لا الـــــه الا الله
محمد رســـــــوله ومصـــــطفاه صـــلى عليـــه ربنـــا ومـــن تـــلاه
مـــن ءالـــه وصـــحبه وتـــابعي وزوجـــه ونســـله والطـــايعي
بعـــدد النجـــوم فـــي الســـماء ونفـــس الخلـــق وقطـــر المـــاء

وختاما يمكن القول بأن أرجوزة البوني الطبية تعتبر كتاب شامل تناول فيه البوني موضوع التغذية الصحية من أوسع أبوابه، معتمدا في ذلك على الطب النبوي ومجموعة قيّمة جدا من المصادر كالأجهوري وابن العماد وابن البيطار وغيرهم، فقد تعرفنا من خلالها على التغذية الصحية السليمة وآدابها المستوحاة من القواعد النبوية الشريفة في الطعام والشراب، بالاضافة إلى الصوم وفوائده والصدقة وثوابها فضلا عن الولائم وأنواعها والضيافة وآدبها والعديد من الوصفات الغذائية والعلاجية الأخرى، وكلها موضوعات متداخلة مكملة لبعضها البعض بأسلوب بسيط سلس يستأنس به الطبيب والمؤرخ والفقيه والأديب وغيرهم ما جعل من أرجوزته الطبية مجموعة كتب في كتاب واحد.

[1] **ألْفَاهُ:** وجده وصادفه. أنظر، القاموس المحيط: المصدر السابق، ص 67.

الفصل الثالث: تقييم مخطوطات البوني الطبية تاريخياً وعلمياً.

المبحث الأول: دلائل ممارسة أحمد البوني للتطبيب.

المبحث الثاني: مآخذ مخطوطات البوني الطبية.

المبحث الثالث: القيمة التاريخية والعلمية لمخطوطات البوني.

المبحث الأول: دلائل ممارسة أحمد البوني للتطبيب.

لقد صنف العديد من الباحثين الجزائريين " أحمد البوني" من بين المطببين الذين اشتهروا في الجزائر خلال الفترة العثمانية، كالدكتورة " فلة القشاعي" التي وصفته بالمطبب أحمد بن قاسم البوني، والدكتور "عبد القادر قندوز" الذي أطلق عليه اسم "الطبيب العالم أحمد بن قاسم البوني"[1]، بينما اكتفى المؤرخ "أبو القاسم سعد الله" بذكر مؤلفاته الطبية دون أن يطلق عليه اسم المطبب وإن أشار لأهمية وصفاته الطبية مثلها في ذلك مثل وصفات ابن حمادوش قائلا: "وكان بعض العلماء يركبون الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد ويصنعون المعاجين والأشربة ويستعملون وسائل الكي والحجامة، ونحو ذلك. وقد وضعوا مجموعة من الوصفات للتغلب على بعض الأمراض الشائعة كوجع الرأس والمعدة والحروق والإصابات الجلدية وضعف الأعضاء التناسلية ووجع المفاصل وغيرها. كما نجدهم قد عينوا أدوية خاصة للتغلب على السموم والتأثيرات الخارجية الأخرى كالإصابة من حرارة الشمس، ونحن نجد في كشف الرموز لابن حمادوش وبعض مؤلفات أحمد البوني نماذج حية عن ذلك"[2].

والواقع أننا لم نجد في مخطوطات البوني الطبية، أي نص صريح يثبت ممارسته لمهنة التطبيب كمهنة استرزاق، وتأكدنا من ذلك بعد التمحيص الدقيق ليس فقط في مخطوطات البوني الطبية، موضوع الدراسة، بل حتى في مؤلفاته الأخرى، على غرار ثبته ودرته المصونة وتعريفه ببونة وغيرها من المؤلفات، بالاضافة إلى المصادر والمراجع المؤرخة له حسب علمي، غير أنني وجدت إشارات تكاد تكون جازمة لممارسته للتطبيب، وذلك في مخطوطاته الطبية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

[1] عبد القادر قندوز: المرجع السابق، ص 104.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 417.

أولا_ منهجه التجريبي الذي اعتمده في مخطوط الأدوية الصحيحة كفيل وحده بالاشارة إلى ممارسته للتطبيب؛ إذ بلغت وصفات البوني المجربة كما سبقت الاشارة لذلك حوالي 89 من أصل 466 وصفة طبية، وهو الأمر الذي يبين لنا مهارته في التجربة الطبية، هذه المهارة التي لا يمكن لها أن تتولد إلا كنتيجة للممارسة الفعلية والعملية لتجريب الوصفات الطبية المذكورة في المخطوط، والتي وصف كثيرا منها بدقة متناهية، حيث لا يمكن لهذا الوصف أن يأتي فقط من مجرد نقل للنصوص الطبية للأطباء السابقين.

فانظر مثلا إلى دقته في وصف بعض الأدوية المركبة كدواء الاسهال الذي جربه بنفسه وصحّ قائلا: "وقد جربت اسهالا ءاخر أخبرني به بعض مشايخي رحمه [كذا] الله تعالى وهو عجيب وهو أنه يؤخذ ورق أوقيتين شوش ورد[1] جيد وأربع ءاواق [كذا] زبيب يطبخون بماء مطر جديد حتى يرجع الماء بقدر ثلثه حين وُضع أولا ثم يعصر ويبرد ويشرب نافع جدا مجرب صحيح"[2]

ثانيا– فهمه لمختلف مصطلحات الأشكال الصيدلانية للعقاقير المركبة والتفريق بينها، كالأشربة والمعسلات والضمادات واللطوخات والنقوعات والعطوسات[3] والغراغر والأطلية[4] والقطورات[5] والذروات[1] والمطبوخات والأدهان

---

[1] الورد المجفف.

[2] ن. ج، ورقة 9.

[3] **العطوسات:** تُعرف في التراث الطبي أنها الأدوية التي تنفخ في الأنف ليعطس الانسان، أما حديثا فتعرف بأنها المواد التي تسبب العطاس عن طريق إحداث تهيج في الأغشية المخاطية لمجرى الأنف. أنظر، عبد القادر خشان: الأدوية العينية في كتاب العمدة الكحلية في الأمراض البصرية للشاذلي دراسة وتحقيق، رسالة أُعدت لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ العلوم الطبية، جامعة حلب، سوريا، 2015، ص 237.

[4] الأطلية في التراث الطبي تُعرف بأنها مثل الأضمدة إلا أنها رقيقة سيالة تُمسح بها الأعضاء. أنظر، نفس المرجع، ص 251.

[5] تُعرف **القطورات** عامة أنها المياه التي تُقطر في تجاويف الأعضاء وهذا التعريف يشتمل القطورات العينية والأنفية والفموية. أنظر، نفس المرجع، ص 256.

وغيرها من الأشكال الصيدلانية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفهمها غير متخصص في مجال التطبيب.

فالبوني مثلا عند ذكره لوصفة دهن الورد النافع للصداع الحار يُعرفنا بكيفية الحصول على دهن الورد قائلا:" قلت معنى قولهم دهن كذا أن الورد مثلا يجعل في الزيت أربع ساعات"[2]. وفي وصفة الثآليل يُعرف لنا التضميد قائلا:" ومعنى التضميد الشد بعصابة فيها الدواء على محل الألم"[3]، ونجده في وصفة شقوق المقعدة يقول بأن "مرارة ضأن لطوخا تنفعها وأفيون ضمادا" وهو بذلك يفرق بين الضمادات واللطوخات هذه الأخيرة التي تُعرف في التراث الطبي بأنها السوائل التي يُلطخ بها البدن دون واسطة وهي تشبه الكريمات الحديثة إلى حد بعيد[4].

ثالثا– احتواء المخطوط على اشارات واضحة لصنع البوني للعقار المركب بنفسه، ولفئات مختلفة من المجتمع كوصفه لعلاج عقم المرأة بالحرمل والكسكس والبصل والزيت مؤكدا أنه جرب هاته الوصفة بنفسه وصحت عدة مرات قائلا:" وُجد عندي أن مما جربته للحمل فصح غير مرة تأخذ قدر حفنة حرملا وتجعله في قدر وتطبخه بماء وتجعل فوقه كسكاسا تشد وصله وتملأ الكسكاس بالكسكوس [كذا] حتى يطيب غاية[5] ثم تنشره للشمس حتى يشيح [كذا][6] فإذا شاح بله[7] بماء الحرمل وشيحه أيضا غاية ثم تأخذ منه المرأة بعد الطهر من الحيض

---

[1] تعرف **الذروات** قديما بأنها تُطلق على كل ما سُحق ولم تُمس بمائع، أما حديثا فهي مساحيق تكون فيها العقاقير النباتية أو الحيوانية أو الكيميائية في حالة تجزئة وانقسام تكفي لتؤمن تجانسها وهي تُطبق على الجلد إما لأغراض علاجية أو وقائية، ويتطلب تحضيرتلك المساحيق عملتين هما السحق والنخل لتفادي أي تلف. أنظر، عبد القادر خشان: نفس المرجع، ص 268.

[2] ن. أ، ورقة 3.

[3] ن. ج، ورقة 19.

[4] ص 276.

[5] بمعنى ينضج جيدا.

[6] بمعنى ينشف.

[7] بمعنى بلله بماء.

مقدارا وتجعل معه شيئا من البصل والزيت وتفطر عليه سبعة أيام بشرط أن يأتيها زوجها كل ليلة مدة أكل الدواء فإنها تحمل بإذن الله تعالى"[1].

ولعل في هذه الوصفة دليل قاطع على ممارسة البوني للتطبيب، فلا يمكن أن يكون هنا يقصد زوجته مثلا فأولاده كثر، وإن أخذنا احتمال تأخرها في الانجاب فعبارة "وُجد عندي أن مما جربته للحمل فصح غير مرة" تنفي هذا الاحتمال بالمطلق.

من جهة أخرى وجدت العديد من الاشارات التي تدل على ممارسة أحمد البوني لما يسمى بالتداوي بالقرآن الكريم والرقية الشرعية، لكن أقوى تلك الاشارات على الاطلاق ذكرها البوني عند حديثه عن حمى الربع قائلا: "حمى الربع هي المثلوثة بلسان العامة سميت بذالك [كذا] لأن مريضها يومان صحيح ويوم مريض فافهم وجوزة الطيب تعليقا تنفعها مجرب ومما جربته كتبا وتعليقا في رقبة المحموم بشيء طاهر فصح بحمد الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم "يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ"[2] اللهم رب جبريل وميكائيل اشف حاملها بحولك وقوتك وجبروتك يا أرحم الراحمين وقد ذكر ذالك [كذا] الإمام الثعالبي رحمه الله تعالى في جواهره"[3].

ولعل هذا دليل آخر لممارسة البوني للتداوي بالرقية الشرعية خاصة من خلال عبارة "ومما جربته كتبا وتعليقا في رقبة المحموم"، بالإضافة إلى إشارته

[1] ن.أ، ورقة رقم 25.

[2] سورة الأنبياء، الآية 69–70.

[3] ويقصد به كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن لصاحبه عبد الرحمان الثعالبي، وقد عرفته ضمن مصادر البوني بالفصل الأول من هذا القسم. أنظر، ن. ج، ورقة 22.

لذلك في خاتمة أرجوزته الطبية مؤكدا على أنه قضى وقتا طويلا في الرقية وذلك بقوله:[1]

أقلـت مـن ربـي أيـا انسـابي دخــول جنــة بــلا حســاب

فـإنني قـد شِـبت فـي الرقيــة لـم يُبـق لـي ربـي سوى العتيقة

وأعتقد أن هذا ما أراد أن يشير إليه البوني في خاتمة كتابه الأدوية الصحيحة عندما قال بأن علم الطب بعضه يوحى وبعضه الآخر بتجربة، وهو ما عبر عنه قائلا أن:" المختار عند جمع [كذا] أن علم الطب يوحي ويعضه[2] [كذا] بتجربة"[3]. وبالتالي يمكن القول بأن البوني قد مارس فعلا التطبيب، ولم يكتفِ بالتأليف فيه، خاصة مع احتواء مخطوطاته الطبية على خلاصة تجاربه وممارساته الطبية بالإضافة إلى ملاحظات وتجارب ونتائج الأطباء السابقين والمعاصرين له.

وختاما تبقى هاته مجرد احتمالات اجتهدت في استقراءها من خلال مخطوطات البوني الطبية على أمل أن يُثبت ذلك بالدلائل الملموسة سواء من خلال المهتمين بتاريخ المنطقة أو من الأسرة نفسها.

[1] م.أ.ط، ورقة 55.

[2] ربما يقصد بعضه.

[3] ن. ج، ورقة 34.

المبحث الثاني: مآخذ مخطوطات البوني الطبية.

مثل أي عمل انساني لا تخلو مخطوطات البوني الطبية من بعض المآخذ، شأنها في ذلك شأن مختلف كتب التراث الطبي العربي والاسلامي؛ والتي وجب علينا التنبيه إليها في هذه الدراسة، ولعل أهمها تلك التي تتعلق باعتماده على الخرافة، وإن كانت قليلة مقارنة بكم وصفات مخطوطاته، ذلك أن البوني ورغم موسوعيته التي تعرفنا عليها من خلال مؤلفاته القيّمة إلا أنه يبقى ابن عصره، إذ أدرج بعض الخرافات الشائعة في عصره، والتي أحصيتها بـ 12 خرافة في مخطوط الأدوية الصحيحة، وهو عدد قليل مقارنة بعدد الوصفات التي قدرت فيه بحوالي 466 وصفة.

غير أن ما يُحسب للرجل أنه عادة ما يدرج الخرافة ويرفقها بمصدرها الذي نقل عنه معلقا عليها، خاصة إن شك في مشروعيتها، وبالتالي يقوم باتباعها بفتوى من اجتهاداته الفقهية، كذكره مثلا لخرافة تعليق المرأة الحامل للعقرب الميتة منعا لاسقاطها قائلا: "قال في الدرة العقرب الميتة إذا علقت على حامل بعد جعلها في خرقة لم تسقط أبدا ولو كانت عاداتها الإسقاط قلت مجرب صحيح"[1]، وبعد ذلك يفتي بجواز حمل ميتة العقرب قائلا:" ميتة العقرب طاهرة لأنها لا دام[2] [كذا] لها فيجوز حملها مطلقا"[3].

وفي موضع آخر تكلم البوني عن الوقاية من القولنج[4] بواسطة سرة المولود قائلا:" إذا أُخذ منها قطعة وجُعلت تحت فص خاتم لم يعرض للابِسِهِ قولنج أبدا"[5] ووضح بعدها الحكم الشرعي من ذلك بتعدد الآراء والمذاهب، وقال بأن: "مثل هذا

---

[1] ن.ج، ورقة 13.

[2] بمعنى خالية من الدم.

[3] نفسه.

[4] القُولَنْجُ: مرضٌ مِعَويّ مؤلمٌ يصعب معه خروج البِراز والريح، وسببه التهاب القولون ويُحدث ألم شديد فيه، وشر أنواعه يسمى ايلاوس. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 58.

[5] ن. ج، ورقة 8.

يجري بطهارة ميتة الأدمي وهو غير مشهور أما من قال بطهارته فيقول بطهارة ما أُبين منه فأعلم ذلك أو يجري على تقليد بعض المذاهب في التداوي بالنجاسة"[1].

والواقع أن مآخذ مخطوط الأدوية الصحيحة قليلة جدا مقارنة بمآخذ الأرجوزة، هذه الأخيرة المليئة بالاستطراد والتكرار فضلا عن بعض الخرافة، وان كان البوني ينتبه في كثير من الأحيان إلى تكراره للمعلومة واستطراده في بعض المسائل ويرجع إلى موضوعه الأصلي. الأمر الذي لا يستسيغه الكثير من القراء باعتباره لا يتوافق مع الذوق العام للكتابة.

ومن جهة أخرى، فإذا كان للشعر التعليمي بعض المحاسن كا رأينا سابقا، فإن له عدة مساوئ يورد بعضها الدكتور "محمد زهير البابا" في ثلاث عناصر أساسية، وهي كالتالي:

1- أن طريقة حفظ الأرجوزة عن ظهر قلب تجعل الطالب يعتمد على الذاكرة فقط، فيردد أبيات الأرجوزة أحيانا دون فهم لمعنى الكلمات، أو تصور حقيقي للأفكار.

2- تتفاوت جودة الأرجوزة من ناظم لآخر، فبعضهم تطاوعه القوافي وقواعد اللغة، فيأتي شعره واضح المعنى، حسن السبك، خاليا من اللحن أو التكلف، وبعضهم تعوزه على الأقل إحدى السليقتين، اللغوية أو الشعرية، لذلك يضطر إلى استعمال كلمات في غير مواضعها المألوفة.

3-يلجأ ناظم الأرجوزة غالبا إلى الاختصار، أو التلميح دون التصريح، وذلك لكي يضمّن أشعاره أكبر كمية من المعاني والأفكار، في أقل عدد ممكن من الأبيات. وهذا ما يجعل كلامه غامضا، يحتاج إلى شرح وتفسير، وعندئذ يختلف فهم المعنى باختلاف رأي المفسر أو الشارح.

ومن العجيب أن لا نجد أي شرح لأرجوزة البوني فيما شُرحت أغلب الأراجيز الطبية من قبل المهتمين بصناعة الطب كما هو الحال في شرح ابن رشد لأرجوزة

[1] نفسه.

ابن سينا بل أنها شرحت عدة مرات أخرى. فيما لا نجد شرحا واحدا لأرجوزة البوني، ولقد تعجب شيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله"[1] من عدم شرح بعض الأراجيز العلمية والغاية في الأهمية لعلماء الجزائر ومن بينها أراجيز البوني خاصة أرجوزة «الدرة المصونة في صلحاء وعلماء بونة» والتي تعتبر صورة حقيقية للحياة الثقافية خلال الفترة العثمانية، ولعل ذلك راجع إلى عدم اهتمام العلماء الجزائريين بالشروح على عكس الاختصار، فضلا عن ميلهم إلى شرح أراجيزهم بنفسهم كما فعل ابن سحنون وأبو راس الناصري، إذ استثنينا بعضها كما فعل الجامعي مع نظم البوني لعقيدة السنوسي وشرحه لأرجوزة الحلفاوي.

ولعل أهم المآخذ التي تسجل على أرجوزة البوني الطبية هي خطأه في ارجاع اختصاره لتذكرة داود الأنطاكي رغم أنه اختصر تذكرة السويدي، وهو ما نلحظه من خلال ادراجه لذلك في عنوان الفصل السادس من الأرجوزة قائلا:" فصل فيما أخذته من كتابنا نثرا في الطب[2] المختصر من اختصار الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه لتذكرة الشيخ داوود رضي الله عنه".

ولا نعلم سبب هذا الخطأ الذي وقع فيه البوني عندما نسب مختصر تذكرة داود الأنطاكي للشعراني، هذا الأخير الذي لم يختصر في الأصل تذكرة الأنطاكي، وهو ما تبين لنا من خلال تتبعنا لمؤلفاته ومختصراته؛ فقد قيل أنه خلف ثلاثمائة كتاب، منها الفقه والتصوف والحديث والتفسير واللغة والتراجم والطب وغير ذلك، وقد أتى الشعراني في كتابه "لطائف المنن" على قليل من المصنفات الشرعية، فذكر ثلاثة وعشرين كتابا معقبا باحتراس مفاده أنها كثيرة كثيرة، كما أحصى له المناوي ثلاثة وعشرون كتابا من كتب الشريعة، مستدركا بأنها تربو عن ذلك، ونقلها عنه ابن العماد في شذرات الذهب.

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 325.

[2] يقصد كتاب إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.

أما بروكلمان فقد أحصى له سبعة وستين كتابا منثورا في دور الكتب في أرجاء العالم. في حين أحصى له الدكتور "مهدي أسعد عرار" 116 كتابا ولم أجد من بينها اختصاره لتذكرة داوود الأنطاكي، بل أن كل هؤلاء ذكروا اختصاره لتذكرة السويدي وليس الأنطاكي، وهو الأمر الذي توصلنا له من خلال دراستنا لمخطوط الأدوية الصحيحة بعد مقارنته بتذكرة الانطاكي وتذكرة السويدي.[1]

ورغم تعدد هذه المآخذ فإن هذا لا ينقص من قيمة مخطوطات البوني الطبية إذ تعتبر من أهم مصادر التداوي التقليدي في الجزائر خلال العهد العثماني وهو ما سنراه في المبحث الموالي بحول الله.

[1] أنظر كل من:

عبد الوهاب الشعراني: القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الالهية، تحقيق ودراسة: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص ص 15–27.

المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، د. ت، ص 394.

عبد الحي ابن العماد العكري الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج3، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986، ص 373.

أحمد فريد المزيدي: عقيدة الامام الشعراني من خلال بعض مؤلفاته، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص ص 16–21.

المبحث الثالث: القيمة التاريخية والعلمية لمخطوطات البوني الطبية.

تكمن أهمية مخطوطات البوني الطبية في عدة نقاط نذكرها فيما يلي:

- تعتبر هذه المخطوطات مصدرا هاما للتعريف بمؤلفها، وإن كانت لا تؤرخ لحياته بطريقة مباشرة، لكنها ترسم لنا صورة واضحة على شخصية البوني وثقافته الموسوعية؛ إذ تعرفنا على نشاطه العلمي وشيوخه ومذهبه وتواضعه وأسفاره وحتى على مرضه، بالاضافة إلى أنها تُعرفنا بالعديد من مؤلفاته الطبية والفقهية الأخرى، وغيرها من الجوانب الهامة في حياته التي لا نكاد نجدها في المصادر والمراجع المؤرخة له.
- مكانة المؤلف الخاصة لدى السلطة الحاكمة وعلماء عصره والمجتمع الجزائري على حد سواء حتى لقبه الحفناوي بعلامة وقته والذي كان إليه المرجع في الفتوى، وعليه المعول في حل المسائل العويصة، وقد أهلته مكانته وشهرته هذه إلى الاستئثار بكنية البوني فإذا قيل البوني دون اتباع هذه الكنية بأي اسم آخر أو بأي كنية أخرى فإن المقصود بها أحمد بن قاسم البوني. كما أنه ألمع مؤلفي أسرته وعصره دون منازع، فهو واسطة العقد في أسرة جزائرية توارثت العلم والأدب أبا عن جد بل وحملت لواءه لقرن ونصف من الزمن وتركوا لنا تراثا متنوعا تنوع ثقافاتهم سواء أكان في الطب أو الفقه أو الأدب وغيرها.
- جاء تأليف مخطوطات البوني الطبية في بداية القرن الثامن عشر من الميلاد، وهي الفترة التي وصفتها الكتابات الغربية بأنها فترة لم يعرف فيها المجتمع الجزائري من الطب عدا الرضا السلبي بالقضاء والقدر والكثير من الخرافات. غير أن الباحث في الموروث الطبي لتلك الفترة يجد، بالاضافة إلى مخطوطات البوني، العديد من المصنفات الطبية الأخرى ككتاب "الذخائر النفيسة لدفع الأمراض العويصة" لخليل ابن اسماعيل الجزائري، ورسالة محمد بن أحمد الشريف في الطب النبوي، و كتاب "المنحة القدوسية

في الأدوية القاموسية" لابن سحنون الراشدي، بالاضافة إلى عبد الرزاق ابن حمادوش الذي ألف أضخم كتاب طبي بتلك الفترة عُرف بالجوهر المكنون، أطلقت عليه الدكتورة عائشة غطاس – رحمها الله– موسوعة ابن حمادوش الطبية، وغيرها من التآليف الطبية التي شاعت في تلك الفترة والتي توحي بوعي صحي مسؤول من قبل علماء العصر، وليست مخطوطات البوني إلا نسل من هذا الزخم التراثي في الطب.

- تميز اختصارات البوني للمصادر الطبية، سيّما وأن معظم اختصاراته هي اختصار لفظ لا معنى وهو ما أكده بنفسه في ثبته قائلا:" وحقيقة الاختصار أن يكون أقل في اللفظ فقط مستوفي المعاني"[1].
- ذكاؤه في اختياره لأمهات الكتب الطبية واختصارها، على غرار مختصر الشعراني لتذكرة السويدي الذي يتمتع بمكانة علمية هامة في تاريخ الطب العربي، بل ويعتبر السويدي فريد عصره في الطب بالاضافة إلى أن تذكرته الطبية كانت دوما محط تقدير واهتمام من الباحثين في الطب العربي، حتى أن الباحث الفارسي "محسن عقيل" اختصر الطب العربي في هذا الكتاب وألف كتابا سماه "الطب العربي المعروف بمختصر تذكرة السويدي"[2]، قام من خلاله بشرح وتعليق على مختصر الشعراني لتذكرة السويدي.
- طريقة البوني الخاصة في اختصار أمهات الكتب؛ فالبرغم من احتواء مخطوطاته على وصفات طبية مختصرة عن الطب النبوي واختصار الشعراني والأجهوري وابن البيطار وغيرهم إلا أنه أبدع باضافاته المميزة واجتهاداته التي أبرزت قيمة التجربة في الفعل الطبي، وهو الأمر الذي جعل كتاباته تتفرد بهذه الخاصية. ناهيك عن تواضعه رغم سعة ثقافته فهو لا

[1] أحمد البوني: الثبت ...، المصدر السابق، ص 36.

[2] محسن عقيل: الطب العربي المعروف بمختصر تذكرة السويدي، دار المجتبي، بيروت، 1995.

يتردد في التراجع عن رأيه متى ما وجد أن ثمة رأي أفضل منه خاصة من شيوخه الذين خصهم بأدبه الجم عند ذكره لهم أو استعانته بأقوالهم.

- عدم اكتفاء البوني بالاختصار والاضافة المميزة بل تعداها إلى التحليل والتفسير والمقارنة والنقد لبعض الأفكار؛ فالبوني إن تحدث عن علة ما، ووضح دوائها، وكان لذلك الدواء فوائد أخرى لا يتسع له المقام لذكرها، فإنه يشير للمصدر الذي يعدد منافع ذلك الدواء؛ كقوله خلال وصفه لعلاج السعال البارد بأن أكل الثوم نافع له وأحالنا بعدها لكتاب القاموس الذي عدد منافع الثوم قائلا:" بل ذكر له في ق [كذا][1] ما يقرب من ثلاثين منفعة فأنظر إن شئت"[2].

وبالمثل يُحيل البوني من أراد التوسع في موضوع ما إلى مصادر أخرى؛ فعند حديثه عن أمراض العين، وبالضبط عن وصفة قلع بياض العين ذكر أن: "أنفحة الأرنب[3] إذا سحقت وهي يابسة وخلطت بمسك قلعت **البياض** كحلا من وقته"[4]، ثم علق على الأمر وأحالنا إلى كتاب كان قد ألفه قبل تأليفه هذا في

---

[1] يقصد كتاب القاموس المحيط للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

[2] ن. ج، ورقة 5. وعند رجوعنا لكتاب القاموس وجدناه فعلا يذكر ما يقرب الثلاثين منفعة للثوم؛ إذ أنه مُسَخِّنٌ مُخْرِجٌ للنَفْخِ والدودِ، مُدِرٌّ جِدّا، وهذا أفضلُ ما فيه، جَيِّدٌ للنِسْيانِ، والرَّبْوِ، والسُعالِ المُزْمِنِ، والطِحالِ، والخاصِرَةِ، والقولَنْجِ ، وعِرقِ النَّسا، ووَجَعِ الوَرِكِ، والنِقْرِسِ، ولَسْعِ الهوامِّ والحَيَّاتِ والعَقارِبِ، والكَلْبِ الكَلِبِ، والعَطَشِ البَلْغَمِيِّ، وتَقْطيرِ البَوْلِ، وتَصْفِيَةِ الحَلْقِ، باهِيٌّ جَذَّابٌ (بمعنى علم الباه)، ومَشْوِيُّه لوَجَعِ الأَسنانِ المُتآكِلَةِ، حافِظٌ صِحَّةَ المَبْرودِينَ والمشايخ، رَدِيءٌ للبَواسِيرِ والزَّحيرِ، والخَنازيرِ، وأصحابِ الدِقِّ، والحَبالَى، والمُرْضِعاتِ، والصُداعِ. أنظر، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ط 8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 1058.

[3] إنْفَحة الأرنب: جزء من معِدَة صغار الأرانب ونحوهما من الحيوانات المجترّة وهي مادّة خاصّة تُستخرج من الجزء الباطنيّ من المعِدَة بها خميرة تجبّن اللّبنَ. وقد قال عنها الرازي في حاويه أنها نافعة من الصرع متى شُربت مع خل وتقطع النزف العارض للنساء وتحلل الدم الجامد في المعدة، وبالجملة فإن كل إنفحة تذيب ما كان جامدا وتجمد ما كان ذائبا من الألبان والدماء ونحوهما. أنظر، الرازي أبي بكر محمد بن زكريا: الحاوي في الطب، المجلد السابع، مراجعة وتصحيح: محمد مجمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص 42.

[4] ن. ج، ورقة 1.

أمراض العين قائلا: "وقد أطلنا النفس في الكفين في أمراض العين فمن احتاج لأكثر مما هنا نظره هنالك"[1]، ويبدو أن هذا مخطوط آخر لأحمد البوني يخص أمراض العين بعنوان «الكفين في أمراض العين» ربما تكشف عنه دور المخطوطات أو الخزائن الخاصة للأسر مستقبلا.

- عدم اكتفاء البوني بذكر العلاج فقط، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فهو حريص حتى على معرفة بيئة المريض ومنزله لتجنب ما يضره؛ فخلال حديثه عن علاج غشاء القلب ذكر أن:" المسك ينفعه كماء ورد شما وصاحب هذا المرض لا ينبغي أن يكون في منزله ءاس [كذا] ولا ورد ولا ورق كرم لأنه يضره جدا"[2]، بالاضافة إلى ذلك فإن البوني ينصح بما يقوي المريض حتى بعد شفائه، فنجده مثلا يذكر العديد من الأغذية التي تساعد على تقوية الكبد بعد شفائه كأن يقول "أهم المقوية للكبد زبيب أحمر منزوع العجم أو مصطكى شربا أو ضمادا والكمون يقوي الكبد البارئ"[3].

- كان لمخطوط الأدوية الصحيحة على غرار الأرجوزة الطبية نصيباً من الآداب العامة لحفظ الصحة التي حثنا عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي حرص البوني على إدراجها كلما سمحت له الفرصه بذلك، فمثلا ذكر خلال إدراجه لعلاج الطحال أن من أنفع أدويته الابتداء بالانتعال باليمنى وفي النزع باليسرى، وأحالنا على مصدره في استيقاء هاته المعلومة بل حتى على مصدر مصدره الذي بين يديه قائلا:" ذكر ذلك شيخ شيوخنا المقري صاحب كتاب النعال عن ابن الجوزي رحم الله تعالى الجميع بمنه"[4]، وهو أسلوب علمي أمين نفتقر إليه حتى في زمننا هذا.

---

[1] نفسه.

[2] نفسه، ورقة 5.

[3] ن. أ، ورقة 12.

[4] نفسه، ورقة 13.

- كون البوني رجل دين قبل أن يكون مطببا، ما جعله حريص في ادراجه لبعض الوصفات؛ فهو ان اضطر لذكر دواء أصله محرم في الشريعة الاسلامية أو حتى مشكوك فيه بيّن ذلك وإن تعلق الأمر به شخصيا، فيبدو أنه عانى من وجع الكلا واضطر لمعالجتها بالأفيون، وهو ما يتضح لنا من خلال قوله في أرجوزته الطبية[1]:

وأكـــل الأفيـــون ينفـــع الكِـــلاَ ويـــذهب الســـعال اذ مـــا أشـــكلا
طـــال ابـــتلاءي بـــالكِلاَ ومـــا نفـــع شـــيء ســـواه وبـــه قـــد ارتفـــع
كـــم مـــن دوا جرعتـــه مـــرارا مـــا ازددت إلا وجعـــا ضِـــرارا

وقد أكد البوني أنه جرب العديد من العلاجات إلا أنها لم تجدي نفعا باستثناء شيء من الأفيون، موضحا الحكم الشرعي في ذلك وقائلا "لا إثم على من أكل منه للتداوي قدرا لا يغيب عقله ولا حواسه والله تعالى أعلم"[2].

ويبدو أن البوني لم يكن حذرا من احتمال عدم شرعية مثل هاته الأدوية فقط، بل كان حذرا حتى من الوصفات التي اشتهر بها الأوربيين، فلما تكلم عن وصفة الكلف والنمش التي اشتهر بها أحد الأطباء الفرنسيين، تكلم عنها بتحفظ شديد رغم تجربته للوصفة مرارا ونجاحها، لكن يبدو أنه لم يكن يستريح للفرنسيين في الأصل وهو ما نلحظه من خلال كلامه إذ قال:" رأيت في خط بعض الأطباء دواء للفرانسي [كذا] أعاذنا الله تعالى منه يوخذ [كذا] جزء جاز[3] [كذا]

[1] م.أ.ط، ورقة 18.

[2] ن. ج، ورقة 9.

[3] بالأصل [زاج سوري]، وهو ما وجدته في الأرجوزة الطبية للبوني، والتي يعتبر قسما منها تلخيصا لكتاب الأدوية الصحيحة للبوني، كما سبق الاشارة لذلك، وقد اعتمدت عليها في تصحيح بعض المصطلحات الطبية، ذلك أنها بخط أحمد البوني، وبالتالي فإن مصطلحاتها الطبية مضبوطة على عكس مخطوط الأدوية الصحيحة الذي لم يكن بخطه. أنظر، م. أ. ط، ورقة 40.

سوري[1] وجزء خل طيب وجزء مرارة عنز وجزء دماغ[2] [كذا] عربي ويُسحق ما يسحق ثم يُخلط ويُجعل في قدر ويغلوا على النار ثم يبردهم ويطلي جسمه ستة أيام يبريه بحول الله تعالى ولا يعود إليه أبدا جُرب مرارا وصح"[3].

- عدم اكتفاء البوني بالنقل فقط، بل كان ينقل كلام مصادره ويعقب عليه، وفي بعض الأحيان كان يصحح بعض الأخطاء التي وقعت فيها بعض المصادر، بل أنه يستدرك حتى اعتقاداته هو إن وَجدَ دليلا أدق بعد ذلك؛ فنجده عندما يتكلم عن أجود طبيخ اللحم للصحة يذكر أن:" مشوي اللحم أقوى للبدن من مطبوخه لأن المشوي لا يتغير إن بات بخلاف المطبوخ"[4]، وبالمقابل ذكر رأي الشافعية المخالف لرأيه بأن اللحم "المطبوخ أفضل ويعلق على ذلك بأن ما تقدم من كلامه هو الصواب والذوق يشهد له"[5]. ثم يستدرك الأمر في خاتمة كتابه قائلا أن أصلح اللحم الطري وأفضله الضأن وهو ما قاله السيوطي، ثم يعلق على ذلك بقوله:" قلت هذا خلاف ما تقدم لكن ما هنا أصح لما في الحديث"[6].

---

[1] يقول ابن سينا في قانونه عن ماهية الزاج أنه من الجواهر وأن الفرق بين الزاجات البيض والحمر والخضر والصفر والقلقديس والقلقند والسوري والقلقطاران، الزاجات هي جواهر تقبل الحل مخالطة لأحجار لا تقبل الحل وهذه نفس جواهر تقبل الحل قد كانت سيالة فانعقدت فالقلقطار هو الأصفر والقلقديس هو الأبيض والقلقند هو الأخضر والسوري هو الأحمر وهذه كلها تنحل في الماء والطبخ إلا السوري فإنه شديد التجسد والانعقاد والأخضر أشد انعقادا من الأصفر وأشد انطباخا. أنظر، الحسين بن علي ابن سينا: القانون في الطب، ج1، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص 459.

[2] بالأصل [دباغ عربي]، وهو ما وجدته في الأرجوزة الطبية للبوني، أنظر، م. أ. ط، ورقة 40.

[3] ن. أ، ورقة 36.

[4] ن. ج، ورقة 26.

[5] نفسه.

[6] نفسه، ورقة 36.

وفي موضع آخر، يورد البوني في مخطوط الأدوية الصحيحة كلام حكيم العرب "الحارث ابن كلدة"[1] حول أن المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة، ثم يعلق على ذلك بأن هذه مقولة وليست بحديث كما قاله النُقاد وإن توهموه فافهم ذلك[2]. ويوضح أكثر في أرجوزته الطبية من نسب المقولة للرسول – صلى الله عليه وسلم– قائلا:[3]

ولـــيس ذا مـــن كلـــم الرســـول نبنـــا بـــل هـــو إســـرائيلي
وقالـــه الحفـــاظ للحـــديث مثـــل القرافـــي فاســـتمع حـــديثي
قـــد غلـــط الـــزروق والتتـــائي[4] كـــذا السنوســـي ذوو الافتـــاء
فجعلـــوه مـــن كـــلام الهـــادي رســـول ربـــي التـــاج للزهـــاد

والواقع أن الكثير من العلماء قد اختلفوا حول هذه المقولة ورجحوا أنها فعلا قولا للحارث ابن كلدة وليس بحديث للرسول صلى الله عليه وسلم، فابن القيم في زاد المعاد يقول:" قال طبيب العرب بل أطبُّهم الحارث بن كلدة، وكان فيهم

---

[1] الحارث بن كَلَدَةَ بن عمرو بن علاج بن ثقيف الثقفي مولى أبي بكرة، (ت سنة 635م)، طبيب عربي مشهود له ببراعته في الطب، يُعرف بطبيب العرب في وقته، عاش في العصر الجاهلي وأدرك الإسلام، وكان طبيبا ماهرا عارفا بالداء والدواء، حكيما فصيحا ناصحا، ترجم له أصحاب كتب الطب. أصله من ثقيف من أهل الطائف، سافر إلى أرض فارس، وأخذ الطب عن أهل تلك الديار وغيرها في الجاهلية وقبل الإسلام، تعلم الطب بناحية اليمن وفارس، وجاد في هذه الصناعة وطب بأرض فارس، ثم إن نفسه اشتاقت لبني بلاده فرجع إلى الطائف واشتهر طبه بين العرب، وأدرك الحارث بن كلدة الإسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيسأله عن علته. أنظر، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، عني بتصحيحه: محمد أمين الخانجي الكتبي، دار الكتب الخديوية، مصر، 1908، ص ص 119–120.

[2] ن. ج، ورقة 36.

[3] م. أ. ط، ورقة 5.

[4] أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي، نسبته إلى "تتا" من قرى المنوفية في مصر، وهو قاضي القضاة والإمام المتفنن الفقيه الفرضي العالم العامل العمدة، تخلى عن القضاء وتصدر للتأليف والاقراء له عدة مؤلفات منها شرحان على مختصر خليل وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح على الرسالة وغيرها توفي (942هـ/ 1535م). أنظر، محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 393.

كأبقراط في قومه الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعودوا كل بدن ما اعتاد"[1]. أما السخاوي فيقول بعدم الأخذ بالأحاديث المغلوطة إلا التي تم تدقيقها من الأئمة النُقاد وأعطى مثالا بقول المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، وأكد على أن هذا لا يصح على الرسول الكريم بل هو من كلام الحارث ابن كلدة أو غيره.[2]

- مقارنة البوني بين ما جاء في مصادره الطبية وحتى الأدبية في الوصفة الواحدة ويبين ذلك من خلال ترجيحه لوصفة عن الأخرى، أو الجمع بينهما إن كان يثق في كلا المصدرين الذين أخذ منهما الوصفة. وهو ما حدث عند كلامه عن تسهيل الولادة، فقال ما ذكره الشعراني في مختصره، وأخضعه هو للتجربة، عن فائدة نظر المطْلِقة إلى زبد البحر بعينها في تسهيل ولادتها، وأكد بأن الأمر مجرب صحيح، وزاد في اثباته لذلك من خلال ذكره حتى من قبل الشعراء، وأدرج مقامة الحريري الشهيرة كنموذجا قائلا:" وقد لوح[3] لذلك الحريري في مقامته"[4]، ثم يقارن ذلك بما قاله "داوود الأنطاكي" في درته قائلا بأن:" زبد البحر يعلق على الفخذ الأيمن لا نظرا فقط كما تقدم"[5] وأنهى البوني هذه الوصفة بأن ينبغي للمرأة الجمع بينهما كي تضمن تسهيل الولادة.

- ثراء مخطوطات البوني بمصادر طبية متنوعة بدءً بأمهات المصادر الطبية اليونانية، وتثمينا لمصادر الطب النبوي، مرورا لمصادر النهضة العربية والاسلامية ووصولا إلى مصادر شيوخه وعلماء عصره ممن لمس فيهم العلم

---

[1] ابن القيم الجوزية: زاد الميعاد في هدي خير العباد، ج4، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ص 108.

[2] شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، المجلد الثاني، تحقيق ودراسة: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخُضير وآخرون، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 2005، ص 121.

[3] بمعنى أشار وهو ما في ن.أ، ورقة رقم 27.

[4] ن. ج، ورقة 10.

[5] نفسه.

واسأنس بهم. وهو الأمر الذي يساعد الباحثين في تراجم العلماء في ايجاد مادة علمية غزيرة تخدم أبحاثهم في هذا المجال.

- احتواء مخطوطات البوني على الكثير من المصطلحات العلمية والمفردات الطبية ما يمكن أن يقدم خدمة للباحثين في تأليف معجما للمصطلحات الطبية، بالاضافة إلى بعض المفردات الطبية العامية والتي كانت شائعة في الجزائر زمن تأليف الكتاب. فضلا عن أن الاستفادة العلمية ليست كونها في المصطلحات الكثيرة الواردة في المخطوطات فحسب بل ومما فيه من أسباب للأمراض وتعداد لأنواعها وأعراضها والتوسع في طرق معالجتها وأكثر الأدوية نفعا لها بالاضافة إلى علامات برءها أو هلاك صاحبها.

- تنوع موارد ومآخذ الأدوية المفردة لدى البوني، فقد استعمل مختلف أنواع النباتات الطبية والمستخلصات الحيوانية والمعدنية التي تتوفر عليها الجزائر في تلك الفترة، مع ملاحظة كثرة استخدامه للنباتات الطبية والحيوانية على عكس المعادن وهو ما يعكس لنا طبيعة العقاقير المستخدمة في التداوي التقليدي الشائع في تلك الفترة.

- احتواء مخطوطات البوني على ملاحظات جغرافية دقيقة وأخرى اجتماعية ودينية، فعند حديثه مثلا عن أصلح البلاد للعيش ذكر الجانب الشرقي منها والمكشوف للرياح وأعطى مثالا بحي "الجنان" الذي كان يسكنه ببونة قائلا:" وأصح البلاد الجانب الشرقي منها مكشوف للرياح كحومتنا ببونة المعروفة بحارة الجنان قال وشرها ما سُتر عن هبوب ريح شرقي"[1]. فضلا عن أنه يُفصل في أفضل الماء الشروب قائلا: " أفضل المشروب الماء الخفيف الصافي الحلو البارد السريع البرودة والسخونة الجاري على طين لا حصى ولا سبخة ويليه

[1] ن. أ، ورقة 48.

الصخر من علو إلى أسفل في جيهة [كذا] المشرق"[1]. كما حذر من شرب ماء النيل أيام فيضانه قائلا:

أيـام فـيض النيـل مـاوه مضـر يـورث الحصـى فشرٌ بـه حضـر

وعند تعرضه للكلام عن الجذام أشار البوني إلى أماكن انتشاره بكثرة وعكس ذلك وأرجع ذلك لعادات المجتمعات في غذائها قائلا:"وأكثر ما يكون الجذام بالاسكندرية والروم ولا يكاد يوجد في الصقالية [كذا] لكثرة غذائهم باللبن"[2].

- وفي المجال نفسه تحتوي أرجوزة البوني على بعض المناسبات الدينية والاجتماعية التي يتميز بها بلد عن الآخر، كذكره لعيد النيروز الفارسي، ورأس السنة الأمازيغية المعروفة بالحاجوز، وعيد العنصرة المسيحي، وغيرهم قائلا[3]:

وسـع علـى العيـال فـي عاشـورا لا غيرهـا ممـا غـدا منشـورا

عنـد الـذي يجهـل كـالنيروز[4] وهـو الـذي يُعـرف بالحـاجوز[5]

---

[1] ن. ج، ورقة 34.

[2] نفسه، ورقة 18.

[3] م. أ. ط، ورقة 19.

[4] النَّيْرُوزُ: كلمة فارسيّة من لفظين: أوّلهما "نو" بمعنى"الجديد" وثانيهما"روز" أي"اليوم"؛ بمعنى "اليوم الجديد"، وهو عيد رأس السنة الفارسية ويوافق يوم الاعتدال الربيعي أي 21 من مارس في التقويم الميلادي. ويرجع أصل عيد النوروز إلى التقاليد الدينية المجوسية لكن الاحتفال بهذا العيد بقي إلى يومنا هذا. ويعتبر العيد أكبر الأعياد عند القومية الفارسية ويُحتفل به في إيران والدول المجاورة كأفغانستان وتركيا ويحتفل به الأكراد خاصة في شمال العراق. أنظر، رحمان خليفة بشار: "النوروز في الثقافة العربية"، مقال منشور في موقع ديوان العرب، 2011، القاهرة.

[5] **الحاجوز**: الناير، الحاجوزة، رأس العام الفلاحي أو الأمازيغي الذي كان يعتمده المغاربة قديما والذي يعكس مدى ارتباطهم بالأرض وبالطبيعة. فهو الشهر الأول من السنة الأمازيغية، ويتزامن حلوله مع اليوم 12 من بداية السنة الميلادية. والسنة الأمازيغية تبتدئ من سنة 950 ق. م، وهو عادة بربرية قديمة، ومازالت موجودة إلى الآن ويسمونها الحاجوجة ويطلقونها أيضا على نفس الليلة الجديدة من رأس العام وكلمة حاجوجة محرفة عن كلمة الحاجوز وتطلق هذه اللفظة على الليلة الأولى من السنة الجديدة لأنها تحجز بين السنة القديمة والجديدة. أنظر، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988، ص 492.

ومثلـه فـي الحكـم يـوم العنصـره[1] وشـبهه فاحـذر كفيـت مـن شـره

والواقع أن قيمة مخطوطات البوني التاريخية والعلمية، لا يمكن حصرها مهما قلنا في خصائصها ومميزاتها، فالقارئ لها تفاجئه تلك الروح الموسوعية التي تغلب على صاحبها والتي تظهر بقوة في معظم أقسام وفصول مؤلفاته، هذه الأخيرة التي ينتقل بينها القارئ بسلاسة مشوقة مع مطبب مثقف وملم بالمعارف الطبية والتغذية الصحية والفقه والأدب وغيرها من الثقافات المتعددة، وبالتالي قد تتحول كتاباته من عمل أراد له صاحبه الإلمام بمعارف طبية خاصة إلى موسوعة مصغرة يستفيد منها الطبيب والمؤرخ والفقيه والأديب وعالم الاجتماع وغيرهم.

[1] **عيد العنصرة:** أو عيد الخمسين، وهو عيد مسيحي يحتفل به بعد عيد القيامة بخمسين يومًا، ويقصد به حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح بعد صعود يسوع بعشرة أيام، ويعتبر عيد الخمسون، عيد مهم في التقويم العبري القديم، وقد أدخله المسيحيون ضِمن الأعياد المسيحية لإحياء ذكرى نزول الروح القدس على تلاميذ يسوع الإثني عشر حسب المعتقدات المسيحية. أنظر، ريم محمود: "تسع معلومات عن عيد العنصرة الذى يحتفل به الأقباط اليوم"، جريدة الدستور، مصر، الأحد 16/يونيو/2019.

القسم الثالث:

تقديم وتعليق على

مخطوطات البوني الطبية

الفصل الأول:

محتوى مخطوط

إعلام أهل (أرباب) القريحة بالأدوية الصحيحة.

[بسم الله الرحمن الرحيم وصل الله على سيدنا محمد وسلم

قال الشيخ الامام العالم الهمام

ولي الله تعالى حقا وصفيه صدقا

والدي[1] سيدي أحمد بن الشيخ الأكبر

القطب الشهير الأشهر سيدي قاسم

البوني التميمي قدس سره ءامين [كذا]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى ءاله وصحبه وأمته ءامين [كذا] وبعد فيقول الفقير إلى الله تعالى أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي غفر الله تعالى له بمنته وكان له في عونه قد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في أثناء حديث والله في عون العبد ما دام في عون أخيه[2] وقال صل الله عليه وسلم أحب العباد إلى الله تعالى أنفعهم لعياله[3] وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب إغاثة اللهفان[4] وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه[5] وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لمسلم في الله تعالى كتب الله له عمر الدنيا سبع ءالاف سنة صيام نهارها وقيام ليلها وحاجة الناس للعلم أكثر الحوايج [كذا] وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا علم الأديان وعلم الأبدان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل الداء الداء والدوى[6] [كذا] فجعل لكل داء دواء وسيل[7] [كذا] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرُّقا والأدوية هل ترد من قضاء الله تعالى شيئا فقال هي من قدر الله وصح أنه صلى الله عليه وسلم تداوى وهو سيد المتوكلين على أنه لا ينافي التوكل وقوله صلى الله عليه وسلم لا يرقون[8]

---

[1] وهو ابنه أحمد الزروق كما سبقت الاشارة لذلك في القسم الثاني من الدراسة.

[2] رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

[3] رواه الطبراني وابن أبي الدنيا رحمهما الله عن ابن عمر رضي الله عنهما.

[4] رواه البزار وأبو يَعلى والطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[5] رواه مسلم عن جابر ابن عبد الله.

[6] رواه مسلم عَن أُم الدرداء عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما.

[7] بمعنى سُئل.

[8] يقصد به قوله صلى الله عليه وسلم: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون " رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والترمذي.

إلخ ليس نفيا لذالك [كذا] بل أنهم لا يرون لتأثير لها كغيرها وقد كنت مما سبق من الزمان اختصرت اختصار الولي الشعراني تذكرة العلامة الشيخ داود رحمه الله تعالى وقد اختصرها المص[1] [كذا] أيضا وسماه الدرة المنتجة[2] في الأدوية المجربة والآن أردت بعون الله أن أقتصر على لبا [كذا] ذالك [كذا] بحيث لا يستغنا [كذا] عنه حضرا وسفرا مميزا لما زدت عليه بقولي قلت حرصا على نفع نفسي والاخوان بل وجميع أهل الايمان وسميته إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة واعلم أن الله تعالى إذا أراد بالشفا أزال المانع والحجاب بين الدواء والداء وإن لم يرد بذالك [كذا] جعل بينهما حجابا فسبحان من يفعل ما يشاء وهذا حين الشروع في المقصود وبالله الاعانة.

- **الصداع**

إذا حُلَّ من الأفيون قدر عدسة بدهن الورد نفع من الصداع الحار مجرب بل قال جالينوس[3] يُخلص من الصداع المودي [كذا] للموت ويجلب النوم واللوز المر يُسكن الصداع البارد ضمادا ومثله شعر الإنسان إذا شُم دُخانه وكذا نخالة الحنطة إن طُبخت بخل حاذق[4] وضمد بها الرأس في الحمام قلت الحاذق الذي لا ماء فيه أصلا وإذا أخذت قملت [كذا] الرأس حية وجعلت في ثقب باقلّاء[5] وصُدّ عليها بشمع

---

[1] وهي اختصار الناسخ للفظ المصنف ويقصد به هنا داوود الأنطاكي الذي ألف كتاب الدرة المنتخبة فيما صح من الأدوية المجربة.

[2] وأصلها المنتخبة.

[3] **جالينوس:** طبيب اغريقي ولد في برجامون بتركيا عام 131م، وقد كانت برجامون في ذلك الحين مدينة ثقافة عالية فأتاحت له أن يتثقف ثقافة فلسفية وطبية، فاعتنق المذاهب الفلسفية السائدة وهي مزيج من آراء أرسطو وأفلاطون وقام برحلات علمية إلى آسيا الصغرى والإسكندرية ومراكز طبية أخرى. وقد اهتم كثيرًا بالتجارب العلمية، فهو من أول الأطباء الذين أجروا اختبارات للوقوف على طريقة عمل بعض الأعضاء مثل الكلى، وصلة الحبل الشوكي بحركات الجسم وطريقة العمل للتنفس والنبض، فأثبت علميًّا أن الشرايين تحتوي على دم وتنقله، وقد كان جالينوس يحضِّر الأدوية بنفسه، وكان له غرفة خاصة لتحضيرها وأخرى لتخزينها. بلغ عدد مؤلفاته أربعمائة مؤلَّف، أهمها على الاطلاق كتاب التشريح الكبير الذي اشتهر به وظل المرجع الأساسي على مر القرون. أنظر، جورج شحاتة قنواتي: تاريخ الصيدلة والعقاقير، مشورات مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص ص 103-106.

[4] خَلٌّ حَاذِقٌ : المركز شَديدُ الحُموضَةِ.

[5] باقِلاء: الفول.

نفعت الصداع تعليقا ومن أسبابه أكل الخرذل وشربه وشمه وإكثار أكل الشبث[1] [كذا] والثوم والبصل نيا أو مشويا أو العدس أو التوت الحلو أو الحلبة مطلقا أو بخور الميعة اليابسة[2] قلت إذا شم صاحب الصداع الحار ماء الورد وطلى به جبهته سكن ألمه مجرب قاله في الدرة[3] قلت معنى قولهم دهن كذا أن الورد مثلا يجعل في الزيت أربع ساعات.

- **الشقيقة**

قلت هي وجع نصف الرأس وسخ الأذن من الانسان ينفع منها ضمادا ويورثها الإكثار من أكل فراخ الحمام ومما ينفع صاحبها أكل لحم البقر ومداد الكتابة أيضا طلاء عظيم نفعه لها

- **ما يجلب النوم**

عصارة الكزبرة الخضرا ضمادا لراس ومثلها حليب الماعز والضأن يُعرك بها الرأس مفترين وكذا شرب نقيع الباقلا لا سيما إن خلط بماء الخس وكذا الزعفران شما ووضعا تحت الوسادة ومثلها الروز إن أكل وحده والشب اليماني[4] إذا وضع في وسادة من لا يشعر به لم يفزع في نومه وكذا البلور تعليقا ومن جعل شيئا من شعر الذيب [كذا] خلف أذنه لم ينم ما دام عليه.

- **ما يذهب النسيان**

قلب الهدهد ابتلاعا ويورثه الإفراط في الجماع وكذا النوم بل نوم النهار والسهر المفرط ويذهبه شرب العسل وشم المسك وشم شعر الانسان المحرق ويزيد في الذكى

---

[1] الشَّبَثُ: نباتٌ عُشْبِيٌّ من الفصيلة الخيمية، تُستعملَ أَوراقهُ وبذوره في إكساب الأَطعمة نكهة طيّبة. وإذا طبخ بالزيت صار ذلك الزيت دهنا يحلل ويسكن الوجع ويجلب النوم وينضج الأورام التي لم تنضج. أنظر، شهاب الدين ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الحادي والعشرون: الأعشاب، تحقيق: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011، ص 340.

[2] **الميعة:** سبق شرحها.

[3] كتاب الدرة المنتخبة لداوود الأنطاكي.

[4] **الشب اليماني:** توجد منه أصناف كثيرة إلاّ أن الذي يستعمل في الطب ثلاثة أصناف: المشقق، والمستدير، الرطب. وأجودها المشقق، وأجوده ما كان أبيض شديد البياض شديد الحموضة ليس فيه حجارة. أنظر، ابن البيطار: المصدر السابق، ج1، ص 112.

شرب حراقة شعر الإنسان ويقوي الحفظ أكل لحم الضأن ويذهب النسيان أكل السداب قلت أي الفيجل وكذا[1]]

.....

شيخ[2] شيوخنا الأجهوري رحمه الله تعالى في فتاويه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدام النظر في المصحف مُتع ببصره ما دام في الدنيا انتهى تتمة قال في الدرة أنفحة الأرنب[3] إذا سحقت وهي يابسة وخلطت بمسك قلعت **البياض** كحلا من وقته وقد أطلنا النفس في الكفين في أمراض العين فمن احتاج لأكثر مما هنا نظره هنالك.

- **أمراض الأذن**

إذا أقطر ماء بصل في الأذن نفعها من الصمم قال الرازي[4] مرارة البقر تنفع منه تقطيرا

- **الطنين والدوي**

تقطير بول العجل في الأذن أو ماء بصل أو عصارة نسرين[5] نافع منها[6]

- **قروحها**

---

[1] هنا وقع البتر في النسخة الأمريكية، وقد بترت الورقتان الرابعة والخامسة وليس كما جاء في كاتالوغ المكتبة الطبية بأمريكا أن البتر وقع في الورقتين الثالثة والرابعة.

[2] وهي أول كلمة في النسخة الجزائرية.

[3] سبق شرحها.

[4] أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي (250 هـ،864 م /311هـ، 923م) طبيبٌ وكيميائي وفيلسوف ورياضيّاتي مُسلم من علماء العصر الذهبي للعلوم، وصفته الدكتورة الألمانية "سيغريد هونكه" في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» أنه أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق حيث ألف كتاب «الحاوي في الطب» الذي كان يضمُّ معظم المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام 925م وظل المرجع الطبي الرئيسي في أوروبا لمدة 400 عام. أنظر، الرازي أبو بكربن يحي بن زكريا: أخلاق الطبيب وهي رسالة الرازي لبعض تلاميذه، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977، ص 9.

[5] **النِّسْرِينُ:** وردٌ أَبيض عطريُّ قويُّ الرائحة، من الفصيلة الوردية ويسمى الجلنسرين أما في العامية الجزائرية فيدعى ورد الزروب، عليق الكلب، أبو صوفة، وقد قال عنه ابن سينا أنه يقتل الديدان في الأذن وينفع من الطنين والدوي. أنظر حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص250.

[6] وفي كتاب الرازي الذي أخذ عنه البوني "تقطير عصارة قثاء الحمار". أنظر، أبي بكر الرازي: الحاوي...، المجلد الأول، المصدر السابق، ص 377.

خَبَثُ الحديد[1] إذا سحق بخل حاذق نفعها وقشر الرمان الحامض إذا طبخ بماء وقطر في الأذن السايل [كذا] منها المِدَّةُ[2] والرطوبة نفعها ويبري قروح الأذن أبوال الابل.

- **فايدة [كذا]**

قد تسيل رطوبة من أذن الصبي فيظن أنها مِدَّة وسببها كثرة الرضاض[3] ليلا ودواءه ترك الرضاعة ليلا أيضا.

- **<u>الرطوبة السايلة منها</u>**

إذا غلي ورق الآس وهو الريحان في خل وقطر فيها أذهبها ولعاب الصايم تقطيرا يذهب دودها وإذا بخرت الأذن بسعتر[4] نفعها من ريحها البارد وإذا ضمد ورم خلفها بمخ ساق بقر أنضجه وحلله وكذا أخثاء بقر[5] بخل ضمادا يحلل الأورام وكذا زباد[6] أو زعفران ضمادا أيضا وإذا أخذ دف ووضع تحت تقب [كذا] الأذن ويميل الرأس إليه ونُقر الدف من أسفل قبالة تقب الأذن فإن الحصات [كذا] أو غيرها تسقط منها مجرب صحيح.

- **أمراض الأنف**

شرب برادة قرن ثور يقطع الرعاف أو شم خبثاء [كذا] بقر محروقا لا سيما إن خلط بخل كشم شيء منتن أو كتب بدمه بين عينيه كمشكوة [كذا]

- **<u>ورمه وقروحه</u>**

ينفعها الزباد لطوخا

---

[1] الشوائب التي تطفو على سطح المعدن المنصهر أثناء تحضيره من خاماته، وبذلك يمكن فصلها، وكذا ما نفاه الكير إذا أذيبَ. أنظر، ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد الأنصاري المصري: لسان العرب، ج 2، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 162.

[2] المِدَّةُ: القيح. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 808.

[3] لعلها رضاعة.

[4] وهو الزعتر في العامية الجزائرية.

[5] أخثاء البقر: خثي ما يرمي به البقر وجمعه أخثاء. أنظر، المعجم الوسيط، المصدر نفسه، ص 219.

[6] هو نوع من الطيب يجمع من بين أفخاذ هر يكون بالصحراء يصاد ويطعم قطع اللحم، ثم يعرق فيكون من عرق بين فخذيه حينئذ هذا الطيب، وهذا الحيوان أكبر من الهر الأهلي. أنظر، منصور بن يونس البهوتي: شرح منتهى الإرادات، ج1، تحقيق: عبد الله التركي، منشورات مؤسسة الرسالة، د. ت، ص 217.

- نتنه

بول الجمال تقطيرا يذهبه أو عصا [كذا][1] نعْنع بستاني وهو الحبق

- **<u>شقوق الشفتين</u>**

مصطكى[2] محلولة في دُهن ورد ودر تبريها كشحم أذن ضمادا أو ماء شعير كذالك [كذا] والسندروس[3] لا يعادله شيء في نفي الحفر وقروح اللثة.

- **<u>تزعزع الأسنان</u>**

ورق العليق يُدق ويُمضغ يشدها أو تمضمض بخل.

- **وجعها**

إذا وضع الشب اليماني على السن والضرس ومسك عليه بما يقابله من سن أو ضرس أيضا سكن وجعها ولا شيء أنفع في وجع الأسنان وفي علاجها من خل وملح ونعنع بستاني ان كان من برد.

- **تسهيل اقلاع الأسنان**

إذا دق أصل قثاء الحمار[4] وعجن بسمن ووضع على أصل السن قلع بلا حديد وإذا وضع خرؤ[5] [كذا] الديك على الضرس المخلخل سهل قلعه والملح ينفع[6] وجع الضرس من حلاوة والبقلة الحمقاء[1] تنفعها من الحامضة.

---

[1] لعلها عصارة

[2] **المصطكى:** هي اللبان المسقطي نسبة الى مسقط بعمان ويسمى خطأ بالعلك الرومي، أجوده الأبيض الشفاف، فيه قوة قابضة وأخرى ملينة، فإذا خُلط بالأدوية القابضة للإسهال أو القابضة للدم أعانها، وإذا خَلط بالأدوية المسهلة أعانها، وهو يُطيب النكهة ويشد اللثة ويجذب البلغم من الرأس مضغا ويسخن المعدة والكبد الباردين ويقويهما وله العديد من الفوائد الجمة. للمزيد حول المصطكى أنظر، عبد الله الأزدي الصحاري: المصدر السابق، ج3، ص 383.

[3] **السندروس:** مادة تشبه الصمغ إلى حد كبير والتي تفرزها أغصان النبات المتمركزة في قشور الأغصان يقال له دهن الصواني. أنظر، أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 102.

[4] هو القثاء البري أو فقوس الحمار ويسمى في الجزائر فقوس الحمير أو بيض الغول وهو عشبة برية فصلية مُرة جدا وسامة من فصيلة القرعيات، ويذكر ابن البيطار أن منافعه عديدة إذا خُلط ببعض الأدوية، وقد حذر من ادخال عصارة القثاء إلى البدن والاقتصار على المعالجة الخارجية فقط إذ أنه مضر للغاية. أنظر، عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 199.

[5] خرء الديك: ما يطرحه من فضلات الطعام.

[6] بداية التقابل بين النسختين.

- **البخر**[2]

كثرتُ [كذا] وضع[3] السداب[4] مرارا يذهبه أو وضع ذهب في الفم[5] أو أكل مشمش بالغ طري أو حلبة أو فستق [ينفع بخار المعدة مجرب وأكل الكرفس يُذهبه إن أكثر منه كقشر الأترج الأصفر وكذا الاكثار من أكل السمسم نعم تخلفُه بين الأسنان يورثه ويذهبه أكل الحلبة ومضغ المصطكى مرارا يقطع اللعاب][6]

- **تسهيل طلوع أسنان الصبي**

دلك اللثة مرارا نهارا بشحم دجاج أو زبد بقر نهارا يُسهلها كأكلهم سمنا وعسلا ودلك للثتهم بمخ ضأن يُطلعها بلا وجع.

- **<u>تطييب النكهة</u>**

ينفعها مضغ مصطكى أو كرفس أو حلبة أو نعنع أو فول.

- **دود الأضراس**

إذا دق بذر كتان وعجن بزيت وبُخر به ضرس سقط دودها.

- **قطع رايحة [كذا] الشراب والبصل والثوم**

مضغ العدس نيا يذهبها أو كزبرة خضرا [كذا] أو زعتر أو سداب.

- فايدة

---

[1] **البقلة الحمقاء أو الرجلة:** من البقول العشبية يؤكل ورقه مطبوخاً أو نيئاً، وتحتوى أوراقه على نسبة عالية من فيتامينات (أ، د، ج) مع البروتينات والمواد الكربوهيدراتية، بالإضافة إلى كمية كبيرة من الأحماض غير المشبعة، كما أنه يشترك مع الأسماك في ميزة لا توجد في أي نوع نباتي أخر وهو احتواءه على كمية كبيرة من دهون (أوميغا-3). للمزيد حولها أنظر، أبو القاسم ابراهيم الغساني: المصدر السابق، ص ص 45-46.

[2] البخر: نتن رائحة الفم، أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 56.

[3] مضغ في ن. أ

[4] وأصلها السذاب وهو الفيجن ويسمى في العامية الجزائرية الفيجل أو الفيجلة ومن خواصه أنه مدر للبول والطمث، مُعَرق، طارد للدود، منق للعروق مزيل للرائحة الكريهة وصديد المعادن، وينفع للصرع وأنواع الجنون كيفما استعمل، وله فوائد جمة لا يمكن احصائها في هذا الموضع. للمزيد حول السذاب ومنافعه أنظر، حليمي عبد القادر: المرجع السابق، ص 118.

[5] (أو وضع ذهب في الفم) جملة غير موجودة في ن. أ.

[6] وصفة بخار المعدة وقطع اللعاب مأخوذة من ن. أ.

من أكل أصول قلوب الفجل الصغار ثم أكل الفجل لم تفح رايحته [كذا] عليه مجرب قلت أو يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أكله مجرب أيضا وإن كان الحديث في ذالك [كذا] فيه كلام[1]

- **[ورم اللثة ودمها**

إذا شق العفص[2] ثم طُبخ في خل حاذق نفع منها والشب كذالك [كذا] وإذا خُلط ملح بمثله سكر.

- **جلاء لأسنان**

وكذا المرجان[3] استنانا وكذا الأَراك[4] قلت بفتح الهمزة

ورم اللهوات[5] [كذا]

إن حصل به خوانق عولج بالفصد والاسهال ولا أنفع له من التغرغر مرارا بالخل الحاذق كما أنه ينفع أيضا من ورم الحلق ووجعه ومرارة الغنم تغرغرا أو لطوخا للحلق من خارج تنفع منه وجميع أجزاء شجر العليق طبيخه نافع لذالك [كذا] غرغرة فإن اشتد أمر الخوانيق[6] فإطل الحلق بمرارة ثور وعصارة قثاء الحمار[7]]

---

[1] (وإن كان الحديث في ذلك فيه كلام) جملة موجودة في ن. ج دون ن. أ. ربما هي اضافة الناسخ.

[2] **العفص:** شجر البلوط، يستخدم ثمره في صناعة الأصباغ، كما يستعمل في الطب دواءً قابضا بعد تجفيفه، ويقول عنه ابن البيطار أنه دواء قابض جدا ويجمع ويشد الأعضاء الرخوة الضعيفة ويقاوم جميع العلل الحادثة عن تحلب المواد ويمنع تحلبها. أنظر: ابن البيطار: المصدر السابق، ج2، ص 183.

[3] **المرجان:** حجر كريم من كنوز البحر وله فوائد طبية في جميع الحضارات القديمة، له عدة أصناف حسب درجة جودته ومن حيث درجة ألوانه وحسب مواطنه الأصلية، يستخدم لعلاج حالات ضعف القلب وتقوية الدورة الدموية، وحالات الحزن والاكتئاب وتحفيز الذاكرة وخفض الكوليسترول العالي في الدم ولعلاج بعض الاضطرابات الهضمية كالإسهال والإمساك، وضد تسوس الأسنان والحفاظ على سلامة اللثة والتئام الجروح، والنقرس والصرع والبواسير. أنظر، محسن عقيل: موسوعة الأحجار الكريمة المصورة، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2007، ص 554. وجابر بن سالم القحطاني: الطب البديل مكمل للطب الحديث، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، السعودية، 2011، ص 83.

[4] وهو السواك في العامية الجزائرية.

[5] **لهاة الحلق:** جوهر لحمي معلق على سقف الحلق. أنظر، محمد ياسر زكور: اصطلاحات الطب القديم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص 536.

[6] **الخوانيق:** داءٌ مُعْدٍ يصيب الحلق والحنجرة، يصعُب معه التنفس، وتصحبه حرارة عالية وضعف ويقال له: الدفتيريَّة، ومن أنواعه الذبحة والذئبة واللوزتان. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 56.

[7] وصفات العلل التالية موجودة فقط في ن. أ، الورقة رقم 4-5.

- **إخراج العلقة من الحلق**

إذا تغرغر بخل حاذق خرجت أو بعصارة ورق صفصاف وأطرافه القضة[1] أو أكل ثوم عقب عطش شديد قيل أو شرب دخان فإن دخلت العلقة المعدة فخذ خشبة طول ذراع ويتكي [كذا] عليها بجبهته ويفتح فاه ويضرب على الخشبة ست ضربات فإنها تسقط.

- **الخنازير**[2]

كزبرة خضرا [كذا] أو حمص أحمر مدقوقان ضمادا تتحلل وتبرا [كذا] وكذا التضميد بدقيق باقلّاء.

- **ثقل اللسان**

الاكثار من أكل خردل ينفعه كتغرغر بفلفل وقشر الفستق الخارج امساكا في الفم مجرب لذالك [كذا].

- **ورمه**

امساك طبيخ حلبة في الفم مرارا نافع لذالك [كذا] كبذر كتان امساكا فيه وتغرغر بلبن امرأة.

- **بطو [كذا] الكلام**

يُرضّ[3] بذر كتان ويطبخ ويغرغر به ينفعه [وكذلك دلك اللسان بملح وخل وعسل يُفعل مرارا ينفع الصبيان الذين أبطأ كلامهم[4]].

- ورم اللثة ودمها
- جلاء الأسنان
- ورم اللهاة
- ورم الحلق ووجعه
- الخوانيق

[1] بمعنى المرَّةُ.

[2] **الخَنَازِيرُ**: غدد صلبة متحجرة وتكون مثل جوزة في كيس وتكون في الأكثر في العنق والابط والأربية (منطقة الأربية هي المنطقة التي تجمع أسفل البطن والفخذ العلوي). أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 64.

[3] **رضَّ الشَّيءَ**: كسرَه ، دقَّه وضربه بشدة. أنظر، المعجم الوائد، المرجع السابق، ص 394.

[4] ن. أ، ورقة رقم 7.

- **خشونة الكلام**

يُدلك اللسان بشحم دجاج وعسل تزول خشونته.

- **استرخاء اللسان**

ينفعه تغرغر بخردل مرات.

- **الغريق والمجنون**

يعلق الغريق من رجله حتى يسيل ما شربه من الماء وإن ظهر من مجنون زبد من فمه فاقد [كذا][1] مات ويُصب في حلق الغريق فلفل وخل يفيق.

- **بحت الصوت**

أكل الثوم نيا أو مطبوخا أو مشويا يصفي الصوت وشحم دجاج ينفع حادثة من ضربة وأكل الفجل بالعسل ينفع حادثة عن صياح كأكل لوز حلو وسكر وملازمة حمام وكثرة أكل دجاج تصفي الصوت.

- **ضيق النفس**

شرب الكمون بخل نافع منه أو تبخر بكبريت[2]

- **نفث الدم**

شرب طبيخ حلبة قد يقطعه وشرب كمون بخل ينفعه ونظره إلى الأحمر مضر به.

- **فايدة**

قال في الدرة إذا جعل يسير تنكار[3] في ثقب ضرس سكن ضربه وقلع بلا تعب ويجعل على الأسنان السالمة شمع لئيلا تتآكل مجرب قال ومضغ البقلة الحمقاء يذهب وجع الضرس.

---

[1] [فإنه] في ن.أ.

[2] **الكبريت:** عين تجري فإذا جمد ماؤها صار كبريتا أصفر وأبيض وأكدر اللون ويقال أن الكبريت الأحمر من الجواهر ومعدنه يدخل في أعمال الذهب كثيرا ويحمر البياض جدا ويصبغه جيدا. أنظر، ابن البيطار: المصدر السابق، ج2، ص 304.

[3] **تنكار:** هو من أجناس الملح، يشوبه شيء من المرارة، ينفع من تآكل الأسنان والأضراس ويقتل دودها ويسكن ضرباتها ويجلوها ويستعمله الصاغة أكثر من غيرهم وذلك أنه يعين على سبك الذهب وليلينه ويسبكه في رفق ولا يحمل النار على جسم الذهب إذا كان معه. أنظر ، ابن البيطار: المصدر نفسه، ج 1، ص 193.

- **السعال والسل**

حليب ماعز وحليب امرأة ترضع جارية ينفع شربهما من السل كشرب صمغ عربي[1] فإن ظهر على ركبة صاحب السل حب كأنه الباقلا فإنه يموت بعد أربعة وعشرون يوما والله أعلم.

- **[علاج السعال البارد السبب**

شرب حليب الماعز السخن أي المحلوب في وقت الاستعمال نافع له وشرب العسل][2] وأكل الثوم نافع للسعال بل ذكر له في ق[3] ما يقرب من ثلاثين منفعة فأنظر إن شئت وقد أنشد شيخ شيوخنا الأجهوري رحمه الله تعالى فأحسن ما قال:

داوي السعال بدهن اللوز تشرب[4] في كل وقت إذا ما البعض فيه طرا
وأشرب عليه سريعا قهوة غليت من قِشر بُن إلى أن تبلغ الوطرا
والله يشفيك من داء السعال إذن بالفضل منه فلا يبقى له أثرا

- **[سعال الأطفال**

يُخلط الكمون بعسل ويلعق الصبي الذي سعاله من يلغم[5] [كذا] يسكن][6].

- **لتفريح القلب**

شرب المرجان الأحمر يفرحه قلت احترز به من المرجان الأسود وهو اليسر ومما يفرح القلب المسك شربا وشما والؤلؤ[7] [كذا] شربا ونظرا أو تعليقا والشرب منه درهمان فقط.

---

[1] **الصَّمغ العربيّ**: أشهر أنواع الصَّمغ، يُستخرج من شجر السَّنط، ويستخدم في المستحضرات الطِّبيّة الخاصَّة بالجهاز التَّنفُّسي، وهو علك الطلح باللساني العامي للمغاربة. أنظر، كتاب تحفة الأحباب في ماهي النبات والأعشاب وهو كشف رموز المادة الطبية بالألفاظ المغربية، ج 24، مطبوعات معهد العلوم المغربية، مكتبة بول قطنير، باريس، 1934، ص 31.

[2] ن. أ، ورقة 7.

[3] اختصار الناسخ لكتاب القاموس المحيط للفيروز أبادي الذي سبقت الاشارة له في القسم الثاني من الدراسة.

[4] شربه في ن. أ.

[5] لعلها بلغم.

[6] ن.أ، ورقة 7.

[7] اللولو في ن.أ، ورقة 8.

- **ما يقويه**

أكل كل قلب من الحيوان مأكول يقويه قلت مجرب صحيح.

- **الغشا** [كذا]

ينفعه المسك كماء ورد شما [أيضا كشم قشور النارنج[1]][2] وصاحب هذا المرض لا ينبغي أن يكون في منزله ءاس [كذا] ولا ورد ولا ورق كرم لأنه يضره جدا.

- **الخفقان**

المسك ينفع منه وفي الدُرة الماء الذي يطفا [كذا] فيه الحديد أو ذهب أو فضة ينفع صاحب الخفقان شربا ومن تختم بعقيق[3] سكن روعه[4] عند الخصام

- **ورم الثدي ووجعه**

خثاء الحمار البقر [كذا][5] إذا خُلط بماء ودهن ورد وضمد به الثدي الوارم بعد النفاس حلله فإن كان من تحيين لبن فاليضمد بكرفس [وكذا دقيق الباقلا إذا طُبخ وضُمد به الثدي الوارم بعد النفاس ورما حارا حلله وسكن ألمه][6].

- **علاج تعقيد اللبن فيه**

يُطلى بشمع مذاب ينفعه كنخالة حنطة تطبخ بخل ضمادا.

---

[1] **النارنج:** وهو المندرين في العامية الجزائرية، وقشر ثمرته حار ورائحته تقوي القلب وينفع من الغشى وإذا جُفف قشر ثمرته وسُحق وشُرب بماء حار حلل أمغاص البطن. أنظر، ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ج20، ص 228.

[2] ن.أ، ورقة 8.

[3] **تختَّم بعقيق:** اتّخذه خاتمًا والعَقِيقُ سبق شرحه.

[4] في ن. ج ورعه والأصح رَوْعُهُ بمعنى خوفه أو فزعه.

[5] في ن.أ، خثاء البقر، ورقة 8.

[6] ن.أ، ورقة 8.

- **[صلابته**

دقيق الحلبة إذا طُبخ نفع من صلابة الثدي ضمادا وكذا زبد البقر أكلا وضمادا ومثله بذر الكتان إن دق وخلط بعسل ليّن صلابته كشحم العجل ضمادا][1].

- **ما يدر لبنه**

شرب الشونيز يدره كحمص أسود أو أبيض أو شرب كمون أو إكثار من افت[2] [كذا] أو فجل أكلا.

- **ما يقطع دره**

الحلبة تُدق وتُعجن بماء ضمادا ينقطع دره جملة كمرارة ضأن لطوخا أو شرب درهمين سداب.

- **ما يمنع عظمه**

إقلال دخول الحمام ما أمكن يمنعه ومثله شب عجن بماء ضمادا.

- **ما يقوي المعدة**

إذا [عُلق][3] مرجان في عنق صبي حتى يحاذي معدته قواها ووزن درهمين كراويا تمضغ على الريق وتبلع تقويها جدا مجرب كشب ماء صفي فيه حديد

- **وأشد ما يضعفها**

مشمش وإكثار من حصرم[4] واستعمال حار.

- **وينقيها**

شرب صبر[5] وأكل نعنع أو شرب زعتر[6].

---

[1] نفسه، ورقة 9.

[2] في ن.أ، اللفت.

[3] في ن. ج، دُق.

[4] **الحصرم:** أول العنب ما دام أخضر ويطلق كثيرًا على العنب غير النّاضج وكذا بلح التمر. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 12، ص 137.

[5] **الصَّبِرُ:** عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ تُسْتَعْمَلُ فِي الطِّب، وفي حالة استعماله في تنقية المعدة يؤكد ابن البيطار على وجوب سحقه جيدا ليلتصق بخمل المعدة (خَمْلُ المعدة: ألياف كأَهداب القطيفة تغطّى سطحَها الباطن). أنظر، ابن البيطار: المصدر السابق، ج 2، ص 108.

[6] في ن.أ، سعتر، ورقة 9.

- **ووجعها**

إن كـان عـن حـرارة فيذهبـه عنـب ثعلـب[1] شـربا وضـمادا أو عـن بـرودة بمصطكى كذالك [كذا] ويُطفي لهيبها عصارة بقلة حمقاء ضمادا أو شربا إن خُلطت بسويق[2] أو أكل جبن طري بلا ملح أو خس وينفع ورمها المصطكى شربا وضمادا.

- **الفواق[3]**

الكمون إن شرب بخل نفع منه وكذا طبيخ حلبة إن كان بلغميا ومن لعق ثلاث ءاواق [كذا] زبد لعقا متواترا سكن فواقه مجرب عجيب.

- **[فايدة**

شم البصل المشرخ أو أكل باذنجال [كذا] بخل أو ليمون ملح كل يقطع الغثيان][4]

- **[ما يقطع القي والتهوع[5]**

التمر الهندي نحو الليمون الصفراوي[6] قلت مما جربته فصح لقطع القي شرب قدر الحمصة من كبريت أبيض في بيضة ينفعه مجرب صحيح][7].

- **ما يهيج القي**

أكل فجل قبل طعام أو خروب وشرب ماء حار عليه يهيجه.

---

[1] **عِنَب الثَّغلب**: نبات برّي أزهاره مختلفة الألوان له خواصُ طبّيّة، وثمره أسود كالعنب، مرّ الطعم وهو صنفان بستاني وجبلي ومن خواصه أنه منوم وأما في سائر خصائصه فهو شبيه بالأفيون ولكنه أضعف منه. أنظر، ابن البيطار: المصدر نفسه، ص 186.

[2] **السَّويقُ**: طعامٌ يُتَّخَذ من مدقوق الحنطةِ والشعير، سُمِّي بذلك لانسياقه في الحلق. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 465.

[3] **الفواق أو الحازوقة**: تقلص فجائي للحجاب الحاجز يُحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 706.

[4] ن.أ، ورقة 10.

[5] **التهوع**: وهو التبوع في العامية الجزائرية، وهو أن تحرص المعدة على قذف شيء فلا يمكنها قذفه. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 58.

[6] وأصلها التمر الهندي يقطع القيء وكذلك الليمون يقطع القيء الصفراوي. أنظر، عبد الوهاب الشعراني: مختصر تذكرة السويدي، المصدر السابق، ورقة 50.

[7] ن.أ، ورقة 10.

- **ما يسكن العطش**

الثوم يقطعه والحليب يسكنه وماء الشعير يقطعه.

- **برد المعدة**

كراويا يسخنها ككراث مسلوق بخل وزيت وليمون شربا والخردل في الطعام يسخنها.

- **النبهة لشهوة الغذاء**

مصطكى شربا ومضغا وضمادا كأكل بصل أو حلبة مطبوخة أو خردل كل ينفعها.

- **الهاضمة**

أكل الزعفران أو الكراويا أو الزعتر أو النعنع أو الكرفس أو الخردل أو السداب هاضم.

- **قطع شهوة الطين أي الطفل**

امتصاص عظم الدجاج يزيلها وكذا باقلاء مغلو بملح منقوع بعد تحميصه كأكل صمغ عربي.

- **فايدة**

قال في المختطر [كذا] وفي كره القرد والطين ومنعه قولان[1]

- **قدفها [كذا] الدم**

ينفع من ذالك [كذا] شرب عصارة بقلة حمقاء أو شرب تمر هندي أو بياض بيض خلط بسويق.

- **فائدة**

ماء الحصرم[2] المطبوخ معه نعنع إذا شرب أو خلط في طعام قطع شهوة الرحم.

---

[1] فائدة غير كاملة في النسخة الجزائرية وغير موجودة بالنسخة الأمريكية.

[2] ماء البصل في ن.أ، ورقة 11.

- **[الجشاء[1] الحامض**

كزبرة خضرا تسكنه أو شرب مصطكى أو الكرفس شربا أو الكراث قبل الطعام.

- **حرقة المعدة**

شرب خمسة دراهم من البقلة الحمقاء نافع لذالك [كذا] كأمراق فراريخ [كذا] أو شرب لبن امرأة أو وضع الأضفار الأربعة بماء بارد جملة يسكنها مجرب وفي الدرة القرفة إذا غليت في ماء مع يسير مصطكى وشربه صاحب لفواق نفعه قال والقرنفل من أكل منه يسير أسكن قيئه الذريع وغشيانه مجرب ومنها لقي الصبيان يُرض قرنفل بأربعة أمثاله ماء ليلة كاملة ثم يُصفى ويُذر عليه مصطكى ويُسقى الطفل ينفعه مجرب وفيها أيضا لمغص المعدة ونفخها طبخ السداب مع الشبت اليابس شربا يسكنه قال وإذا سُقي العليل الكراويا وزن درهم ونصف بماء حار أو مطبوخ نفع النفخ الحادث في البطن

- **أهم المقوية للكبد**

زبيب أحمر منزوع العجم أو مصطكى شربا أو ضمادا والكمون يقوي الكبد البارئ.

- **وجعه**

راوند[2] يدفع مزمنه شربا وكذا الزعفران.

- **ورمه**

فوة الصبغ[3] تحلله شربا وضمادا.

---

[1] **الجُشَاءُ:** الصوتُ الذي يخرجُ من الفم عند امتلاء المعدة. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 275.

[2] **رَاوَنْدٌ:** جِنْسُ عُشْبٍ مُعَمِّرٌ من الفصيلة البطاطية، طِبِّيٌّ وهو نبات يُطلق البطن. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 319.

[3] **فوة الصبغ:** نَبَاتٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْفُوِّيَّاتِ، مُعَمِّرٌ، لَهُ سِيقَانٌ حُمْرٌ مُتَسَلِّقَةٌ وَجُذُورُهُ تُسْتَخْرَجُ مِنْهَا مَادَّةٌ حَمْرَاءُ، تُعْرَفُ بِفُوَّةِ الصَّبَّاغِينَ، وَمَادَّتُهُ تُسْتَعْمَلُ فِي صَبْغِ الْحَرِيرِ وَالصُّوفِ وسميت بفوة الصبغ لأن الصباعين قد استعملوها في صباغة الأقمشة بالأحمر منذ آلاف السنين، وتسمى عندنا عروق حمر ومن خصائصها أنها مفتحة لانسداد المرارة مدرة وتذيب الحصا البولي، ولما كانت مضرة بالمثانة فيستحسن خلطها بالأنيسون (حبة لحلاوة) وهي نافعة لأمراض الطحال وأورام الكبد. للمزيد حولها أنظر، عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 194.

- **صلابته**

عصارة ورق الصفصاف تنفعها شربا.

- **سدده**

الحمص وشرب مرقته يفتحه كلوز مر أكلا أو عسل أو كراث أو ثوم في طعام نافع له جدا.

- **ما ينقيه**

فوة الصبغ شربا أو أكل الفسدق[1] [كذا] أو شرب ماء نقيع الحمص لا سيما الأحمر.

- **مولّدات السدد**

الاكثار من أكل الرطب[2] أو الباذنجان إن أُكل بلا خل أو مغلوّ القمح أو الموز أو البلح أو العدس كشرب ما تكرر من ماء ودفع ضرره بالأشياء المدرة وبالإكثار من شرب لبن مطلقا.

- **فايدة**

قال في الدرة عصير العنب المعمول أفضل غذاء للكبد ويقوي البدن ويحمر الوجه قال وصفة عمله يوخذ [كذا] عصير العنب عند عصره ويصعد على نار قليْلاَ [كذا][3] ثم يُشَّمس ثم يوضع في جرة تملى لمراسها ويُجعل على فمها شمع مذاب عوض الدهن وترفع لوقت الحاجة فإنها تبقى حلوة سنة وأكثر لا تتغير ولا تتخلل بل يقوم هذا العصير مقام السكر ينقع فيه لباب الخبز ويوكلوا.

---

[1] بمعنى الفستق.

[2] **الرُطَب**: هو نوع من أنواع التمر نصفه بلح ونصفه الآخر تمر ويمتاز بكثرة الماء به، والتمر هو المرحلة التي تأتي بعد الرطب. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 395.

[3] **قْليْلا**: كلمة عامية بمعنى نار هادئة.

- **اليرقان**[1]

أكل التين رطبا أو يابسا ينفع من ابتداء الاستسقاء إن شرب كل يوم ثلاثة مثاقيل بزيت طيب سبعة أيام وكذا شرب طبيخ الحمص الأسود والأحمر ينفع من ابتداءه.

- **الاستسقاء**[2] **الطبلي**

شرب درهم حنتيت[3] ينفع منه وكذا خثاء بقر محرق شربا مع عنب ثعلب وملح كشرب قليل زعفران.

- **خروج السرة**

المصطكى ضمادا وشربا وكذا الخل الحاذق ضمادا ينفعها وفي الدرة أن ماء ورق الفجل شرب أوقيتين منه نافع من اليرقان قال والكزبرة الرطبة[4] الإكتحال بعصيرها ينفعه كما يخرج الجذري من العين قلت واليرقان صفرة العينين][5].

- **الطيحال [كذا]**

من أنفع أدويته الابتداء بالانتعال باليمنى وفي النزع باليسرى ذكر ذالك [كذا] شيخ شيوخنا المقري صاحب كتاب النعال[6] عن ابن الجوزي رحم الله تعالى الجميع بمنه وقال في الدرة من شرب من مشارب الابل نفعه من الطيحال.

---

[1] **اليرقان:** اصفرار البدن كله أو اسوداده. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 58.

[2] **الاستسقاء أو الوذمة:** هي تورم عضو أو نسيج نتيجة تجمع أو فائض للسوائل أسفل الجلد أو في أحد تجاويف الجسم، ومن أنواعه اللحمي، الطبلي، الزقي. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 59.

[3] **الحنتيت:** مصطلح في العامية الجزائرية وأصله حلتيت في العربية الفصحى، وهو صمغ الأنجدان كريه الرائحة والطعم، مر المذاق، وينبت في الأندلس وبلاد المغرب، وأجوده ما كان إلى الحمرة صافيا قوي الرائحة، وإذا أضيف إلى الماء صار كالبن وهو نافع للسموم والسعال وخشونة الحلق ويصفي الصوت شربا بالماء ومن اليرقان السّدَدي أكلا بالتين اليابس والعديد من الأمراض المختلفة. للمزيد حول فوائد الحلتيت أنظر، عبد الله الأزدي الصحاري: المصدر السابق، ج 1، ص 477.

[4] أي المطحونة.

[5] وصفات كل من الجشاء الحامض وحرقة المعدة والكبد والاستسقاء الطبلي وخروج السرة واليرقان مأخوذة من ن.أ، ورقة 11-12-13.

[6] تم التعريف به في القسم الثاني من الدراسة.

- وجع الجنب

بذر القرع شربا ينفع منه كمحلب[1] أو سداب طبخ بشب وقشر اللوز الحلو الداخل إذا سحق وشرب قطع اسهال الدم مجرب قلت وكذا ورق صفصاف محرق يلعق مع العسل.

- **الاسهال**

[شرب ماء البقلة الحمقاء الطرية وأكلها يقطعها قلت وكذا][2] أكل قدر القمحة من الأفيون قابض للطبع مجرب كأكل أرز طبخ بملح وجعل معه خل حاذق بعد ابراده مجرب.

- **الاسهال المزمن**

ينفعه شرب ماء طفي فيه حديد مجرب أو إكثار من أكل نبق[3] أو بلح.

- **العالقة للطبع**

شرب درهمين من ورق الجميز[4] يعلقه أو كبد معز مشوي أكلا كعدس بقشور.

- **القولنج**[5]

سرة المولود إذا أخذ منها قطعة وجعلت تحت فص خاتم لم يعرض للابِسِهِ قولنج أبدا قلت مثل هذا يجري بطهارة ميتة الأدمي وهو غير مشهور أما من قال بطهارته فيقول بطهارة ما أُبين منه فأعلم ذالك [كذا] أو يجري على تقليد

---

[1] **المَحْلَبُ**: نَبَاتٌ مِنْ فَصِيلَةِ الوَرْدِيَّاتِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الكَرَزِ يُوجَدُ فِي الْمَنَاطِقِ الجَبَلِيَّةِ، مُرُّ الطَّعْمِ تُسْتَعْمَلُ بُذُورُهُ فِي الطِّبِّ، وصفه ابن ماسويه أنه حار لين نافع لوجع الخاصرة إذا شُرب نفع من الغشي وهو أحد الأدوية النافعة للتنقية المخرجة للدود والنافعة للنقرس. أنظر، ابن البيطار: المصدر السابق، ج2، ص 425.

[2] ن.أ، ورقة 15.

[3] ثمرة السدر.

[4] **الجميز**: الزعرور مصطلح بالعامية الجزائرية، والجميز بالفصحى، نوعٌ من الشَّجر من الفصيلة التُّوتيّة، أوراقه عريضة ثمره يشبه التِّين، وصفه جالينوس فقال ليس في ثمرته شيء من الحدة وإنما فيها شيء يسير من الحلاوة، وشرب الماء البارد بعده من أكثر الأشياء ضررا لأنه يفحجه ويفسده والصواب أن يتبع بالسكنجبين ونحوه، وهو رديء للمعدة قبل الغذاء، وورقه إذا سُحق وشُرب منه وزن درهم على الريق قطع الاسهال الذي أعيا المعالجين مجرب. أنظر، عبد الله الأزدي الصحاري: المصدر السابق، ج 1، ص 393.

[5] **القُولَنْجُ**: تم شرحه في القسم الثاني من الدراسة.

بعض المذاهب في التداوي بالنجاسة في غير الباطن واللوز المر إذا دق وخلط بعسل وأكل قدر الجوزة نفع من القولنج وشرب الزعتر بماء حار يحله وأحسن الأغذية له زبد طري خلط بعسل أو سكر وفي الدرة مما جرب للقولنج زبل الذيب [كذا] قدر باقلا يجعل في قصبة وتعلق على صاحبه يبرا بإذن الله.

- **المسهلة**

سنا شُرب بحليب معز أو تمر هندي[1] أو بذر كتان أكلا كل مسهل

- **دفع مضار الاسهال**

مصطكى تصلح أدويته قلت وأخبرت أن حليب الادرار[2] مسهل جدا ودواءه شرب مرقة لحم ضأن وقد جربت اسهالا ءاخر أخبرني به بعض مشايخي رحمه [كذا] الله تعالى وهو عجيب وهو أنه يؤخذ ورق أوقيتين شوش ورد جيد وأربع ءاواق [كذا] زبيب يطبخون بماء مطر جديد حتى يرجع الماء بقدر ثلثه حين وُضع أولا ثم يعصر ويبرد ويشرب نافع جدا مجرب صحيح.

- **الدود وحيات البطن**

أكل ثوم على الريق يخرجها ومن أدمن أكل نعنع وشرب ماء ورقه خرجت حيات بطنه قلت أو يأكل قدر باقلا صابونا على الريق سبعة أيام مجرب صحيح.

- **السجج[3] الكاين [كذا] عند الاسهال**

يشرب صاحبه المر[4] قدر باقلا يبرأ بإذن الله تعالى

---

[1] **التَّمْرُ الهِنْدِيُّ**: شَجَرٌ مِنْ فَصيلَةِ القَرْنِيَّاتِ، وَهُوَ كَبيرُ الحَجْمِ يُتَداوَى بِهِ، تُسْتَعْمَلُ ثِمارُهُ مُسَهِّلاً أَمَّا جِذْعُهُ فَيُسْتَعْمَلُ لِلْقَبْضِ، وَزَهْرُهُ ناجِعٌ لِهَيَجانِ الكَبِدِ والدَّمِ وَيُصْنَعُ مِنْ نَقيعِهِ شَرابٌ لَذيذٌ، مُزيلٌ لِلْحُموضَةِ، ووضح ابن سينا أن أجوده هو الحديث الطري الذي لم يذبل. أنظر، ابن البيطار: المصدر السابق، ج 1، ص 192.

[2] حليب شجرة الادرار في ن.أ، ورقة 15.

[3] **السجج**: يقال: سَجَ سجًّا، إذا رَقَّ غائطه. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 416.

[4] **المُرُّ**: صَمغُ شجرٍ، وهو دواءٌ نافِعٌ للسُعال ولَسْعِ العقربِ ولديدان الأَمعاء، قال عنه جالينوس أنه يطيب نكهة الفم ويتمضمض به بشراب فيشد الأسنان جيدا ويقويها ويمنع تآكلها ويشد اللثة، والمر النقي ينفع في علاج استرخاء المعدة ويخرج الديدان ويشرب في حالات قروح الأمعاء والاسهال. أنظر، موسوعة جابر القحطاني: المرجع السابق، ج 2، ص 529.

- **وجع الكلا**

عصارة البقلة الحمقاء تذهبه شربا وضمادا قلت أو أكل شيء من الأفيون فإنه لا أنفع منه لوجع الكلا فيما أعلم وقد استعملت له أشياء كثيرة فلم تبدا فادته [كذا] بسبحان المدبر الحاكم ولا إثم على من أكل منه للتداوي قدرا لا يغيب عقله ولا حواسه والله تعالى أعلم.

- **الأُبْنة**[1]

والعياذ بالله يؤخذ ماء بملح نقع فيه سمك مملوح ويتمسح به عشرين يوما كل يوم مرة تذهب.

- **ما يقوي على الجماع**

الخروب أكلا يقويها والحليب والسمن شربا وأكلا وإذا طلي الذكر بمرارة ثور انعض[2] [كذا] قويا والحمص الأسود نافعا للقوة قلت بعد أن يجعل في الماء ليلة ثم يغلى بماء وملح نافع جدا لذالك [كذا] مجرب وأكل الكراث يولد المني كالثوم والبطيخ الأخضر يقلّل الباءة قلت وكذا الصيام كما في الحديث والاكثار من أكل الكراويا يبطل الجماع كبقلة حمقاء وادمان خل وشرب ماء بارد على الريق يقطع شهوة الجماع.

- **قروح القضيب وورمه**

لبن النساء إن طبخ بدهن ورد نفع من سلخ القضيب وإذا علقت فوة الصبغ على ورم الأنثيين سكنه وحلله قلت وكذا الاكتواء في وسط الرأس مجرب لذالك.

- **الحصا**

دهن اللوز الحلو يفتته شربا كحبة سوداء بعسل قلت المعروف في الحبة السوداء أنها الشونيز وفيها قول غريب ذكره الأبي[3] في شرح مسلم[1] أنها

---

[1] الأُبْنة: يعرفها ابن منظور بالعيب. وهي علة يشتهي صاحبها أن يُؤتى في دبره. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 13، ص 4.

[2] انعظ.

[3] **الأُبي محمد بن خِلْفة:** بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام، الأُبي بضم الهمزة نسبة إلى قرية من تونس، قرأ على ابن عرفة وغيره وكان عالما محققا، وصفه ابن حجر بأنه عالم المغرب بالمعقول وأنه سكن تونس وله

الذرو فاحييت [كذا] ذكره هنا حرصا على الإفادة ما أمكن وشرب لبن النسا [كذا] بعسل يفتت حصا المثانة كشرب بول ثور.

- **حرقة البول**

شرب حليب ماعز يذهبها.

- **سلسه**

أكل السداب رطبا أو يابسا ينفعه كأكل تين.

- **عسره**

سكر نقي ستة دراهيم [كذا] وأوقية سمن يشربان يسهله كشرب دانق من برادة ذهب أو شرب عسل بِخَلْ وإذا خلط فلفل أسود في طعام أدر البول.

- **بول الدم**

ينفعه شرب بيض دجاج أو شرب شيء من الشب.

- **البول في الفراش**

إذا دُق كمون ومثله ملح بعسل وسُقيّ منه من يبول في الفراش بري وفي الدرة يكتب لعسر بول الدابة على حافرها الأيمن عطسا عططسا [كذا] فإنها تبول بإذن الله تعالى ولمقلتها يكتب على حافرها الأيمن والأيسر عطس عطيوس عليطوس [كذا] فإنها تبرأ مجرب

- **فايدة**

قال ابن عرفة الرقى بما لا يفهم معناه جايزة [كذا] إذا تكرر النفع بها انتهى بالمعنى وماء الحمص الأسود إذا شرب فتت الحصا وإدمان أكل الثوم يمنع تقطير البول لاسيّما من المشايخ أي من بلغ الستين عندنا وعند الشافعية من بلغ الخمسين سنة فهو شيخ وهو الأقرب في بعض الأشياخ كما هو مشاهد.

شرح مسلم الذي سماه «إكمال إكمال المعلم في شرح مسلم»، توفي سنة (827 هـ/1424م). أنظر، محمد ابن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، منشورات دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د. ت، ص 196.

[1] ويقصد به كتاب «إكمال إكمال المعلم في شرح مسلم»، وهو كتاب شرح فيه الأبي صحيح مسلم ويعتبر من أحسن الشروح وأجمعها، وقد جاء هذا الشرح مع فوائده الجمة فاختصره محمد السنوسي وسماه «مكمل اكمال الإكمال».

- **وجع المقعدة**

إذا شوا [كذا] بصل أبيض ودرس بسمن ووضع على وجعها سكنه والزعفران كذالك [كذا] ضمادا أو حليب مطلقا تكميدا للمحل به كبول بقر جلوسا فيه.

- **ورمها**

البصل كما ذكر يحلله كشمع ضمادا.

- **قروحها**

صبر بعسل شربا يبريها كبذر كتان محرق درورا عليها والجلوس في الخل يرد نترها وينبغي تقليل غذاء خيفة التبرز.

- **شقوقها**

شحم اللوز ضمادا ينفعها أو زعتر دق وعجن بصفرة بيض ودهن ورد كمرارة ضأن لطوخا وأفيون ضمادا وفي الدرة إذا طبخ العفص وسخن وضمدت به المقعدة مرارا نفعها وأعادها.

- **البواسير**

إذا جلس العليل في بول بقر نفعه وسمن بقر دهنا يسكنها ومن أكل سمن بقر عشرة أيام متوالية على الريق أمن من البواسير قلت مجرب صحيح ولله تعالى الحمد والطفل[1] طلاء يسكنها وإن ضمدت بواسير مزمنة ببقلة حمقاء نفعها جدا وإن بخرت بطرفا[2] [كذا] ثلاث مرات بزيت وبخورات البواسير كلها لا يكون إلا بنار أقدت ببعر جمال ويقوي المعدة دم الأخوين[3] شربا وحمولا.

---

[1] **الطَّفْلُ:** طين أصفرُ يتجمد على هيئةِ رقائقَ بتأثير ضغط ما فوقَهُ من صَخور، وتُصبغ به الثياب، ويسمى عند علماء الطبيعة بالصلصال. أنظر، ادوار غالب: الموسوعة في علوم الطبيعة، المجلد الثاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965، ص 99.

[2] تم شرحها سابقا في القسم الثاني من الدراسة.

[3] **دم الأخوين:** عبارة عن عصارة حمراء تستخرج من شجرته التي تنبت في الأرض الصخرية، وتسمى بشجرة دم الأخوين، من خواصه أنه يحبس ويمنع النزيف، لاصق للجروح والقروح الطرية، ويقوي المعدة. أنظر، إياد عبد القادر يونس: موسوعة الطب البديل، دار الكتب والوثائق الوطنية، مطبعة الديار، 2013، ص 157.

- **علاج حكتها**

يوخذ [كذا] أصفر بيض مشوي ودهن لوز يضمد به أسفله ينفعها [قلت أخبرني من أثق به بدواء البواسير الخرجة أو الداخلة استعمله في نفسه وفي غيره فصح يوخذ [كذا] الزعتر والسلق والحلبة والكليل[1] ويطبخهم في برمة كبيرة حتى يتهرى الجميع ويعصرهم ويشرب ماءهم سبعة أيام على الريق يبرا بإذن الله تعالى][2] وإذا طبخ محلب في ماء بعد سحقه ناعما وأفطر عليه ذو بواسير أيام[3] صحَّ وبري بإذن الله تعالى وفي الدرة ملازمة أكل الثلج تقطع البواسير والحرمل إذا شربه صاحب بواسير قطعها وقدر ما يشرب درهمان لا غير.

- **ما يضيق الرحم**

إذا دق عفص ناعما وطبخ وجلست فيه امرأة عادت كالبكر وبعر غنم يُسحق ناعما وتتحمل به المرأة يضيقها كوسخ شات[4] [كذا] سوداء تحملا ويكون العلاج على الريق ورأيت في خط بعضهم يؤخذ طرطر[5] أحمر وقشر رمان وعفص وقشر بيض دجاجة محرقا كالكلس يسحقون ناعما ويجعلون في صوفة مودحة[6] وتتحملهم المرأة يوما كاملا فإنها تصير كالبكر بلا شك وفي الدرة مرارة ثور إذا غمست فيها قطنة أو صوفة وتحملت به امرأة عادت كالبكر.

- **شقوق الرحم وبواسره**

الزباد تطلى به فتيلة وتحمل في الفرج ينفعها.

---

[1] بمعنى اكليل الجبل.

[2] ن.أ، ورقة 22–23.

[3] ثلاثة أيام في ن.أ، ورقة 23.

[4] كوذح شاه في ن.أ، ورقة 24.

[5] **الطَّرْطَر**: راسب الخمر المصفّى. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 555.

[6] بمعنى متسخة.

- تنبيه

النونخة[1] شربا وحمولا تطيب رايحته [كذا] والخزامى كذالك [كذا] حمولا وبخورا أو شربا [قال في الدرة لقطع دم المستحاضة وغيرها عجيب مجرب يُطبخ ورق الآس ويُشرب ماؤه يقطعه سريعا قال والكمون إذا سُحق وخُلط بزيت وتحملت به المرأة قطع عنها افراط دم الحيض مجرب صحيح والكزبرة اليابسة تقطع الدم الظاهر تُدق وتُذر عليه][2].

- **لتجفيف كثرة دمه**

التحمل بعفص وزاج مسحوقين ناعما مع خل حاذق نافع جدا قلت مجرب صحيح وإذا شُرِبَ من صمغ عربي مثقال في سمن بقر مداب [كذا] ثلاثة أيام قطع نزف الدم من بواسير أو أرحام قلت ومما جربته فصح لتسخين الرحم وتنشيفه [كذا] السنبل[3] يسحق ناعما ثم يسقا [كذا] بماء ورد تتحملو [كذا] المرأة في نحو صوفة فإنه غاية لتسخين الرحم وتنشيفه.

- **ما يعين على الحبل**

[الخزامة إذا تحملت بها العاقر بعد الطهر ثلاثة أيام متوالية حملت][4] وفي الدرة الزبيب إذا تحملت به امرأة بعد طهرها وجامعها زوجها حملت [وجد عندي أن مما جربته للحمل فصح غير مرة تأخذ قدر حفنة حرملا وتجعله في قدر وتطبخه بماء وتجعل فوقه كسكاسا تشد وصله وتملأ الكسكاس بالكسكوس [كذا] حتى يطيب غاية ثم تنشره للشمس حتى يشيح فإذا شاح بله بماء الحرمل وشيحه أيضا غاية ثم تأخذ منه المرأة بعد الطهر من الحيض

---

[1] تم شرحها سابقا في القسم الثاني من الدراسة.

[2] ن.أ، ورقة 24.

[3] **السُّنْبُلُ:** يقال له النارِدينُ وسنبل العصافير لأن السنابل التي في أعلاه تسمى عصافير، وهو نباتٌ أرض الهند ولذلك سمى به أيضا "سنبل هندي"، ومن خواصه أنه يقطع نزف الدم من رحم المرأة إذا تحملت به. أنظر، أبو القاسم ابراهيم الغساني: المصدر السابق، ص 277.

[4] ن.أ، ورقة 25.

مقدارا وتجعل معه شيئا من البصل والزيت وتفطر عليه سبعة أيام بشرط أن يأتيها زوجها كل ليلة مدة أكل الدواء فإنها تحمل بإذن الله تعالى][1].

المانعة منه

عصارة قثاء الحمار حمولا تفسد المني وكذا باقلا إذا أكلتها امرأة أربعين يوما على الريق لم تحبل قلت لكنه يورث الجذام على هذه الصفة قاله بن الأزرق[2] وإذا شربت امرأة كل يوم على الريق إثمد[3] قدر درهم أربعة أيام ولاء [كذا] لم تحمل.

- **ما يمنع سقوط الجنين**

شرب كمون أو تعليقه على امرأة يمنعها من الإسقاط كتعليق لؤلؤ ومرجان أو زبد بحر أو كهربا[4] [كذا] وهي المايل [كذا] [وصمغ اللوز إذا أكلته المرأة الحامل قويّ ولدها ولم يسقط][5] قال في الدرة العقرب الميتة إذا علقت على حامل بعد جعلها في خرقة لم تسقط أبدا ولو كانت عاداتها الإسقاط قلت مجرب صحيح.

- **فايدة**

إذا علق المرجان على طفل أمن من العاهات.

---

[1] ن.أ، ورقة 25.

[2] **إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق اليمني**، من علماء القرن التاسع للهجرة، صاحب كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة، وقد تم التعريف به في القسم الثاني من الدراسة.

[3] **الإثْمِدُ:** حجر يُتَّخذ منه الكُحْل الأسود، وهو حجر صلب ثقيل ملمع براق كحلي اللون، أجوده ما لو إذا فتّته كان لفتته بريق ولمع وكان ذا صفائح وكل ما في داخله أملس ولم يكن فيه شيء من الأوساخ، يستعمل في الأكحلة وأدوية العين فهو يُجِدُّ البصر ويجفف العين من الدمعة وغيرها من أدوية العين. أنظر، ابراهيم الغساني: المصدر السابق، ص 37.

[4] **الكهربا:** هو المايل ويقال، هو صمغ يشبه السندوس من شجرة تنبت في بلاد الصقلية على شاطئ النهر فما سقط منها في الماء انعقد وجرى الى البحر وألقته الأمواج على الساحل وما وقع على الأرض لم ينعقد وهو من جملة الأحجار وهو ليس بخرز وانما هو قطع تحك منها خرز وغيرها. أنظر، أبي الريحان البيروني: الجماهر في الجواهر، تعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص24.

[5] ن.أ، ورقة 26.

- **فايدة أخرى**

ميتة العقرب طاهرة لأنها لا دام[1] [كذا] لها فيجوز حملها مطلقا.

- **ما يسقط الأجنة**

قال في الدرة خثاء بقر تبخر به الحامل يسقط الجنين حيا أو ميتا كصمغ عربي بخورا أيضا بل لا مثل له في ذالك [كذا] ورأيت بخط بعضهم العفص المسحوق إذا سبعته [كذا] امرأة حامل أسقطت في الحين حيا أو ميتا قلت ينبغي أن لا تكثر منه.

- **لتسهيل الولادة**

زعتر منقوع في ماء يوما وليلة شرب حين الطلق يسهلها وإذا نظرت المطْلِقة إلى زبد البحر بعينها سهلت ولادتها قلت مجرب صحيح وقد لوح[2] لذالك [كذا] الحريري في مقامته[3] وحجر الزناد[4] تعليقا على الفخذ يسهل الولادة [وإذا تعسرت الولادة جدا فأرها يد طفل صغير فإنها تلد بسرعة][5] وفي الدرة أن زبد البحر يعلق على الفخذ الأيمن لا نظرا فقط كما تقدم ينبغي الجمع بينهما.

- **ما ينقي الرحم بعد النفاس**

حبة سوداء مخلوطة بسمن وعسل تشربهم يعافى رحمها من الألم [وفي الدرة أوقية سكر وسمن بقر أوقيتان شربا أو لعقا نافع من وجع السرة والجوف عقب الولادة وينقي الفؤاد من ريح النفاس مجرب صحيح][6].

---

[1] بمعنى خالية من الدم.

[2] بمعنى أشار وهو ما في ن.أ، ورقة 27.

[3] تم التعريف بها في القسم الثاني من الدراسة.

[4] **حجر الزناد**: يقال له حجر النار والحجر الأصم وهو أنواع فمنه ما يكون أبيض ومنه خمري ومنه ما يكون أسود وهو في ذاته بارد شديد اليبس. أنظر، ابن سلوم صالح الحلبي: غاية الاتقان في تدبير بدن الانسان، تحقيق ودراسة: محمد ياسر زكور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 136.

[5] ن.أ، ورقة 27.

[6] نفسه.

- **ما يخرج المشيمة**

الصمغ العربي شربا يسهل خروجها وزبل القط يخرجها بخوراً وحمولاً كفوّة صبغ [دماغ الديك بماء العسل إذا شربته من احتبست مشيمتها خرجت بسهولة وسرعة][1] وإذا تبخرت المرأة بِلاذن سقطت مشيمتها بسرعة قلت ومن أنفع شيء ذالك [كذا] العطاس مستعمدا [كذا][2] مجرب صحيح.

- **أوجاع المفاصل الحارة**

الماء البارد يوضع فيه العضو الحادث فيه وجع حار يسكنه قلت مجرب صحيح ويسكنها أيضا بقلة حمقاء ضمادا.

- **أوجاع المفاصل الباردة**

بول بقر ضمادا ينفعه أو سداب شربا وضمادا لا سيما إذا طبخ بشب وشرب كل يوم ءاوقية [كذا] عشرة أيام كزيت عتيق ضمادا ينفع حتى المزمنة وإن غلي بقشر النارنج فأحسن [وأكل ثوم نافع أوجاع المفاصل البلغمية والكمون إذا غُسل بطبيخه عضو فيه وجع بارد سكن ألمه ومرارة الكبش تنفعها ضمادا ان كانت باردة][3].

- **النقرس**

وهو ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين إذا ضمد بعصارة كزبرة خضرا نفعه ان كان حارا وأما البارد فالتضميد بملح وخل ينفعه ككبريت وقطران ضمادا.

- **عرق النسا**

شرب الميعة السايلة [كذا] ينفع منها إن كان بارد السبب والمشروب مثقال كأكل ثوم وزبل بقر مسحوق مغلى على نار ضمادا أو وسخ البدن الحاج [كذا][4] في الحمام فيخلط بزيت ثم يضمد به نافع جدا قلت مجرب صحيح

---

[1] نفسه.

[2] لعلها متعمدة.

[3] ن.أ، ورقة 28.

[4] وأصلها الخارج في ن . أ، ورقة 28.

والسداب ينفعه شربا وضمادا لا سيما إن غلي بزيت وهو أنفع ويُدق مثقال ونصف من الحرمل غير مسحوق اثنى عشر ليلة يبرأ من عرق النسا مجرب انتهى قلت مجرب صحيح.

- **أوجاع الورك**

سنى مكى ينفعه شربا وضمادا لا سيما إن غُلي بزيت وهو أنفع أدوية أوجاع المفاصل [كزعتر بري طُبخ بحشيش حنطة ضمادا يسكن وكذا بن الرشاد [كذا][1] شربا وضمادا إذا كان بلغميا][2].

- **وجع الركبة**

إذا دق ورق الدفلة حتى صار كالمهرم [كذا][3] وضمدت به الركبة سكن ألمها كزبل بقر بماء وخل ضمادا أو صابون مضاف لوزنه حناء ضمادا [قلت قشر اللفت يُطبخ في ماء حتى يتهرى ثم يُخلط بنخالة قمح وسمن عتيق يعرك جيدا ثم يُستعمل ضمادا مع غسل الركبتين من ماء اللفت المذكور غسلا ناعما نافع جدا مجرب صحيح وهذا وماء اللفت المذكور يزيل أثر الحنا من اليدين أو الرجلين مجرب][4].

- **وجع الظهر**

سنا [كذا] ينفعه ضمادا أو شربا كأكل لحم سنور[5] أو ورق دفلا [كذا] ضمادا قلت [وأكل تين يابس إن كان بارد السبب أو دقيق شعير عُجن بخل حاذق ضمادا يُسكن ألمه من لازم دهن ظهره بدهن لوز حلو لم يتقوس ولم ينحني][6].

---

[1] لعلها حب الرشاد.

[2] ن. أ، ورقة 28.

[3] وأصلها المرهم في ن. أ، ورقة 28.

[4] نفسه، ورقة 29.

[5] **السِّنَّوْرُ**: حيوانٌ أَليفٌ، من الفصيلة السِّنَّوْريَّةِ ورتبة اللَّوَاحم، ومنه أَهْلِيٌّ وبَرّيٌّ وهي سنَّورة. أنظر المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 454.

[6] ن. أ، ورقة 29.

- **ومما يخف ألمه**

البصاق وقت البول مجرب وقد ذكره الدميري[1] في الحيوة الكبرا [كذا] [وأخبرت أن من أخذ شيئا من الفريبون[2] وجعله في إناء جديد في ثلاث أواقي ماء مطر ومثلهم زيت طيب يغلي الجميع حتى يذهب الماء ويبقى الزيت والفريبون ثم يبرده ويدهن ظهره به ينفعه من وجعه.

- **تعقد المفاصل وصلابتها**

يُطبخ تين ويُضمد بها تتلين كبعر ماعز محرق معجون بخل ضمادا.

- **ما يمنع حدوث وجع المفاصل**

غسل الأطراف بماء بارد في البيت الثاني من الحمام يمنعه إن كان في ابتداء الاحساس به][3].

- **علاج صبي أبطأ مشيه**

الباذنجان بأقماعه إذا جفف وسحق ناعما وسقي منه من أبطأ مشيه كل يوم نصف درهم أحدا عشر يوما فأكثر نفعه.

- **قروح الساقين**

تبن الحنطة إذا حرق وأضيف لرماده وزنه ملح مسحوق ناعما وضمدت به شفاها كذباب ديب [كذا][4] بخل طلاء.

- **[الزمانة[5] ويبس العصب**

الجوز المأكول العتيق إذا مضغه صايم على الريق ودلك به الأعصاب اليابسة لينها وشفاها.

---

[1] تم التعريف به وبكتابه في القسم الثاني من الدراسة.

[2] **الفريبون:** صمغ شجرة كثيرة اللبن ولونها أبيض، ومن ذلك اللبن يكون الصمغ إذا جمد، وهو المستعمل في الدواء، ولا ينبت حولها نبات إلا أحرقته من شدة حرها وتعرف الشجرة بالمغرب بتكّوت وصمغها بالفريبون. أنظر، ابراهيم الغساني: المصدر السابق، ص 223.

[3] ن. أ، ورقة 29.

[4] وأصلها كذباب مدروس عجن بخل في ن.أ، ورقة 30.

[5] **الزَّمَانَـةُ:** مرضٌ يدومُ زمانا طويلا، وضُعف بكبر سن أو مطاولة علة. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 401.

- **الأورام الحارة**

الزباد ضمادا ينفعها.

- **وإن كانت باردة**

ينفعها قثاء الحمار ضمادا إن كانت عن بلغم كخل وشونيز مدقوق ضمادا أو حنطة ممضوغة لصايم ضمادا تنضجها وتحللها.

- **الأورام الصلبة في مفاصل أو غيرها**

ميعة سايلة [كذا] تنفعها شربا وضمادا أو شحم الثور ينفعها ضمادا كطبخ عدس بخل ضمادا][1].

- **الإعياء**

إذا وضع ملح في زيت ولطخ به أذهب الاعياء كحليب بقر من ساعته شربا.

- **انشاق الأضفار من برد**

حناء ضمادا تنفعهم لا سيما إن عجنت بماء وملح ووسخ البدن الخارج في الحمام ينفع تشقق اليدين والرجلين.

- **ما يسكن الوجع**

[ملح الطعام يُخلط بزيت طيب ويُسحق ويُطلى به يسكن الوجع والمصطكى تسكن وجع اللثة شربا أو امساكا في الفم][2] أصفر بيض ضمادا يسكن ألم الجراح قلت مجرب.

- **ما يحسن اللون**

الزعفران في الطعام والشراب كمدامة [كذا][3] أكل حمص وإن دُقّ حمص وغُسل به الوجه بكرة وعشية حسنه كغسله بدقيق باقلا [كذا] أو دقيق أرز أو سميد حنطة ناعم معجون ببياض بيض يطلى به الوجه مرات عجيب في

---

[1] ن. أ، ورقة 30.

[2] نفسه.

[3] وأصلها كمداومة في ن. أ، ورقة 30.

ذالك [كذا] وأكل البصل المخلل يحمر الوجه وإذا خلط دقيق شعير ولطخ به الوجه والرقبة ذهب سوادهما الطاري.

- **[فايدة**

من أراد صحة أضفاره فليدهنهما كل يوم بملح وزيت مسحوق ناعما كالغبار][1].

- **الجدري والحصبا**

دخان الطرفا [كذا] ينفعهما ويمنع انتشارهما للعين كدقيق أرز دروراً[2] بعد السابع وأنفع أغذيتها العدس وفي الدرة الاكتحال بعسل وعصير كزبرة خضراء يمنع العين من الجدري مجرب والملح إذا أُذيب بماء وطرح عليه نشى [كذا] قمح[3] حتى يذوب معه ويصير في قوام عسل ثم يلطخ به جسم صاحب الجدري أنضجه سريعاً وقَشَرَهُ ولم يحتج لدواء غيره قال مجرب صحيح [الحناء تخضب بها رِجلا الصبي عند طلوع الجذري لم يطلع في عينيه مجرب صحيح][4] ولا يقرب صاحب الجذري ماء ولا يغسل به فإنه يضره وإذا سحقت النونخا[5] [كذا] وعُجنت بعسل وطلي به الوجه أو غيره حلل ورمه وأزال صفرته لا سيما مع طفل والعظام البالية وزعفران وزبد بحر وبياض بيض و وشق[6] وصابون ولوز حلو مفردة أو مجموعة تزيل أثر الجدري.

---

[1] نفسه، ورقة 31.

[2] وأصلها ذُر عليه في ن. أ، ورقة 31.

[3] نشاء حنطة في ن. أ، ورقة 31.

[4] ن. أ، ورقة 31.

[5] تم شرحها في القسم الثاني من الدراسة.

[6] **الوُشَّقُ:** وهو صَمغٌ طبّيٌ يُستخرَجُ من أنواع نباتية من الفصيلة الخيمية، ويعرف بالكَلَخ، أوعلك الكَلَخ، ويَنبُتُ العُشبُ المتَّخذ منه في إيران والتركستان وجنوبي سيبيريا، وهو عشب معمَّر يسمو إلى مترين وثلاثة، له جذر وتَديٌّ غليظٌ، وساقٌ جوفاءُ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 1024.

- **الحكة والجرب**

شب يماني ينفع الجرب ضمادا لا سيما إن خلط بخل وعسل ومن شرب درهمين من زعفران خلص منه ولو أعيا الأطباء قلت مما جرب لهما فصح أكل الليمون بالكبريت في الليالي خاصة لا أنفع منه وإذا دق ثوم بعسل وخل وتدلك بهم في الحمام مرارا أذهب إن صبر حتى يغسله العرق.

- **الحزاز**

عصارة كزبرة مع سويق ينفعها ضمادا أو شعر الانسان محروقا معجون بخل ضمادا يمنعها أن تسعا[1] [قلت مما جرب لها الكتابة عليها بالصمغ " فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ"[2] وتُعيد فاحترقت ثلاثا][3].

- **الحمرة[4]**

الزعفران طلاء يمنعها ككزبرة خضرا ضمادا أو بقلة حمقاء أكلا وضمادا أو ورق ءاس [كذا] أخضر ضمادا.

- **الآكلة[5]**

دقيق باقلا يمنعها مع ملح مسحوقين طلاء كشب وعسل طلاء فإن غسله بخل حاذق منع سعيها وإن خُلط مع ملح فأجود.

- **البتور اللبنية**

وهي مقدمة البرص إذا أُحرق شعر الإنسان وعجن بِخل نفعها ضمادا.

- **الجروح الطرية**

ورق السدر دروا [كذا] يلحمها والتباشير[1] [كذا] يُدر على الفصد الذي لم ينقطع دمعه ينقطع ويصلح.

---

[1] وأصلها تسعى في ن. أ، ورقة 32.

[2] سورة البقرة، الآية 266.

[3] ن. أ، ورقة 32.

[4] **الحمرة:** قرحة شبيهة بحرق النار مع ورم شديد يستدير حول الموضع كله فيجلب حمى. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 64.

[5] **الآكلة:** قرحة تحدث وتأخذ في أكل اللحم وتسويده واحراقه مثل النار. أنظر، الحسن القمري: المصدر نفسه، ص 66.

- **ورم الفصد**

السندروس ذروا على الجراح يحبس دمها سريعا كنسج عنكبوت قلت أو طعم الزناد مجرب صحيح والثوم المدقوق إذا حشي به جرح قطع سيلان دمه بل قام مقام الكي إن فعل يوما وليلة ثم يدهن المحل بسمن فإن انقطع وإلا ذر عليه عفص أخضر في خل والكمون إذا حشي به جرح قطع دمه.

- **القروح**

اللوز المر يخلط بعسل يبري القروح الردية ذروا كما أن السدر ذروا يجففها والأثمد يذهب اللحم الزايد [كذا] في القروح الخبيثة ويمنع انتشارها.

- **الدماميل[2] والجراحات**

إذا غُسل البدن بورق القرع[3] منع خروج الدماميل على البدن وإذا حُمّص سمسم بقشره على نار حتى كاد يحترق ودق وضمد به الدماميل فجرها سريعا.

- **القوبي [كذا][4]**

ريق الصائم لطوخا يبريها لا سيما قوبي الصبيان إذا استعمل كثيرا واللوز المر يبريها ضمادا لا سيما إن خُلط بخل واللبن الحامض إذا طُلي به القوبي مرارا ودلكت بعده بنخالة وزيت.

- **الجدام[5] [كذا]**

ينفعه الحمص الأسود شرباً وطلاءً على البدن ككثرت [كذا] أكل خردل في أغذيته أو أكل سمسم مقشور مع سكر ومن أكل ضفادع نهرية مطبوخة

---

[1] **التباشير**: هو دَوَاءٌ يكونُ في جَوْف القَنَا الهِنْدِيّ وهو الصفائح الشفافة شديدة البياض التي تذوب إذا استحلبت، وقيل هو شيء يكون في جوف القنا الهندي، وقيل أنه من يتكون فوقها. أنظر، ابن سلوم الحلبي: المصدر السابق، ص 221.

[2] الدماميل من جنس الخراجات وأكثرها من رداءة الهضم ومن الحركات على الامتلاء وما يجرى مجرى ذلك وأردأ الدماميل أغورها. أنظر، ابن سينا: القانون...، ج3، المصدر السابق، ص 174.

[3] ورق الخروع في ن. أ، ورقة 33.

[4] **القوباء**: بثور مجتمعة ترشح ماء قليلا إذا حُكّت. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 63.

[5] وأصلها الجذام. ن.أ، ورقة 33.

حتى تتهرا [كذا] أو شرب مرقتها شفي من الجدام [كذا] بسرعة لاسيما إن خلطت بزيت وملح والميعة السايلة [كذا] شربا تمنع زيادته لكن بعد إسهال قوي [وإذا أكل المجذوم كبد الحمار نفعه نفعا عجيبا قلت التداوي بهذا لا يجوز عندنا المالكية وليقلد فاعل ذالك بعض الشافعية وبعض الحانفية [كذا] وقد تقدم التنبيه عل ذالك][1] وأمراق الدجاج السمين تنفع المجدوم [كذا] نفعا بليغا أوايل [كذا] المرض وأكثر ما يكون الجذام بالاسكندرية والروم ولا يكاد يوجد في الصقالية [كذا] لكثرة غذائهم باللبن.

- **[النار الفارسية[2]**

سويق وملح ضمادا يبريها مع ورق الكرنب ككزبرة خضرى [كذا] بعسل][3].

- **التئاليل[4] [كذا]**

ريق الصايم ضمادا يبريها ومعنى التضميد الشد بعصابة فيها الدواء على محل الألم لا سيما إن خُلط ريق الصايم بزبل حمام ومن نضم [كذا] الفقير صاحب المجموع[5] [والشونيز يفعلها ضمادا إن أُضيف إليه خل وكنت نضمت ذالك [كذا] ولسببه حكاية تطول قلت][6]:

إذا سُحق الشونيز من بعد حرقه وخُلط مع الخل يا ذا التقدم

ويُطلى به التالول يهدب[7] مسرعا صحيح مجرب فكن ذا تعلم[8]

---

[1] ن.أ، ورقة 34.

[2] **النار الفارسية:** حكة ولهيب شديد لا يُطاق ويحدث معه نفاطات (انْفِتَاحُ مَا بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ) ممتلئة ماء رقيقا. أنظر، الحسن القمري: المصدر نفسه، ص 64.

[3] ن. أ، ورقة 34.

[4] **التآليل:** هي مرض جلدي عبارة عن أورام جلدية حميدة ومعدية تصيب طبقات الجلد العليا، وهي نوعان منها رطب لين ومنها صلب قاسي وهذا يسمى المسامير. أنظر، الحسن القمري: المصدر نفسه، ص 63.

[5] يقصد نفسه.

[6] ن. أ، ورقة 34.

[7] وأصلها يذهب، ن. أ، ورقة 35.

[8] عجز البيت الثاني مختلف في ن. أ " فخذ واشكرن فضلا لكل معلم"، ورقة 35.

- **حرق النار**

إذا خُلطت بيضة نية أصفرها وأبيضها ومرت على قطن عتيق وضُمد بها حرق النار أبراه بإذن الله تعالى والخل ضمادا يبريه سريعا كحنة عجنت بعصارة كزبرة خضرا ضمادا ومرارة ثور مخلوطة بماء لطوخا ولا يدعه ينتطف[1] وإذا غسل جير سبع مرات وخلط ببياض بيضة وطلي به حرق النار بريشة سكن ألمه ولا يقلع حتى يسقط بنفسه.

- **حرق الما [كذا] الحار**

الماء والملح يُبل بهما قطنة أو كتانة [كذا][2] عتيقة ثم يُضمد بها يبرأ أو جميع ما في البيضة ضمادا.

- **البهق الأبيض**

لا بد من إسهال قبل تداويه رجيع الديك ينفعه ضمادا كثوم مدقوق بعسل ضمادا أو دقيق الفول يزيله من الوجه دلكا وضمادا لا سيما مع دقيق شعير أو عصارة بصل بخل اطلاه في الشمس أو مني إنسان لطوخا مرارا قلت المشهور أن مني الإنسان غير الأنبياء نجس ولا يجوز التداوي به على المشهور أيضا لكن قال حلولوا [كذا] في متن له مسمى بغنيمة الطالب ومنية الراغب[3] وفي المني روايتان فاعلم ذالك [كذا].

---

[1] تَنَطَّفَ من كذا: تقزَّزَ منه.

[2] كلمة عامية تعني قطعة قماش.

[3] لم أجد أثرا لهذا الكتاب ومؤلفه الذي يقصده البوني هنا، فلا يمكن أن يكون يقصد الكتاب المشهور المعنون بـ «غنية الطالب ومنية الراغب» للصحفي اللبناني أحمد فارس الشدياق (1806–1887م) لأن هذا الأخير عاش في عصر متقدم عن عصر البوني، إضافة إلى أنه كتاب يتحدث عن دروس في الصرف والنحو وحروف المعاني ولا يتناول الفتاوى كما يشير البوني في هذا الموضع. بقي احتمال واحد وهو أن البوني هنا يقصد كتاب «بغية الطالب ومنية الراغب على مقدمة ابن الحاجب» لأحمد بن محمد الخالدي المتوفي سنة (880 هـ/1475م)، وهو من أئمة اليمن في عصره، وقد قيل في حقه أنه الفقيه والعلامة بالإضافة لكونه نادرة زمانه في الذكاء والزهد والورع، وكتابه هذا يتحدث أيضا على النحو؛ إذ شرح فيه كتاب «الكافية في النحو» لابن الحاجب وأراد من خلاله ابراز صورة واضحة للحركة العلمية باليمن في عصره، كما أنه عالم عرف بموسوعيته فقد كان فقيها وأصوليا ومفسرا وعالما باللغة والنحو. أنظر، هويدا حسين محمد حسين: جهود الخالدي النحوية من خلال كتابه بغية الطالب ومنية الراغب على مقدمة ابن الحاجب، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الاسلامية، 2012، ص23.

- **البرص**[1]

لا يعالج إلا بعد إسهال قوي أيضا ماء البصل إذا أُحِكَ به البرص في الشمس مرارا أذهبه كبول ثور ضمادا.

- **الكلف والنمش**

مداومة أكل البيض تورتهما[2] [كذا] وبذر الفجل ضمادا يذهبهما وعصارة فجل كذلك [وحنطة ممضوغة لصايم ضمادا ودقيق باقلاء مطبوخ بعسل ضمادا قلت رأيت في خط بعض الأطباء دواء للفرانسي [كذا] أعاذنا الله تعالى منه يوخذ [كذا] جزء جاز سوري وجزء خل طيب وجزء مرارة عنز وجزء دماغ [3] [كذا] عربي ويُسحق ما يسحق ثم يُخلط ويُجعل في قدر ويغلوا على النار ثم يبردهم ويطلي جسمه ستة أيام يبريه بحول الله تعالى ولا يعود إليه أبدا جُرب مرارا وصح.

- **ضرب السياط**

العسل يجلوا أثر الضرب بالسياط ضمادا كزاج حُل بماء ضمادا أو دقيق فول وشعير مخلوطين ضمادا يُسكن ألمه][4].

- **الكسر والرض والصدمة والضربة:**

حجر المغناطيس يُجبر العظم الكسير تعليقا كصمغ عربي شربا وضمادا [أو طبيخ ورق ءاس [كذا] صبا على العظم المكسور يُجبره ويقويه ويقوي أدوية الكسر بياض البيض فيها][5] والزيت الطيب والملح دلكا ينفع ذالك [كذا] نفعا بليغا قلت مجرب صحيح بلا شك.

- **البهق الأسود**

الريحان ينفعه شربا وضمادا كبذر فجل ضمادا في حمام.

---

[1] **البَرَص**: بياض ناصع غائر في اللحم حتى يبلغ العظم. أنظر، الحسن القمري: المصدر السابق، ص 62.

[2] وأصلها تورثهما، ن.أ، ورقة 36.

[3] بالأصل دباغ عربي، وهو ما وجدته في الأرجوزة الطبية للبوني، أنظر، مخطوط مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب، ورقة 40.

[4] ن. أ، ورقة 36.

[5] نفسه.

- **الأدوية المسمنة:**

حليب بقر يخصب البدن شربا كلبن معز كذالك [كذا] أو أكل زبيب بعجمه أو سويق شعير حسيا مطبخا بسكر قلت مجرب صحيح بلا سكر أحرى به إلا أنه يُكثر ريح البطن ويسميه أهل بلادنا بالبريد ثم أن أكل من سمسم مقشور مع سكر نقي أو أرز بحليب وسكرا أو باقلا رطبا أو يابسا أو دجاج سمين أو لوز حلو أو جبن بلا ملح أو فستق أو بندق أو جوز أو تين مسمن.

- **فايدة**

الأدوية المسمنة تستعمل أول الشهر والقمر في الزيادة بشرط أن لا يأكل معه غيره ومتى شاركه أحد بطل العمل.

- **المهزلة**

الاكثار من دخول حمام على ريق يهزل البدن كنوم على أرض بلا فراش أو إكثار فلفل في طعام ومن كان معتادا يأكل حنطة ثم أكل الشعير هزل [أو الذرة أو الدخن أو أكل البصل نيا أو الثوم نيا أما الكراث فمطلقا][1].

- **إفراطه العرق**

الآس رطبا أو يابسا يقطع درور العرق والشب مسحوقا كذالك [كذا].

- **المدرة للعرق**

دقيق الشعير ولوز مر يُدرا به كفستق أكلا وإذا شرب مقدار حمصة من حلتيتا أدر العرق أسرع من طرفة عين قلت وكذا الزباد طلاء على الجبين.

- **القاطعة نتن الابط والعرق:**

الآس اليابس مسحوقا يقطع صنان البطن[2] قلت مجرب صحيح إلا أنه يُدبغ في القميص وأجود منه حديدة ومصطكى متساويتان مسحوقتا ناعما يقطعان نتن الإبط قلت مجرب صحيح.

---

[1] نفسه، ورقة 37.

[2] وأصلها الإبط في ن .أ.

- **ما ينبت الشعر ويطوله**

غسل الرأس بماء السلق يطول شعره وأحسن أدويته دهن الآس [ومن وقع شعر حواجبه ورأسه أكل الفجل أربعة أشهر عاد إليه شعره][1].

- **ما يمنع سقوط الشعر**

السدر يقوي أصول الشعر ويمنع تساقطه.

- **[ما يمنع نباته**

إذا نُتف الشعر ثم ضُمد محله ببذر سيكران[2] منع نباته وإذا طُبخ فول بقشره وعُجن بماء وضُمد به موضع الشعر المنتوف مرارا منع نباته][3] ومرارة معز ونشادر[4] لطوخا لعمل الشعر بعد نتفه يمنع نباته.

- **ما يسرع نبات شعر الرأس[5]**

[دهن الشونيز طلاء ينبته][6] دهن مح بيض أو دهن لوز مر ينبته.

- **ما يمنع الشيب**

دهن الفستق من أكثر الأدهان منع حدوث الشيب.

- **الفرطسة [كذا]**

الشب والسداب مسحوقان ضمادا يوما وليلة يذهبانه.

- **القمل والصيبان والقمقام**

قلت هو ضرب من القمل قاله في ق[1] يذهبه أثمد ذروا في الرأس وعصارة سداب طلاء ثم تغسل في حمام والمصطكى بخورا تقتلهم مجرب وفي الدرة الصابون إذا غسل به الرأس في حمام ذهب صيبانه وقتل قمله.

---

[1] ن. أ، ورقة 38.

[2] **سَنْكَران**: اسم جنس يقع على كل نبات يُسكر ويُخامر العقل، ويقال البنج. أنظر، ابراهيم الغساني: المصدر السابق، ص 290.

[3] ن.أ، ورقة 38.

[4] **النشادر**: أو كلوريد الأمونيوم هو مسحوقٌ بلوريٌّ باللون الأبيض، ويصنّف أنّه أحد أهمّ أملاح الأمونيوم، ويقال أنها مادة بيضاء تميل إلى الصفرة تستعمل استنشاقا في الإغماء. أنظر، شهاب الدين النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 12، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص131.

[5] اللحية في ن. أ، ورقة 38.

[6] نفسه.

- **[قاعدة**

لبس ثياب الحرير يولد القمل في البدن والمصطكى تقتلهم بخورا][2].

- **الوباء**

الآس الأخضر إذا [أُكل أو][3] تُرك في المنزل دفع ضرر الوباء [وسمن البقر يُستعمل بحناء ينفع منه][4] كشم قطران في عموم الأوقات وبخور ميعة.

- **الطاعون**

سمن بقر من أدمن أكله نفعه منه بإذن الله تعالى ككافور شربا وضمادا قلت والاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع منه ذكره غير واحد[5] ورأيت في خط الشيخ الرصَّاع[6] رحمه الله تعالى ما هذا محصله أن من قال كل يوم ثمانية وعشرين مرة زمن الطاعون اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة أمن منه مجرب صحيح.

- **الحميات**[7]

ثياب النفساء قبل أن تغسل من نفاسها إذا لبسها صاحب حمى الربع نفعته قلت حمى الربع هي المثلوثة بلسان العامة سميت بذالك لأن مريضها يومان صحيح ويوم[8] مريض فافهم وجوزة الطيب تعليقا تنفعها مجرب ومما جربته كتبا وتعليقا في رقبة المحموم بشيء طاهر فصح بحمد الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[9] اللهم

---

[1] يقصد كتاب القاموس المحيط للفيروز أبادي، ن.أ، ورقة 38.

[2] نفسه، ورقة 38-39.

[3] نفسه، ورقة 39.

[4] نفسه.

[5] أي ذكره أكثر من أحد.

[6] أنظر ترجمته في القسم الأول من الدراسة.

[7] **الحُمَّيات**: جمع حُمَّى.

[8] يومان في ن.أ، ورقة 39.

[9] سورة الأنبياء، الآية 69-70.

رب جبريل وميكائيل اشف حاملها بحولك وقوتك وجبروتك يا أرحم الراحمين وقد ذكر ذالك [كذا] الإمام الثعالبي رحمه الله تعالى في جواهره[1] وفي الدرة إذا بخر بجلد أسد صاحب الحمى زالت قلت أو شعر الانسان.

- **السموم المشروبة والمأكولة والأغدية[2] [كذا]**

شرب طبخ كرفس يمنع من شرب السموم القاتلة كشرب زيت حار ودار فلفل[3] شربا ومن أفطر على شيء من شونيز مدقوق لم يضره ذالك [كذا] اليوم سم ولا لدغ وبذر الفجل ترياق السموم والهوام وشرب زبد نافع من أكل سم قاتل وإن ضُمد به مكان لسعة سكن ألمها فإن شرب منه مثقالا كان أقوى والعسل ترياق جميع السموم قلت ومن المجربات العجيبة للأمن من الحيات أو غيرها أن يقول خايف ذالك [كذا] يا ساكني هذا المكان من حية وعقرب وثعبان يقول لكم حاجبي حسين الدّن المعرص ارحلوا ارحلوا ارحلوا وإلا موتوا موتوا موتوا[4] فإنه يأمن جميع ذالك [كذا] ويشرد الداء جدا من قوله المعرص وقد ذكره ج[5] في حاشيته على الرسالة[6] ما يقرب من هذا ولما أقمت بتونس أكثر من سنتين وهي ذات عقارب كثيرة لا سيما في أغشت[7] كنت أقول ذالك [كذا] فوجدت عند باب البيت في مرات نحو العشرين[8] عقربا كلما أرادت واحدة الدخول للبيت الذي أنا فيه ماتت عند باب البيت ولله

---

[1] ويقصد به كتاب «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» للثعالبي وتم التعريف به في القسم الثاني من الدراسة.

[2] وأصلها اللاذغة في ن. أ، ورقة 40. وأظنه يقصد السموم التي حصلت جراء اللدغ.

[3] **دار فلفل:** أو فلفل طويل، قال الرازي في أجوده أنه أول ما ينبغي أن يتفقد من الدار فلفل وأن ينظر هل يشبه طعمه طعم الفلفل، وبعد ذلك ألقه في الماء، فإن الخالص منه الذي ليس معمولا يمكث نهاره في الماء القار لا يبتل فإن لم يبتل بالماء وكان طعمه طعم الفلفل ولم يكن متأكلا فهو جيد. أنظر، أبي بكر الرازي: الحاوي في الطب، ج 21 ، المصدر السابق، ص 11.

[4] كلمة موتوا واحدة في ن.أ، ورقة 40.

[5] ج هي اختصار الناسخ للشيخ الأجهوري.

[6] ويقصد بها حاشية العلامة نور الدين علي الأجهوري على شرح نخبة الفكر، وهي تعليق على شرح نخبة الفكر؛ والنخبة وشرحها؛ لأبي الفضل أَحْمَد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). أنظر، علي ونيس: المرجع السابق، ص 40.

[7] يقصد به شهر أوت والذي يسميه بهذا الاسم هم اخواننا الموريتانيون.

[8] سبع عشرة عقربا في ن. أ، ورقة 41.

الحمد وفي الحديث أن من قال صباحا ومساء ثلاثا أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره في ذالك [كذا] اليوم عقرب أو كما قال الأستاذ الثعالبي رحمه الله تعالى نفى في الحديث ضررها لا عدم اللدغ بالكلية انتهى بالمعنى من بعض كتبه رضي الله عنه.[1]

- **علاج لسعة الأفعى**

بيض دجاج ني [كذا] أو يحسي[2] [كذا] سمن وعسل مرارا كثيرة [كذا] بحيث لا يفتر عنه يخلص منها.

- **فايدة**

بصاق الصايم يقتل العقرب ومن أكل كرفسا ولسعته عقرب في يومه أو ليلته مات وفي الدرة أن التنكار لا نظير له في أدوية السموم اذا سقي منه مسموم وزن درهم مسحوقا ناعما بماء أفاق من وقته وتقيئ السم مجرب وزبل الحمام إذا طلي به لسعة جذب السم لخارج بإذن الله تعالى.

- **عضة الكلب الكُلِبَ[3] [كذا]**

حنتيتا ينفعها شربا وضمادا لا سيما إن أضيف إليه ثوم [كصوف محرق شربا أو تين ضمادا أو عصارة سداب كذالك أو زبل ديك بخل ضمادا أو شرب ماء طفي فيه حديد فإنه نافع جدا لاكن [كذا] لا يعلم الضرير[4] أنه ماء ماء حديد.

- **فايدة**

لا يؤكل من طعام معضوض كلب ولا يشرب من شربه لا معه ولا من فضلته[5][6]

---

[1] هذه الجملة لا توجد في النسخة الأمريكية: "وفي الحديث أن من قال صباحا ... إلى من بعض كتبه رضي الله عنه". وهو ما يدل على أن كلا النسختين ليستا بالنسخة الأم.

[2] كلمة في العامية الجزائرية بمعنى يلعق.

[3] بمعنى كلب مكلوب والعياذ بالله.

[4] أي الذي عضه الكلب (المضرور بالعامية المحلية).

[5] ما بقي من طعامه.

[6] ن. أ، ورقة 43.

- **فايدة**

من عضه كلب كُلِبَ [كذا] فنظر وجهه في مرءات [كذا] فوجده كالعادة عفي وإن رءا [كذا] صورة كلب هلك تتمة قال في الدرة شعر الانسان إذا بُلَّ بخل ووضع على موضع العضة أبراها من ساعتها مجرب.

- **[لسعة الرتيلا**

عصارة الآس الأخضر إذا ضُمدت بها بخرقة كتان رفيعة نفعت منها.

- **فايدة**

قال في الدرة الرتيلا حيوان يشبه العنكبوت الذي يصيد الذباب قال وعلامة ملسوعها احمرار موضع عضها ويعرض له ارتعاش ولذغ [كذا] في معدته ووجع ويكثر بوله وله عرق بارد وصداع واصفرار ولا ينام][1].

- **نهشة الزنابير**

إذا سحق الذباب ودُلِك به لسعة الزنبور سكن ألمها وخثاء بقر كذالك [كذا] ضمادا من سقي أفيون وعسل وخل حاذق شربا يخلص منه كفلفل وخل حاذق شربا من شرب سيكرانا وشرب خل مسخن نفع منه من شرب حليب معز يشرب مرارا يخلص منه كخل شربا من سقي دفلا [كذا] ومرقة دجاج أو لحم ضأن سمينين [كذا] يخلص منه.

- **ما يطرد الهوام[2]**

إذا بُخر منزل بشونيز طرد الحيات والهوام كخردل بخورا بل لساير [كذا] الحشرات وإذا وضع ورق الدفلى في بيت قلت براغيثه وضلف[3] [كذا] ماعز تبخيرا يطرد الحيات والهوام وإذا وضع زعفران في ثوب صوفي منعه من العثة وإذا عُلق سداب في بيت لم تقربه ساير الهوام المؤذية [كبذر رشاد وحطب رمان تبخيرا أو شعر ماعز وإن وُضع قطران على قرية نمل هربوا أو على عش زنانير وإن وضع جُعل في قارورة ووضع في جانب منزل

---

[1] ن. أ، ورقة 43.

[2] **هَوَامُّ الأَرْضِ**: حَشَرَاتُهَا الْمُؤْذِيَةُ.

[3] **الظِّلْفُ**: الظُّفْرُ المشقوق للبقرة والشاةِ والظَّبْي ونحوها. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 576.

اجتمع عليه البرغوث][1] وإذا بخر منزل بحافر بغل طرد الفأر والهوام [والكمون بخورا لا يُبقي في المنزل بقة وإن سُحق كمون وخُلط بماء ورُشّ في المنزل قتل البرغوث وشحم بقر إن طُلي به عود وجُعل في جانب منزل اجتمع عليه البرغوث وحافر الحمار إذا دُفن في باب دار لم يدخلها فأر ومغرة[2] خُلطت بزيت ولُطخ بها ساق شجرة يطلعها [كذا] النمل لم يعد يطلعها وقشر الرمان بخورا للكرم لا يُدّوِدْ [كذا] وإن جُعل في لبن زرنيخ[3] وجُعل في جانب مكان اجتمع عليه الذباب وربما مات وورق القرع اليابس تبخيرا يطرد الذباب][4] وفي الدرة إذا بخر بيت بزعفران هرب وزغه أو بخر بزاج هرب فأره انتهى قلت ومما جربته لقطع النمل على العسل إذا غطي بصوف أبيض وقال مغطيه هذا برسم القاظي[5] [كذا] لم يقربه نمل أبدا ومن شك فليُجرب وفي الدرة أن شعر المرأة إذا بخر به كرم أو زرع لم يقربه ما يفسده [الأُسرُبُّ قلت هو الرصاص إذا عمل منه طوق وطوقت به شجرة مثمرة لم تسقط وتقوى وتزيد ا هـ مخ[6] وإذا حرق الخردل وأُلقي في طبيخ نضج اللحم كإلقاء حمص فيه][7] وزبل الدجاج شربا يقطع الصوت ومخلوطا بعسل ينفع الخوانق [وقشر بطيخ أصفر إن وُضع مع لحم في برمة طبخ هراه كبذره مرضوضا [كذا] مُلقى فيها والمشايخ إذا أكلوا عسلا وخبزا لا

---

[1] ن. أ، ورقة 45.

[2] **المُغْرَةُ**: مسحوق أُكسيد الحديد، ويوجد في الطبيعة مختلطاً بالطُّفَال (الطين اليابس)، وقد يكون أَصفرَ أَو أَحمرَ بُنِّيّاً، ويستعمل في أَعمال الطلاءِ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص879.

[3] **الزَّرْنِيخُ**: عنصر شبيه بالفِلِزَّاتِ (العنصر الكيميائي الذي يفقد الإليكترونات ليكوّن أيونات موجبة)، له بريقُ الصلب ولونُه، ومركباتُه سامَّةٌ، يستخدمُ في الطب، وفي قتل الحشرات. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 393.

[4] ن. أ، ورقة 45.

[5] القاضي في ن. أ، ورقة 46.

[6] بمعنى انتهى مختصرا.

[7] ن. أ، ورقة 47.

يخلطون معه غيره دامت صحتهم][1] والأفيون في أدوية العين يعمي ويصم ومن أكل جوزا أو بندقا قبل طعامه لم يضره سم انتهى.

- وشرب الحليب يبطي [كذا] الهرم لا سيما من بقر ويحفظ الصحة جدا النوم على تبن الشعير والجلوس فوقه وإن خُلطت حنطة برماد طرفا [كذا] لم تسوس وإن طالت قلت مجرب صحيح [والإدمان على الخل يورث الاستسقاء وورق رمان وحناء وضعا في ثوب لم يعث أو في حنطة لا تسوس قلت مجرب أيضا وكذا ورق ءاس][2] وإذا قرب الخروب من طعام فعرق فالطعام مسموم [وأصح البلاد الجانب الشرقي منها مكشوف للرياح كحومتنا ببونة المعروفة بحارة الجنان قال وشرها ما سُتر عن هبوب ريح شرقي][3] ومشوي اللحم أقوى للبدن من مطبوخه لأن المشوي لا يتغر[4] [كذا] إن بات بخلاف المطبوخ وذكر بعض الشافعية أن المطبوخ أفضل والصواب ما تقدم [والذوق يشهد له والفرح يهضم الغذى [كذا] والهم عكسه والعطاس في مرض من غير صدورية[5] [كذا] برؤ [كذا] والرعاف من جانب العلة محمود لا عكسه.
- **والحمى النافض[6]**

من علامة الهلاك قلت النافض التي فيها رعدة][7].

- ودوام الهم يذهب الشحم كعشق ومحبة مال ورياسة بل مفاسدهم[8] لا تحصى
- ولا يشرب محموم ماء باردا إلا نادرا
- والمحجمة[9] بلا شرط تنفع ساير الأوجاع

---

[1] نفسه.

[2] ن. أ، ورقة 48.

[3] نفسه.

[4] وأصلها لا يتغير في ن. أ، ورقة 48.

[5] كلمة عامية بمعنى الزكام.

[6] يقال: نَفَضَتْه الحُمَّى: أرْعَدَتْه.

[7] ن. أ، ورقة 48.

[8] مفادهم في ن. أ، ورقة 48.

[9] بمعنى الحجامة.

- ودواء مفرد أنفع من مركب واثنان خير من ثلاثة
- [والصبح يُشبه الربيع في الزمن وما بعده كصيف وءاخر [كذا] النهار كخريف والليل يشبه الشتاء وأضّر الأمراض في الخريف][1]
- واليل [كذا] مضنة الشدايد [كذا]
- [ونظر الصفرة يحلل الصفراء وإلى الأحمر مضر بالرعاف ونافث الدم
- وتقطير دهن اللوز في الأنف أو أكل اللوز في طعام مريض كل منوم][2]
- وجوز الملك الجوز المعروف المأكل والجوز الصغير البندق وشاه بلوط القصطل[3].
- والفودنج الضيمران[4]
- ويدفع شر العين ويبري منها شراب ماء أُلقي فيه حديد
- وأكل سكر في الشتاء أول النهار يخفف برد ذالك [كذا] اليوم
- وتبخير شجر التين قبل حملها بتبن باقلا يمنع سقوط شيء منها
- [ومن أكل الأرز دامت صحته ورءا [كذا] مناما حسنا وقلّ أخبثاه
- وكثرة أكل بلح مسكرة كخمر
- وشرب زنجبيل بما [كذا] في شديد برد دافع ضرره
- والإكثار من عدس مقشور يورث الجذام
- ودفن قرن كبش تحت شجرة تين مسرع لنضج ثمرها][5]
- ومن علق عليه ثلاث ريشات طاووس كاملات أحبه كل من رءاه وهو أقوى من كل عمل كحمل قطعة سندروس قلت مجرب صحيح كما جرب لذالك

---

[1] ن. أ، ورقة 49.

[2] ن. أ، ورقة 49.

[3] **القَسْطَلُ:** شجَرٌ من الفصيلة البلُّوطِيّة، له ثمرٌ كثير النّشاء يُؤكَلُ مَشوِياً، ويُعْرفُ في مصر بـ أَبي فَرْوَة. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 734.

[4] **الضَّيْمُرَانُ:** بضم الميم أو فتحها، ويقال الضَّوْمَرَانُ وهو الريحانُ البري. أنظر، عبد الله الأزدي الصحاري: المصدر السابق، ج2، ص 484.

[5] ن. أ، ورقة 49.

[كذا] أيضا حمل مثقال (فراغ)[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذا أقوى هذا الباب[2] [كذا] عبارة الشعراني [رحمه الله تعالى فمن أراد أكثر منه طالع كتابنا الآخر الذي اختصرنا هذا منه[3] وقد أردت أن أُلحق به فوايد ملقوطة من كلام الدرة وغيرها لا يُستغني عنها راجيا بذالك [كذا] نفع المسلمين وثواب رب العالمين وإن عِدت شيئا مما تقدم فمغتفر إما نسيانا أو جمعا للنظاير [كذا] وإذا تمت هذه العجالة بحول الله كانت مغنية عن أصلها اختصار الشعراني والسويدي رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما بل وعن كثير من كتب الفن بفضل الله تعالى وأذكرها غير مناسبة حرصا على جمع العلم كيف ما أمكن إذا علمت ذالك [كذا] فأقول:

- وضع شيء من الصمغ العربي الصافي في الفم وابتلاع ريقه يُسكن السعال][4].
- ومن طال سجنه أطعم لحم قط أسود صرف من غير علمه خرج عاجلا والكراهة لا نناجي الجواز [كذا] فأفهم قال في الفوايد [كذا] من قرأ الفاتحة ماية [كذا] مرة واحدا عشر مرة وهو مقيد ويتفل [كذا] على القيد بعد القراءة عشر مرات فإن القيد ينحل بإذن الله تعالى مجرب.
- **فايدة**

قال أبو الحسن في الرسالة[5] الرقية بالفاتحة تنتهي إلى قوله تعالى وإياك نستعين بالمعنى وقال شيخ الاسلام الرقية بجميع الفاتحة فأخبر لنفسك ما يحلوا وشيخ الاسلام شافعي رحم الله تعالى الجميع بمنه.

---

[1] وأصلها [كما جرب لذلك حمل مثال نعله صلى الله عليه وسلم] في ن. أ، ورقة 50.

[2] وأصلها [هذا لب ما اخترناه من عبارة الشعراني]. ن.أ، ورقة 50.

[3] وهو دليل على أن هذا المخطوط هو اختصار آخر لمختصر مختصر الشعراني لأحمد البوني وهو مخطوط آخر ربما تكشف عنه احدى المكتبات أو الخزائن مستقبلا.

[4] ن. أ، ورقة 50-51.

[5] ويقصد كتاب «الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين» لصاحبه "أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بالقابسي"، وقد تم التعريف به ضمن مصادر البوني في القسم الثاني من الدراسة.

- [وعصارة المعدنوس[1] [كذا] شربا تنفع من حصر البول كلوبان [كذا] أُذيب بماء شربا أيضا.
- وإذا شربت النفسا[2] [كذا] فروة القنفد نفعها من الغمايم[3] [كذا] التي تصيب النفسا.
- ومما يسرع فقيي [كذا] الدمل ورق الخبيز يُطبخ في ماء مع قليل زعفران لا يبقى له أثر ثم يُجعل معه أصفر بيض ويستعمل ضمادا نافع جدا جربته كم مرة][4] ومن أحس بابتداء الدُمل فحك رأسها حتى أدماها ثم يدلكها بوسخ أسنانه مرارا أُذهبت ولم تكبر مجرب صحيح لا سيما إن زاد مع ذالك [كذا] قراءة الكوثر عليها سبعا وقوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ إلى أَمْتًا﴾[5] سبعا أيضا وطلاها بزعفران.

- **فايدة**

الهدهد هو التبيب.

- **[مولدات المرض**

شهوة الطعام ولا يأكله وادخال طعام على طعام قال الأجهوري أي إن شرب بينهما ماء وإلا فلا ضرر وأكل النيء بلا كثرة مضغ وما دبت عليه الخشاش[6] أو بات في إناء نحاس واتيان المرأة قايما [كذا] وشدة التعب وكثرة النوم في شدة الحر وشدة البرد وشدة الفرح وشدة الحزن وكثرة شرب الماء ليلا وتأخير البول أو الغايط [كذا] عن وقته][7] ومن خاف ضرر شراب[8] قرأ قبله سورة

---

[1] كلمة عامية بمعنى البقدونس.

[2] النفساء.

[3] كلمة عامية بمعنى الغمة، لكنه لم يذكر الوصفة وأظنه يقصد مرق فروة القنفد لاستخدامه مصطلح (شربت).

[4] ن. أ، ورقة 51.

[5] يقصد الآيات الثلاث من سورة طه: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107) ﴾

[6] **الخَشَاشُ**: حشراتُ الأَرض.

[7] ن. أ، ورقة 51-52.

[8] يقصد في الليل، ن.أ، ورقة 52.

قريش ثم قال يا ماء ماء زمزم وبيرا[1] [كذا] الصخرة يقرءانك السلام والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته أو قال ذالك [كذا] عند شراب ماء بات غير مغطى فإنه يأمن ضرره.

- [ومن اشتهى الجماع ولم يفعله تولد له الخفقان وكثرة الجماع تولد الشيب][2]
- ومن خاف ضرر الشبع مسح بطنه وقال عليها الليلة عيد ورضي الله تعالى عن سيدي ابي عبد الله محمد القرشي من مشايخ طبقات الشعراني أمن ضرره مجرب صحيح.
- ومن ركب دابة على شبع أصابه فالج[3].
- **وأفضل الفواكه**

التين الأبيض[4] اليابس ثم الزبيب ثم العنب والرمان والأترج قلت الذي في الحديث أن أفضل الفواكه العنب وذكر جميع[5] أنه الأترج وشرح ذالك [كذا] يطول وأضر الفواكه الخوخ وينفع صاحب الصفرا [كذا] وأفضل البقول الخس ثم الفجل.

- **وأفضل اللحوم**

لحم القنفود [كذا] وفي الخريف والشتاء الضأن الذكر الخصي [كذا].

- **وأفضل لحم الطيور**

الدجاج والحمام والفاخت[6] [كذا] والزرزور[7].

- **وأضر اللحم**

الأرنب

---

[1] بير في ن. أ، ورقة 52.

[2] نفسه.

[3] **الفالج:** سبق شرحه.

[4] يقصد به التين الأخضر وهو اصطلاح أهل الشرق الجزائري عليه.

[5] جمع في ن. أ، ورقة 52.

[6] **الفاخِتةُ:** وهي ضَرْبٌ من الحَمام المُطَوَّق. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 589.

[7] **الزُّرْزُورُ:** طائرٌ من رتبة العصفوريات، وهو أكبر قليلاً من العصفورِ، وله منقار طويل ذو قاعدة عريضة، ويُغَطِّي فتحةَ الأَنف غِشَاءٌ قَرْنِيٌّ، وجناحاه طويلان مذبَّبان، ويستوطِنُ أوربة وشمالي آسيا وإفريقية. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 392.

- **[وللحمرة [كذا]**

يُخلط عسل وقطران ويُسخن ويُطلى يُبري بإذن الله وهي داء يصيب الانسان منه حمة ورعدة وقيء ثم يحمر منه عضو من أعضايه [كذا]

- ومن شرب مرارة قنفد برئ إن كان مجذوما أو بحصا أو جذري أو جرب
- وإذا أحرق شعر خطاف[1] وعُجن بزيت وطُلي به حزاز نفعه كوضع نخالة مسخنة عليها ضمادا ومما يُجلي الكلف اللوز إن ضمد على الوجه ورية[2] [كذا] الجمل تُجفف وتُدق تُحمر الوجه طلاء
- وإذا عُصر ورق العنب في الأذن أزال الصمم والدود والوجع والعفص مسحوقا مع خل مغلي فيه ينفع وجه الفم ويقطع دمه][3].
- **ولغشاوة القلب ووجع الكبد والبطن والطيحال وكثرة البصاق**

عروق صفصاف تدق ناعما ودقيق نبق متساويان يعجنان بخل ويوكل [كذا] تسع ليال متوالية واذا سُخن ماء البحر المالح وصب على اليدين حل أورامها [أو يؤخذ بعر ماعز ودقيق شعير متساويين معجونان بخل عتيق ضمادا للورم يحلله قلت مجرب][4].

- **فايدة**

إذا مرض المريض في أزواج الشهر نجح وبالعكس يخشى عليه ومريض يوم الجمعة يبطأ برؤه ومن اغتسل يوم عاشورا لم يمرض تلك السنة مجرب ومن علامات هلاك المريض[5] ظهور شيء فيه كالجلبان [كذا] أبيض وأحمر وأسود قلت هو المسمى بلسان العامة بالوشكين [كذا][6]

---

[1] **الخُطَّافُ**: السُنُونو، وهو ضربٌ من الطيور القواطع، عريضَ المنقار، دقيق الجناح طويله، منتفش الذيل. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 245.

[2] بمعنى رئة.

[3] ن. أ، ورقة 52-53.

[4] نفسه، ورقة 54.

[5] ذكر البوني في النسخة الأمريكية العديد من علامات هلاك المريض في مختلف شهور السنة باستثناء شهر يناير وقد علق على ذلك بقوله:" كذا وجدته بخطي فيما اختصرته من كتاب المنافع البينة ولا أدري لِمَ سقط يناير هل من قلمي أو من قلمه". ولعل هذا مخطوط طبي آخر للبوني. أنظر، ن. أ، ورقة 54-55.

[6] بالوشكين والمبطون في ن. أ، ورقة 55.

- **فصل في الحجامة**

أفضل أوقاتها الربيع يُخْرِجُ فيه الشاب رطلين فأقل إن صح[1] والكهل رطلا وربع إن صح وفي الخريف أقل والفصد في الربيع على الريق وفي الخريف بعد غداء ولا يفصد في يوم مطر ولا ريح الشمال[2] ولا يفصد صبي حتى يبلغ ولا دنف[3] ومهزول من صوم وتعب ولا حامل ومن فصد لا يكتحل بأثمد ولا يجامع قبله ولا بعده ثلاثة أيام ويأكل خبز خمير وخلا حاذقا وخسا ويأكل ثلاث بيضات مسخنات لا أكثر ويأكل لحم خروف لا حوت ولحم عنز ولبن فإن لم ينقطع الدم وضع نصف فولة على محل الفصد ينقطع ولا يحجم محموم ولا مجروح ولا ذو فالج أو غضب أو طيش ويفصد عند انتهاء ثلاث ساعات من أول النهار وفي الشتاء بعد الغداء وأحسنه يوم سبعة عشر والتسعة عشر لا سيما إن وافق الثلاثا [كذا] ولا يقرأ المحتجم [كذا] كتابا ذالك [كذا] اليوم ولا يدخل حمام وفي الحديث النهي عن الحجامة يوم الأربعا [كذا] ويوم السبت وفي حديث آخر في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات قيل في يومها خاصة وقيل في أسبعها[4] [هذا ملخص كله من كتاب المنافع[5] ومن فوائد الإمام السنوسي[6] من قرأ في يوم الاثنين سورة التوبة لقد جاءكم رسول إلخ [كذا] لم يمت ذالك [كذا] اليوم قال وفي رواية لم يُقتل ولم يُضرب بحديد وإن قرأها بليل فكذالك [كذا] قلت هذه تقييد الأولى فافهم][7] قال س[1] إذا دخل البرغوث في أذن أحد اليمنى

---

[1] بمعنى إن كان في صحة جيدة.

[2] ولا ريح إلا الشمال في ن. أ، ورقة 55.

[3] **الدَّنَف:** المرض الثقيل والمريضُ الذي لزمه المرضُ الشديد. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 298.

[4] بمعنى طيلة أيام الأسبوع.

[5] ويقصد به كتاب «المنافع البينة وما يصلح بالأربعة أزمنة» لـ "محمد بن علي بن باديس الصنهاجي"، وقد سبقت الاشارة له.

[6] ويقصد به كتاب «ذيل الفوائد وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلاة والعوائد» للإمام "محمد بن يوسف السنوسي" (ت. 895هـ) الذي ذكره الجبرتي في تراجمه. أنظر، عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج1، ص 413.

[7] ن. أ، ورقة 56.

فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى والعكس بالعكس فانه يخرج سريعا انتهى قلت مجرب صحيح.

- **مسئلة للحفظ:**

مجربة صحيحة قمح مغلو ثلاثة أواق ومثله زبيب أسود ومثله عرق سوس ومن السكر كذالك [كذا] ومن صافي عسل كذالك [كذا] ويُسحق ما يُسحق ناعما على كل واحدة[2] [كذا] ثم يُخلطون في وعاء جديد ويُعقدون على نار لينة ثم يُجزأ على سبعة أيام يُوكل [كذا] على الريق نافع جدا وقد سيل [كذا] الامام البخاري رحمه الله تعالى على دواء للحفظ فقال لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من مداومة النظر انتهى بالمعنى من مقدمة الحافظ[3] قلت قد أوصاني بعض مشايخي بمداومة الإقراء وإن لم أقرأ بتداوم [كذا] النظر قال وإن تركتها تفلت العلم من صدري وقد نظمت ذالك [كذا] فقلت:

إذا لا تقـــرأ فـطالع فإنـمـا خيار الهدات [كذا] من يطالع أو يقري

وإن كنت يا هذا تركتهما معا فلا تحسب من العلم يمكث في الصدر

ورأيت في خط الشيخ الولي سيدي أحمد الزروق[4] رحمه الله تعالى إذا كتب سيد الاستغفار وجرع ممن صعبت موته انطلق لسانه وسهلت قال ذكره البلالي في اختصار الاحيا[5] [كذا] وجُرب مرارا [وفيه أيضا من قرأ اسمه تعالى الودود ألف مرة على طعام وأكله مع زوجه غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته][6] قال وإذا ذكر المعزول عن مرتبته اسمه تعالى الكبير سبعة أيام كل يوم ألف مرة وهو صايم [كذا] رجع إلى مرتبته وهو صايم [كذا] وإن كان ملكا ومن قال يا حي تلاتماية [كذا] ألف

---

[1] وهي اختصار الناسخ للإمام السنوسي، ن. أ، ورقة 56.

[2] وأصلها كُلّ وحدهُ في ن. أ، ورقة 57.

[3] وهو كتاب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لمؤلفه "الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني"، وقد سبقت الاشارة له.

[4] تم التعريف به ضمن الفصل الثالث من القسم الثاني من الدراسة.

[5] كتاب اختصار الاحياء للبلالي لا نعرف تفاصيله عدا أن البلالي مفتي وهو ما أشار إليه أحمد الزروق في كتابه النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، تحقيق: عاصم ابراهيم الكيالي، دار كتاب ناشرون، بيروت، د. ت، ص 218.

[6] ن. أ، ورقة 58.

مرة لم يمرض أبدا انتهى قلت إلا مرض الموت ويحتمل أنه على ظاهره فيموت فجأة بلا مرض [ومن كتاب ابن الأزرق في الطب إذا طبخ أصفر البيض بسمن وسكر زاد في المني وجوهر الدماغ والبصر ولا يستعمل جميع البيض إلا نادرا أو ضرورة][1] قال ابن الأزرق من شرب وزن ثلاثة دراهم من زعفران لم يزل يضحك حتى يموت [وإذا طُبخ كمون بزيت وشربه من في جوفه حية خرجت ميتة][2] قال ومن سقي خرق أذن حمار خرج عقله

- **فايدة لهلاك الظالم**

نقلتها من خط الوالد رحمه الله تعالى وقد جربتها فصحت ومزق كل ممزق وطرأ له ما يطرأ لأحد قبله أبدا فيما أعلم وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تصل لفلان ابن فلان تحذفه حذفا يا قوي يا قهار يا عزيز ذو انتقام يا ذا البطش الشديد يا سريع الذي لا يُطاق انتقامه خذ حقي ممن بغى وتعدى علي بحق جبريل أمينك على وحيك المطاع في سبع سماواتك [كذا] ومحل كرامتك الناصر لأوليائك المدمر لأعدائك اللهم دمره وأنزله واهبط أركانه يا قوي يا قوي يا الله يا الله يا الله بحق الخضر عليه السلام قال تُقرأ ليلة السبت ءاخرها [كذا] بعد وضوء وصلاة ما يُستطاع من نفل ثم تدعوا مستقبلا ثلاثماية أو خمسماية أو سبعماية[3] [كذا] فإن لم يأتي الليل فيوم السبت قال وهي من سيوف العلماء والأولياء قلت صدق الله لم أر مثلها في بابها إلا مسألة أخرى لا نذكرها هنا وهي من مخيبات الصدور وقد قال في ذيل الديباج[4] عن السلاوي

---

[1] نفسه، ورقة 59.

[2] نفسه.

[3] بمعنى يكرر الدعاء هذا العدد.

[4] وهو اختصار لكتاب «توشيح الديباج وحلية الابتهاج» للإمام الفقيه واللغوي "بدر الدين القرافي" المالكي المصري (939 – 1008هـ)، وهو ذيل لكتاب «الديباج المذهب فى طبقات المالكية» لـ "ابن فرحون" (ت 799هـ)، ومن ثم فهو، حسب محقق الكتاب، مشارك للديباج فى جوانبه الثقافية والفكرية التى ساقها صاحبه فى ثنايا تراجمه، ويختلف عنه في الجوانب التي أضيفت هنا من حيث استيفاء المادة وإضافة من جاء بعد "ابن فرحون" من أعيان المذهب حتى عصر المؤلف. للاطلاع على الكتاب أنظر، بدر الدين القرافي: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.

عن ابن عرفة عن بعض شيوخه لا ينبغي للشيخ أن يطلع تلميذه على جميع أسراره انتهى قلنا فيهم أسوة.

- **قال في الدرة لقطع الكتابة من الورق**

يسحق كبريت أبيض بماء أترج حتى يمكن لطخ الكتابة به فتلطخ ويترك عليها حتى يجفف فإن الكتابة تمحى قال ولإزالة الدهن من الورق يحرق عظم ثم يجفف ثم يسحق ويجعل على الورق يزول الدهن منه انتهى.

- **ومن المعجزات لدفع البارة عن المبيع**

كتابة خمسين واوا مفتوحة الرؤوس هكذا **و** في ورقة مع قوله تعالى وأذن في الناس بالحج إلى عميق[1] ويُطوا ويُدفن فيما بارا [كذا] ويعلق عليه فإنه عظيم النفع [وهو من إفادات الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي رحمه الله تعالى وقد جربته مرارا فصح ولله تعالى الحمد][2]

- **فايدة جليلة**

من نظم ج[3] رحمه الله في الصيام قال:

[أربعة مضرة الانسان ضرا كثيرا زايد الطغيان
كثرة نوم وبها الصفرة في لون وموت القلب أيضا فاعرف
وثقل الجسمي [كذا] ونقص العمى وورم العينين أيضا فادري
وكثرة الدم وكثرة الكلام تورث نقصان الدماغ يا إمام
بكثرة الجماع ضر الروح مع يبس الدماغ صعب بعض يستمع
وكثرة الأكل بها ضعف القوي وموت القلب وأمور تجتوي

إلى أن قال:

---

[1] ويقصد بها الآية 27 من سورة الحج:﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾.

[2] ن. أ، ورقة 61.

[3] وهي اختصار الناسخ للشيخ الأجهوري.

والمعدة اعلم بيت كل الـــــــداء والاحتمــاء هو الــرأس للـــدواء
وليـــس ذا من كلـــم الرســـول نبيـــنـا بل هـو اسراءيلي [كذا]
ثم قال
ومن قرأ الاخلاص حين يمرض فماله فتنـــــة قـــبر تُعـــرض
كذا بها ينجوا حقيقـــا يا رشيـد من ضمة القبر وأمـــرها شديد
ثم قال][1]
من قرأ حـــال تسريح اليميـــن[2] من عارضيه أُمُ قرءان مبيـــن
والانشراح عند تسريح اليســار تفتح له أبواب خيـرات كبـار
وقد ذيلت عليه بقولي
[إن بَلّ بالماء مشطه ولم يكن منكسرا حافظ عن ذا وافهمن
وقال س[3] إذا جلس عندك من يثقل عليك فاقرأ هذه الآيات سرا فإنه يذهب
﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ إلى مُقْتَدِرًا﴾ [4]
﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[5]
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾[6]
﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[7]

- **ما ينفع المرض المسمى عند العامة باللقية وفي الشرع البردة**

بالتحريك والتسكين أن يُكتب للعليل في كفه لقد جاءكم رسول إلى السورة [كذا] ويلعقها يفعل ذلك ح[8] أو يأكل الاسفنج.

- **ما يفيق المصروع**

---

[1] ن. أ، ورقة 62.

[2] أظن أن المقصود هنا هو آداب تسريح اللحية من اليمين واليسار وهو ما يوضحه البيت الشعري الموالي للبوني.

[3] وهو اختصار الناسخ للشيخ السنوسي.

[4] سورة الكهف: الآية 45.

[5] سورة الدخان: الآية 12.

[6] سورة الزلزلة: الآية 6.

[7] سورة التوبة: الآية 41.

[8] اختصار الناسخ للفظ الحديث.

قراءة ءاية الكرسي ح على ماء ويُرش][1] به يفيق لوقته مجرب صحيح ذكره ج[2] في شرحه المختصر[3] انتهى ومن كتبها وجعلها في شيء مبعوثا من مكان إلى آخر حُفظ من كل آفة مجرب صحيح كما أن من قرأها مع قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[4] وسورة الاخلاص عند خروجه من منزله رجع إليه لم يمت خارجه.

- **لبكاء الصبي**

قال البرزلي[5] رأيت في خط شيخنا الإمام يعني ابن عرفة [وله ما سكن إلى العليم[6] قال البرزلي ويزيد أفمن هذا الحديث إلى ءاخر السورة[7] ألم ترى إلى ربك إلى ساكنا بل إلى دليلا[8] قلت وأنا أجمع بينهن مجرب صحيح.

- **لفطام الرضيع**

تكتب في قرصة يوم السبت قبل الطلوع ويأكلها الصبي كم تركوا إلى ءاخرين[9] [كذا] مجرب صحيح وينبغي أن يقرى أيضا في أذنه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[10] ثلاثا كذلك ينسى فلان ابن فلانة رضاعة ثدي أمه.

---

[1] ن.أ، ورقة 62-63.

[2] اختصار الناسخ لاسم الشيخ الأجهوري.

[3] وهو شرح الأجهوري على مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة.

[4] سورة القصص، الآية 85.

[5] أبو القاسم البرزلي (738-841هـ/1337-1438م) الفقيه الموسوعي، تلميذ الامام ابن عرفة (ت 803هـ/1401م) صاحب المؤلفات الكثيرة وأشهرها كتابه المعروف بـ: «فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام» في سبعة أجزاء.

[6] ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة الأنعام، الآية 13.

[7] ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ (61) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ (62)﴾، سورة النجم، الآية 59-62.

[8] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45)﴾، سورة الفرقان، الآية 45.

[9] ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28)﴾، سورة الدخان، الآية 25-28.

[10] سورة طه، الآية 115.

- **للبقرة أو الشاة النافر**

تكتب الفاتحة والإخلاص والمعوذتين وذللناها لهم إلى يأكلون[1] أفغير دين الله تبغون إلى ترجعون[2] وإن من الحجارة إلى تعلمون[3] أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ثم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم تأخذ ترابا طاهرا وتقرأ عليه الفاتحة 7 مرات والاخلاص والمعوذتين مرة مرة ثم تنفخ التراب إلى منخر البقرة وعنقها ومنخرها ثم تعلق عليها الكتاب][4].

- **ومما يكتب للثور الذي يأبا [كذا] الحرث**

يكتب في عود قوله تعالى ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[5] فإنه ينقاد مجرب صحيح.

- [الحنتيت لا يقرب حامله جن وإذا شمه مصروع فاق

- **ومن هربت دابته**

فقال يا عباد الله احبسوا يا عباد الله][6] احبسوا وقفت بإذن الله تعالى مجرب صحيح وأصل ذالك [كذا] في الحديث نبوي وإذا استعصبت [كذا] أو كانت شموسا فأقرأ في أذنيها أفغير دين الله تبغون إلى ترجعون[7] فإنها تنقاد قلت الشموس التي تمنع ظهرها[8].

---

[1] ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾، سورة يس، الآية 72.

[2] ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، سورة آل عمران، الآية 83.

[3] ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، سورة البقرة، الآية 74.

[4] ن. أ، ورقة 63-64.

[5] سورة يونس: الآية 59.

[6] ن. أ، ورقة 64.

[7] سورة آل عمران: الآية 83. والحديث النبوي المذكور هنا أورده السيوطي في فصل خواص القرآن من كتابه الاتقان: " أخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس إذ استصعبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في أذنيها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون". أنظر، الحافظ عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2005، ص 2183.

[8] بمعنى الدابة النافر.

- وفي الحديث أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في البحر قراءة بسم الله مجريها إلى رحيم[1] وما قدروا الله إلى يشكرون [كذا][2] وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه قال إذا غرق عليّ ديته[3].
- ومن سمع الرعد يقول قوله تعالى سبحان من يسبح الرعد بحمده إلى قدير[4] سبحان الله ثلاثا أمن منه.
- [وفي كتاب ابن البيطار وهو كتاب في الطب لم يولف [كذا] في فنه مثله[5] أن الملح بعسل لطوخا على لسع الزنابير يبريها.
- والبهق الأسود ماء بصل وخل دهنا يقطعه كذا في خط بعضهم.
- **فايدة**

لوجع الركبتين والألم كله تُطحن حلبة بماء ورق العنب وخل طيب جدا ضمادا على الألم يبرا [كذا] إن شاء الله تعالى لوجع الأوراك والقوايم [كذا] يُغلى فريبون في زيت قديم ويدهن 7 أيام.

- **فايدة:** التافسيا هي الدرياس.

وللفالج والارتعاش عنب الذيب [كذا] يُطبخ في برمة بيت على النار حتى يتهرى وضف عنه الماء وضف عليه زيتا وغله حتى ينشف الماء ويبقى الزيت خالصا ينفعهما دهنا][6].

---

[1] سورة هود: الآية 41.

[2] وأصلها يشركون ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، سورة الزمر، الآية 67.

[3] يقصد هنا قول ابن عباس رضي الله عنهما لأصحابه من قال حين يركب دابته أو مركبته: بسم الله، الملك لله، وما قدروا الله حق قدره إلى قوله عما يشركون وقال ﴿اركبوا فيها بسم الله﴾ ثم التفت إلى أصحابه وقال: فإن عطب أو غرق فعلي ديته. أنظر، جمال الدين ابن عقيلة المكي: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ج1، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 286.

[4] قال أبو هريرة رضي الله عنه كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا سمع صوت الرعد يقول : ﴿سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير﴾.

[5] لعله يقصد كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية وهو الذي اعتمدنا عليه في التعريف بمختلف الأدوية المفردة الواردة في مخطوط البوني، إذ تكلم ابن البيطار عن وصفة الشفاء من لسع الزنابير في الجزء الثاني من كتابه الجامع. أنظر ابن البيطار: المصدر السابق، ج2، ص 150.

[6] ن. أ، ورقة 67.

- **فايدة**

المختار عند جمع [كذا] أن علم الطب يوحي ويعضه بتجربة.

- فالمرض الطويل ما جاوز أربعين.
- وأصلح الخبز الخمير النضيج التنور في البدين.
- والأصلح للطاعون الشعير
- وأصلح اللحم الطري وأفضله الضأن قاله السيوطي قلت هذا خلاف ما تقدم لاكن [كذا] ما هنا أصح لما في الحديث.
- وأطيب اللحم الظهر.
- وأفضل المشروب الماء الخفيف الصافي الحلو البارد السريع البرودة والسخونة الجاري على طين لا حصى ولا سبخة ويليه الصخر من علو إلى أسفل في جيهة [كذا] المشرق.
- وفي الحديث سيد الطعام في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا الماء وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية[1] قلت وفي ح[2] ءاخر [كذا] الورد
- وقت الشراب بعد الغداء ساعة وأحسنه بعد ثلاث ساعات من الأكل فإن أكلت حب رشاد وملحا أو حارا أو يابسا وجب الشرب معه فضلا عن بعده وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل رطبا وشرب عقبه الماء والرطب حار.
- قال السيوطي لا يحتجم من بلغ الستين ولا يكره المريض على استعمال الدواء وكل داء له دواء إلا السمام أي الموت عَلِمَهُ من علمه وجهله من جهله قال وينبغي أن يكون الطبيب صدقا عدلا ذكيا صبورا نصيحا ويطب الرجل المرأة وعكسه بشرط فَقْدُ الجنس[3] وحضور نحو محرم ويُسّنُ التداوي وإن تركه توكلاً بفضيلة ويُطعم المريض ما يشتهي ويُكره الدعاء بالضرر تعني الموت قبل ءاخر [كذا] الزمان.

---

[1] **الفاغِيَة:** سبق شرحها.

[2] اختصار الناسخ للفظ الحديث

[3] بمعنى إن لم تجد المرأة طبيبة أو الرجل طبيبا.

- كما قال النواوي[1] [كذا] قال المنوي[2] [كذا] في كتابه بلغة[3] [كذا] المحتاج وهو كتاب جليل مختصر جامع الطب علم يُعرف به حفظ الصحة وبرز المرض ولا واسطة بين الصحة والمرض وأثبتها بعض وموضعه بدن الانسان وهو من فرض الكفاية.
- قلت ذكر غير واحد أن البلد الذي لا طبيب فيه لا يُسكن.
- والداء خروج البدن عن اعتداله.
- ولا يجوز الإقدام على العلاج لغير راسخ فإن المجارب[4] [كذا] هالك قال رءيس [كذا] الفن مطلقاً بن سينا أكثر من يموت بعد قضاء الله تعالى من خطأ الطبيب إلى أن قال الاحتياط في وقت الصحة خير من شرب الدواء عند المرض.
- قلت الحمية خلو البطن من الطعام والبردة إدخال طعام على طعام قبل هضم الأول.
- ومن كلام حكيم العرب الحارب[5] [كذا] ابن كلدة المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة وليست بحديث كما قاله النقاد وإن توهمه فافهم ذلك.
- قال المأموني[1] ويُصغر في الأكل اللقم ويجيد المضغ بحيث لا يبقا [كذا] للغذاء في فمه صورة فإن غالب الأمراض تحصل من قلة المضغ ولا يتابع

---

[1] هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين النووي وقد تم التعريف به في القسم الثاني من الدراسة.

[2] محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين المُنَاوِي (952-1031هـ/ 1545-1622 م) عاش في القاهرة، وتوفي بها، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص، منها في الفقه والحديث والسيرة والطب وغيرها ويبدو أن تأليفه «بغية الْمُحْتَاج فِي معرفَة أصُول الطِّبّ والعلاج» الذي ذكره البوني هنا هو تأليفه الوحيد في الطب لكنه لم يحقق بعد بعكس مختلف كتبه الأخرى. أنظر، عبد الرؤوف المناوي: شرح الشمائل الشريفة للإمام جلال الدين السيوطي، تقديم: حسن ابن عبيد باحبيشي، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، 1991، ص 15.

[3] وأصلها بغية.

[4] بمعنى المجّرب.

[5] ويقصد الحارث ابن كلدة

اللقم فإن من أكل غداءه في أقل من ثلثي ساعة فقد أعجل نفسه وأتعب قواه ولا بأس بمشي قليل خلال الأكل قلت المعروف أنه خلفه أي بعده لا في خلاله لقولهم تغد فتمد وتعش فتمشى قال بعضهم ولو مائة خطوة ثم قال المناوي ولا يشرب عاقب [كذا] تمام قلت إلا بعد ساعة لا أقل قال وليقدم التين والعنب على الطعام قلت وأما اللحم فالسنة فيه أكله بعد الطعام قال أبو الحسن[2] الاسفرجل وتفاح ورمان فبعده وليشرب في إناء مفتوح ليرا [كذا] ما فيه والأولى كونه من عقيق وإلا فخزف ولا يشرب في نحاس فإنه يورث مرضا صعبا.

- قال ابن سينا نوم النهار مطلقا ردي وأردى منه نؤكد لمن اعتاده ولا ينام في قهر ولا على جوع ولا على قفاه ولا بعد العصر ولا في شمس ولا في شمس [مكرر] ولا في حمام.
- **فايدة** الماء المخزون يورث الاستسقا [كذا] والورم ووجع الصدر والطيحال والسدد ورأيت في خط بعضهم أن الباذنجان يولد السودا [كذا] والسدد والبواسير والجذام ويفسد اللون ويسوده ويصفره ويبخر الفم ذكره ابن غازي[3] في تأليفه على البخاري قلت ومن ثمة وضعت الزنادقة حديث الباذنجان لما أكل له طعنا في نبوءة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه يورث العلل المذكورة وقال الزروق يقال ثلاثة تهرم وربما قتلت مناكحة العجوز والنوم

---

[1] ربما يقصد الراوي محمد بن زياد اليشكري الميموني نسبة إلى ميمون بالكوفة الذي ذكره صاحب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. أنظر، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ج1، تعليق: محمد عبد المنعم رابح، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص 289.

[2] أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بالقابسي، وقد تقدمت ترجمته.

[3] محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي المكناسي ثم الفاسي من مواليد مكناس سنة (841 هـ/1438م) وتوفي بفاس سنة (910 هـ/1504م) وهو من أعلام المغرب، تفنن في عدد من ضروب العلم والمعرفة، كالقراءات، والتفسير، والحديث، والحساب، والنحو، واللغة، والتاريخ، لكنه اشتهر بالفقه والفتوى، وله مؤلفات كثيرة، وقذ ذكر حاشيته في صحيح البخاري التي أشار لها البوني هنا صاحب كتاب «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات» وأشار محقق الكتاب أنها تعرف بـ «إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب». أنظر، صالح بن محمد الفلاني: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، تحقيق: عامر حسن صبري، دار الشروق، جدة، 1984، ص 99.

على الشبع ودخول الحمام على الامتلا [كذا] قلت لقد أحسن القايل [كذا] حيث قال:

ثلاثة هن أسباب المنايا وجالبات النفوس إلى الحمام

نكاح مستدام طول نوم وإدخال الطعام على الطعام

ولما سمع جدنا العارف بالله تعالى الولي سيدي محمد ساسي رحمه الله تعالى هذا [كذا] البيتين من بعض الفقهاء قال مرتجلا:

ثلاث هن أسباب الحجـاب لسد الروح عن كشف المعارف

حظوظ النفس والتدبير منها ودعواها قياما بالوضايف [كذا]

وهذا هو الطب الروحاني ولا خفاء في المناسبة وهذا بحر واسع تكفي منه رشفة وليكن هذا ءاخر [كذا] ما أردنا التقاطه من هذه الدرر الفايقة والفوايد الرايقة [كذا] وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره ولا مأمول إلا خيره نسئله [كذا] سبحانه أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها بلا محنة دنيا وآخرة وأن يتقبل منا ساير [كذا] عملنا بفضله ويُجزل لنا أجرا اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما تنفعنا به يا كريم يا رحمن يا رحيم وانفع بجميع كتبي جميع أهل الاسلام والمطلوب ممن استفاد منهم ولو مسئلة [كذا] دعوة صالحة ورغبة ناجحة بإصلاح الأحوال وتزكية الأقوال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين ورحم الله مؤلفه أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي السني المالكي الأشعري غفر الله له بمنه وكرمه وبيته وحرمه وكل ذالك أوايل [كذا] شهر ربيع الثاني من سنة ستة عشر وماية [كذا] وألف ختمها الله وما يليها بخير ءامين [كذا] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين والحمد لله رب العالمين انتهى على يد كاتبه عبد ربه وأسير ذنبه الفقير إلى رحمة مولاه الراجي عفوه ورضاه حسن بن أحمد[1] رحم الله الجميع بمنه ءامين [كذا] سنة 1254[2].

[1] أنظر ترجمته في القسم الثاني من الدراسة.

[2] 1838م.

الفصل الثاني:

محتوى مخطوط مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب

-الأرجوزة الطبية-

Medecine

تملك كاتبه (كلمتين ممسوحتين) على هذا الكتاب
بالشراء الصحيح في حجة الحرام ءاخر عام 1254

قصيدة سيد أحمد البوني في الأدب
وفوايد [كذا] وأدب الضيف

[1]1775

[1] رقم المخطوط ضمن مجموعات المكتبة الوطنية بالحامة.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

[هذا نظم الشيخ البركة سيدي

أحمد البوني رحمه الله تعالى ببركاته ابن [كذا]

في علم الطب والله الموفق للصواب][1]

يقــول أحمــد الفقيــه البــوني هو ابن قاسم الرضى المصون

ومــن تمــيم نسـبا غفـر لــه جميــع ذنبــه بجــاه الكملــة

الحمـــد لله أنـــه أباحـــا الطيبـــات زادنـــا أرباحـــا

جاعل علم الطب نصف العلم كما أتى عن النبي ذي الحِلم

قـال مـن اسـتطاع مـنكم ينفـع أخـــاه فلينفعـــه ذاك يرفـــع

والله فـي عـون الفتـى مـا دامـا فــي عــون إخــوان لــه اكرامـا

ثـم الصـلاة والسـلام السـرمدي كـــل علـــى ســـيدنا محمد

وآلـــه وصـــحبه الأنصـــار وتابعيـــه قـــرة الأبصـــار

وبعـد لمـا أن نظـرت فـي كتـاب مستطرف وقيت من شر العتاب

رأيــت فيــه بعــض مــأكولات مســـتطبيات ومفضـــلات

وآداب الضـيف مـع المضـيف وغيـــر ذلـــك بـــلا تحيـــف

نظمـــت بعضـــها بعـــون الله غيـــر مفـــاخر ولا مبـــاه

لكنهـــا أيـــأخي قليلـــة أضـــفت جملـــة لهـــا جليلـــة

ممـــا النبـــي أكلـــه اوفيـــه[2] منفعـــة الطـــب فـــلا تخفيـــه

وغيـــر ذلـــك فجـــاء نظمـــا إليـــه نفـــس للحـــريص تظمـــأ

---

[1] العبارة بين معقوفتين كتبت باللون الأحمر وهي ديباجة للمخطوط بخط غريب عن خط الناسخ الأصلي الذي ثبت لدينا أنه أحمد البوني نفسه، ولا ندري لمَ كتب البوني البسملة والتصلية وترك مساحة فارغة بقدر ثلاث أو أربعة أسطر ثم بدأ في كتابة تأليفه، الأمر الذي جعل شخصا آخر يملأ ذلك الفراغ معرفا بالكتاب وصاحبه.

[2] بمعنى أستكمله.

وربمـــا أضـــفت نظـــم الغيـــر لمـــا هنـــا إن قـــل يـــا ذا الخيـــر
كـنظم الأجهـوري مـع الخراطـي وغيـــره لازلـــت فـــي انبســـاط
وقـــد أكـــرر كأهـــل الفـــن زيـــادة فـــي النفـــع دون مَـــنّ
زاد علـــى الألفـين يـــا إخـــواني بعـون مـن جـل عـن الأعـوان
وكـــل ذلـــك بـــلا تطويـــل علـــى الالـــه ربنـــا تعويـــل
ســـميته مبـــين المســـارب للأكـل والطـب مـع المشـارب
فـــالله ينفـــع بـــه مـــن أمّـــةِ نفعـــا عميمـــا وجميـــع الأمّـــةِ
بجـــاه ســـيد الـــورى محمد وآلـــه وصـــحبه والمقتـــدى
صـلى عليـه وعلـى الآل الكـرام وصـــحبه رب تعـــالى بـــاحترام
مـــا كـــان ظنـــي أننـــي أنظـــم مايـــة بيـــت أيهـــا المعظـــم
ففـــتح الله بـــذاك العـــدد أســـأله زيـــادة فـــي مـــدد

- **فصل القولنج**

فقلـت قـال صـاحب المستطرف أكلـك للتـين أمـان يـا وفـي
من مرض القولنج شربك العسل قـال علـى الريـق أخـي بـلا كسل
فيـه أمـان مـن عـروض الفـالج أمـــا الســـفرجل بـــلا معـــالج
فهـــو يحســـن إلـــى الأولاد رماننـــا يصـــلح للأكبـــاد
أكـل الزبيـب مـذهب للوصـب[1] ونـــافع أيضـــا لكـــل نصـــب
وكـــرفس قـــال يقـــوي المعـــدة[2] يطيـــب النكهـــة لا مباعـــدة
وأطيـــب اللحـــوم لحـــم الظهـــر كذا أثـر علـى النبـي ذي الطهـر
أفضـــله المشـــوي لا المطبـــوخ وقيـــل بـــالعكس أيـــا شـــيوخ

[1] **الوَصَبُ**: الوجعُ والمرض، التَّعبُ والفتورُ في البدن أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 1036.

[2] حاشية: الكرفس يقوي المعدة.

واختار الأول الرضي الشعراني ... في جزئه في الطب[1] يا أقراني
قال لأن ما شوي ما غُيرا ... إن بات لا مطبوخنا فيما يرى
قلت وفي الطعم الذي قد شوي ... ألذ من مطبوخنا يا أخويا
فالوذج هو أطيب الطعام ... قلت شبيه يا ذوي الأنعام
بالملة العجينة المرفوسة ... في عسل وزبدة مغموسة
أطيب منها صاح باقلاوة ... في غاية المطعم والحلاوة
قد كان بعض من ذوي المراتب ... يقول في الفالوذج المحبب
بقلاوة العرب هي فارغب ... لله دره فلا تكذب
وأكلك الأرز يزيد في العمر[2] ... يرى منامًا حسنًا بل ويسر
والأرز الأبيض بالزبد الطري ... وسكر من طعم جنة دري
فلو أتى به موسى فرعون ... كان ايمانه عليه عونا
لكنه النبي أتاه بالعصا ... لأجل ذاك أمره لقد عصا
قلت وذا الكلام لا يرضيني ... كأنه تلاعب بالدين
عجبت من ذي الأصل ما اعترضه ... كأنه يا صاح قد رضيه
تلك العصا كانت لموسى يركب ... عنها ويأكل كذا ويشرب
يأخذ منها كلما أراده ... سخرها الاله ذو الإرادة
مذ كانت العرب ليست تعرف ... ألوان ما يؤكل يا مشرف
وإنما طعامهم بالملح ... والماء لِلَحِمِ أيا ذا الصلح
حتى أتى سيدنا معاوية[3] ... فاتخذ الألوان قال الراوية

[1] وهو مختصر الشعراني لتذكرة السويدي الذي لخصه البوني ضمن كتابه إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.

[2] حاشية: أكل الأرز يزيد في العمر.

[3] حاشية: أول من ابتدع أنواع الأكل معاوية.

كـل طعـام عـاودوا التسـخينا عليـــه فهـــو فاســـد يقينـــا
واستحسـن المـوز الـذي بمصـرا لـــم أره قـــط وقيـــت إصـــرا[1]
واللحم ان ألقي صاح في العسل لـم يتغيـر بعـد شـهر لا كسـل
قلـت وقـال ابـن العمـاد بعـدا ثلاثـــة مـــن أشـــهر لا يعـــدى
في اللحم بالخل صلاح المعدة[2] ذكره فـي الأصـل ذو المساعدة
وأكلنـــــا الخبـــــز بـــــلا إدام[3] قـال النبـي هـو مـن الاكـرام
وأكلنـــــا لِحـــــم أربعينـــــا يومـا يقسـي القلـب مـن واعينـا
وتركـــه كـــذا يســـيء الخلقـــا ورده بعـض مـن أربـاب التقـى
نقلـــه الغزالـــي يـــا ذا المـــن ورده ســـفيان عنـــد ظنّـــي
قلـت إذا كـان حـديثا لا يـرد وان يكـن مـن عـالم فهـو رد
مايـدة الرسـول عيسـى فيهـا كـل البقـول باعـد السـفيها
قـال سـوى الكـراث منهـا عـدما سـمكة خـل بهـا قـد عـدما
أعنـي لـذي الـرأس لهـا كـن نابهـا ولخيـار القـوم كـن مشـابها
وكـان فيهـا الملـح عنـد الـذنَب وسـبعة مـن أرغـف ذا أشـنب
ومعهـــا الزيتـــون والرمـــان والله أعلـــم أيـــا نـــدمان
قلـت وعـدّ الحـوت كـان سـبعة ذكـره الشـيخ السـيوطي فارعـه
شـر الطعـام قـال باذنجـان[4] ولـو حشـي بـاللحم يـا تيجـان
بـل لـو حشـي تقوى لنـا ومغفرة مـا أفلـح الآكـل منـه نـافره
قلـت حديثـه[1] مـن الموضـوع الكـــذب المختلـــق المصـــنوع

[1] معروف بصغر حجمه وحلاوته الشديدة.

[2] حاشية: اللحم بالخل صلاح المعدة.

[3] إدام [مفرد]: ج إدامات وأُدُم: ما يُؤكَل بالخبز، أو ما يخلط معه لتطييبه من دهن ونحوه. أنظر، معجم اللغة العربية المعاصرة: المرجع السابق، ص 76.

[4] حاشية: قف على أن شر الطعام باذنجان.

وضعه الزنديق كي ما يطعنا ... أي في رسالة النبي ما اذعنا
لأجل ما فيه من المضرّهْ ... كذب عن ذي الشرع ما أبره
نقل هذا صاحب المفاز ... العالم العلامة ابن غازي
أي في كلامه على البخاري ... به على أندادنا افتخاري
وقول بعض أنه أمتن من ... حديث زمزم افتراء ما أمن
قلت وهو أول الأشجار ... المؤمنين بالنبي المختار
صلى عليه ربنا وسلما ... وآله وصحبه والعلما
وذاك بالقرب من أيام ابتدا ... وحي من الله أيا ذوي اهتدا
ذكر ذا نجل عتيق في السير ... إلى النبي المصطفى بلا غير
زمزم يا أخي لِمَا شُرب له[2] ... رواه جمع من رجال كملهْ
ابن أبي شيبة والإمام ... أحمد نجل حنبل الغمام
والبيهقي والترمذي بلا اهتمام ... وحاكم والدارقطني بالتمام
وغيرهم أيضا لقد رواه ... فهو من الصحيح لا سواه
فيه شفاء وقضا المآرب ... وسبع يروي الظمأ للشارب
وهو مجرب صحيح لا امترا ... فيه وما كان حديثا يُفترى
أول ما أكل والد البشر ... من ثمر يُضاف صاح للشجر
النبق المعروف لما أهبطا ... للأرض قاله الذي ما فرطا
أعني به الشيخ علي الأجهوري ... وضوءه يأتي بلا ظهور
والسدر لا يجوز قطعه بلا ... ضرورة وهو حديث اعتلا
أوصت عليه سدرة للمنتهى ... والعلم عند الناس هو المشتهى

[1] يقصد الحديث الذي نُسب للرسول صل الله عليه وسلم حول الباذنجان. وقد أشار لذلك في مخطوط الأدوية الصحيحة أيضا.

[2] حاشية: قف على أن ماء زمزم لما شُرب له.

ذكـــره الشـــامي والأجهـــوري عليهمـــا الرحمـــة مـــن غفـــور
ولـــــبن وعســـــل وســـــمن[1] مـــن جوعنـــا والبـــرد فيهـــا أمـــن
قـــد قـــال ذا ســـيدنا علـــي ابـــن أبـــي طالـــب العلـــي
كـرم ربـي وجهـه عـن السـجود لغيـره سـبحانه نعـم الـودود
قـال النبـي نعـمَ الادام الخـل بركـــة لبيتنـــا يـــا خِـــل[2]
قلـت كـذا بركـة فـي البيـت صـبياننا سـبحان محيـي الميـت
ومثلـــه الزنـــاد[3] قالـــه النبـــي صـــلى عليـــه الله لا تكـــذب
وآلـــه وصـــحبه وتابعيـــه وزوجـــه ونســـله وطايعيـــه
كفـى بمـرٍّ فـي ضـررا تسـخطه مـا قربـوا إليـه بـان غلطـه
لا تجمعـن صـاح أدامـين علـى مايـدة واحـدة تحـز عُـلا
قلـت وعنـد الحنفـي حـرام جمعهمـا قـد قالـه الكـرام
وعنـدنا ذاك مبـاح لا حـرج فيـه واسـأل الالـه فـي الفـرج
كـان الإمـام ولـد الخطـاب يضـرب بالـدرة ذا الاسـهاب
فـي أخـذه اللحـم أخـي يـومين أي متـــواليين دون مـــيْن
نفقـة اللحـم علـى الأزواج[4] فـي نظمنـا مختصـرا للتـاج[5]
بينـــت كيفيتهـــا فقلـــت تبعـت أشـياخا لنـا مـا علـت
للأغنيـاء يومـا بعيـد يـوم ولـيس فـي ذلـك فعـل لـوم
والمتوسـط أخـي فـي الجمعـة يومـان مـن غيـر ريـا وسـمعة

[1] حاشية: قف على ما ينفع للجوع والبرد.

[2] حاشية: قف على بركة البيت.

[3] زِناد جمعه أَزْنِدَة، أداة تدقّ الزَّندة فتشتعل فيتفجّر البارود. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 402.

[4] حاشية: قف على نفقة اللحم للأزواج.

[5] ويقصد به كتاب التاج والاكليل لمختصر خليل. للشيخ محمد الخرشي.

وللفقيـــر مـــرة فـــي الجمعـــة ذكـــره الخرشـــي ذو العنايـــة
وابـدأ بملـح واختـمن بـه شـفا[1] سـبعين داء قالـه أهـل الصـفا
واللحـم أخـي يطـبخ فـي اللـبن يعيـد قـوة لنـا أيـا سـني[2]
قلت كذلك البيض يُطفَى في العسل وأكلـك الشـمع فعنـه لا تسـل
وأكلنـا فـي السـوق مـن دنـاءة[3] وهـو حـديث دون مـا جـراءة
لا تشـربن لا تـأكلن فـي قيـام والثاني أفحش لدى خير الأنام
قلـت وفـي الشـراب مـن قيـام قد رخص البعض من الأعلام
ثبـــت أن المصـــطفى فعلـــه كمـا سـيأتي عنـد ذكرنـا لـه
وشـفتيك أضـمم بحـال الأكـل لا تلتفـت أيضـا بغيـر نكـلِ
لا تجلسن فوق الشريف المعتلي لا تبصقن لدى نظيف المنزل[4]
لا تـنفخن فـي طعـام أو شـراب وذا حديث يا أخي بلا اضطراب
قلـت كـذلك الـنفخ فـي كتـاب أجارنـــا الله مـــن العتـــاب
لا تـأكلن سـخنا كثيـرا لا تعـب قط طعاما واجتنب فعل اللعِبْ
تبكيـرك الغـدا مـن المـروءة وقـال هـذا ابـن أبـي هبيـرة[5]
إذا تغـديت فـنم وفـي العشـا امشِ أربعين خطـوة كمـا فشـا[6]

---

[1] حاشية: قف على البدء بالملح والختم به.

[2] حاشية: ما يعيد قوة الجماع.

[3] حاشية: قف على أن الأكل في السوق من الدناءة وعلى النهي عن الشرب والأكل قياما.

[4] حاشية: قف على هذه الفوايد.

[5] يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، من كبار الوزراء في الدولة العباسية. عالم بالفقه والأدب، ولد سنة 499 هـ بالعراق، تعلم صناعة الإنشاء، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين، تولى الوزارة فلم تشغله عن طلب العلم والتأليف والتدريس، لابن هبيرة تاريخ حافل بالآراء السديدة، والاستنباطات العجيبة من الكتاب والسنة. توفي مسموماً سنة 560 هـ. من أشهر مؤلفاته الافصاح عن معاني الصحاح. أنظر، ابن أبي هبيرة: الافصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد أحمد، دار الوطن، الرياض، 1996، ص ص 3-9.

[6] حاشية: قف على النوم بعد الغداء والمشي بعد العشاء أربعين خطوة.

وبالعشا اسفرن قاله الحكيم الحارث ابن كلدة ذاك الزعيم
قلت وذا هو حكيم العرب فاعلم بذلك تفز بالأدب
ومن كلامه بسيء المعدة بيت لداء فاقبلوا ذا الفايدة[1]
لآخر الحكمة ليس للنبي فيه مقالة أيا ذا الشنب
قال الإمام الحافظ الأجهوري في نظمه في الصوم ذو المشهور
والمعدة اعلم بيت كل الداء والاحتماء الرأس للدواء
وليس ذا من كلم الرسول نبنا بل هو إسرائيلي
وقاله الحفاظ للحديث مثل القرافي فاستمع حديثي
قد غلط الزروق والتتائي كذا السنوسي ذوو الافتاء
فجعلوه من كلام الهادي رسول ربي التاج للزهاد
صلى وسلم عليه الله والآل والصحب ومن تلاه
وكل علم تسئل الأرباب عنه وهذا يأخي الكتاب
من سرّه النَّسَا وهو لا نَسَا يقلل الغشيان صاح للنسَا[2]
ومع ما ذكر خفف الردى وهو هنا الدّين بدون ما ردى
نسب ذين[3] مالك إلى علي سيف الاله صاحب القدر العلي

---

[1] حاشية: قف على المعدة بيت الداء.

[2] أعتقد أنه يقصد في النَّسَا الأولى: النِّساء جمع امرأة، أما في الثانية "وهو لا نسا" فالمراد منها "وهو لم ينس"، في حين يقصد بالنسا الأخيرة التأخير والمراد هنا تأخير العمر أي المحافظة على الصحة، ويصبح المعنى الإجمالي للبيت: من أعجبته النساء وهو متذكر أنهن من المهلكات فليقلل من إتيانهن لينسأ له في عمره. وقد ذكر البوني في من مخطوط الأدوية الصحيحة ما يفسر ذلك قائلا:

ثلاثة هن أسباب المنايا... وجالبات النفوس إلى الحمام
نكاح مستدام طول نوم... وإدخال الطعام على الطعام

أنظر، ن. ج، ورقة 29.

[3] ذين [كلمة وظيفيَّة]: اسم إشارة للمثنّى المذكّر القريب، وهو مثنّى (ذا) في حالتي النصب والجرّ، وتضاف إليه (ها) التنبيه فيصير: هذين. أنظر، معجم اللغة العربية المعاصرة: المرجع السابق، ص 833.

وزاد في القاموس تخفيف العيال مع الذي مر بغير ما احتيال
ولنرجع الآن لنظم الأصل أعاننا الله بغير فصل
وفي الحديث من أقل طعمه بدنه صح وتلك النعمهْ
وقلبه صفا وضد ذالك بضد ما ذكر يا ذا السالك[1]
قال امامنا على البِطنة تذهب عن صاحبها بالفطنة
بكثرة الأكل تعيّر العرب فقلل الأكل تنل كل الأرَبْ
قلت ففي الحديث يا من علما قال النبي ما ملا ابن ءادم
لآخر الحديث فاعلمن به لفضل جوع يا أخي فانتبه
وهو ربع في الطريق قالوا وسهرة وعزلة تُنال
ومعها صوم فتح الأركان إلى ولاية الذين كانوا
قال الامام العارف الشعراني رحمه الاله ذو الغفران
ذكر في جزء له عن بعضهم نادرة تبعدنا عن بغضهم
وأنه مكث سبعة عشر عاما حمانا الله ربّنا من كل شر
على وضوء واحد ما أكلا لم يشرب أيضا ان ذا ما اشكلا
ولا تغوّط ولا قد بال وهبه الهنا اقبالا
يمص نحو قطرة من ماء زبيبة يأكل في احتماء
كي لا يكون يا أخي مواصلا عن عادة البشر قد تنصلا
قالوا إذا كان المريد يأكل قبل مضي خمسة فنأكل
ولا يجيء منه شيء في الطريق وليس معدودا لديهم في الطريق
وامرأة قد مكثت ثلاثين من السنين باقتدار من متين
ما شربت فيها بني ماء قد صبرت واحتملت ضماء

[1] حاشية: قف على ذم كثرة الأكل ومدح الجوع.

ففـــي اليواقيـــت[1] لـــه ذكـــر ذا والله أعلـــم وقينـــا مـــن أذى
فهكـــذا الهمـــم مـــن رجـــال فـــأين مـــن جـــال بـــذا المجـــال
كيـــف يـــروم مـــا لهـــم بطـــال مـــثلهم الرجـــال والأبطـــال
كـــان البخـــاري يجتـــزئ[2] بلـــوزة أو تمـــرة فـــي الـــدود فـــاعلم فـــوزه
يضـــع بعـــد الشـــهر مثـــل البعـــر مـــن مـــاعز بـــه يـــزين شِـــعري
وجـــــــدنا محمدا ساســـــــي قـــرب مـــن ذلـــك فهـــو ساســـي
رزقنـــا الالـــه مـــا رزقهـــم وفقنـــا كمثـــل مـــا وفقهـــم
مـــن قـــال بســـم الله خيـــر الأســـما رب السما والأرض وهو الأسمى
أمـن مـن ضـرِّ الطعـام والشـراب كذا أتى عن النبي بلا اضطراب
وقايـــل عنـــد شـــراب المـــاء[3] مـا فـي الحـديث جـاء بـلا إيمـاء
يـــا أيهـــا المـــاء مـــاء بيـــر زمـــزم وبيـــر صـــخرة عليـــك ســـلَماَ
وزد ســـــلامك علـــــى النبـــــي ورحمـــــــة بركـــــة بُنـــــيّ
يـــأمن ضـــره بـــلا مشـــير كـــذا أتـــى عـــن النبـــي البشـــير
صـــلى عليـــه ربنـــا وســـلما وآلـــه وصـــحبه شـــهب الســـما
ميـــاه أرض كلهـــا يـــا مـــونس من تحت صخرة لبيت المقدس[4]
ذكـــر هـــذا شـــيخنا الأجهـــوري رحمـــــه مصـــــرف الـــــدهور

---

[1] ويقصد به كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، للإمام عبد الوهاب الشعراني، وهو كتاب في العقيدة والتصوف ينصرف موضوعه الى البحث في عقائد التصوف والدين الاسلامي، والكتاب من جزئين ويذكر نبذة من أحوال الشيخ محيي الدين بن العربي، ونبذة في حدوث العالم، وفي وجوب معرفة الله، وفي وجوب اعتقاد أن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن الى غير ذلك من المواضيع الهامة. للإطلاع على الكتاب أنظر، عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

[2] بمعنى يكتفي.

[3] حاشية: قف على ما يُقال عند شرب الماء.

[4] حاشية: قف على أن مياه الأرض من تحت صخرة بيت المقدس.

لا تستمع قول الذي اعترضه لما عليه خلنا عرضَه
فربما قد يفهم الجمادا ما قد تقدم فكن عمادا
فخاطب العرب حتى الريح كما أتى في نظمهم صريحا
والبدو واليربوع والأطلالا ما اعترضوهم وقالوا لالا
وغير ذالك فلا يعترض إلا الذي بالقلب منه مرض
وليلة بها نزول السّمِ[1] في الماء في أكتوبر ذا العلم
فشارب منه بُلي بالفالج وسكتة تعيي ذوي المعالج
ذكر ذا أستاذنا الأجهوري رحمه الهنا ذو النشور
زاد الثعالبي في دجنبر[2] فاحذرهما معاً تفز كالعنبر
فَنَسَلْ الالاه في السلامة في الدين والدنيا بلا ملامة
تغطية الماء ولو بعود تحفظ منه يا ذوي السعود
ذكر ذا العارف نجل جمرة[3] فاعمل به ولا تخالف أمره
ومن نسي بسملة في الأول من أكل أو شرب من المحوّل
يقول بسم الله في أوله يزيد قوله وفي آخره
يكفيه ذلك بلا امتراء عن النبي جاء بلا افتراء
محمد صلى عليه الله والآل والصحب ومن تلاه

---

[1] حاشية: نزول السم في الماء في ليلة من أكتوبر.

[2] حاشية: وقال الثعالبي مثله في دجمبر (بمعنى ديسمبر).

[3] هو أبو بكر محمَّد بن أحمد بن أبي جمرة المرسي القرشي المالكي، الإمام القاضي الفقيه، ولد في الأندلس ونشأ نشأة دينية حفظ القرآن الكريم وتعلم علومه، كما تعلم علم الحديث، وصفه الشعراني في طبقاته بـ: "الإمام القدوة الرباني رضي الله عنه قدم مصر، وله زاوية بخط جامع المقسم، وكان ذا تمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وحالة، وجمعية على العبادة، وشهرة كبيرة بالإخلاص، والاستعداد للموت، والفرار من الناس، وانجماع عنهم إلا في الجمع، وابتلى بالإنكار عليه حين قال: إنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، ويشافهه، وقام عليه بعض الناس، فانقطع في بيته إلى أن مات سنة 675 هـ. أنظر، عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبري لوافح الانوار في طبقات الاخيار، المجلد 1، المصدر السابق، ص 172.

واتــرك مــن البســملة الرحيمــا مــع اسـم الـرحمن تكـن حكيمـا
بالـــذبح والطعـــام والشـــراب ومركـب البحـر بـلا اضـطراب
وءاكــل الســاقط مــن مايــدة عـاش كمـا قـال النبـي فـي سَعَةِ
عافــاه ربنــا وعــاف نجلــه وولــد الولــد مــن حمولَــه
وفـــي روايـــة يحـــرم الالـــه جسـده عـن نـاره بـلا تـلاه
قلـت وقـال صـاحب المواهـب[1] القســطلاني[2] عابــد للواهــب
إنهمـا فـي غايـة مـن ضـعف وهـو الـذي شـرح مـتن الجعفـي[3]
فلا يجوز الذكر صالأكلاح لهما إلا لواصـــف إلـــى جلاهمـــا
كـــذلك العمـــل لا يجـــوز أي بهمـــا لعامـــل يفـــوز

[1] يقصد به كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لشهاب الدين القسطلاني الذي سنأتي على ترجمته.

[2] شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، الفقيه والمقرئ وعالم الحديث المصري الشهير، اعتبره المؤرخون شيخ أئمة عصره، حيث أقبل على مجلسه المئات والآلاف من طلاب العلم الدارسين والباحثين في مختلف علوم الدين من قرآن وحديث وفقه وأصول ولغة. ولد بمصر عام 851 هـ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ودرس القراءات السبع للقرآن الكريم، وبعدها اتجه إلى دراسة علوم الحديث. رحل القسطلاني إلى مكة المكرمة سنة 584 هـ، ومكث فيها فترة للدراسة والتعلم، وعاد إلى القاهرة، وجلس للتدريس، وظل لفترة طويلة يدرس في الجامع العمري بالقاهرة، وبعدها قرر أن يعتزل الناس من أجل التفرغ للتأليف، وكانت أهم مؤلفاته كتاب إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري والذي سيذكره البوني في البيت الموالي. عن ترجمة القسطلاني أنظر، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المُصنّفين، ج1، المصدر السابق، ص139.

[3] ويقصد به شرح صحيح البخاري (الجعفي) والمسمى بإرشاد الساري على صحيح البخاري، والذي يُعد على رأس قائمة أهم المؤلفات والمصنفات التي وضعها الإمام القسطلاني، وقد أنهى كتابته سنة 916 هجرية، ويعد من أحسن شروح صحيح البخاري، وأجمعها وأكثرها اختصارا، وبعض المحدثين يقدمه على كل ما عرف من شروحٍ للصحيح، لأنه، حسب القسطلاني، انفرد بكثرة فوائده وزوائد عوائده حتى جزم الراوون بعذوبة موارده فلذا رجح على غيره من الكتب بعد كتاب الله وتحركت بالثناء عليه الألسن والشفاه، ولطالما خطر في الخاطر أن أعلق عليه شرحا وافيا بتغليق تعليقه، كافيا في ارشاد السالك لطريق تحقيقه. أنظر، شهاب الدين القسطلاني: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ظبط وتصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص ص 3-4.

أمـا الضـعيف عنـدهم فجـايز عملنـــا بمنتـــه يـــا فـــايز[1]
وذاك فـــي فضـــايل الأعمـــال لا فـــي حرامنـــا ولا الحـــلال
أمـــا المناقـــب مـــع الخطايـــة فيهمـــا اعمـــل دون مـــا غطايـــة
ذكـــر هـــذا القرطبـــي والجـــلال أعني السيوطي يا أخي بلا اختلال
لا تـــأكلن والغيـــر نـــاظر إليـــك تُبـلَ بـداء ضـره صـاحِ عليـك[2]
وذاك داء مـــــا لـــــه دواء والله اعلـــم لـــه الإيـــواء
ناولـه شـيئا تكـف شـؤم ضـره كـــذا أتـــى عـــن النبـــي فـــادره
صـــلى عليـــه ربنـــا ســـبحانه وآلـــه وصـــحبه الريحانـــة
اطعـــام جـــائع بـــلا تـــلاه يوجـــب رحمـــة مـــن الالـــه[3]
قلـــت ولقمـــة لكلـــب أو لهـــر ينـــوي بهـــا صـــدقة ولـــو عهـــر
تحـــول بينـــه وبـــين البلـــوى بـــذلك اليـــوم وكـــل الأســـوا
مـن كـان مضـيقا يوسـع عليـه ذكـره فـي الأصـل فلتمـل إليـه
أول مـــن أضـــاف إبـــراهيم أعنـــي الخليـــل فيـــه أهـــيم[4]
قلـــت وهاهنـــا افتكـــرت نقلـــه عـــن الخليـــل فـــاق عنـــه عقلـــه
وبـــــالنبوءة وبالرســـــالة مـــن ربنـــا جـــل فـــلا كســـالة
نقلـه الوالـد فـي بعـض الكتـب لـــه عليـــه رحمـــة لله تُـــب
وإنـــه أوحـــى إليـــه ربنـــا فـــي شـــأن ضـــيفه فـــزال كربنـــا
وإنـــه ذبـــح للضـــيفان غنمـــه فقـــال ذو العرفـــان
مـا ذاك يـوفي الحـقَّ للأضـياف فقال صـاحِ من هو ذو مخـاف

---

[1] حاشية: قف على أن الحديث الضعيف يعمل به في فضايل الأعمال لا غير.

[2] حاشية: قف على النهي على الأكل والغير ينظر.

[3] حاشية: قف على ما يوجب الرحمة ويرفع البلاء.

[4] حاشية: قف على أول من أضاف الأضياف وغير ذلك من حقوقهم.

لعـــل حقهـــم ذبيحـــة البقـــر أوحـــى لـــه منـــزّه عـــن المضـــرّ
بأنـــــه مـــــا قـــــام بـــــالحقوق للضـــيف وهـــو يحتـــرق عقـــوق
فعنـــــد ذاك ذبـــــح الخليـــــل إبلـــــه للضـــــيف يـــــا جليـــــل
أوحـــى لـــه بحقهـــم مـــا قامـــا فســـــــل الله إذا اســـــــتقاما
فقـــال يـــا رب ومـــا القيـــام بحقهـــم وهـــو لـــه هيـــام
فقـــال جـــل وعـــلا قيـــامكم بحقّهـــم ودمـــتم فـــي هيـــامكم
إذا خـــدمتم ضـــيفكم بنفســـكم قمـــتم بحقـــه وزال نحســـكم
حينئـــذ صـــار الخليـــل يخـــدم أضـــــيافه بنفســـــه لا ينـــــدم
صـــلى عليـــه وعلـــى نبينـــا رب حبـــاهم فضـــله وبيّنـــا
وءالهـــم وصـــحبهم والتـــابع وكـــل عـــالم وكـــل طـــائع
وخـــادم للقـــوم وهـــو الســـيد وهـــو حـــديث نبـــوي يُســـندُ
لمـــا أتـــى إلـــى النبـــي أصـــحاب إلـــى النجاشـــي لهـــم انتحـــاب
مـــا عرفـــوا النبـــي مـــن الصـــحابة عـــرفهم أيـــا ذوي الإصـــابهْ
بقولـــه مـــا مـــر وهـــو كانـــا يخـــدمهم بنفســـه اســـتكانا
وجـــاء أن خادمـــا للقـــوم أصـــحابه يـــا صـــاح دون لـــوم
يـــدخل جنـــة بـــلا حســـاب أجارنـــا الله مـــن اكتئـــاب
لـــيس المـــراد الســـادة الصـــوفية بـــل هـــم وغيـــرهم علـــى الســـويّة
قلـت وكـان يـا أخـي نجـل عمـر أعنـي بـه الفـاروق فـائق الزمـر
إذا مشـــى وقتـــا مـــع الاخـــوان للمتنـــــــزه أو البســـــــتان
يشـــترط علـــى أصـــحابه ثلاثـــة يفعلهـــا هـــو لـــذي وراثـــة
بـــأن يكـــون خادمـــا إلـــيهم مـــن عنـــده نفقـــة علـــيهم
وأن يكـــون فـــيهم مؤذنـــا كـــل بفضـــله علـــيهم اذنـــا
فرضـــي الالـــه عنـــه وعـــن كـــل الصـــحابة بحـــق إذ عـــن

قلت والأكل مع ضيف سُنّة ... وورد العكس بغير منة
وباختلاف الناس يجري الحكم ... وعند ربنا تعالى العلم
واترك إجابة لدعوة لمن ... في ماله شبهة أو له منّ
يكره نثر اللوز ثم السكر ... إلى وليمة فكن كالسكر
وهاشم أول من قد هشما ... ثريدة لعرب بِذا سَمَا
فايدة روى ابن ماجة الامام ... عن نجل صالح علي الهُمام
أن بني الشهير عبد المطلب ... عشرة كل أكُول ينقلب
لأهله منفردا فيأكل ... جذعة من ابل لا ينكل
أول مُطعم إلى الجيران ... نجل ابن عباس وللحيران
وهو الذي قد وضع الموائدا ... على الطريق للجميل رايدا

فصل في ءاداب المضيف

منها بُني خدمة الأضياف ... بالنفس لا بالغير يا ءالاف
إذ مالك صب على يدين ... للشافعي الماء يا ذا الدين
وقال خدمة للضيف فرض ... عن الامامين لنا فلترضوا
وعن بقية الأئمة الرضى ... من ربنا جل منزل القضا
وقد تقدم الذي يفيده ... فزدت توكيدا لمن يريده
ولتظهر الغنى وبسط الوجه ... وهو البشاشة ءاياذا الفقه
فإنها خير من القراء ... كذا أتى عنهم بلا افتراء
أطل له الحديث عند الأكل ... في ذاك تأنيس لكل شكل
ولتجعل الضيوف أهل المنزل ... وأنت ضيف ذا من التنزل
واعجل بتقديم طعام الضيف ... توافق السنة دون حيف
حدث ضيوفك بما تميل ... إليه النفس أيا جليل

ولا تقـــل قـــبلهم لا تشـــكوا حـــال الزمـــان فبـــذاك تزكـــوا
وأظهـــر الآلام فـــي الـــوداع والمـــؤلم تركـــه بـــلا صـــداع
لا تغضـبن عـن أحـد فِحضـرة مـن الضـيوف ولـتكن ذا نُصـرة
وأمـــر غلامـــك بحفـــظ النعـــل أطعـم غـلام الضـيف لا تستعْلِ
لا تمنـع الـوارد فـي حـال الطعـام فإنـــه مـــن فِعـــل أقـــوام ليئـــام
واســهر مــع الضــيف وانشّــنه وابــذل لـــه الوســع ولا تأمنـــه
لا تحمـــدن الله أثنـــاء الطعـــام فتخجل الضيف فكن من الكرام
وابـذل غريـب طـرف إن كـان أهـــلا لـــذلك مـــع البيـــان
وعـــرف الضـــيوف بـــالكنيف[1] وزر أخـــاك كـــالنبي المنيـــف
صـــلى عليـــه الله خـــالق السَّـــما والأرض والآل وصـــحب وســـمَا
وكـل مـن البيـت إلـى الصـديق وهـــو غايـــب أيـــا صـــديقي
وذا مـــــن الســـــنة للنبـــــي صـــلى عليـــه عـــالم الخفـــي
وءالـــــه وزوجـــــه وصـــــحبه مـا نـزل الغيـث لنـا مـن سـحبه
وذا لمـــن بـــه اطمـــأن القلـــب واستروحت نفس بـه لا الكلـب
لا تتكلفـــوا إلـــى الأضـــياف فتبغضـــوهم يـــا ذوي الفيـــافي
من أبغض الضيف بُني أبغضا إلـــه خلـــق فـــاقبلن مـــا فرضـــا
وذا حـــديث عـــن نبـــي الله صـــلي عليـــه آمـــر ونـــاهي
وصـــحبه وجنـــده وءالـــه صـــلاة مشـــتاق إليـــه وآلـــه
لا تحقـــرن مـــا تقـــدم إليـــه ولقمـن للضـيف واقسـمن عليـه
مـن لقـم الأخ نجـى مـن نقـم صـرف عنـه الله سـيّئ السـقم
حـرارة فـي موقـف وهـو حـديث عن النبي المصطفى نعم المغيث

[1] كَنِيفُ البَيْتِ بمنى المِرْحَاضُ، بَيْتُ النَّظَافَةِ.

قلـــت ويكتـــب لـــه صـــيام عـــام كـــذلك يـــا أخـــا القيـــام
وشـيّع[1] الضـيف لبـاب الـدار لا ترتجـي الغايـب ذا الأكـدار
قد قيل من عذاب دنيا الانتظار إلى رسول مبطئ يا ذا النضار
كـذلك المصـباح غيـر ضـاوي فكلهـا صـاح مـن المسـاوي
وقـدم النعـل إلـى الضـيفان لكـي تكـون مـن ذوي العرفـان
مـن قـدم النعـال أخـي للمسـلم يـد لـه قـد أمنـت مـن مـولم
أعنـي مـن القطـع أيـا نجيـب والحمـد لله هـو المجيـب
ثلاثـة عملهـا يسـير وأجرهـا أيـا أخـي كثيـر
تقـديم نعـل ثـم امسـاك الركـاب لراكـب يـا ولـي بـلا انتكـاب
كـذاك امسـاك الإنـا للآكـل وذا حـديث دون مـا تناكـل
واحلف علي الضيف بأن يزيد مـن أكلـه لكـي تـرى عميـدا
قلـت يبـرّ فـي اليمـين إن أكـل ثـلاث لقمات من غير ما نكل
ذكـره أسـتاذنا الخرشـي وغيـره يـا أيهـا الخشـي
تقـديم شـيء ثـم تفخـيم لـه عُـد مـن البخـل فـلا تفعلـه
لعـق الأصـابع أتـى فـي السـنة بـدء بخنصـر بغيـر سِـنة
ثـم بوسـطى ثـم بالإبهـام فبنصـر صـاح بـلا ايهـام
ولتخـتم اللعـق بالمسـبحة فاعـل ذا أيـا أخـي مـا أربحـه
وقبـل أكـل لا ينسـى الغسـل إلا اذا كـان إذ[2] أيـا نسـل
فـإن غسـلت لا تنشـف يـدك بنـي اتسـاخ كـي تكـون سـالكا

[1] كلمة عامية تعني أوصل.

[2] بمعنى مؤذي.

فصل في ءاداب الضَّيف

لابـــد أن يوافـــق المضـــيفا في الأكل صاح كي يكون عارفا
ولـــم يقـــل إنّـــي شـــبعان ولا يسل عن شيء سوى ما استقبلا
أو موضـع إلـى قضـاء الحاجـة رؤيتـــــه لحـــــرم لجاجـــــةْ
يجلـس فـي مكـان أُجلـس بـه لم يمتنع من صب ماء عن يده
لا تعترض شيئا علي المضيف فكـــن بـــذلك كمثـــل العـــارف
لا تكثـــرن الاكـــل كـــالبوادي لا تـــأتي بالصـــغير للنـــوادي
وأكثـر المضـغ وصـغر اللقـم حرسـنا الالـه مـن كـل الـنقم
ممـا يليـك كـل ولا تغمـس يـدا أي فـي اناء الاكل تمسي سيّدا
ولا تعـد فيـه طعامـا لا تحـز لحمـا إليـك أبـدا فاعمـل تفـز
ولا تـــرتّح لقمـــة فـــي المـــرق إلا اذا وجـــد عـــذر يـــا تقـــي
كمثـل شـخص مـا لـه اسـنان فعـــذره ظـــاهر يـــا انســـان
وأُشْـتقت المرقـة اذ فيهـا مـرق طعـم للحـم قالـه بعـض الفـرق
قـد أمـر النبـي بإكثـار المـرق ان كـان مـع لحـم فـلازم الأرق
قال فمن لم يأكل اللحم أصاب مرقـة وقيـت شـر الاغتصـاب
قلـــت وقـــال شـــيخنا الخرشـــي وعلمـــــه وزهـــــده مفشـــــي
إن الريـا يـذم فـي كـل الامـور إلا بأكل المرء في بعض لدور
لا تضـع اللحـم علـى الخبـز وكـن محترزا عنـه وعنـه الـنفس صـن
فـــي مـــذهب الحنفـــي رِدة قلـــت وبعـــض العلمـــاء رَدهْ
اذ عنـــدنا إن قصـــد امتهـــان فهـــو حـــرام أيهـــا البرهـــان
فضل الثريد في الطعام قد ظهر لكنـــه غيـــر مَـــراد فـــي الخبـــر
اذ غيـــره أحســـن منـــه قـــالوا تبيينـــه يطـــول يـــا عقـــال

والنَّهْـــدُ جـــائز أيـــا رفـــاقي اذكـــره هنـــا علـــى وفـــاق
معنـــاه أن الجمـــع يخلطـــون أزوادهـــم فـــي ســـفر يعطـــون
كـــل علـــى قـــدر لـــه وفـــيهم كثيـــر أكـــل مـــع ضـــد يفهـــم
سامح أهل العلم في ذا لا حرج والله يبعـــث إلينـــا بـــالفرج
قد أكل النبـي علـى هذا السفر أي مطلقا فـي حضـر وفـي سفر
تـمَّ كـلام صـاحب المسـتطرف مـــع الزيـــادة عليـــه فـــاعرف
ميزتهـــا فقلـــت أو بالنســـبة لقايـــل لهـــا عليـــه فاثبـــت
وقـــد أردت أن أزيـــد عنـــه شـــيئا نفيعـــا يـــأخي فصـــنه
نقلتـــه مـــن بعـــض منظمـــات ينفـع فـي المحيـا وفـي الممـات

فصل في بعض مأكولات
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعض مشروباته وغير ذلك مما له مناسبة هنالك أذكرها

كيف ما تيسر والله تعالى المعين وبه سبحانه وتعالى أستعين

كان النبي يجعل الماء في اللبن ... لأنه يبرده ويستبن
ومنه قد يشبع دون غيره ... فعله أبو هريرة البهي
لم يشكُ في الصغر جوعا أو ظما ... ولم يزل موقرا معظما
وربما اكتفى بشرب زمزما ... بذكره الحادي لنا قد زمزما
تزود النبي إلى غار حِرَا ... وفي العبادة لقد تبحرا
ان قلت ما الزاد إلى النبي الحبيب ... قلت يُقال هو كعك وزبيب[1]
كان تعبّد بشرع من سبق ... وقف على تعيينه تفز سبق
قيل على العرش جميع البسملة ... قد كتبت قد قال بعض الكملة
قال النبي إنّ نهر الماء ... من ميم لبسم يجر في السماء
وإنّها من الله لها نهر اللبن ... والخمر من رحماننا بلا غبن
ومن رحيم كان نهر العسل ... ومنها يسقينا إمام الرسل
قلت الأصح لم ير العرش العظيم ... نبينا عمدة كل مستظيم
وذلك الخبر عن جبريل ... شفا الهنا لنا عليلا
من كذب القصاص إنه علا ... عرشا لربي بالنعال ذو العلا
هذا الذي صح لدى الحفّاظ ... فكن عليه صاح في استحفاظ
قد كان يخرج إلى البستان ... يأكل من ضيافة الأختان
وكان لا يأنف عن عبيده ... ولا جواريه ولا مريده[1]

[1] حاشية: قف على زاد النبي إلى غار حرا.

في مأكل أو مشرب أو ملبس يخدم خادما له به ايتبس
قلت على قدمه كل ولى فخالف سبيله لا يعتلى
أهدى إلى النبي بعض الناس شاة وهو غاية الإيناس
فقال واحد عليّ ذبحها قال نعم وقد أضاء صبحها
وقال آخر عليّ سلخها وقال ثالث عليّ طبخها
قال الرسول وعليّ الحطبُ قالوا اذا نكفيكه لا تعطِبُ
فقال حقا إنكم تكفونني لكنكم في الطبع تعرفونني
أكره تمييزا عليكم والإلاه سبحانه يكره عبده يراه
مميزا ما بين أصحاب له فجاء بالحطب ما أعد له
إن قلت أي الصحب كان ذابحا لآخر الواقع كنت رابحا
قلت رأيت ذاك في بعض السير وها أنا أسوق بلا غِيرْ
أما أبو بكر فهو الذابح يسلخها عمر وهو الناصح
طبخها علي قد قطعها عثمان صاح فأجاد صنعها
قلت وقد غفل عن تقطيع الطبري بغية المطيع
وكان يوما ءاكلا التمر إذ جا صهيب رمد لعمر
أهوى إلى التمر فقال تأكل حلوا وأنت رمد يا رجل
فقال ءاكل بشق عين صحيحة أضحك أهل الزين
ومرة أكل بعض الرطب فجاء علي ولد لطالب
وهو أيضا رمد ثم دنا أراد أن يأكل قال معلنا
أتأكل الحلوى وأنت رامد زال إلي ناحية يا أحمد
رمى له واحدة فأجرى سبع مرار قال منها نجرا

[1] حاشية: قف على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتكبر عن عبيده وغيرهم.

فقـــال حســـبك فـــلا يضـــر تمـــرٌ إذ يكـــون منـــه الـــوتر
قلـــت فـــأين ذا أخـــي مـــن ذاك لُـــذ بهمـــا واســـمح لمـــن آذاك
أهـــدت إلـــى النبـــي أم ســـلمة فـــي القصـــعة الثريـــد يـــا مـــا أجملـــه
وهـــو لـــدى عائشـــة رمـــت بهـــا فكســـرتها غيـــرة فـــي بابهـــا
جعـــل يجمـــع الثريـــد ويقـــول أمكـــم غـــارت منـــور العقـــول
قـــد قـــال ذاك مـــرتين قلـــت غرمهـــا القصـــعة قـــد نقلـــت
لأنهـــا كانـــت لأم ســـلمة وقيـــل لا وقيـــت شـــر الظلمـــة
إذ كانـــت القصـــعة للرســـول رضـــي عنهمـــا منيـــل الســـول
مـــا عـــاب شـــيئا ذاتـــه منزهـــة ضـــحكته كانـــت بغيـــر قهقهـــة
إن اشـــتهي طعـــامهم أكلـــه أو لا فـــلا مـــن ذا الـــذي شـــاكله
كـــان لا يأكـــل فـــي اتكـــاء ولا علـــي الخِـــوان يـــا بكّـــاء
لـــيس المـــراد ميلَـــه عـــن شـــق بـــل الـــتمكن أيـــا ذا العشـــق
كـان جلـوس الأكـل مـن ذا السـيد مثـل جلـوس واقـع مـن أعبـد
لـــم يمتنـــع قـــط مـــن المبـــاح يأكـــل مـــن هديـــة يـــا صـــاح
كفـــا عليهـــا فـــاعلا والصـــدقة تركهـــا للصـــحب نـــور الحدقـــة
لـــم يتـــأنّف قـــط فـــي مـــأكول يأكـــل حاضـــرا بـــلا نكـــول
تمـــرا وخبـــزا وشـــوى ولبنـــا تـــرك مـــا رفـــق قـــط مـــا بنـــى
قلـــت ســـوى فـــي حجـــر للكعبـــة بنـــاه باليـــد رســـول التوبـــة
نبينـــا مـــن الشـــعير مـــا شـــبع قـــوتهم تمـــر ومـــاء فـــاتبع
عصـــب بطنـــه علـــى الأحجـــار فـــي فهـــم معنـــاه خـــلاف جـــار
هـــذا وقـــد أوتـــي مفـــاتح الكنـــوز فاختـــار آخرتـــه يـــا مـــن يفـــوز
وأكـــل الخبـــز بِخَـــل ثـــم قـــال نعـمَ الإدام الخـل صـاحب المقـال

قــد أكــل الــدجاج والحبــارى أحــب دبــاء[1] هــدى الحيــارى
يعجبـــه الـــذراع للاشـــراع بنضـــجه لا غيـــر ذا اليـــراع
وقــال فــي الزيــت كلــوا وادهنــوا وفضــله فــي النــور وهــو بــيّن
قلــت وقــال الجهبــذ ابــن عرفــة طــوبي لمــن عاصــره وعرفــه
أول مـــا قـــد خُلـــق الزيتـــون فــي الشــام فــأعلم أيهــا اللهثــون
ذكــر ذاك صــاح فــي التفســير واســل الالــه فــي التيســير
يعجبـــه التِفْـــلُ أي مـــا بقـــي مــن الطعــام صــحبه قــد وقــي
يأكـــل بـــالثلاث يلعقهـــن أعطـــاه ربنـــا الـــذي تمنـــى
واقــع زوج أبــي رافــع اشــتهر وفــي البخــاري ذكــره لقــد ظهــر
طـــال علـــيّ جلبـــه تركتـــه أمـــامهم وغيـــره ذكرتـــه
فقلــت ذا خوفــا مــن التطويــل عليــك يــا رب أنــا تعويــل
خبــز الشــعير لاكــه بــالتمر وقـــال ذا إدام ذي ذو الأمـــر
قــد أكــل البطــيخ أيضــا بالرطــب والتمــر بالزبــدة تــاج مــن خطــب
جمـــع قثـــا رطبـــا وكانـــا يحـــب حلـــوا عســـلا أحيانـــا
يشــرب قاعــدا وربمــا وقــف ويتـــنفس ثلاثـــا ذو التحـــف
قلــت وقــد شــرب مــن ســقاية أي قائمـــا نفســـي لـــه وقايـــة
وفــي الموطــأ أن نجــل الخطــاب عمــر مــع عثمــان كــل قــد طــاب
كـــذا علـــي شـــربوا قيامـــا وابـــن الزبيـــر زد بهـــم هيامـــا
وســعد أي نجــل أبــي وقــاص عائشـــة معهـــم بـــلا انتقـــاص
كــذاك عبــد الله أي نجــل عمــر جمــيعهم قــد شــربوا بــين الزمــر
وهـــم قيـــام لـــيس فيـــه بـــأس والله أعلـــم أيـــا عبـــاس

[1] **الدُّبّاء** بضم الدال هو القرع.

بفضـــــله يـــــؤثر ذا اليمـــــين وقـــال فـــي اللـــبن يـــا أمـــين
يـــا ربنـــا بـــارك لعبـــد فيـــه لآخـــــر الحـــــديث لا تخفيـــــه
وقال أيضا فيه يجزي عن طعام وعـــن شـــراب نفعـــه بنـــي عـــام
قـــد أكـــل التـــين مـــع الزبيـــب أعجبـــه الأتـــرج يـــا حبيبـــي
قلـــت والأتـــرج ببيـــت لا يجـــيء إليـــه جـــن أبـــدا يـــا مرتجـــي
وقـــال فـــي ســـفرجل ذو القـــدر فإنّـــه يـــذهب وغـــر الصـــدر
وأكـــــل الخيـــــار ثـــــم الـــــدُّبّا كـــذا القديـــد يـــا أخـــي أحبّـــا
وشـــرب النبيـــذ أيضـــا والعســـل صـــلى عليـــه ربنـــا فـــلا تســـل
واللحـــم قـــد قطـــع بالســـكين نهشـــا أيضـــا ملتجـــئ المســـكين
وجمعـــــوا بينهمـــــا بأوجـــــه كـــــل يليـــــق بمقـــــام الأوجـــــه
كـــــأول وآخـــــر مـــــن أمـــــر يغنيـــك ذا عـــن زيـــدهم وعمـــر
قـــد أكـــل النبـــي لحـــم الرقبـــة ولحمـــة الظهـــر زكـــي المنقبـــة
وأكـــــل الثريـــــد والأرانبـــــا واللحـــم مـــن إبلنـــا مـــا جانبـــا
وأكـــل الجـــبس مـــع البطـــيخ وهـــو الأصـــفر لـــدى الشـــيوخ
وقيـــل الأخضـــر لهـــم قـــولان فأفـــد العلـــم إلـــى الخـــلان
وهـــو بكســـر البـــاء والتشـــديد ذكـــره الفاســـي ذو التســـديد
والغيـــر قـــال هـــو بـــالتخفيف لـــه نظـــائر بـــلا تطفيـــف
نحـــو رحـــيم ورغيـــف وبعيـــر عنـــد ربيعـــة وقـــيس يـــا خبيـــر
ذكـــره الحطـــاب عـــن الهمـــذاني جعلنـــــا الهنـــــا كالـــــدّاني
وأكـــل الحـــوت مـــع الرمـــان حمـــار وحـــش بهجـــة الزمـــان
وجـــاء أيضـــا أكلـــه الخبيصـــا وكـــان مـــن أوصـــافه خميصـــا[1]

[1] **الخميص:** صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت. أنظر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 699.

وعنبـــا أكلـــه تخريصـــا[1] وقيـل تخريطـا[2] فكـن حريصـا
أمّـــا الـــذي روى لـــه روان فهـــو موضـــوع أيـــا جـــوّان
وإن يكـــن ذكـــره الغزالـــي فـاعلم بـذا يـا فـارس النـزال
وقـــال هـــو ســـيد الفواكـــه وقـال الأتـرج أيـا ذا الفـاكهي
فذاك في الحلو وذا في الحامض أكرمنـــا الله بفهـــم الغـــامض
فخـذ مـن الفقيـر هـذا الجمعـا إن ما كفاك أنظر الطل فاطلب هَمعا[3]
هـذا وقـد قـال الإمـام الشـامي[4] في السيرة العظمى المجيد السامي
لـم يأكـل الرسـول لحـم البقـر جعلنـــا الهنـــا كـــالبقّري
قلـت لقـد ضـحى عـن العيـال ببقـــر علقـــت بالأذيـــال
ويغســـل اليـــدين مـــن طعـــام بُعيـــد أكـــل يـــا ذوي الانعـــام
ثمـــت يمســـحها بوجهـــه ذُكـــر فـــي الاحيـــاء ذا فانتبـــه
وفـي المـوطئ أن عثمـان التقـي قـــد كـــان يمســـحها للمرفـــق
وقـــد أتـــى قدمـــه منديلـــه لله دره فمـــــن عديلـــــه[5]

[1] تخرَّص عليه: كذب وافترى، أتى بالكذب والباطل. أنظر، معجم الرائد: المرجع السابق، ص 200.

[2] تخرط في الأمر: تهور فيه جهلا. أنظر، معجم الرائد، نفسه، ص 201.

[3] همعت العينُ، هَمْعاً، وهُمُوعاً: دمعت. والطّلّ على الشجرة: سال عليها. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 994.

[4] لم أعثر له على ترجمة لا هو ولا كتابه الذي ذكره البوني (السيرة العظمى).

[5] الورقة 14 مكرر لـ 13 وأظن أنها سقطت سهوا ممن رقن المخطوط لعدم ترابط نهاية الورقة 13 مع الورقة 15.

لكنــه فــي الشــيء مثــل التمــر وغمـــران قـــد تفهـــم أمـــري
ذكـــر هـــذا شـــيخنا الخرشـــي العـــالم العلامـــة المفشـــى
قــد شــرب البخــاري فــي قدحــه يـــا فـــوزه نجـــح فـــي قدحـــه
قلــت لــذاك كــان صــاح حافظــا ومتقنـــا عـــن طاعـــة محافظـــا
شـــرابه المـــاء الـــزلال البـــارد فــي غالــب يشــرب و هــو قاعــد
يـــؤتى لـــه بـــه علـــى يـــومين وقيـــل أكثـــر بغيـــر مـــين
ذكـــر ذلـــك الإمـــام البغـــوي[1] والعلقمـي[2] وقيـت مـن شـر الغـوى
ءابـــاره غـــرس كـــذا أريـــس روضـــه فضـــة أيـــا رءيـــس
بضـــاعة وبيـــر حـــاء عهـــن فهـــن ســـبع مـــا بهـــن وهـــن
تغســيله مــن مــاء بيــر غــرس أوصـى بـه كمـا أتـى فـي الطِّرْسِ[3]
يأكـــل لحـــم الصـــيد إذ يُصـــاد لـــه لطيبـــه أتـــى القصـــاد
قلــت وفــي المصــيد بالرصــاص الخلـف جـاء عـن ذوي اختصـاص
أفتـــى بحلـــه الإمـــام الشـــاوي أســـتاذنا العـــديم للمســـاوي

---

[1] الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، الملقّب بركن الدين، وبمحيي السنة. محدِّث فقيه ومفسر. من مصنفاته المفيدة: شرح السنّة، وهو كتاب عظيم في بابه لا يستغني عنه طالب علم. ومعالم التنزيل؛ والمصابيح؛ والتهذيب في فقه الشافعية؛ وغيرها. توفي بخراسان، وقد أفاد محقق شرح السنة أن جميع من ترجم له أرخ وفاته 516 هـ سوى ابن خلكان فأرخ وفاته 510 هـ. أنظر، الحسين ابن مسعود البغوي: شرح السنة، ج1، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، منشورات المكتب الاسلامي، بيروت، 1983، ص 19.

[2] هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي، شمس الدين، ولد سنة (897 هـ/ 1491 م) في القاهرة. كان مفتيا ومدرسا في جامع الأزهر، وصف بأنه كان متضلعاً من العلوم العقلية والنقلية، قوّالاً بالحق، ناهياً عن المنكر، له توجه عظيم في قضاء حوائج الناس، وعمر عدة جوامع في بلاد الرّيف. توفي سنة 963 هـ/ 1558 م. من مؤلفاته، الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير للسيوطي. أنظر، عبد الحي بن أحمد الحنبلي: المصدر السابق،، ج10 ، ص ص 490-491.

[3] **الطِّرْس**: الصحيفةُ. أنظر، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 554.

سـأله عنـه ابـن بـاديس الإمـام شـيخ الفقيـر بركـات الهُمـام
ذكرتـه مطـولا فـي نظمـي مختصـرا إلـى خليـل الشـهم
ويكـره الطيحـال والمثانـة كـذلك الحيـاء ذو المكانـة
مـرارة والأنثيـين أيضـا مـع الـدم الـذكر نلـت فيضـا
شـم الطعـام كـره المطـاع وإنمـا تشـمه السِـبّاع
فايـدة ذكرتنـي الطيحـال مسـلة[1] لهـا بـه اتصـال
تنفـع مـن بـدا بـه قـد ابتلـى يـدعو لنـا بـالخير حـين ينجلـى[2]
وهـو دواؤه سـريعا يـذهب ذكـره إمامنـا المهـذب
أعنـي بـه الشـيخ الإمـام المفتـي عن ولد الجوزي الشهير العبقري
نقلـه فـي مدحـه النعَـال رحمـة الهنـا تعـالى
وقـد أفـاد الحـافظ ابـن الجـوزي سـقي ضـريحه سـحاب الفـوز
إن الـذي يـديم لـبس اليمنـى مـن قبـل يسـراه ينـال الأمنـا
مـن الطيحـال إن يكـن فـي النـزع يقـدم اليسـرى كـنص الشـرع
قلت وقد فات المفتي المقّري التنبيه علـى النعـال أيهـا النبيـه

[1] بمعنى مسألة.

[2] حاشية: ما ينفع الطيحال.

وقـــد يُجـــاب عنـــه أن البـــاب بـــاب النعـــال فاصـــقل الألبـــاب
قـد أكـل الخِرْبِـز[1] ثـم الزنجبيـل والمـــوز والجـــبن أيهـــا النبيـــل
وأكـــــل الفـــــالوذج العجيبـــــا والمـــخ والحجـــل كـــن نجيبـــا
اكـــل مـــخ أربعـــين شـــاة رواه بعـــض فاحـــذرو الوشـــاة
صـــنع عثمـــان إلـــى النبـــي فالوذجـــا أعجبـــه بنـــي
وجـــاء أكلـــه لباذنجـــان وللســـويق مُـــذهب الأشـــجان
والســـلق والبقـــول هنـــدباء[2] والبـــاذروح[3] والجـــراد الجـــاءي
والبقلـــة الحمقـــاء هـــي الرجلـــة وبرغـــل أيضـــا كـــذا الحريـــرة[4]
وأكـــل الأقـــط[5] والقلقاســـا فـــي الله كـــم مـــن شـــدة قـــد قاســـا
وأفضـــل الميـــاه مـــاء نـــابع مـــن الرســـول أي مـــن الأصـــابع
أفضـل مـن زمـزم بـل مـن كـوثر لأنـــه مـــن ذاتـــه يـــا أثـــري

[1] **الخِرْبِز**: البِطِّيخُ، وفي حديث أنس: حديث شريف رأيت رسول الله صَلى الله عليه وسلم يَجمعُ بين الرُّطب والخِرْبِز. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 223.

[2] هِنْدِباء: بقل زراعيّ حوليّ من الفصيلة المركّبة، يُطبخ ورقه أو يُجعل مُشَهِّيًا (سلطة). أنظر، معجم اللغة العربية المعاصرة: المرجع السابق، ص 2370.

[3] **الباذروج**: هو الحبق العريض الورق، وورقه ناعم محدد الأطراف عليه زهر دقيق براق اللون ولجمال زهره يُزرع في البساتين والدور. أنظر، أبي الخير الاشبيلي: كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 2004، ص 159.

[4] الحريرة: نوع من أنواع الحساء في الجزائر.

[5] **الأَقِطُ**: لَبَنٌ مُحَمَّضٌ يُجَمَّدُ حتى يَستحجِر ويُطْبَخ، أَو يطبخ به. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 22.

هــذا إذا قيــل بــه مــن ذاتــه لا كثــرة القليــل فــي لذاتــه
وأكــل الخزيــرة[1] التــي تجــم بطــن المــريض نفعهــا لقــد يعــم
وجــاء أكلــه الــي الإغــريض[2] شــرب كارعــاً[3] شــفا مــريض
شــرب مــن شــربهم معلقــة ســبحان مــن خلقنــا مــن علقــة
ومــن فــم الســقاء ذي النقــاء والجــود والزهــد مــع التقــاء
طعامــه الآخــر يــا شــيوخ قــد كــان فيــه بصــل مطبــوخ
وقــدح لــه مــن الزجــاج مــن النجاشــي جابــه لجــاج
ركوتــه[4] وقصــعة قــد كانــت ترفعهــا أربعــه قــد زانــتْ
قــد خرجــوا مــن عنــده أدلّــة للخيــر بــين النــاس كالأهلّــة
لا يفترقــون إلا عــن ذواق وخرجــوا أحبــة نعــم الرفــاق
ذواقهــم حســي ومعنــوي كــل بــه فســر يــا ســني
لــم يأكــل النبــي طعامــا باتــا قــالوا ولــو ســخن كــن ثباتــا
يطــوي الثلاثــة مــن الأيــام عــن شــربه والأكــل فــي هيــام
يبيــت عنــد ربــه يطعمــه يســقيه جــل وعــلا نعمــه
لغيــره قــد كُــره الوصــال زُكــت لــه وشــرفت خصــال
واختلفــوا هــل ذاك معنــوي أو هــو حســي وذا القــويُّ
قــال عيــاض ذاك مــن جنــان بمحــض فضــل الواهــب المنــان
قلــت وفيــه نظــر يجــاب عنــه بمــا ظهــر يــا أنجــاب

---

[1] سبق شرحها.

[2] **الإغْريضُ:** كل أَبيضَ مثلِ اللبن وما ينشق عنه الطلْعُ أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 7، ص 196.

[3] كَرَعَ في الماءِ، أو في الإِناءِ، وكَرِعَ، كَرْعاً وكُروعاً، تَنَاوَلَهُ بفيه من مَوْضِعِهِ من غَيرِ أَنْ يَشْرَبَ بكَفَّيْهِ ولا بإِناءٍ. أنظر، القاموس المحيط: المصدر السابق، ص 1409.

[4] **الرَّكْوة:** إناءٌ صغير من جِلْدٍ يُشْرَب فيه الماءُ. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج14، ص 333.

فـــإن أكلـــه بعيـــد ذلـــك يكـــون تشـــريعا لكـــل ســـالك
إذ ءاكـــل إلـــى طعـــام الجنـــة كفـــاه عـــن طعامنـــا بالمنـــة
تمضـــي لـــه ثلاثـــة مـــن الشـــهور مـن خبـز بـر لـيس يشـبع الصـبور
أيـــن الـــذين يقتـــدون بـــالنبي لسـت تـرى سـوى ملـيّ أو غبـي
أمـــا فقيـــر عـــالم مفقـــود والجاهـــل الصـــالح لا يقـــود
مـــن كســـرة يابســـة مـــا شـــبعا حتـــى لقـــى الله فكـــن متبعـــا
فـــي اليـــوم لا يأكـــل مـــرتين وربمـــا اكتفـــى بتمـــرتين
قلـت وقـال أكلتـان مـن سـرف فـي يومنـا فحـاز غايـة الشـرف
دعـــاه للشـــعير والإهالـــة[1] منتتـــه[2] بعـــض اليهـــود العالـــة
أجابـــه لا يـــأكلن وحـــده وقـد نهـى عـن سـفر فـي وِحـدة
قلـت وقـال بعضـهم ذا فـي العـوام لأنهـم فـي أمـرهم مثـل الهـوام
أمـــا ذوو العلـــم فقـــد تحصـــنوا بـــالله جـــل وعـــلا فأحســـنوا
ومثـل هـذا النـوم بعـد العصـر العلمـا مـا دخلـوا فـي الحصـر
لأنهـــم إن فعلـــوه قـــرءوا ءايـــة كرســـي لـــلأذا قـــد درءوا
ومثـــل ذا للحـــافظ ابـــن حجـــر فاقبلـــه منـــي اننـــي منـــه جـــرى
ءايـــة كرســـي تـــدفع الشـــيطانا كـذا أتـى عـن النبـي السـلطانا[3]
وقـال مـا مـلأ ابـن ءادم وعـاء شـرا مـن البطن فكـن كمـن وعـا
حسـب ابـن ءادم لقيمـات تقـيم صـلبا لـه وهـي عشـر تسـتقيم
قلـت وكنـت يـا أخـي أكتفـي بـــأربع وعشـــرة وأشـــتفي
إن كـــان لا بـــد ولا محالـــة فالثلـــث للطعـــام لا إحالـــة

[1] **الإهالة:** الشحم، الزيت، كل ما اؤتدِم به. انظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 31.

[2] حاشية: لعله منتتة.

[3] حاشية: قراءة ءاية الكرسي تذهب الشيطان.

ثلث الطعام إن يكن أثلاثا ... ما ضر ذلك فكن بحاثا
والثلث للشرب وثلث للنفس ... حب للنبي راكب الفرس
الطيب والنساء والطعام ... فمنع الأخير والسلام
قلت ولفظة ثلاث هاهنا ... موضوعة عندهم نلت المنى
وفي طريق بدل الطعام ... صلاتنا عليه ذو الإنعام
وقيل بل ذات الركوع والسجود ... قلت وقصره هما سر الوجود
لولد الجوزي كلام في النسا ... والطيب موحش وليس مؤنسا
كذاك في الصلاة فاحذر منه ... واعتقد الكمال وابعد عنه
لعله دُس على ابن الجوزي ... لأنه كان من أهل الفوز
والعلم عند ربنا في ذلك ... حرسنا الله من المهالك
وعشرة اللسان والجَنان ... وجمع الجميع في الجِنان
أما أخي تلبيس إبليس له ... فهو ضعيف صاح ما أرذله
حذر منه العارف ابن عرفة ... وغيره من كل أهل المعرفة
قد سبّ فيه القوم كالجنيد[1] ... وغيره بني دون قيد
وقال فيهم جاوزوا المجانين ... وقد أجاب عنه بعض المحسنين
بأنه كذب عنه أو هو ... تلبيسة عنه وفي الشر هوى
وقال الأجهوري في الفتاوي ... لا تقر كتبه أيا ذا الراوي
بين العوام في مساجد الالاه ... لنقله الموضوع دون ما تلاه
إن المقامات إلى الحريري ... من كتبه أولى فخذ تحريري

[1] أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري، شيخ وقته، أصله من نهاوند من مدن كردستان، ولد ببغداد ونشأ فيها صحب جماعة من المشايخ، وكان يفتي في حلقتهِ وهو ابن عشرين سنة، اشتهر بالفراسة وتوفي رحمه الله سنة 297 هـ، ومن مؤلفاته رسائل الجنيد. أنظر، سراج الدين ابن الملقن: طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975، ص 126.

ولـــيس فيهـــا كـــذب بـــل كلهـــا ضـــرب مـــن المجـــاز مـــا أجّلهـــا
وقـد علمـت أن زهـد المصـطفى قـد كـان عـن غنـى فباعـد الجفـا
وقائـــل بضـــد هـــذا كـــافر ذكـــره ابـــن حجـــر يـــا ظـــافر
وفـــي الشـــفاء لإمامنـــا عيـــاض مثل لـه لازلـت صـاح فـي ريـاض
قـــد كـــان يـــدخر قـــوت ســـنة وذا التشـــريع فكـــن ذا ســـنة
ثـــم الحبيـــب يتصـــدق بـــه فكـــن بـــه مقتـــديا وانتبـــه
جـاز ادخـار قـوت أربـع سـنين لا سـيما فـي ذا الزمـان يـا حنـين
نقـــل ذا عـــن ولـــد الزيتـــون البرزلـــي يـــا ذوي المتـــون
قـــد ســـمت الشـــات لـــه بخيبـــرا زينـــب ســـمتها لتـــاج الكبـــرا
وهـــي بنـــت حـــارث زوج ســـلام هـو ابـن مشكم مـن القـوم الظُـلام
ومـات مـن ذلـك بشـر ابـن البـرا[1] هـــو ابـــن معـــرور لـــذاك طيّـــرا
قتْلهـــــا بـــــه رســـــول الله[2] قلـــت وقـــد صـــح بـــلا اشـــتباه
إن رســـول الله حقـــا ســـاءلا فاعلـــة الســـم ومـــا تضـــاءلا
لِـــمَ فعلـــت ذاك قالـــت إن تكـــن رســـول ربنـــا فعنـــك ذا يهـــن
أم لا فيســـتريح كـــل منـــك فـــدفع الله القريـــب عنـــك
ذكـــر هـــذا الحـــافظ البخـــاري كنـــزي لـــدى الأنـــداد وادخـــاري
مـــن بعـــد ذلـــك الرســـول كانـــا لا يشـــرب المـــاء ولـــو ظمئانـــا

[1] البراء بن معرور بن صخر الأنصاري الخزرجي أبو بشر، قال موسى بن عقبة عن الزهري: كان البراء بن معرور من الأنصار وأول من استقبل القبلة. توفي بالسم يوم خيبر، حدثنا الحسن بن هارون بن سليمان الأصبهاني، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب : " فيمن شهد العقبة من الأنصار ثم من بني سلمة بشر بن البراء بن معرور ، وهو الذي أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الشاة التي سم فيها يوم خيبر" . أنظر، أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني: المعجم الكبير، ج2، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت، ص 34.

[2] بمعنى قُتل بذلك السم الصحابي الأنصاري ابن معرور مكان الرسول صل الله عليه وسلم.

أو يأكل الطعام عند أحد إلا إذا أكل قبل الأوحدي
فنقتدي به أخي في ذلك خيفة أن نقع في المهالك
نعم لقد كان حبيب الله في كل أمره على انتباه
يفعل من ذلك ما تيسرا بغير كلفة وللسما سرى
في أكله وشربه لباسه ركوبه من يصطبر لبأسه
وهكذا شأن رجال الصوفة في كتبهم حالهم موصوفة
فهم كظل قائم يتبعه بحفظه يا صاح أو يرفعه
فتارة يمشي به لخنفسه ومرة يمضي به في طنفسه
وءاكل في قصعة ثم لحس استغفرت له بغير ما دنس
قد زاد في الاحيا وشرب مايها كعتق نسمة فكن منتبها
في كفه قد سبح الطعام مع الحصا للأنبيا إمام
وقد أتت إلى النبي هدية خبز ولحم دون ما أذية
أتى بها زيد ابن ثابت الذكي من عند أمه المبارك الزكي
ثم أتته ثانية من عند نجل عبادة الكريم سعد
كان بها الرقاق والثريد وكل ليلة أيا مريد
تأتي له ثلاثة وأربعة ضيافة سنته متبعة
مدة كونه بدار خالد أعني أبا أيوب[1] كنز الوارد
إن قلت كم عدد تلك المدة قلت شهور سبعة في العدة

[1] أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري (المتوفي سنة 52 هـ) صحابي من الأنصار، شهد بيعة العقبة، وهو الذي خصَّه الرسول صل الله عليه وسلم بالنزول في بيته عندما قدم إلى يثرب مهاجراً، وأقام عنده حتى بنى حجره ومسجده وانتقل إليها. توفي أبو أيوب الأنصاري مريضًا، وهو في جيش يزيد بن معاوية المتوجه إلى القسطنطينية. أنظر، عماد الدين أبي الفدا ابن كثير: البداية والنهاية، ج 4، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، منشورات مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر، ص 485.

قـــال النبـــي نعـــم الأدام الملـــح بجاهـــه يـــأتي إلينـــا الفـــتح
وأكـــل تـــين يقطـــع البواســـر ونقرسـا كـذا روي يـا ذا السـري[1]
ثلاثـــة بهـــن يفـــرح الجســـد طيـب وثـوب حسـن بـلا نكـد
ثالثهـــا شـــرابنا مـــن العســـل وذا حـــديث للنبـــي المرســـل
شكى الصحابة بـبعض الغـزوات الجـوع للنبـي مرشـد القـوات
قـــال عســـى الإلـــه أن يطعمنـــا ففيـــه جـــل وعـــلا طمعنـــا
أتـو لسـيف البحـر ألقـى البحـر حوتـا عظيمـا زان منـه النحـر
فطبخـــوا وأكلـــوا وشـــبعوا تـــزودوا للأهـــل لمـــا رجعـــوا
فـي عينـه دخـل خمسـة رجـال فوســـعتهم كـــأنهم مجـــال
ضـلعته قـد وسـعت رجـل جمـل مـن أعظـم الجمـال نلـتم الأمـل
دخـــل تحتـــه ومـــا يطـــاطي رأســـا لـــه فهـــو كالفســـطاط
هـــذا خـــلاف واقـــع الزبيـــر وهـو فـي الصـحيح دون ضـير
قـد جـاء فـي يـوم لـه أعرابـي وهـــو مغيـــر وفـــي اضـــطراب
ينكـــــره أصـــــحابه أزادا تســـليمه عليـــه وانقيـــادا
قـــالو لـــه لا تفعـــل إنـــا ننكـــر لونـــا لـــه فقـــال إنـــي أذكـــر
لـــه كلامـــا فعســـى يبتســـم فقـــال يـــا رســـول رب يقســـم
بـــه أن المســـيح ذا شـــريد والنـــاس فـــي جـــوع لهـــم مزيـــد
افترانـــي أن أكـــف عنـــه حتـــى أمـــوت لا أذوق منـــه
أم اننـــي أضـــرب فـــي ثريـــده لا تضـــلع بـــلا تبريـــده
وبعـــده نـــؤمن بـــالإلاه ضـــحك إذ ذاك رســـول الله
حتـــي بـــدت نواجـــذ النبـــي فقـــال عنـــد ذاك يـــا بنـــي

[1] حاشية: ما يقطع البواسر والنقرس.

يغنيـــك ربـــك بمـــا ســـيغني بـــه ذوي الايمـــان فالمســـتغني
بيـــده يأخـــذ مـــا يأكلـــه كـــذا شـــرابه فمـــن شـــاكله
دعـــا علـــى الأكـــل بالشـــمال لكبـــره فـــي بعـــض الاحتمـــال
أحـــب ربـــي مـــن يحـــب التمـــرا بالفعـــل لا بـــالقول فـــاتبع أمـــرا
وذا حـــديث نبـــوي صـــلّى الإلـــه علـــي الـــذي قـــد قالـــه بـــلا تـــلاه
وقيـــــده ذكـــــره المنـــــاوي شـــيخ شـــيوخنا ربيـــع الـــراوي
والتـــين مـــن فاكهـــة للجنـــة وهـــو حـــديث مـــن عـــدانا جنـــة
وعنـــب يكـــون فـــي الفـــردوس لا غيرهـــا بقـــدرة القـــدوس
هـــذا الـــذي حليـــت مـــن نظـــام والحمـــد لله علـــي التمـــام
وقـــول رب العـــرش رزقـــا حســـنا هـــو الزبيـــب قالـــه ذو الســـنا

فصل فيما جلبته من نظم الشيخ العلامة القدوة الفهامة شيخنا وشيخ شيوخنا سيدي أبي الحسن علي الأجهوري رحمه الله تعالى ءامين

قد قال شيخنا علي الأجهوري ... في نظمه في الصوم يا ذا النور
ومن يفطر صايما ولو بمَا ... يُعطى نظير أجره متمّما
وجاء أيضا عتقه من الجحيم ... ويغفر الذنب وذا فضل عظيم
ومن يفطر صايما فيما سواه ... يُعطى نظير أجره بلا اشتباه[1]
ومشبع الصايم فيه يشرب ... من حوض أحمد فلا يُعذب
بظمأ إلى دخول الجنة ... مع كونه كمعتق للرقبة
ثم على مستعمل السحور ... صلاة الأملاك مع الغفور
وإن لذي الصيام أكل يحصل ... تسبح العظام منه يأفل
كذالك الأملاك تستغفر له ... ما دام الأكل قايما لن يهمله
والظاهر أن شرب نحو القهوة ... كالأكل في هذا بلا تفاوت

فصل

قلت وشرب قهوة حلال ... ليس بها بأس ولا اختلال
شربها الشاوي والزرقاني ... أما الخراشي يا ذوي الايقان
لم يشربنها يأخي قلنا له ... أهي حلال أم حرام تكره
قال حلال قط ما شربتها ... تورعا منه وذاك المشتهى
لكنه جعلها في سره ... جبرا إلى قلوبنا في ناده
نعم لها عوارض تحرم ... فأنظرها في المطولات تكرم

[1] أصل كلمة اشتباه هي كلمة تلاه، ولأننا وجدنا اشارة في الهامش لعبارة (صح اشتباه) وذلك عوضا لكلمة تلاه، فقد قمنا بتصحيحها وعادة ما يُرمز للتصحيح في الحاشية بكلمة صح، تداركا من المؤلف للكلمة الأصح، وهي عديدة في هاته الأرجوزة، وقد قمنا بتصحيحها جميعها دون تكرار الاشارة لها.

منهـا اختلاطهـا مـع الحشيشـة وهـي حـرام كلهـا خسيسـة
كـذا إدارة لهـا كـالخمر وشـرب دخـان عليهـا فـادرِ
وشـرب دخـان بـه الخـلاف[1] حـلاً وحرمـةً أيـا آلاف
بـأول قـال الامـام الحمـوي[2] بالثـاني قـد قـال اللقـاني القـوي
وقـال الأجهـوري بالتفريقـة إن غيـب العقـل لنـا يـا فرقـة
حـرام أم لا فحـلال والكـلام فـي غيـر ذا أطلتـه بـلا مـلام
وغيـر ذلـك مـن الأمـور حتـى تـرى مـن جملـة الخمـور
وكثـرة الأكـل بهـا ضـعف القـوي[3] ومـوت قلـب وأمـور تجتـوي
قلـت مـن الأمـور نفـخ الـبطن وبشـم وهـرم فقطنـي
وعثـر تمزيـق عضـو السـرّة وخفـة الـدماغ يـا ذا المسـرة
أضـعفت البصـر ضـرت الجسـد فـالجوع أصـلح للعبـد وأسـد
وتـرك كلمـة بمـا لا يعنـي أفضـل مـن صـيام يـوم يغنـي
وتـرك لقمـة مـن العشـاء يكتـب كالقيـام يـا وشـاءي
إن الثـواب فـي سـرور الصـدقة لـيس الريـا يبطلـه يـا حذقـة
كـذا صـلاتنا علـي الرسـول تكرمـة إلـى النبـي المعسـول
ومثلهـا السـلام عنـه يـا فتـى صـلاتنا فـي الجمـع لـن تخافتـا
والطـاعم الشـاكر مثـل الصـايم فـوطّن الـنفس عـن الخصـايم
إن قلـت مـا الشـاكر قلـت الطـايع لا نـاطق بـه فقـط وذايـع

[1] حاشية: قف على الخلاف في شرب الدخان.

[2] الإمام المفتي، شيخ الشافعية، قاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر بن بكران الشامي الحموي الشافعي الزاهد ولد سنة 400هـ. كان من أوعية الفقه، وقد صنف "البيان في أصول الدين" يتكلم فيه على مذهب السلف. توفي رحمه الله 488هـ، ودفن في تربة له ببغداد. أنظر، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 19، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 75.

[3] حاشية: قف على ما تورثه كثرة الأكل.

بـــل ربمـــا طـــاع كثيـــر شـــكر خيـــر مـــن الصـــايم دون نكـــر
وصـــايم لـــيس لـــه مـــن صـــومه سـوى الظمـأ والجـوع طـول يومـه
لكثـــرة الخـــوض وقلـــة الوقـــار وقلبـــه علـــى الأنـــام مثـــل قـــار
إدخالنـــا الطعـــام علـــي طعـــام مـــن جالـــب يـــا صـــاح لـــلآلام
إن حصـــل الشـــراب مـــا بينهمـــا وقـــال غيـــر ذاك بعـــض الفهمـــا

فصل في فضل الضيافة والله المعين:

حديث فضل الضيف جاء في مسلم ينالـــه كـــل حـــريص مســـلم
فمـــن أضـــاف واحـــدا كأنمـــا أضـــاف ءادم وخيـــره نمـــى
ومن أضاف اثنين مثل من أضاف حـــوا وءادم لحـــزبهم يُضـــاف
أمـــا المضـــيف إلـــى ثلاثـــة كأنمـــا أضـــاف ذا الوراثـــة
جبريـــل ميكيـــل اســـرافيل مضـــيف الأربـــع حـــز تنقـــيلا
كأنـــه أضـــاف أربـــع كتـــب توريـــة انجـــيلا وللالـــه تُـــب
كـــذا الزبـــور معـــه القـــرءان مضـــيف الخمســـة يـــا أقـــران
كأنـــه للخمـــس صـــلى جمعـــا مـــن أوّل الخلـــق رزقنـــا همعـــا[1]
إلـــى القيامـــة ومـــن أضـــاف عـــدد ســـتة فلـــن يخافـــا
كأنـــه أعتـــق مـــن رقـــاب ســـتين نســـمة بـــلا عقـــاب
مـــن ولـــد الرســـول اســـمعيل وســـبعة صـــاح فلـــن أعـــيلا
أغلـــق عنـــه الله بـــاب النـــار ولثمـــان دون مـــا شـــنار[2]
تفـــتح أبـــواب مـــن الجنـــان لـــه بمحـــض جـــوده المنـــان

[1] أهمَع الماءُ في الوديان بعد هطول المطر، أهمَع الطّلُّ على النبات. أنظر، معجم الرائد: المرجع السابق، ص 844.

[2] الشَّنَارُ: الأمر المشهورُ بالشُّنْعَةِ والقُبْح، ويقال عار وشنار. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 496.

وتسعة يكتب ربنا له ... من حسنات عددا أكمله
أعني بِعَدِّ من عصاه من لدن ... خلق ربي الخلق فعله بدن
ءاخر ذلك إلى القيامة ... مضيف العشرة ذو كرامة
يكتب ربنا له أجر الذي ... صام وصلي ثم حجّ الأحوذي[1]
كذا له عمدتهم إلى القيام ... رواه والد الحسين ذو الهيام
سيدنا منجدنا علي ... وعلمه وقدره عَليْ
قال أضافني رسول الله ... بالأسودين دون ما تلاه
التمر والماء لنا به اتصال ... طال عليّ الجلب يا وافي الخصال
فهرسة لابن سليمان الهمام ... شيخ الفقير بينته باهتمام

فصل

وغسلك اليدين بالصابون ... يورث النسيان يا ذا البوني
بقاؤه في بدن يورث ... البرص القبيح يا من يورث
وأكل حامض من التفاح ... نسيانا أورث بلا كفاح
كزبرة خضراء قالوا سم ... فاجتنبها وكذاك الهمّ
لبس السراويل من القيام ... يورث النسيان يا قوام
وأكل سؤر الفار منها والسلام ... أذكر ما يذهب نسيان الغلام

فصل فيما يذهب النسيان

مرارة الديك أريد الأحمرا ... ومثله الأبيض من غير مِرَا
تُذاب بالمرق أي من ضان ... كلها على الريق بلا توان
تذهب نسيانا نعم تُذكر ... ما قد نسى وفيه قد تفكر

[1] الأحْوَذِيُّ: المشمِّر في الأمور القاهِرُ لها لا يندّ عنه منها شيءٌ. أنظر، معجم الرائد: المرجع السابق، ص 30.

والأكل في حال الجنابة اعلم ... يُورث النسيان والفقر افهم
ومثل ذاك الأكل بالشمال ... كذا الدُعا عن ولد أو مال
شراؤك الكسر يا من ايتسا ... وأكل سخن مضغ علك كالنسا
ان السُداب نافع عرق النسا[1] ... أكلا وتضمينا[2] يزيل ما أسا
لا تجمعن لبنا وخَلّا ... كذالك معد شارب أخلّا
والجلجلان معه ني البصل ... وقشر بيض ضره لقد حصل
ولا تَبِتْ والزفر[3] في يديك ... تمس بضر برص لديك
وءاكل الأترج ليلا قد يخاف ... حول عينيه فباعد من مخاف
من أكل البصل أربعين لـ ... يوما فقل لجملة الواعين
سيبتلي في وجهه بالكلف ... وفالج جد لكثير الكلف
وبرص يا صاح في الأجساد ... أو جرب حاذر من الحسّاد
وسمك والبيض لا تجمعهما ... للَّقْوَة وفالج قالوا هما
كذلك بين سمك ولبن ... يُوقع في أردى بلاء بيّن
أي في جذام برص يشين ... ووجع الرجلين يا أسين
لا تجمع اللبن والنبيذا ... قد حذروا منه فكن عييذا
من يدخل الحمام وهو ممتلي ... سبعه أيام بفالج بلي[4]
مصلوق[5] بيض الذي منه امتلى ... يحذر من وبايه يا من تلا
إذا أكلت سمكا لا تدخل ... قط إلى الحمام أيها الولي
ويرحم الله الذي قد قال ... نظماً بديعاً منه ما استقال

---

[1] حاشية: ما يُذهب عرق النسا.
[2] كذا بالأصل ولعلها وتضميداً.
[3] بمعنى حمل الشيء في اليد.
[4] حاشية: قف على دخول الحمام على الامتلاء.
[5] بمعنى مسلوق.

فــلا يغرنــك قــول جاهــل غالبــا هــذا ملحــق بالباطــل
وقد فعلت مثل ذا فلم يضر فهــو كشــيطان بفعلــه يغــر
لـو كـان كـل سـارق قـد ارتبط مـن أوّل فلـم يكـن سـارق قـط
ومــع وقــوع لــيس كــل مــرة تسـلم يـا هـذا الغبـي الجـرة
كثــرة شــرب اللــبن الحليــب تــورث الهــرم يــا حبيبــي
كـذلك المبيـت مـن غيـر عشـا أجارنــا الهنــا مــن الغشــا

فصـــل

يــورث النســيان شــرب المــاء مــن فضــلة الوضــوء ذا الظمــأ[1]
قلــت وعنــد الحنفيــة اســتحب شــرابها ونعــم مــا قــد انتخــب
اذ هـــو ذو بركـــة ويرتقـــى بــه مــن الأسـقام يـا ذوي التقـى
تكســير خبــز قبــل الاحتيــاج يحــرم عنــدهم أيــا ســراجي[2]
كـذلك أكـل وجـه خبـزة[3] جـرى أربحنـــا الله تعـــال متجـــرا
تســـمية علـــى الحـــرام رِدة عنــدهم وقيــت كــل شــدة[4]
و مثلــه الــدعا إلــى الظُــلاّم بـــالخير رِدة بِـــلا مَـــلام
مــن حمــد الالــه عنــد الأكــل بُعيــد شُــربه بغيــر نكــل
وكـــان ســـمى أولا يســـتوجب رضــوان مــن خَلقــهُ يــا نجّــب
رواه مســـلم بـــلا تشـــكيك وحمـــدنا لربنـــا المليـــك
فــإن يكــن شــرب مــاء مصًــا وفعـل الـذي مضـى مـا اختصـاً
سـبح فـي بطـن لـه ذاك الشـراب إلـى خروجـه بـدون مـا اضـطراب

---

[1] حاشية: ما يورث النسيان.

[2] حاشية: قف على حرمة تكسير الخبز.

[3] بمعنى خبزة كاملة.

[4] حاشية: قف على أن التسمية على الحرام رِدة.

إيـــاك والعَـــبَّ بنـــي إنـــه يـــورث الكبـــاد صـــدق متنـــه
فإنـه جـاء فـي حـديث الصـادق نبينـــــــا محمد المصـــــــدق
دواؤه العســـل قـــال المحـــرق أي المســـخن وهـــو اللايـــق
ذكـــره شـــارحه المنَـــاوي حرســـنا الله مـــن المنـــاوي

فصل فيما ينفع لوجع الكِلاَ

وأكـــل الأفيـــون ينفـــع الكِـــلاَ ويـــذهب الســـعال اذ مـــا أشـــكلا
قلـل وقلـد يـا أخـي مـن حلـلا مثـل القرافـي لـيس ممـن ضـللا
أجـازه مـن غيـر مـا ضـرورة أحـرى بهـا رزقـتم الصـرورة
طـال ابـتلاءي بـالكِلاَ ومـا نفـع شـيء سـواه و بـه قـد ارتفـع
كـم مـن دوا جرعتـه مـرارا مـا ازددت إلا وجعـا ضِـرارا
ونـافع أيضـا إلـى البواسـر[1] سـبحن ربـي العظـيم يـا سـرى
والحنفـي سـواه بالحشيشـة بـل هـو أقـبح أيـا أنيسـه
والشـافعي كـذلك أمـا مالـك فلِـدوا يجـوز قـل يـا سـالك
وذابـح لضـيفه ذبيحـة كانـت فـداءه وهـي ربيحـة
تفديـه مـن نـار ولـو دجاجـة وذا حـديث دون مـا لجاجـة
رغيـف فـي بطـن إلـى ذي جـوع خيـر مـن الآلاف مـن ركـوع
فقـوت نفـس يـأخي التوفيـق لطاعـة الله إليـه فيقـوا
وقـوت قلبنـا وهـو المعـارف وقـوت روحنـا أيـا ذا العـارف
إدامـة إلـى المشـاهدات قـال القشـيري[2] ذا أيـا سـاداتي

[1] حاشية: ما ينفع البواسر.

[2] الإمام الزاهد، القدوة، الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني، الشافعي، الصوفي، المفسر، ولد سنة (375هـ/986م)، كان أبو القاسم علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة. صنف "التفسير الكبير" وهو من أجود التفاسير، وصنف "الرسالة" في رجال

لا خيـر فـيمن كـان لا يضـيّف وذا حـــديث ســـاقه المُكاشـــف
والِـدُنا فـي بعـض كتبـه الإمـام رحمـــــه الله منـــــزل الغمّـــام
إكـــرام ضـــيفنا مـــن الإيمـــان قـــد قـــال ذا محصـــل الأمـــاني
ضـيافة حقـت علـى أهـل الـوبر كذا أتـى عن الصـدوق فـي الخبر
وأحمـــد قـــد قـــال بـــالوجوب أي فـــي الضـــيافة أيـــا محجـــوب
والشـــافعي يقـــول تلـــزم الحضـــر وفضـــل ربنـــا الكـــريم مـــا انحصـــر
والزوجـــة المبغضـــة للأضـــياف مـــا صـــلحت وهـــي مـــن الأجيـــاف
مـن أطعـم المسـلم أعنـي الجايعـا كفـــاه جـــلّ وعـــلاَ فجايعـــا
يطعمـــــه الله مـــــن الجنـــــان بمحـــــض جـــــوده والامتنـــــان

فصل في ثواب سقي الماء:

ثـواب سـقي المـاء أجـره كبيـر لا سـيما الظمـآن أيهـا الخبيـر
وحـــافر للبيـــر فـــي الفـــلات[1] يـــــدخل الجنـــــة كـــــالعلات
بـلا حسـاب قـد أتـى فـي الخبـر عـن النبـي المصـطفى المعتبـر
صـــلى عليـــه ربنـــا وســـلما وءالـــه وصـــحبه شـــهب السّـــما
وامـــرأة بغيـــة قـــد دخلـــت جنـــة ربنـــا مـــن الســـوء خلـــت
ســـببها ســـقت لكلـــب مـــاء فأحســـن الله لهـــا الجـــزاء
ففيـــه أن الـــذنب مـــن كبـــاير بالعمـــل لأجـــل يمحـــى [2] بـــادرِ
و مثلـــه صـــلاة تســـبيح أتـــت عـن النبـي المصـطفى قـد ثبتـت

الطريقة. توفي رحمه الله سنة (465هـ/1073م)، وقيل أن للشيخ فرسا جاءته هدية، فركبها نحو عشرين سنة، فلما مات الشيخ لم تأكل الفرس شيئا، وماتت بعد أسبوع. أنظر، شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج 18، ص 227.

[1] الفلاة: الأرض الواسعة المقفرة، وجمعها فلوات وفلا. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 701.

[2] لعلها كذا فالجملة شبه ممحية

والنـــووي رجـــع عـــن انكارهـــا ففـــز بنـــي بِاجْتِنَـــا ابكارهـــا
وغيرهـــا فـــانظر كتـــاب الـــذكر[1] للعبـــد فهـــو مصـــلح للفكـــر
مـــن ذلـــك الكســـب إلـــى العيـــال والليلـــة الزهـــرا بـــلا احتيـــال
وامـــرأة فـــي هـــرة قـــد دخلـــت نـــار الفنـــاء وعنهـــا بخلـــت
فربطتهـــا عـــن شـــراب و طعـــام ومنهمـــا قـــد منعتهـــا بـــاجترام
فـــأخبر النبـــي عنهـــا أنهـــا فـــي النـــار قـــد أطـــال ربـــي حزنهـــا
مـــن نســـل إســـراءيل هـــي يـــا فتـــى لـــم يـــذكر اســـمها فكـــن ملتفتـــا
ومثـــل مـــا مـــن جميـــع الحيـــوان خيـــرا و شـــرا وأمانـــا مـــن هـــوان
ومـــن أعـــان عالمـــا أو طالبـــه بلقمـــة واحـــدة يـــا طالبـــه
أعطي قصرا في الجنان من ذهب وفضـــة والســـوء منـــه قـــد ذهـــب

فصل في حد الضيافة:

حـــد الضـــيافة أخـــي ثلاثـــة أيـــام أخبـــره ذوي الوراثـــة
وبعـــده صـــدقة ولا تمـــل اقامـــة بعـــد إلـــى أن يرتحـــل
فربمـــا أخرجـــه المضـــيف وذاك فِعـــل منكـــر معيّـــفُ
ولـــم يصـــم ضـــيف بغيـــر إذن مـــن رب منـــزل فقـــل للخِـــدن[2]
وذا بصـــوم النفـــل لا بـــالفرضِ وعـــن جميـــع العلمـــاء فـــارْضِ
لا تطعمـــن لا تـــأكلن طعامـــا غيـــر تقـــي واشـــكر الأنعـــام
وادع لـــربِ منـــزل عنـــد الفـــراق لا تسكتوا فـي حـال أكـل يـا رفـاق

[1] ويقصد به كتاب «تلقيح الفكر بفضائل الذكر» الذي جاء ضمن تأليفه الموسوعي «حث الوارد على حب الأوراد» والذي سبقت الاشارة إليه في القسم الأول من الدراسة.

[2] **الخِدْنُ** والخَدِين: الصديقُ، وفي المحكم: الصاحبُ المُحدِّثُ الذي يُخَادِنُك فيكون معك في كل أَمر ظاهر وباطن. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 222.

احكـــوا حكايـــة للصـــالحين فـي حـال أكـل مثـل ناصـحين
لا تتصـــنع بقليـــل الأكـــل ومـــرّ ضـــده بغيـــر نكـــل
لعـل مـا قـدمنا فـي الوليمـة وذا بغيرهـــا فـــلا ظليمـــة
لا تنظـرن للصـحب حـال الأكـل تكـن بُنـي حسـنا فـي الشـكل
دعـا النبـي يـا أخـي فـي ءاخـر طعامـــه لربـــه المفـــاخر
بقولـــه أكـــل الأبـــرار الطعـــام لآخـــر الحـــديث فلـــه بالتمـــام
وهاهنـــا حكايـــة ضـــريفة[1] عـن بعـض أهـل علمنـا شـريفة
لمـــا أراد غســـل يديـــه قـال الـدعا المـذكور أي لديـه
فقـال قـد صـلى علـيكم نصـف مـن الملايـك وبـان الرُصـف
قيـل لـه المـروى كلهـم فقـال ذهـب نصـفهم أخـي ومـا اسـتقال
بِتـــرك رب منـــزل للحلـــوى أتـــى بهـــا قـــوم فقـــال المـــروى
صـلت علـيكم الملايـك الكـرام مباسـطا لهـم بـذاك بـاحتِرام
الاســـفنج داء ودواؤه العســـل وهـــو دواء لقـــوة فـــلا تســـل
للعســـل الآلاف مـــن أســـماء ثلاثـــة بفـــتح ذي الســـماء
جمعهـــا مؤلـــف القـــاموس الجهبـــذ الكامـــل ذو النّـــاموس
لا تشربن المـا أخـي علـى العسـل فإنـــه مضـــرة بـــلا كســـل
قلـت وذا سـوى الـذي اعتـاده فهـــو بربنـــا لخيـــر قـــادة
زمـزم طعـم وشـفاء مـن سـقم فزارنـــا رواه باعـــد الـــنِقم
وهـو خفـق مـن جنـاح جبريـل رواه فـي الفـردوس يـا هـذا القبيـل
وأكـل تمـر يـأخي بعـد السـمك مـن سـنة النبـي منـور الحِلـك
وتـــابع الشـــهوة مـــن عيـــال تعلـــق مـــن أهـــل الله بالأذيـــال

فصـــل

[1] حاشية: قف حكاية ضريفة.

ويُســـتحب فـــي ربيـــع الأول توســيعنا علــى العيــال عــول
أي فـي جميـع الشـهر فهـو كافـل بكثــرة الــرزق لنــا يــا غافــل
وسـع علـى العيـال فـي عاشـورا لا غيرهــا ممــا غــدا منشــورا
عنــد الــذي يجهــل كــالنيروز وهــو الــذي يُعــرف بالحــاجوز
ومثلــه فــي الحكـم يـوم العنصـره وشـبهه فاحـذر كفيـت مـن شـره

فصـــل

وقبــل أكــل قــد مــن التوتــا خوخــا وتينــا لا تــرى مبتوتــا
كــذلك المشــمش والبطــيخ هــذا الــذي نــص عليــه الشــيخ
أعنـي بـه الشـيخ علـي الأجهـوري نظمــه أحمــد ذو الزهــور
وبعــده الاجّــاص رمــان رطــب ومثـل هـذا الحكـم حكـم للعنـب
ومعــه الجميــز والخيــار تفــاح قثــا مــوز يــا أخيــار

فصـــل

ومــن يبســمل عنــد كــل لقمــة وبعــدها يحمــد رب النعمــة
كأنــه أكــل نــورا للطعــام وســنة أحســن منــه يــا كِــرام
بســملة فــي أول والحمــد فــي ءاخــر فقــط أيــا ذا الطــود
ذكــر ذا الامــام نجــل الحــاج[1] فــي مــدخل لــه بــلا لجــاج
وبعــد أكلــك إلــى الطعــام أحمــد إلــه الخلــق ذا الانعــام
هــو الــذي أطعمنــا ســقانا وهبنــا الاســلام مــا أشــقانا

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المعروف بابن الحاج، من قبيلة عبد الدار، من أهل فاس، ومن وجهاء المالكية. كان قاضيا خبيرا فقيها بمذهب مالك نزل مصر فصحب الشيخ أبا محمد بن أبي حمزة، وسمع من علمائها، وحدث بها، وفيها توفي، له تصانيف كثيرة من أجلها هذا الكتاب الذي ذكره البوني هنا وهو كتاب: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة، وهو كتاب حافل جمع فيه علما غزيرا، توفي بالقاهرة سنة (737هـ/1337م). أنظر، ابن الحاج أبو عبد الله محمد العبدري: المدخل، ج1، منشورات مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ت، ص 2.

عرفنـــا الهنـــا قـــدر الـــنعم يتمهـــا لا بـــالزوال والـــنقم
فـــي ذلـــك الحمـــد أتـــت روايـــات جمعهـــا الجـــلال لا غوايـــات
قـــال النبـــي إذ أســـمكتم فـــأتمروا فـــامتثلوا لأمـــره إذ يـــأمر
كلـــوا جميعـــا وإذا مســـحتم ففرقـــوا لخصـــمكم ســـامحتم
واختلـــف الأشـــياخ فـــي معنـــاه فاطلبـــه يـــا بنـــي مـــا أســـناه
لا تجعـــل ءاخـــر الطعـــام مـــاء حيـــى الجميـــع ربنـــا إيمـــاء
وأكـــل فســـتق يزيـــل البخـــرا ويُـذهب السـعال صـمغ فـاخبرا[1]
أعنـــي بـــه العربـــي فلـــتفهم والله ينفـــع بـــذا المـــنظم
ومثلـــه الثـــوم وفيـــه خَضَـــم[2] إلـــى الفقيـــر زان منـــه الكظـــم
يفيـــد قـــوة علـــى الجمـــاع عســـل ولحـــم ضـــأن بالإجمـــاع[3]
وهكـــذا الحمـــص رنخـــه[4] بمـــاء ثمـــت يغلـــي كلـــه تلـــق مرهمـــا
إن وقـــع الـــذباب فـــي إنـــاء فامقلـــه[5] فـــي الطعـــام ذا الشـــتاء
تصـــغيرنا رغيفنـــا مـــن ســـنة ومـــن تفطـــر بتمـــر العجـــوة
ســـبعا علـــى الريـــق حقيقـــا أمنـــاً من سحر أو قتل كما قال المنى
قيـــل المـــراد عجـــوة المدينـــة وقيـــل بـــالعموم يـــا خدينـــه
كـــذا ســـمعته مـــن الزرقـــاني وهـــو ذو حفـــظ وذو اتقـــان
قـــال النبـــي أبـــردوا الطعـــام لا تـــأكلوا النـــار حـــوى انعامـــا

فصـــــل

---

[1] حاشية: ما يُذهب البخر والسعال.

[2] **خَضَمَ** الخُضَرَ نَيِّئَةً : قَضَمَ ، أَكَلَهَا بِأَقْصَى أَضْرَاسِهِ. أنظر، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 242.

[3] حاشية: قوة الجماع.

[4] بمعنى بلله بماء.

[5] الشيء غمسه في الماء، غاص فيه. والمقلة هي حصاة ألقاها في الإناء وصب عليها ما يغمرها من الماء. أنظر، معجم الرائد: المرجع السابق، ص 761.

من قال عند فطره من صوم ... ما قد روي لنا إمام القوم
سيدنا علي الأجهوري ... فاضت عليه رحمة الغفور
أيا عظيم يا عظيم مرتين ... أنت إلهي يا قوي يا متين
ولا إله غيرك إغفرن لي ... ذنبا عظيما إنك المستعلى
فإنه لا يغفر الذنب العظيم ... إلا العظيم عمدة للمستظيم
فإنه إن قال ما قد ذكرا ... يغفر ربنا له فِقْ مِن كَرَى[1]
جميع ذنبه كأنه خرج ... من بطن أمه وجاءه الفرج
وقل لذي فطر بشهر الصوم ... ما جاء في الحديث دون لوم
يا ربنا إليك صمت وبك ... ءامنت للآخر فاحفظ ذالك
يكتب لكم كمثل أجر كل ... من صام بغير كَل
من غير أن ينقص من أجورهم ... شيء وهبنا من عظيم نورهم
وأفضل الدواء هو الحمية ... وهي خلو البطن قال السادة
بردة إدخاله الطعاما ... على الطعام واشكر الانعام
وقد تقدم لنا بعض الكلام ... في معنى إدخال الطعام عن طعام
وفسرت أيضا ببرد وهوا ... أضعف لما مرّ فاترك الهوى
وارفع يدا وأنت تشتهي الطعام ... وذاك خير الطب قاله الإمام
إمامنا مالك نجمُ السنةِ ... فلا تكن عن فضله في سِنةِ
عدم اسراف بأكل أو شراب ... جمع كل الطب من غير اضطراب
ولم يدع طبا لجالينوسي ... فالخير في كتابنا المأنوسي
وءاكل ورق فجل الرّقيق ... من قبل أكل الفجل أيها الشقيق
يمنع رائحته الخبيثة ... قد أحيمد وخذ حديثه

[1] **كَرِيَ** الرجل: نَامَ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 785.

فصل في ذكر معاني أحاديث أخذتها من الجامع الصغير للجلال السيوطي رحمه الله لِما تعلق بالأكل والشرب ونحوهما

قـــال النبـــي ابـــدأ بمـــن تعـــول فاســـــلك طريقـــــه ولا تعيـــــل
ظمن بعد نفسك ومن بعد العيال قرابـــة لـــك نســـاء أو رجـــال
وبعـــــد ذاك هكـــــذا وهكـــــذا يعنـــي يمينـــا وشـــمالا لا أذى
أبعد إناء الشرب عن فيك تصب ثـم تـنفس ذا حـديث يـا خصـب
عنـــد ابـــن ءادم الـــذي يكفيـــه ويطلـــب الشـــيء الـــذي يطغيـــه
لا بقليـــل يـــا أخـــي تقنـــع لا بكثيـــر يـــا بنـــي تشـــبع
من كان أصبح معافا في الجسد في سربه[1] أمن من غير حسد
وقـوت يـوم عنـده علـى الـدنا صـاح العفـا قـد قـال ذا سـيدنا
محمد رســـول ربـــي الهـــادي ســـيد أهـــل العلـــم والزهـــاد
وقد منّ ابن السبيل في الشراب من ماء زمزم بدون ما اضطراب
جبريـــل قـــد أتـــي إلـــى النبـــي بقـــدر كشـــكيط[2] أيـــا بنـــي
أكـــل منهـــا فـــأوتي بقـــوة كـــأربعين يـــا ولـــي الفتـــوة

[1] في سِربه أي في نفسه ، وقيل : السرب: الجماعة، فالمعنى : في أهله وعياله . وقيل بفتح السين أي : في مسلكه وطريقه، وقيل: في بيته، فهو آمن أن يقتله أحد، أو يسرق بيته، أو ينتهك عرضه. أنظر، أمين بن عبدالله الشقاوي: شرح حديث "من أصبح آمنا في سربه"، منشورات شبكة الألوكة، القاهرة، 2014.

[2] لعله يقصد كلمة الكفيت، وهذا ما يتضح لنا من السياق العام للمعنى؛ إذ هو بالأصل حديث للرسول صل الله عليه وسلم ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى في باب ذكر ما أعطي للرسول من القوة على الجماع، حيث قال اخبرنا محمد بن عمر حدثني أسامة بن زيد الليثي عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم:" لقيني جبريل بقدر فأكلت منها وأعطيت الكفيت قوة أربعين رجلا في الجماع". أنظر، محمد ابن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج 10، تحقيق: علي محمد عمير، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2001، ص 183.

أي في جماع قيل تلك الأربعون ... من أهل جنة الاله فاسمعون
قال النبي أطعموا اليتيما ... يريد من طعامكم تختيما
يلين قلبك وتُقضى حاجتك ... تعلو لذي الهنا دَرَجتك
قال النبي اتخذوا هذا الغنم ... فإنها بركة بغير ختم
وأمر الفقير بالدجاج ... كتبنا الله من الحجّاج
واتخذوا عند الفقير نعمة ... إذ له عولة ونعم الرحمة
يوم القيامة توق نارا ... ولو بشق تمرة عد جارا
من لم يجده فالكلام الطيب ... صدقة أيضا أتانا الصّبب
اجتمعوا على الطعام واذكروا ... ربكم سبحانه لا تتكروا
أجْوع ناس طالب للعلم ... أشبعهم تاركه يا علمي
واجتنبنّ ردك الهدية ... وذا من السنة لا أذية
أحب أعمال إلى الإلاه ... اطعام مسكين بلا تلاه
خير الطعام عند رب الخلق ... ما كثرت عليه يد بالحقّ
قيل وقلت فوقه الأنامل ... وهو قيد حسن يا عامل
أحب بيت للإله بيت ... فيه يتيم مكرم أتيت
والله قد أحب من قد قلا ... طعامه بدنه خف أعقلا
من يحتكر بمكة طعاما ... ألحد فيها جحد الإنعاما
واخرجن من بيتك المنديلا ... عنه مبيت الجن كن قنديلا
إذ هو مجلس له قال النبي ... صلى عليه الله طول الحقب
اخلع نعالك لدى الطعام ... إذ هو سنة النبي الامام
ومن طعامك اطعم العبيدا ... وذاك سنة ولن تبيدا
لم يأكل النبي اذا مُيز ولا ... حرم ذلك أيا ذوي الوَلاَ
وقرب العظم إلى فيك فهو ... أهنا وأمرا قل لمن سيفقه

أجـــب لـــدعوة قريـــب البـــاب إن ســـبق الغيـــر ذوي الألبـــاب
والرفـــق فـــي معيشـــة مطلـــوب والقصـــد فـــي نفقـــة محبـــوب
اذا اراد الله قحـــــــط قـــــــوم نـــادى مناديـــه بغيـــر لـــوم
يقـــول ذلـــك المنـــادي يـــا مِعـــاَ أتســـعى فكـــن لنظمـــي ســـامعا
وأنـــت يـــا عيـــر الفتـــي لا تشـــبع بركـــة الالـــه عنـــا ارتفعـــي
إذا وجـــدت يـــا أخـــي رغيفـــا وشـــربة المـــاء فكـــن عريفـــا
فعنـد ذاك قـل علـى الـدنيا الـدمار وأهلهـــا وباعـــد أهـــل الايتمـــار
ان الشـــفا فـــي شـــهوة المـــريض أطعمـــه إياهـــا علـــى التحـــريض
إذا أوتيـــــت يبُنـــــي شـــــيئا مـــن غيـــر أن تســـأل كـــن تقيـــا
فهـــو حـــلال كلـــه ثـــم صـــدق صـــح بكـــل ذا حـــديث الصـــادق
وافطـر علـى التمـر مـن الصـيام إن لـم تجـد فالمـاء يـا ذا الظـامي
مقلـــل الطعـــام يمـــلأ جوفـــه نـــــورا وحبـــــذا ودام خوفـــــه
إذا أقيمـــت الصـــلاة والعشـــا حضـــر فابـــدؤوا بـــه إلـــى الحشـــا
إن ســـقطت مـــن يـــدك اللقيمـــة خـــذها إليـــك واعـــرفن القيمـــة
لا تـــدع الشـــيطان يأكلنهـــا وانقمـــه يـــا خليلـــي واحفظنهـــا
نفقـــة علـــى العيـــال صـــدقة لـــذي احتســـاب يـــا أخـــي فصـــدقه
لا تســـأل الأخ عـــن الطعـــام ولا الشـــراب دمـــت فـــي انعـــام
والضـــيف يـــدخل لنـــا برزقـــه يخـــرج بالـــذنب لنـــا لـــم يبقـــه
وســـــايل يـــــدخل دون اذن لا تطعمنـــه أبـــدا يـــا خـــدني
إذا دعيـــت لكـــراع فأجـــب معنـــاه عنـــد عـــارف لـــم يحتجـــب
ومضـــمض فمكـــم مـــن دســـم فـــذاك يســـتحب قـــل للوســـم[1]

[1] وسَم فلانًا بكذا: أثر فيه بعلامة، ميَّزه به. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 1032.

ويستحب الأكل من أضحية كذا أتى عن فاعل التحية
لا تأكلن شيئا إذا عدت المريض فإنه نقص لأجرك العريض
من كثرت ذنوبه فليُسق ماء فإن سقي الماء يبري السقما
أي يغفر الذنوب هذا قصدي والمبتدي في الأكل يا ذا الرّصد
أميرهم أو صاحب للمنزل أو صالح مويد من أزلي
من حافة الطعام يبدأ لا الوسط لأن ذا بركة يا منبسط
عون على الصيام أكلنا السحور نعوذ بالله تعالى من الجور
وأصل كل داء البرادة هذا فقط هو الحديث فاثبتوا
وأطيب الشراب حلو بارد وهو حديث عن نبينا وارد
ويدك اغسل ثم منها فاشرب فإن هذا أطيب يا عربي
تفسير تكريم لأدمي أكله باليد أيا كمي[1]
وأكلك اللحم يحسن الخلق يحسن الوجوه يا ذو الزلق[2]
وأكلك التمر به الأمان من مرض قولنج بنفعه ضمن
نعوذ بالله من المجاعة أورثنا الهنا الشجاعة
ولبن البقر جاء فيه بأنه شفا فلا تخفيه[3]
سمنها دواء وأما لحمها فهو داء للنفوس تحمها
تحفة أهل جنة زيادة كبد حوت يا ذوي السيادة
غداؤهم صاح على أثرها لحم لهم يوتونه من ثورها
شرابهم عليه سلسبيل هذا رواه مسلم النبيل

[1] الكَمِيُّ: الشُّجاعُ المقدامُ الجرىء، كان عليه سلاح أَو لم يكن. أنظر، نفس المصدر، ص 799.
[2] تزيَّنَ وتنعَّم حتى يكون للونه لمعانٌ، ولبشرته بريقٌ. أنظر، نفس المصدر، ص 398.
[3] حاشية: شفاء في لبن البقر.

قال النبي خير الدوا الحجامة[1] فاحفظ بديع النظم وانسجامه
تبري من الجنون والجذام غشى صداع برص خدامي
أمرت الرسل بأكل الطيب المستلذ والحبيب الطيب
واملكوا العجين فهو بركة... معناه اتقنوه يا من عركه

وما تساقط من المايدة فاكنسه لم يأكله ذو شبهة
النار والنخلة ثم الشات بركة كل أيا وشات
وربنا يُدخل جنة له بالخبزة الثلاث ما أجله
كقبضة التمر على المسكين صاحب بيت الخبزة المكين
لأمره بها كذلك الزوجة لأنها مصلحة يا خوجة
والخادم الذي يناول له فانظر لفضل الله ما أكمله
سبعين مرة تنادي الأرض في كل يوم ذاك عنها فارض
كلوا الذي شيتم وما اشتهيتم والله لا بد أن ءاكلنكم
جلودكم لحومكم جميعا عصمنا من لم يزل سميعا
بسمل في أول الطعام واحمدي ءاخره تَحْظَ بغفر الصمد
إلى ذنوبك أي الصغاير والله أعلم بلا مغاير
لا تأكلن في إناء الذهب أو فضة خشية نار اللهب
نهى النبي المصطفى عن نهبة فكن لفعل طاعة ذا أهبة
وأطيب الطعام ما مسته النار فاعلم ذاك يا من يسهوا

[1] حاشية: فايدة الحجامة.

وأكثـر الأنـام فـي الـدنيا شَـبَعْ أكثـرهم جوعـا غـدا يـا ذا الـورع
وأخـر السـحور وعجـل الفطـور فهـو مـن السـنة مـن غيـر فتـور
لا تـأكلن كـل مـا اشـتهيت مـن سـرف ذاك إذا سـهوت
مـن أطعـم المسـكين لان قلبـه ومسـح رأس لليتـيم مثلـه
أكثر من الانفاق في شهر الصيام فـذاك كالجهـاد يـا أهـل القيـام
قـال النبـي ايـاكم التنعمـا رجـال ربنـا الـذين أنعمـا
علـيهم ليسـوا منعمـين نحـن علـى ذا الزهـد كـالعمين
ومـن سـقى ذا ظمـأ سيسـقى مـن الرحيـق بعـده لا يشـقى
وأكلنـا باصـبع واحـدة أكـل الشـياطين بغيـر حـدّة
وبـالاثنين يشـبه الجبـابرة وبـالثلاث الأنبيـاء يـا خبـرة
أكـل مـع الخـديم مـن تواضـع لربنـا سـبحنه فاتضـع
قـال النبـي بـيس طعـام العـرس للأغنيـا فقـط قبـيح الغـرس
وبـيس قـوم لا يضـيفون بالبخـل بـين النـاس موصـوفون
وقايـل بركـة الأمـور فـي الجمـع والثريـد والسـحور
بطـيخ مـن قبـل الطعـام يغسـل البطن غسـلا للشـفا يحصـل
القسـط[1] والزيـت شـفاء الجنـب كذا أتـى عن النبي ذي الحِبّ[2]
والقسـط يـا أخـي هـو البحـري فـاعرف مـراده أيـا دري
تسـحروا فـإن فـي السـحور بركـة أيـا ذوي الأجـور
اهـداونا الطعـام للإخـوان توسـيعة للـرزق يـا أعـوان
ونصـف عيشـنا هـو التـدبير هـذا حـديث أيهـا الخبيـر

[1] **القُسْطُ**: ويُقال له القسط الهندي أو القسط البحري، عُودٌ يشبه الزنجبيل يُجاءُ به من الهِنْد يُجعَلُ في البَخُور والدواء. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 734.

[2] **حاشية**: قف على ما ينفع لوجع الجنب.

بـــراءة مـــن النفـــاق الكثـــرة مـــن شـــرب زمـــزم فهـــو الإثـــرة
اطعامـــك الجـــايع منـــه تُحشـــر فـــي ظـــل عـــرش الله حـــين تُنشـــر
الانفـــاق يـــا أخـــي مـــن الاقتـــار[1] مـــن شـــعب الايمـــان بالســـتار
خلـــط الشـــعير يـــا أخـــي بـــالبر فـــي الأكـــل لا البيـــع أيـــا ذا البـــر
وفـــي الســـنوت والســـنا شـــفاء مـــن كـــل داء مـــا بـــه خفـــاء
معنـى السنوت عسل النحل وقيل كموننـــا يـــا ذوي العقـــل الصـــقيل
شـــفاء داء إلا مـــن مـــوت فـــلا دواء فيـــه قـــل لمـــن غفـــلا
والحلـــــو واللـــــبن لا يـــــرد فـــي وجـــه صـــاحب لـــه يـــا طـــود
يزيـد فـي البصـر كحـل مسـتديم ونظـر الخضـرة أيضـا يـا نـديم[2]
كـــذلك النظـــر للوجـــه الحســـن أكرمـــــه الله تعـــــالى باللســـــن
قلت وأصل الكحل من ذاك الجبل وهـــو الـــذي دك مـــن الالـــه جـــل
لمـــــا تجلـــــى ربنـــــا إليـــــه اكتســـب الخيـــر فمـــل إليـــه
جهـــد الـــبلاء كثـــرة العيـــال وقلـــة الشـــيء بـــلا احتيـــال
والجنـــة اعلـــم دار الأســـخياء كـــذا أتـــى عـــن تـــاج الأنبيـــاء
وخلـــل الانســـان مـــن طعـــام تكرمـــة منـــا إلـــى الكـــرام
فـــي الحبـــة الســـودا شـــفاء الـــداء نصـــرنا الله علـــى الأعـــداء
والحبـــة الســـوداء هـــي الشـــونيز بضـــم شـــين أيهـــا العزيـــز[3]
قلـت وقـال الأُبـي[4] هـي الـذرو والأول الأصـــح عنـــي فـــاروا
حجامـــة أيـــا أخـــي فـــي الـــرّاس تبـــري مـــن الجـــذام والأضـــراس

[1] إقتار: إحتاج، كان في ضيق. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 105.
[2] حاشية: ما يزيد في البصر.
[3] حاشية: فايدة الحبة السوداء.
[4] سبق التعريف به في مخطوط الأدوية الصحيحة.

ومـــن جنـــون ومـــن النعـــاس صـــداع البـــرص أيـــا أنـــاس
ومـن ظـلام صـار فـي العينـين أمتعنـــا الإلـــه بـــالعينين
قلـت ألـيس صـاح مـن تنكـار فـي ثقـب ضـرس دون مـا انكـار[1]
سـكن منـه الضـرب بـل ويقلـع بغيـــر كلفـــة يزيـــل الوجـــع
واجعـل علـى السـالم مـن أسـنان شـمعا فـلا تضـر مـن انسـان
وان دلكتهـــا بثـــوم ســـكنا ألمهـا فـي الحـين يـا ذوي الكنـى
ومضـــغة للبقلـــة الحمقـــاء تـذهب وجـع الضـرس ذا التقـاء
خلقـــه النخلـــة والرمـــان وعنـــب لحزبنـــا الأمـــان
مـن فضـلة [كـذا] إلـى أبينـا ءادم صـــلى عليـــه ربنـــا وســـلما
كـــذا علـــى جميـــع الأنبيـــاء والرســـل أجمعـــين يـــا أبنـــاء
وقلـــة المطعـــم مـــن عبـــادة أكـــرم ربنـــا بهـــا عبـــاده
خيـر الشـراب صـاح فـي الـدارين المـــاء قـــال فـــايق البـــدرين
خيـر الغـداء يـا أخـي بـواكره أطيبـــه أولـــه لا ء اخـــره
وخيـــر ماينـــا بُنـــي البـــارد الحلـــو أيضـــا ذا حـــديث وارد
أظـــن أنـــه تقـــدم لنـــا لـيس بـذاك ضـرر يـا ءالنـا
وخيـــر تمرنـــا هـــو البرنـــي وهـــو حـــديث صـــح يـــا بنـــي
تـــذهب بالـــداء ولا داء لهـــا طـوبي لمـن بـذكر ربنـا لهـى
خيـر السـحور يـا أخـي بـالتمر كمـا أتـي عـن النبـي ذي الأمـر
خيـر الطعـام الخبـز أمـا العنـب خيـــر الفواكـــه أيـــا ذا الزرنـــب[2]
شـر ميـاه الأرض مـاء برهمـوت[1] لأنـــه بقيـــة مـــن حضـــر مـــوت[2]

---

[1] حاشية: فايدة للضرسة.

[2] **الزَّرْنَبُ:** ضَرْبٌ من النَّباتِ طَيِّبُ الرَّائحة، وهو فَعْلَلٌ؛ وقيل: الزَّرْنَبُ ضَرْبٌ من الطِّيبِ؛ وقيل: هو شجر طَيِّبُ الرِّيح. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص 448.

قال النبي خير الدواء المشي معناه الاسهال كذلك الكي
وخيرنا من أطعم الطعاما يريد للأهل حوي انعاما
مرضاكم داووهم بالصدقة[3] وهو حديث فاز من قد صدقه
ودرهم يكون من حلال لعسل يشري بلا اختلال
يشرب في ماء من الأمطار شفاء كل دا علينا طاري
بصدق نية وقوة اليقين جعلنا الهنا من متقين
قلت وينبغي زيادة لزيت مع الذي مر لنا كذا رويت
نفقة على العيال أفضل من الذي تنفقه يا فاضل
أي في سبيل الله والمسكين أو عتق أيضا يا ذوي التمكين
دواؤنا في الدّماغ والعقل أيضا يا ذوي البلاغ[4]
الدهن يذهب بكل البوس وهو من المقدر المحبوس
ربيع أمة النبي العنب ومثله البطيخ يا مهذب
صدق على السايل لو بضلف محرق أو مثل الذباب يكفي
وزينة الموايد البقول تطرد شيطانا أيا عقول
وكل ذلك مع التسمية وهو حديث يا أهيل النية
الزايد الآكل من طعامكم أفضل منكم ومن اكرامكم

---

[1] لعلها برهوت بحضر موت باليمن.

[2] وهو حديث للرسول صل الله علي وسلم، رواه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت بقية حضرموت كرجل الجراد من الهوام، يصبح يتدفق، ويمسي لا بلال بها. أنظر، أحمد الطبراني: المعجم الكبير، ج 11، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، بغداد، 1980، ص 98.

[3] حاشية: الصدقة دواء للمرض.

[4] حاشية: ما يزيد العقل ويصفي الذهن.

إن الزبيب نجل عمّة لنا تقبل الله لنا أعمالنا
سخافة المرء بأن يستخدما ضيفا له فبيس ما قد قدما
وسيد الشجر هو السّدر فاعلم بذالك أيا ذا الصدر
شرار الأمة الذين يأكلون ألوان اطعمتهم وينكلون
كذلك يفعلون في الشراب قد قال ذا محصل الآراب
ءاكل مخ حنطة من شر أمته [كذا] الأصل لكل شرّ
قد ذكر النبي دواء الضرس[1] وها أنا أسوقه في الطرسِ[2]
ضع يا أخي أصبعك السبّابة عنها و تقرأ دون ما سبابة[3]
ءاخر يس تستشفي عن عجل بإذن ربنا الذي عزّ وجل
طعام الاثنين يكفي الثلاثة واثنين أربعا يكفي[4] بحاثا
ما كان يا أخي إلى أربعة يكفي الثمانية يا ذا السعَة
ان طعاما للسخي شفاء ومرة قد قال هو الدواء
ومومن طعامه في زمن الأعور الدجال ذا الدمن[5]
هو الطعام للملايك الكرام تسبيحهم وذاك خير ما يُرَام
فذاك يُذهب المجاع عنهم يرضى به الرب الكريم منهم
اطعامك الطعام في الوليمة يوما فقط من سنة كريمة
واثنين فضل يأخي والثالث من الريا وسمعة مناكث
حب الرشاد يا أخي شفاء من كل داء ما به خفاء
ومثله الخردل في المنافع ليس إلى ذلك من مدافع

[1] حاشية: دواء الضرس.

[2] الطرس: الصحيفة، الكتاب. أنظر، معجم الرائد: المرجع السابق، ص 520.

[3] بمعنى دون قطعها.

[4] يكفي أربعاً. وقد وضع عليهما إشارتي تبديل.

[5] يُقال دمن فلان على الشيء أي لزمه. أنظر، المعجم الوسيط، ص 298.

إنّ الزبيـــب كاشـــف للمـــرّة وبلغـــم أيضـــا بـــدون مريـــة
يحســـن الخلـــق يشـــد العصـــبا نعـــم إلـــى الهمـــوم حقـــا أذهبـــا
عليـــك بالســـواك يُـــذهب الحفـــر وينـــزع الـــبلغم يـــا ذوي الخبـــر
يشـــد لثـــة ويجلـــوا البصـــرا يـــذهب بـــالبخر قـــال مـــن ســـرى
ويُصـــلح المعـــدة يرضـــى الله فـــي الـــدرجات زاد يـــا مـــن تـــاهى
تحمـــده الملايـــك الكـــرام يســـخط شـــيطانا لـــه إجـــرام
قلـــت وقـــال الحـــافظ التتـــاءي كـــل الخصـــال يـــا ذوي الافتـــاء
مـــا وجـــدت إلا لـــدى المحمـــدى لا غيـــره فاعلمـــه يـــا مويـــد
إن الشـــفا يـــا صـــاح فـــي القـــرءان وعســـل أيضـــا أيـــا أقرانـــي
والعـــدس المعـــروف قـــد تقدســـا علـــى لســـان الأنبيـــا كـــن ذا ايتســـا
علـــيكم يـــا صـــاح بـــالهليلج[1] الأســـود اشـــربوه بالشـــفا يجـــي
فإنـــه مـــن شـــجر الجنـــان مـــن كـــل دا شـــفا أيـــا أكنـــاني
علـــــيكم بلـــــبن للإبـــــل وبولهـــا أيضـــا شـــفاء مـــن بلـــى
لـــم يـــذكر العلـــة فـــي الحـــديث فهـــو علـــى العمـــوم خـــذ حـــديثي
ويـــذهب الباســـور انقـــاء الـــدبر وأكلـــك التـــين لـــذالك يســـر
عجوتنـــا وصـــخرة والشـــجرة مـــن جنـــة الله بـــلا مشـــاجرة
أي صـــخرة المقـــدس والشـــجرة شـــجرة لبيعـــة يـــا جـــارة
قيـــل هـــي الكرمـــة والله العلـــيم ســـبحنه بكـــل خلقـــه حلـــيم
وغســـلك الأقـــدام بالمـــا البـــارد[2] مـــن بعـــد حمـــام كمـــا فـــي الـــوارد
فيـــه أماننـــا مـــن الصـــداع أمننـــا الله مـــن ابتـــداع

[1] حاشية: فايدة اهليلج الأسود والإِهْلِيلَج: جنس أشجار تنبت في الهند والصين وغيرهما ، وأنواعها كثيرة ، ثمرها على هيئة حبّ الصَّنوبر الكبار. أنظر، معجم اللغة العربية المعاصرة: المرجع السابق، ص 136.

[2] حاشية: غسل الأقدام بالماء البارد.

قلت لقد قال البلالي الفاتر ... لا تأخذ العلم من الدفاتر
فاتحة الكتاب يا صاح شفا[1] ... من كل داء هكذا قد وصفا
إن قُرنت مع ءاية الكرسي ... تطرد عين الجن والإنسي
ورد في البطيخ عشر من خصال ... هو شراب وطعام بايصال
ريحان أيضا وكذا فاكهة ... أُشْنان[2] يا صاح بغير شبهة
ويغسل البطن ويكثر الما ... في الظهر زاد في الجماع حتما
ويقطع الأبردة الرَّديَّة ... منق لتلك البشرة الرضية
حب الحلاوة من الايمان ... أكثر من أكلها على الادمان
وءاكل من غير جوع يُمقت ... من ربنا سبحنه يا قانت
داء الطعام عدم التسمية ... عليه أولا فخذ بالسنة
وكل إنفاق على العيال ... صدقة عنهم بلا احتيال
قد أمر النبي بأكل الثوم ... نيا وما أكله يا قومي
قال لأنني أناجي الملك ... تركه حقا لأجل ذالك
وأكلنا بزيتنا شفاء ... سبعين داء جاءنا الوفاء
أكل على الريق لتمر يقتل ... ديدان بطن هكذا قد نقلوا[3]
في ماء كماة شفاء العين ... وهي من المن بغير مين
إن قلت ما الكماة قلت الترفس ... وهي طعام تشتهيه الأنفس
وهي من الجنة في الحديث ... عُرف في القديم والحديث
وءاكل في وحدة هو الكنود ... يمنع رفده كفعل من ثمود

---

[1] حاشية: فايدة فاتحة الكتاب.

[2] أُشنان: شجر من الفصيلة الرمرامية ينبت في الأرض الرملية، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي. أنظر، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص 19.

[3] حاشية: أكل التمر على الريق يقتل الدود.

تمامـــه يضـــرب ظلمـــا عبـــده فكـــل شـــر ســـتراه بعـــده
أحـــب تمـــر للنبـــي العجـــوة فكـــن محبّهـــا وقيـــت الهجـــوة
كـــان يحـــب الجـــبس والثريـــدا ولحمـــة الكتـــف كـــن مريـــدا
يأكـــل مـــن هديـــة لا للصـــدقة صـــلى عليـــه الله نـــور الحدقـــة
إذا أوتـــــي بلـــــبن يقـــــول بركـــــة نـــــارت بـــــه العقـــــول
وكـــان فـــي التمـــر تجـــول يـــده طـــوبى لمـــن أرضـــاه ذا ســـيده
بـــاكورة التمـــر علـــى عينيـــه يضـــــعها فصـــــلين عليـــــه
ثـــم علـــى شـــفته ثـــم يقـــول كمـــا رأينـــا أولا يـــا ذا النقـــول
فأرنـــــا ءاخـــــره وبعـــــد يعطيـــه للصـــبيان جـــاك الســـعد
قلـــت مـــرادهم مـــن الصـــبيان صـــــبيان بيتـــــه أو الجيـــــران
كـــان إذا أوتـــي بـــدهن الطيـــب لعـــق منـــه قـــل إلـــى الطبيـــب
وبعـــــده يـــــدهن النبـــــي صـــــلى عليـــــه ربنـــــا الســـــني
قلـــــت وكيفيـــــة الإدهـــــان مـــــن النبـــــي منـــــور الأذهـــــان
يضـــع فـــي الراحـــة مـــا يـــدهن بـــه يبـــدأ بعينيـــه نعـــم بحاجبيـــه
فأنفـــــه وبعـــــده يـــــدهن كـــــل مصـــــاب دونـــــه فهـــــين
أمـــر بالحســـا إلـــى المـــريض وهـــي الحريـــرة فخـــذ قريضـــي[1]
مدحـــه جـــدا علـــيكم بـــه لفضـــــله المـــــريض فلينتبـــــه
إتحافـــــه لرجـــــل بمـــــاء مـــن زمـــزم رقـــى إلـــى الســـماء
خضـــب لـــرأس يـــا أخـــي بالفاغيـــة نِعـــم الـــدوا وقيـــت شـــر الباغيـــة
ان قلـــت مـــا هـــي أقـــول الحنّـــا حســـن بربـــك الجليـــل ظنـــا
يقـــول عنـــد فطـــره مـــن صـــوم قـــد ذهـــب الظمـــأ رءيـــس القـــوم

[1] بمعنى شعري.

وابتلت العروق والأجر ثبت إن شاء ربنا فخذ ذاك ببت
نبينا كان إذا تغدى لم يتعشى قط ما تعدى
وعكسه بعكسه واعلمه مقلل للأكل لا تلمه
كان إذا حُمّ دعا بقِربة بمايها اغتسل ذو القرابة
قلت وما في الجامع للشيخ خليل دواء حمى أيها الخِل الجليل
ونص ما ذكرته في نظمه فاحفظه واعملن به في قومه
من رقية الحمَّى اغتسال سبعة علي التوالي كل يوم مرة
يقول عند غسله يا صاح اذهبي أمُّ مِلدم الوقاح
أنت التي تأكلي لحم الرّجل وتشربي الدم له عن عجل
كان النبي لا يجامع مع النسا الرامدات قد أجرنا من نسا
وربما كان إذا ما شربا تنفس اثنتين كن منطربا
في قصعة النبي أربع حِلق سبحن ربنا تعالى إذ خلق
وكان لا يخرج يوم الفطر إلّا بعيد أكله ذو الفطر
وكان لا يأكل يوم النحر إلا من اضحيته ذو الفخر
وكان لا يدخر شيئا لغد أكرمنا الله بعيش رغد
ويخرج السوس من التمر نعم يأكله بعد مفيض النعم
ويأكل الرطب باليمين بطيخ في اليسرى له الأمين
يلقي النوى من رطب على الطبق أي غير مخلوط به كذا النّبق
يأكل بالثلاث ربما استعان بأصبع رابعة وهو معان
يأمر باسترقا من المعيان كلاهما في غاية البيان
وضوءه مما تمس النّار غسل يديه جاءك الدينار
كان يحب المصطفى العراجين يضعها في يده مثل اللجين
يجيب دعوة إلى المملوك لخبزة الشعير ذا السلوك

والتمـــر والحليـــب الأطيبـــان ســـــماهما نبينـــــا الرّبـــــاني
يُصـــفي الإنـــا لهـــرة فتشـــرب ويتوضـــى منـــه يـــا مُقَـــرَّب
وكـان ينفـث النبـي فـي الرقيـة وطبعـــه منســـجم فـــي رِقـــةِ
واختلفـوا هـل هـي بريـق أم لا بعـض الشـيوخ ذا علينـا أمـلا
خيـر مـن الحـرام سـفنا التـراب كذا الرسول قال من غير اضطراب
قلـت لقـد كـان الرضـى الشـعراني تنـــاوَل التـــراب يـــا أقرانـــي
يأكلـــه يلقـــي بـــه دســـومه كرامـــة أعلـــى الالـــه ســـومَه
إن قلـت أكـل الطـين والتـراب محـــرَّم عنـــا بـــلا احتـــراب
قلـت إذا قـد بقيـا كمـا همـا للشـــيخ ربنـــا قـــد أبـــدلهما
كـان الإمـام شـيخنا ابـن التـومي[1] قطـب الوجـود عمـدتي فـي القـوم
يأكـــل طينـــا بـــان للعيـــان كـــم مـــرة فعلـــه اليمـــاني
بلغنـــا ذلـــك بـــالتواتر وأمـــره ســـطر فـــي الـــدفاتر
فرضِـــي الله الكـــريم عنـــه جعلنـــا الالـــه جـــلَّ منـــه
ذو الـــذنوب صـــاح الاســـتغفار لربنـــا فإنـــه الغفَّـــار
زكـــاة الأجســـاد لنـــا الصـــيام بربنـــا طابـــت لنـــا الأيـــام
بيـــت الضـــيافة زكـــوة الـــدار حرســـنا الله مـــن الاكـــدار
للسـايل حـق ولـو جـاء عـن فـرس للـنفس والأحبـاب ربنـا حـرس
واشـــبع المملـــوك كـــل الشـــبع إلـــى النبـــي المصـــطفى فـــاتبع
لا يشـبع المـومن مـن خيـرات حتـــى إلـــى الجنـــة والحـــورات

[1] إبراهيم بن التّومي المرداسي البونّي، عالم وفقيه، يلقب بالمرداسي نسبة إلى قبيلة مرداس، كان ابن التومي شيخا ورعا وعالما متمكنا ساهم في رد هجومات الاسبان على البلدة رفقة ثلة من أصحابه، اعتبره أحمد البوني أحد أقطاب بونة الخمسة الذين سبقت الاشارة اليهم. وقد توفي ابن التّومي سنة 1676م، وأقيمت قبة على ضريحه عند قنطرة « وادي البجيمة » ببونة بتكليف من باي قسنطينة أحمد بن علي القلّي (1756-1771م). أنظر، أحمد البوني: الدرة المصونة...، المصدر السابق، ص 182.

أولـــى مـــن الجهـــاد بالســـيوف سـعي علـى العيـال والضـيوف
ووالـــــــديك وكـــــــذا الأولاد لربنـــــا ســـــبحنه المـــــلاذ
لـــيس مـــن الإيمـــان أن يكونـــا ذا شـــبع والجـــار جـــايعون
صـــدقة للمـــاء أجرهـــا كثيـــر أكثـر مـن غيـر لهـا أيـا أثيـر
قـال الإمـام العـارف الشـعراني فـــي طبقـــات أوليـــا الـــرحمن
شـربة مـاء فـي وجـود المـاء أفضـل مـن عتـق إلـى الإيمـاء
سـبعين تسـمة كاسـمعيل [كـذا] فـــأنظره ثمـــة ولـــن أعـــيلا
موســـع قَتَـــرَ[1] عـــن عيالـــه لـيس مـن النبـي أتـى فـي أهلـه
اطعامنـــا الأزواج مثـــل الصـــدقة كـــذلك الأولاد نـــور الحدقـــة
وخـــــادم ونفســـــكم كـــــذلك فالحمـــــد لله الكـــــريم المالـــــك
البيـــت فيـــه الخـــل لا يفتقـــر فهـــو إذا فـــي الشـــرع لا يحتقـــر
وأفضـــل الطعـــام أكـــل مـــن يـــد ذي وِد كـــان هكـــذا يـــا ســـيدي
وشـــربة العســـل أفضـــل الـــدوا بركـــة الـــدار الشـــياه ذا القـــوى
اطعامنـــــا للمســـــلم الشـــــقيان يُوجـــــب رحمـــــة أيـــــا ربـــــاني
أقـــلّ مـــا نطعـــم مملوكـــا لنـــا حـــــــلاوة لـــــــيحملن كلَّنـــــــاَ
والجلســـــاء شـــــركاء فيمـــــا يُهـــدى إلـــيكم فلـــتكن حليمـــا
قلـــت وهـــذا جـــاء فـــي الطعـــام لا غيـــره مـــن جملـــة الإنعـــام
ذكـــر ذا نجـــل إلـــى العبـــاس حبـر وبحـر[2] مـا بـه مـن بـاس

[1] **قَتَرَ** عَلَى عِيَالِهِ: ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فِي النَّفَقَةِ، بَخِلَ عَلَيْهِمْ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 714.

[2] عبد الله بن عباس البحر حبر الأمة، أطلق عليه هذا الاسم لغزارة علمه رضي الله عنه، فهو فقيه العصر، وإمام التفسير أبو العباس عبد الله ، ابن عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي – صلى الله عليه وسلم – نحوا من ثلاثين شهرا، وحدث عنه بجملة صالحة، وكان النبي محمد دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه عِلماً وأن يجعله صالحاً. وكان يدنيه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول: «اللهم فقهه في الدين

ومـــن موســـعات رزق الصـــرّا غســـل اليـــدين منـــه دون درّأ
قبـــل الطعـــام وكـــذا بعـــده كفـــاك ربنـــا الحلـــيم بُعـــده
والاحتجـــام يـــوم ســـبعة عشـــر يُـذهب عـن فاعلـه بكـل شـر[1]
كـــذلك تاســـع عشـــر وواحـــد مـــن بعـــد عشـــرين بـــلا تجاحـــد
فيمـــا ذكرنـــاه الشـفا مـن كـل دَا وهـــو حـــديث للنبـــي أســـنداَ
أمـــا احتجامنـــا بيـــوم الأربعـــا والســـبت لـــيس ســـننا متبعـــا
فاعـــل ذلـــك يلـــوم نفســـه إذا أتـــاه واضـــح يـــا نحسِـــه
والوضـــح البـــرص والمحـــتجم يـوم الخمـيس مـات وهـو ءاحـم
محتكـــر الطعـــام عـــن اســـلام يضـــرب بـــالإفلاس والحـــرام
بـــرأ منـــه الله والرســـول نعـــوذ بـــالله أيـــا معســـول
إذا أدهنـــت يـــا أخـــي فسَـــمِ تُكْـــفَ شـــرور جِنّـــة كالسُـــم
مـــن لـــم يُســـمِ عنـــد الإدهـــان معـــه قـــد أدهـــن ذا امتهـــان
ســتون شـيطانا كـذا قـال النبـي محمد الحبيـــب زيـــن الشـــنب
مـن أطعـم المسكين يـوم الجمعـة ثـــم تصـــدق بغيـــر ســـمعة
عـــاد مريضـــا تبـــع الجنـــازة فاعـــل هـــذا كـــل خيـــر حـــازه
قـــال رســـول الله هـــذا أوجبـــا جنـــة ربـــي مـــا عليهـــا انحجبـــا
وفـــي روايـــة أخـــي مـــا تبعـــه ذنـــب ســـنين أربعـــين مشـــبعة
قـــال المنـــاوي ذا مـــع التوفيـــق وفيـــه مـــا فيـــه أيـــا رفيقـــي
وفضـــل ربـــي واســـع ســـبحانه توفيقـــــه لعبـــــده ريحانـــــه
وجـــدُنا الشـــريف نـــورُ الـــدين فعـــل كلهـــا أيـــا خـــذيني

وعلمه التأويل». يعد ابن عباس من فقهاء الصحابة وساهم بشكل كبير في تأسيس مدرسة الفقه بمكة. توفي سنة 68 هـ بالطائف. أنظر، شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص 332.

[1] حاشية: قف على الأيام التي تصلح للحجامة.

رحمـــــه الله تعلـــــى رحمـــــة شـــاملة تجلـــب كـــل نعمـــة
مـــن أطعـــم المســـلم شـــهوة لـــه حرمـــه الله علـــى النـــار افقهـــوا
ومطعـم المـريض صـاح شـهوته أطعمـــــه الله تعلـــــى ثمرتـــــه
مـــــن الجنـــــان، والمبـــــين روزا يـــــأتيهم الفقـــــر أيـــــا دروزا
ويـــوم عاشـــوراء مـــن يكتحـــل عـــوفي مـــن رمـــده ينتحـــلُ
قـــال النبـــي إبـــداو الكحـــل بأثمـــد لا غيـــره يـــا فحـــل
مـــن أكـــل الطـــين فقـــد أعانـــا عـــن قتـــل نفســـه لهـــا أهانـــا
وءاكـــل لنحـــو ثـــوم يعتـــزل لنحـــو مســـجد لنـــا وينخـــذل
وءاكـــل بـــالعلم حقـــا يـــنطمس وجـــه لـــه وفـــي الحـــرام يـــنغمس
ورده الله علـــــــى عقبـــــــه أولـــى بـــه النـــار فـــلا تعبـــأ بـــه
مـــن أكـــل الطيـــب ثـــم عمـــلا فـــي ســـنة فهـــو الـــذي قـــد كَمُـــلا
إن أمـــن الجـــار لـــه بَوَايقُـــهُ[1] دخـــل جنـــة لربـــي لايقـــة
هـــذا حـــديث قـــد رواه الحـــاكم وهـــو صـــحيح مـــا بـــه تحـــاكم
إن الـــذي انتهـــب لـــيس منـــا أفـــاض ربنـــا علينـــا منـــآ
ومـــن تـــداوى بحـــرام مـــا شـــفي كـــذا أتـــى عـــن النبـــي الأشـــرف
وســـايل مـــن غيـــر فقـــر أكـــلا جمـــرا وعـــن طريـــق ربـــي نكـــلا
مـــن لعـــق العســـل فـــي ثـــلاث إلـــى غـــدوات كـــل شـــهر يـــأتي
لـــم يأتـــه الله عظيمـــا مـــن بـــلا وهـــو حـــديث مســـديا نـــبُلا
موافـــق إلـــى أخ يـــا كملـــة أي مـــومن شـــهوته غفـــر لـــه

[1] البوائق جمع بائقة وهي الداهية والشيء المهلك والأمر الشديد الذي يوافي بغتة. وهو حديث للرسول صل الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه متفق عليه. أنظر، علي ابن سلطان القاري: المبين المعين لفهم الأربعين، تحقيق: معروف البياتي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص 381.

إن الـــذي ينـــاول المســـكينا بيـــده أضـــحى بهـــا مكينـــا
وميتـــــة الســـــوء وقـــــاه الله ســـبحنه لـــيس لنـــا إلا هـــو
فـــي ميتـــة الســـوء أخـــي أقـــوال نظمهـــــا أحمـــــد القـــــوَّال
بقولـــه ميتـــة ســـوء يـــا فتـــى ذكرهـــا الحكـــيم كـــن مخافتـــا
قيـــل الملازمـــة للمعاصـــي أو القنـــوط ســـيء النواصـــي
وقيـــل أن يمـــوت وهـــو ظـــالم أو قـــاطع لـــرحم يـــا ســـالم
أو فجـــأة وقيـــل ســـوء الخاتمـــة أو تحـــت هـــدمٍ لا تكـــونن كاتمـــه
وقيـــل محـــروق أو الغريـــق أو اللـــديغ أيهـــا الفريـــق
أمننـــا ســـيدنا الصـــديق منهـــا بفضـــل الله يـــا رفيـــق
علـــى لســـان ســـيدي نـــوَّاره أكـــرم ربنـــا بـــه زواره
مومننـــا يأكـــل فـــي معـــاء فقـــط بـــلا شـــك ولا ادّعـــاء
وكـــافر فـــي ســـبعة قـــد يأكـــل شـــرابه أيضـــا فلـــن يشـــاكل
قلـــت يقـــال إنّـــه علـــى العمـــوم وقيل في شخص فقط بلا غموم
لـــيس المئونـــة مـــن الايمـــان فـــاقنع بمـــا أوتيـــت يـــا يمـــاني
مومننـــا هـــو الـــذي لا يشـــبع قـــط مـــن الخيـــر فهـــو يقنـــع
حتـــى يكـــون منتهـــاه الجنـــة وذا تقـــدم بغيـــر منَّـــة
إن أماننـــا مـــن الجـــذام نبـــات شـــعر الأنـــف يـــا خـــدامي
نصـــف الـــذي يـــدخل للمقـــابر مـــن عـــين معيـــان بـــلا تـــدابر
وبيـــر غـــرس مـــن عيـــون الجنـــة طيـــب ربـــي ماءهـــا بالمنّـــة
قـــال النبـــي نعـــم الســـحور التمـــر رزقناهـــا ربنـــا يـــا عمـــرو
نعـــم الهديـــة إمـــام الحاجـــة لعلهـــا تُقضـــى بـــلا لجاجـــة
حجامـــة تنفـــع مـــن وجـــع الظهـــر تجلـــوا عـــن البصـــر دون قهـــر
يـــا صـــاح نعـــم العـــون أي عـــن ديـــن قـــوت إلـــى الســـنة يـــا خـــديني

والتمـــر تحفـــة لكـــل مـــومن لا تخلـو منهـا البيـت أيهـا السـني
والنـــوم مـــن صـــايمنا عبـــادة وصـــمته التســـبيح خـــذ إفـــادة
عملـــــه مضـــــاعف دعـــــاؤه أجيـــب يغفـــر الالـــه ذنبـــه
والنـوم فـي هـذا الزمـان خيـر مـن يقضـة[1] إذ لـيس فيـه ضـير
ذكـر هـذا فـي كتـاب البركـة[2] نســبة لبعضــهم مــا تركــه
والنخـــل والشـــجر كـــل بركـــة لرجـــل ونســـله يـــا تاركـــه
لا تقـــرن إلا بعـــد الاســـتيذان مـــن رب منـــزل أو الأخـــدان
لا تـــأكلن فـــي حـــال الانبطـــاح عـن بطنـك المعهـود ذو البطـاح
نهـى النبـي عـن بيـع فضـل المـاء وهـو الـذي رقـى إلـى السـماء
لا تشـــربن مـــن ثلمـــة للقـــدح كـذا أتـى عـن النبـي الناصـح
والشـرب عبـا شـربة الشـيطان كمـا أتـى عـن النبـي السـلطان
نهـى عـن المسـح بثـوب مـن لـم تكـــن كسَـــوتَه إذا تـــألّم
نهـى عـن القيـام والقـوم جلـوس للأكـل فهـو فعـل أقـوام مجـوس
فاعـــل ذالـــك تبـــوأ مقعـــدا مـن الجحـيم صـار فيـه مقعـدا
وقيـل معنـاه سـوى الـذي مضـى فاطلبـه إن نـوراً لـه قـد أومضـا
لا تفـــتش التمـــرة عمـــا فيهـــا وســـنة الرســـول لا تخفيهـــا
هديـــة الله لـــذي الايمـــان وفـــوق ســـايل علـــى البيـــان
هـل ينصـر القـوي إلا بالضـعيف وذا حـديث صـح أيهـا العفيـف
وأكِـلْ ضـيوفك فـإن الضـيف قـد يسـتحي منفـرداً لا حيفـا

[1] يقظة.

[2] لعله يقصد كتاب البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله تعالى من الهلكة لصاحبه الإمام جمال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر الحبيشي (712–782هـ)، والذي سيأتي على تلخيص جزء منه في القسم الثامن من الأرجوزة.

والبخـــل والكـــذب لا يجتمعـــان فـــي مـــومن قـــط وربنـــا أعـــان
لا تطعـــم الطعـــام إلا للتقـــي إيـــاك أن تطعمـــه إلـــى شـــقي
إن قلـــت مـــن هـــو الشـــقي فينـــا قلـــت العـــوام ربنـــا كافينـــا
قـال الرسـول يحـرم العلـم الشـقي وضـــده بضـــده أيـــا تقـــي
ونـــاول المســكين مـــن طعامـــك لا تحتقـــره دمـــت فـــي انعامـــك
لا تقتلـــوا الجـــراد فهـــو جنـــد مـــن جنـــد ربنـــا إليـــه الحمـــد
كـــذلك الضـــفدع إن نطقهـــا تســـبيحا إلـــى الـــذي خلقهـــا
لا تكرهـوا المـريض عـن طعـام ولا الشـــراب يـــا ذوي الأنعـــام
فربنـــا يطعمهـــم يســـقيهم مـن كـل سـوء يـا أخـي يقـيهم
مـــن عنـــده تمـــر فـــلا يجـــوع لربنـــا ســـبحنه الرجـــوع
ينـــزل فـــي الفـــرات كـــل يـــوم مَنّـــاً قيـــل مـــن جنّـــة يـــا قـــومي
هـــذا تمـــام مـــا أردت أخـــذه مـن جـامع الجـلال فـأترك نبـذه
فربنـــا يقبـــل منـــا ذالـــك فيـــه يســـتنفع كـــل ســـالك

فصل فيما أخذته من نظم الإمام

ابن العماد رحمه الله تعالى أخذته بمعناه

لا بلفظه لأن قصيدته من بحر البسيط

وقد أخذت منه النزر والله يثبت الأجر ءامين

إفطـــار صـــايم لـــدى الوليمـــة فيـــه تـــردد بـــلا ظليمـــة
وكـــل لحـــم نابـــت عـــن ســـحتِ أولـــى بـــه النـــار أيـــا ذا البخـــت
أكـــل الحـــرام مظلـــم للقلـــب فأحذره وارغب في رضاء الرب
إذا جلســـت يـــا أخـــي للأكـــل فمـــل إلـــى اليســـار دون نظـــل
طعـــام عرســـنا هـــو الوليمـــة خـــرس علـــى الـــولادة المليمـــة
عقيقـــة المولـــود والـــوكيرة[1] طعـــام بـــانَ دون مـــا نكيـــرة
طعـــام زايـــر يســـمى تحفـــة طعـــام ضـــيف يـــا ذوي المحفـــة
قـــرىً ونـــزلٌ وطعـــام الميـــت وضـــيمة يســـمى فكـــن كالصـــيت
مايـــدة الاخـــوان مـــا لهـــا ســـبب جـــزاؤه مـــن ربنـــا نيـــل الغبـــب[2]
طعـــام خـــاتم إلـــى القـــرءان هـــو الحَـــذاق قـــل إلـــى الأقـــران
إن وُضـــع الطعـــام كـــل بـــدون إذن الـــــــيكم فقلـــــــدوني
إذ القرينـــــة هنـــــاك دلـــــتِ وقيـــل لا بـــد مـــن اذن الجلَّـــة
قبـــل الطعـــام تغســـل الصـــبيان وبعـــده بـــالعكس يـــا أعـــوان
وباعـــد النيّـــئ مـــن الطعـــام لأنـــــه مضـــــرة الأجســـــام

[1] الوكيرة: الطعام يتخذه الرجل عند فراغه من بنيانه فيدعو إليه، وقد وكر لهم توكيرا. والتوكير: الإطعام. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 5، ص 293.

[2] الغَبَبُ: ما يتدلَّى منتفخًا تحت الحنك من الناس والدِّيَكةِ والشَّاءِ والبقر. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 642.

كـل بالأصـابع جميعـا إن يكـن طعـامكم يـا خـدن جامـد أركـن
ويحـــرم المزيـــد فـــوق الشـــبع عنـــد القرافـــي الإمـــام التـــابعي
قلـت أبـاحوا شـبع السـاعي علـى عِيالـــهِ وعـــالم يـــا ذا العُلـــى
مكثـــر الأكـــل يكثـــر الشـــراب ومكثـــر الشـــراب مـــا اســـتراب[1]
يكثـــر نومـــه ومكثـــر لـــذا يكثـــر لحمـــه وقيـــت مـــن أذى
ذو الشـحم يـا بنـي يقسـى قلبـه يغـرق فـي الإثـم وقـلّ جَلبـه
وءاكـــل الخبـــز بـــلا ادام هـــو الـــذي جـــاع أيـــا خـــدامي
وقيـــل إن بصـــق فالـــذباب يقـــع فوقـــه أيـــا أحبـــاب
أكـــل الطعـــام كلـــه لئامـــة كـــذالك الشـــراب مـــن ســـئامه
إن يكن رب منزل بـلا اضـطراب قد خصَّ شخص بطعام أو شراب
لـيس لهـذا الشـخص أن ينـاول الغيـر منـه لـو عليـه عـولا
إذا القريبـــة علـــى التخصـــيص دلـــت فهـــي صـــاح كالتنصـــيص
والضـيفن[2] الـذي عليـه مـا عـزم يلصـق بـالجمع ولكـن قـد هـزم
وأكلـــــه جميعـــــه حـــــرام تحـــذروا مـــن ذاك يـــا كـــرام
لا تـــنهش الخبـــز أخـــي بفيـــك يُعـــاف والكســـر لـــه يكفيـــك
ولا تفرقـــع يـــا أخـــي الطعامـــا أكلـــك ذا يشـــابه الأنعامـــا
إذا ســـعلتم حولـــوا الوجـــوه عـــن طعـــام قـــومكم بنـــي حيـــث عـــن
لا تـــنطقن بكلمـــة تســـتقذر لـــدى الطعـــام ولهـــا حقـــا ذروا
وقشـــرة البطـــيخ دعهـــا ناحيـــة دع خلطهـــا بـــه تكـــن كالناجيـــة
لا ترمهـــا أيضـــا لـــيلا تصـــب غيـــرا بهـــا نزلـــت بالمحصـــب
قلـت وكـان صـحب سـيد الـورى صـلّى عليـه مـن لِخلـق صـوَّرَا

[1] اسْتَراب به : وقع في الشك، رأى منه ما يريبه. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 58.
[2] لعلها والضيف.

قـــد يتضـــاربون بالقشـــور مـــن البطـــيخ يـــا ذوي النشـــور
بـــين يديـــه وهـــو نـــاظر لهـــم وهـــو علـــى الاســـلام حقـــا دلهـــم
وذاك مـــن بســـط لـــه مـــع انشـــراح فـــي غايـــة إلـــيهم مـــع انطـــراح
أمّـــا إذا حضـــر الجهـــاد يـــذهب ذاك البســـط يـــا زهّـــاد
تـــراهم فـــي حـــربهم أســـودا ممتثلـــين أمـــره مســـودا
مدحـــه الله بخلقـــه العظـــيم نِعـمَ الرسـول وهـو عِـز المسـتظيم
صـــلى عليـــه رينـــا وســـلما بجاهـــه للفخـــر أرقـــى سُـــلما
والضـــيف لا ينـــاول الســـنورا والكلـــب أيضـــا كـــي ينـــال نـــورا
لا تمســـحن اليـــد فـــي المنـــديل مـــن قبـــل لعقهـــا أيـــا قنـــديل
إيـــاك أن تمســـح فـــي السَّـــمَاط أو خبـــزة تمـــسِ كـــذي شـــطاط
وتمليـــك الطعـــام للضـــيفان بالوضـــع أو بأكـــل ذي العرفـــان
أو بالتنـــاول لهـــم أقـــوال نتيجـــة الخـــلاف يـــا أقيـــال
تظهـر يـا أخـي إذا ألقـى النّـوى خبت منها النخل يا من قد نوى
هـل هـو للضـيفان أو ذي المنـزل حرســـنا الله القـــديم الأزلـــي
واعتقـــدن عـــدم التـــأثير للمـــاء والطعـــام يـــا أثيـــري
هـذا أخـي مـذهب أهـل السـنة يـذاد عنهـا الخصـم بالأسِـنة
كـم مـن أكـول لـيس فيهـا يشـبع يشـــرب لا يـــروى ولا يتبـــع
يخلـق ربـي عنـد كـل سـبب أي لا بـــه حشـــرتم فـــي قبَـــبِ
قلـت كـذا الحكـم لـذي الـرُواء فـــاجزم بـــذالك بـــلا ارتِـــواء
نعـم سـيوتى بـالأكول والشـروب وهو طويل يا أخي لدى الحروب
وعنـد ربـي لـم يـزن جناحـا بعوضـــة أهـــل عليـــه ناحـــا
لعـــن ربـــي المتكلفينـــا للضـيف عـن عـدم أيـا جافينـا
لكـــل ءاكـــل بنـــي حشـــمة فأبـــدأه بـــاليمين فهـــي رحمـــة

لا تـــأكلن أخـــي بغيـــر مـــاء خيفـــة أن يغـــص ذو ظمـــاء
قلـت وبالحليـب مـا غـصَّ أحـد قـط بـه وعـد مـن الله الأحـد
فالســـايغ السَّـــهل بهـــذا فُســـرا فخـــذ مـــن العبيـــد مـــا تيســـرا
وكُـــل مـــع الزوجـــة والمملـــوك والطفـــل تبلـــغ رُتبـــة الملـــوك
لا ينبغـي الأكـل لنـا فـي السـوق لأنـــه مـــن فعـــل ذي فســـوق
لا بـأس بالشـراب فيـه يـا فتـى فاصـغ إلـى الحـق وكـن ملتفتـا
اكثارنـــا مـــن بـــارد للمـــاء مضـــرة لنـــا بـــلا إيمـــاء
فـي كثـرة العطـش ظلمـة البصـر فـاز الـذي بربنـا قـد انتصـر
لا تشـرب المـاء أخـي عـن ريـق ولا علـــى البقـــول يـــا افريقـــي
إيـــاك يـــا ذا العطـــش الشـــديد مـــن كثـــرة الشـــرب بـــلا تجديـــد
وقـد رأيـت يـا أخـي مـن فعلـه فمـات فـي الحـين بـلا مفاعلـة
فـي سـورة الإخـلاص مـع قـريش بعـد الطعـام الأمـن دون طـيْش
وشـــــهد الله إلـــــى الحكـــــيم أمـــن مـــن التخمـــة يـــا حكيمـــي
نقـرا لـدى الأكـل أتـى عـن كعـب التّـــابعي لـــيّن كـــل صـــعب
احـــدى وعشـــرون مـــن الزبيـــب تنفـــي جميـــع الضـــر يـــا حبيبـــي
أعنـــي بـــه الأحمـــر كـــل يـــوم يعنـــي علـــى الريـــق فقـــل للقـــوم
مـــن جبـــل الطّـــور اتانـــا الإثمـــد فصـــحّ منـــه بصـــر يـــا أحمـــد
وقـــد تقـــدم وفـــي الإعـــادة إفـــــادة وأيمـــــا إفـــــادة
وأكـــل عظـــم يهضـــم اللحومـــا وزاد فـــــي ءاكلـــــه شـــــحوما
والنحـــل والبـــاعوض كالـــذباب فـــي المقلـــى والطعـــام يـــا أحبـــابي
أوصـــى النبـــي ملايـــك الســـماء بـــــالحجم للأمّـــــة باعتنـــــاء
ثلثهـــا يمـــوت مـــن تـــرك الـــدّم فتركُهـــــا ءال بهـــــا للعـــــدم
قلـت وهـذا يـا أخـي فـي الحـرمين وفـي القريـب منهمـا بغيـر مـين

فصل فيما أخذته من كتابنا نثرا في الطب[1] المختصر من اختصار الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه لتذكرة الشيخ داوود رضي الله عنه وأضفت لذلك غير ذلك أيضا أماتنا الله على المحجّة[2] البيضا [كذا] سُنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وعلى ءاله وصحبه وتابعيه وأمته حتى يرضى ءامين ءامين ءامين يا رب العالمين

باب أدوية الرأس

من شمّ دخانا لشعر الآدمي نفا صداعه بلا مصادم
كذلك أكل خردل وشمه[3] يشربه أيضا يزول غمه
شقيقة وجع نصف الرأس دواؤها وجد في الأطْراس
فوسخ الأذن من الانسان ينفعها ضمدا أيا حسّان
أورثها أكل لأفراخ الحمام ثبتنا الله على دين الاسلام
ينفعها المداد من كتابة يطلى بها الرأس فدع عتابه
عصارة الكزبرة الخضراء تجلب نوما دون ما افتراء
والزعفران إن شما أو بالوضع تحت الوسادة كثير النفع
دواء من يفزع في المنام شب يماني قل إلى الأنام
يُوضع تحت رأسه من غير علم له به بغير ضير
كذالك البلورُ بالتعليق مثل الذي مر بلا تعويق[4]
ويُذهب النسيان قلب الهدهد أي ابتلاعه فقل للزاهد
أورثه الافراط من جماع والسّهر الكثير بالإجماع

---

[1] يقصد كتاب إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.

[2] مَحَجَّةُ الطَّرِيقِ: جَادَّتُهُ، الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 11، ص 249.

[3] أكل الخردل وشمه من مسببات الصداع في مخطوط الأدوية الصحيحة. ن. أ، ورقة 3.

[4] التَّعويق: الخِلافُ. أنظر، القاموس المحيط: المصدر السابق، ص 1162.

يُذهبه شرابنا للعسل وشمنا مسكا فقل للباسل
يزيد في الذكاء شُرب محرق شعر انسان بغير فرق
ويُذهب النسيان أكل الفيجل وهو السُداب أمره فيه جلي
أكثر ما يُورث النسيانا أكل الكزبرة أخي عيانا
ويُذهب الصرع أيا هذا الأمير خاتم حافر الحمار من يمين
يلبسه العليل يكفيه سنة ثم يجدد بغير ما سِنة
قلت ويُنزع بوقت الصلوات إن الدوا بنجس لدى الروّات
فيه خلاف إن يكن في الظاهر قلد من استباحه كالماهر
وينفع السكتة فلفل يُدق يُنفخ في الأنف أيا نور الحدق
أنفع منه لعقة للعسل يكثر ذلك بدون كسل
ويُذهب الفالج شرب الحنتيت كذلك ماء فيجل يا نبتيت
وشمه أيضا وأما اللّقوة فشربة من عسل نافعة
ومعه الكمون أما الرعشة ينفعها البلور منه حجرة
علقها عنه وأما الخَدَر[1] يشرب ماء عسل يا خدر[2]
وهو نقصان لحس الأعضا دخول حمام دواه أيضا
دواء الاختلاج أكل للسداب يكون من عشق أجرنا من عذاب
أما إن اختلج كل البدن فعن قريب موت ذلك الدني
أمن من النزلة تعليق الحديد على العليل كل يوم يا سديد
أدمغة الدجاج للوسواس نافعة صاح لكل الناس
قلت وينفع الذي توسوس تكرير لأخلابه كن ذا ايتساَ
ذكره امامنا الأجهوري على الرسالة فخذ زهوري

[1] بمعنى الاسترخاء.

[2] أَصَابَهُ الْخَدَرُ: الْفُتُورُ، الْعَيَاءُ، الاسْتِرْخَاء. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 220.

إن شـرب السـكران بـول الجمـل فـــاق لوقتـــه مجـــرب جلـــى
فـــي مـــاء ورد قـــوة الـــدماغ شـــربا وشـــما يـــا ذوي الـــبلاغ
كـــذالك المســـك وياســـمين شـــما وتـــذريرا أيـــا ســـمين
دواء عشـــق شـــربه للحرمـــل فهـــو يســـليه أيـــا ذا الأمـــل
قلـت وشـرب مـا تـراب القبـر بنيّـة السـلوان كـن ذا صـبر
يـــورث النســـيان للمعشـــوق لطاعـــة الالـــه كـــن ذا شـــوق
عـلاج بـرد الـراس هـو الميعـة ضـــمادا أو شـــربا لـــه نافعـــة
صـرع الصـبي لـه الحليـب للنسـا يُحلـب عـن رؤوسـهم كـن مونسـا
ومثلـــه عصـــارة الســـداب لطخـــا لأنفهـــم ذوي الألبـــاب
ينفـــع مـــن أم للصـــبيان نفعـــا بليغـــا يـــا ذوي البيـــان
دوا قـروح الـراس حـرق قشـر جـوز عتيـق فـزتم فـي الحشـر
وانشـره يـا صـاح علـى القـروح تبـــرأ بـــإذن خـــالق للـــروح
والـــروح يطلـــق علـــى معـــاني خصصـــته بـــالنظم يـــا معـــاني
ذكرتـــه صـــاح بغيـــر هـــذا جعلكـــم الهنـــا مـــلاذا
للدوخـــة التبخيـــر بالســـميد مجـــرب النفـــع أيـــا تلميـــذي
قسـه علـى المـرّيّ عنـد البرزلـي وغيـــره يشـــفيك رب أزّلـــي
وينفـــع الزكـــام شـــم الجـــاوي مجـرب فـاعرف كتـاب الحـاوي
دقيـــق بـــاقلاء ينفـــع الرّمـــد يخلـط مـع بيـاض بـيض يُعتمـد
تُضـــمد العـــين بهـــا ينفعهـــا مـــن ورم لهـــا وصـــح دفعهـــا
ينفـــع ذا الرّمـــد ريـــق الصـــايم كحـــلا مجـــرب بـــإذن الـــدايم
ولا يجـــامع النســـاء المرمـــود يســـتعمل المســـهل يـــا محمـــود
لا يأكـــل الملـــح ولا الحوامضـــا ويتقـــي الغبـــار يرضـــى بالقضـــاَ
والشـــمس والـــدخان والســـيراجا وفصـــده يوافـــق العلاجـــا

وحجمه يكون في الساقين وذلك أولا على يقين
مكتحل بزعفران حلا بلبن المرأة يا من جلا
يمنع من رطوبة للعين سايلة حرستم من عين
من بَلَّ صمغا عربيا في ماء يضاف للورد فكن فهيما
ثم يقطر بعين الرمد يسكن الألم دون كمَد
والاكتحال بنوى للتمر يقوي به البصر خذ بالأمر
كذلك لؤلؤ وزعفران كل بالإكتحال يا أقران
وأكلة لزعتر كذلك مجرب صح فقل للسالك
يحدد البصر أكل الفجل وشم قطران فقل للنجل
وجامع عصارة الكمون وبصل وعسل ميمون
وبهما اكتحل قوي البصرا وفاز من بالرب جلَّ ابتصرا
مما ينقي العين ماء للسداب كحلا ومرارة ديك يُستطاب
يجفف الدمعة أكل العسل حديدة كحلا بدون كسل
وكثرة البكا تضعف البصر ومن على أكل لملح اقتصر
وكثرة الجماع والحجامة كرنب والعدس لا ملامة
وبقلع البياض الإكتحال بماء عوسج له ارتحال
سبعة أيام تِباعا زال بياض عين مطلقا لو طال
وزبد البحر كذلك ينفع بياض عين وسريعا يدفع
كذا عصارة لفجل كحلا يذهب بالبياض أيضا أصلا
من أكثر الكحل بريق الصايم أجلى بياض عينه المُلازم
كذا الندى الواقع فوق الورق من قصب كحلا أيا ذا الأرق
ينفع جدا لبياض العين جربته فصح يا ذا العين
عتيق زيت يا أخي قد قاما مقام قدح حاله استقاما

يصب في العين وتُدْلك براس ... لمرود حكى كثيرا في احتراس
من سمك حجامة لحم لضان ... صوم بقول كلها عنه يصان
ينفع ذاك من نزول الماء ... بإذن ربي خالق السماء
والشب مطلقا يحد البصرا ... غشاوة يُذهبها دع قاصرا
كحلا ومثله بني الزعفران ... مرجان لولو كذلك دون ران[1]
ويمنع انتشار[2] شعر العين ... دخان ميعة بغير مين
وينبت الشعر ومثله الزباب[3] ... يُجَرُّ وكحلا يا أخي بانكباب
إكثارنا من أسود الزيتون ... يُضعف البصر من مفتون
أثمدُ أصفهان قد قواه ... قراءة الكتب يا أواه
لا سيما الخط أيا أخي الرقيق ... وختمة في مصحف أيا شقيق
أنفحة الأرنب ان سحقتها ... ويبست وخلطت يا ذا البها
بالمسك يقلع البياض مسرعا ... كحلا فكن لكل خير زارعا
والقصب القديم مثل ذالك ... قيل مجرب لما هنالك
رطوبة من كبد مشوي ... من ماعز فاعلم أيا أخي
مانعة للعين من غشاوة ... كحلا كفانا الله من قساوة
من كان في ليل قليل نظر ... فليكتحل بوسخ الأذن أخبر
أي القليل منه في ليالي ... ثلاث يا صاح بلا احتيال
قال مجرب صحيح والاله ... هو الذي يشفي بدون ما تلاَه
للعين ءافات لها كثيرة ... فانظر تمامها أيا مغيرة
فيما اختصرته من الشعراني ... وهو كتاب نافع الأقران

---

[1] الرَّانُ: الغِطاءُ والحِجابُ الكثيفُ. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 381.

[2] انتثر الشَّيءُ مُطاوع نثَرَ: تفرّق، تبعثر، توزّع. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص900.

[3] الزغب.

وعسل وملح تقطير أنفع ... وجع أذن بردت داها ارتفع
وان يكن ألمها من حرّ ... عصارة لورق ذا القدر
من قرع أعني به الطريا ... تسكن الألم كن دريا
وينفع الصمم ماء البصل ... في الأذن تقطيرا لها فحصل
مرارة البقر مثل ذالك ... نافعة أيضا لما هنالك
تقطير بول العجل في الأذنين ... شفاء ذا أيا قرة العينين
ومثله عصارة النسرين ... ماء من البصل يا غسرين
بول الجمال يبري القروحا ... في أذن فانفع بها مجروحا
إن سال من أذن الصبي رطوبة ... فهي من رضاعة المخطوبة
ليلا وليست مِدّة دواها ... ترك الرضاعة التي حواها
بالليل أيضا ودوا الرعاف ... كتب كمشكلات [كذا] بلا زعاف
بدمه في جبهة العليل ... يبرأ باذن الواحد الجليل
وورم الأنف الزباد ينفعه ... يمسحه به فهو يدفعه
لنتن الأنوف بول الجمل ... قطارة تنفعه ذا الأمل
فايدة النعنع[1] البستاني ... قيل هو الحبق يا اخواني
إن لُطخت قروح أنف كل يوم ... ثلاث مرات زبادا دون لوم
ينفعها باذن ربي القادر ... للنفع كن يا صاح ذا تبادر
ولانشقاق الشفتين مصطكى ... محلولة في دهن ورد قد حكى
تبريهما دهنا وسن زعزعا ... ورق عليق له قد نفعا
يدق ناعما وبعد يمضغ ... يشد لثة لنا قد بلغوا
لوجع الأسنان والأضراس ... صفرة بيض قال في الأطراس

[1] حاشية: قف على النعناع.

ومعهـــا الزيـــت مســـخنين تنفعـــه يـــا قـــرة العينـــين
يـــدلكها بمـــا ذكرنـــا يبـــرا بـــإذن ربـــي فلتقلـــد حِبـــرا
لا شـــيء أنفـــع لهـــا مـــن خـــل ملـــح مـــع الحبـــق قـــل للخِـــل
إن كـــان بـــرد ســـببا لوجعهـــا فمـــا ذكرنـــاه لكـــم لنفعهـــا
إن وقـــع الخـــرء لـــديك فوقـــا ضـــرس مخلخـــل أتيـــت شـــوقا
ســـهل قلعهـــا علينـــا يـــا فتـــى طـــوبى لمـــن بـــذكر ربـــي خافتـــا
وبخـــر تقـــدم الـــدواء لـــه وقـــى الإلـــه عبـــده أهوالـــه
وغيـــره وإن تقـــدم أعيـــد بحســـب العـــون مـــن الله المعيـــد
ويقطـــع اللعـــاب مضـــغ المصـــطكى وربنـــا ســـبحنه قـــد حاطـــك
يســـهل الطلـــوع للأســـنان شـــحم الـــدجاج نـــافع الانســـان
تُـــدلك لثـــة بـــه مـــرارا باعـــدنا الهنـــا اضـــطرارا
مـــخ لضـــأن ســـهّل الطلـــوعَ بغيـــر ضُـــر فلـــتكن ولوعـــا
ودود الأضـــراس إذا دق لـــه بـــذر لكتـــان أخـــي يزيلـــه
بالزيـــت يُعجـــن يبخـــر بـــه يســـقط منـــه الـــدود فلتنتبـــه
قلـــت ومثـــل ذاك بـــذر الشـــيكران[1] يعمـــل مثـــل مـــا مضـــى بغيـــر ران
مثلهمـــا فـــي ذاك بـــذر البصـــل يعمـــل يـــا أخـــي كـــذا فحصِـــلْ
مضـــغ للمصـــطكى يطيـــب النكهـــة وحلبـــة ونعنـــاع لا شـــبهة
والاســـتياك بـــالأراك يجلـــي صـــفرة أســـنان فقـــل للخِـــل
تغرغـــر بالخـــل قـــد يـــواتي الـــورم الواقـــع فـــي اللهـــاةِ
وشـــرب دخـــان يزيـــل العلقـــة مـــن المـــريض قـــد أضـــرت حلقـــه

[1] نبات سام ثقيل الرائحة زهره أبيض وبذره يشبه الأنيسون، يستعمل كشراب لدفع مضرته، وينفع في أشياء كثيرة فهو مسكن لوجع العين وان ضمد به يسكن الحمرة وان ضمد به الثدي قطع اللبن ومنع عظمه. أنظر، ابن البيطار: المصدر السابق، ج 2، ص 95.

عصـــارة مـــن ورق الصفصـــاف كـــذلك حكمهـــا أيـــا مصـــاف
كزبـــرة خضـــرا دوا الخنـــازير وحمّـــص أحمـــر دون تعزيـــر
كـــل يـــدق ناعمـــا ويضـــمد بـــه يكـــون نافعـــا يـــا أحمـــد
ومثلـــه الـــدقيق مـــن بقـــلاّ أعنـــي ضـــمادا قـــد وقينـــا قـــلا
الإكثـار مـن أكـل لحـب الخـردل يبـرئ مـن ثقـل اللسـان الأرذل
ومثلـــه تغرغـــر بالفلفـــل طيبنـــا الإلـــه كالقرنفـــل
وقشـــر فســـتق أي البرانـــي يمســـك فـــي الفـــم أيـــا أقرانـــي
قـــال الـــولي العـــارف الشـــعراني مجـــرب صـــحّ بغيـــر ران
وصـــاحب الـــورم فـــي اللســـان يمســـك مـــاء حلبـــة الاحســـان
مـن بعـد طبخهـا مـرارا فـي الفـم وبـــذر كتـــان كـــذالك فـــافهم
اذا الصـــبي أبطـــأ الكـــلام منـــه دواوه أيـــا أعـــلام
يـــرض بـــذر أي مـــن الكتـــان ثمـــت يطـــبخ بـــلا بهتـــان
ويتغرغـــر بـــه ينفعـــه وربنـــا ســـبحنه يدفعـــه
أو يـدلك اللسـان بـالملح وخـل وعســـل كـــرره بـــلا دخـــل
ولخشـــونة للصـــوت دلـــك لســـانه بشـــحمة وعَـــرِك
أريـد شـحمة الـدجاج والعسـل ينفعهـا نفعـا بليغـا لا تسـل
أمـا مـن اسـترخي لـه اللسـان غرغـر بـالخردل يـا انسـان
كثيـر مـرات وربـي الشـافي فـاحفظ نظـامي حفـظ الارتشـاف
وعلـق المغـروق مـن رجليـه حتـي يسـيل مـاوه مـن فِيـه
وان يكـن يظهـر مـن مخنـوق مـن فِيـه رغـوة أيـا ذا النـوق
فإنـه مـات بغيـر شـك دع النـوايح عليـه تبكـي
لبحـة الأصـوات أكـل الثـوم نيـا أو المطبـوخ عنـد القـوم
مشـويه قيـل يصـفي الصـوت وحـادث مـن الصـياح بحتَـا

صـــاحبه ياكـــل فجـــلا بالعســـل ينفعـــه مـــن حـــادث بـــلا كســـل
ومثلـــه أكـــل لســـكر ولـــوز كتبنـــا الهنـــا مـــن أهـــل فـــوز
منقطـــع للصـــوت مـــرة يأكـــل مـــخ الـــدجاج ذا لـــه يشـــاكل
وضـــيق الـــنفس صـــاح يشـــرب خـــلا مـــع الكمـــون عـــلا يطـــرب
لنافـــث الـــدم طبـــيخ الحلبـــة يقطعـــه عنـــه بغيـــر خلبـــة
شـــرب طبـــيخ ورق الطرفـــاء لـــذالك نـــافع بـــلا خفـــاء
يضـــــره نظـــــره للأحمـــــر فـــاحترزن عنـــه أيـــا ذا القمـــر
إن الـــذي ابتلـــى بـــداء الســـل حليـــب مـــاعز بـــه يســـلي
مـــع حليـــب امـــرأة قـــد وضـــعت بنتـــا فتلـــك شـــربة قـــد نفعـــت
ومثلـــه شـــراب صـــمغ عربـــي فإنـــــه محصـــــل لـــــلأرَب
قـــال فـــإن ظهـــر فـــي ركبتـــه حـــب كفـــول مـــؤذن بموتـــه
مـن بعـد أن يمضـي نحـو الشـهر ســبحان ربنـــا عظـــيم القـــدر
وصـاحب السـعال يشـرب الحليـب مـن مـاعز سـخنا فعلـه للحبيـب
ينفعـــــه كشـــــربه للعســـــل وأكلـــــه للثـــــوم لا للبصـــــل
ومضـــغه للمصـــطكى وأكـــل لزبـــدة وســـكر بالشـــكل
كـذلك دهـن اللـوز بعـد القهـوة ذكـره الأجهـوري يـا ذا الشـهوة
أمَّـا السـعال أي مـن الصـبيان فخلـط الكمـون خـذ بيـان
بعســـل يلعـــق للصـــبي يبـــرا بقـــدرة القـــدير الحـــيّ

فصـــــــل

دواء تفـــريج إلـــى القلـــوب شـرب إلـى مرجاننـا المجلـوب
يريـد الأحمـر وأمـا الأسـود فاليسـر هـو مـا لـذا يُجَـوّد
والمسـك شـربا وكـذلك شـما ينفعـــه وقـــاك ربـــي ســـمًّا
ولؤلـــؤ نظـــرا أو تعليقـــا أو شـربا أيضـا حُـز بـذا تحقيقـا

والشـــرب منـــه صـــاح درهمـــان فقـــط حبـــاك الله كالـــدّهماني
كـــذلك شـــرب ذهـــب أو فضـــة كـــل ســـينفع بغيـــر غِلظَـــة
قَـــواه أكـــل لقلـــوب الحيـــوان أي الحـــلال مـــنهم بـــلا تـــوان
غشـــــاوة ينفعهـــــا الخيـــــار بشـــــمه فهـــــو لـــــه عيـــــار
كـــذلك أكلـــه وشـــم المِســـك مجـــرب لـــه ولـــو بالمَسْـــك
والخفقـــان المِســـك نـــافع لـــه شـــربا وشـــما للـــذي أعلـــه
كـــذلك زبـــد بقـــر يشـــربه وجـــوهر فـــي فمـــه أطربـــه
ومـــن تخـــتم بشـــيئ مـــن عقيـــق سكن روعـــه فقـــل إلـــى الصـــديق
ووجـــــع للثـــــدي أو ورمـــــه يضـــمد بـــالكرفس مـــا أكرمـــه
عـــلاج تعقيـــد إلـــى اللـــبن فـــي ثـــدي بشـــمع أطلـــه فهـــو يقـــي
صـــــلابة ينفعهـــــا دقيـــــق مـــن حلبـــة فهـــو بهـــا يليـــق
يُطـــبخ ثـــم يضـــمد الثـــدي بـــه ينفعـــه إن شـــاء ربـــي يـــا بهـــي
شـــرب لشـــونيز يـــدر اللبنـــا كـــالحمص الأســـود لمَّـــا بينـــا
ومثلـــه شـــرب إلـــى الكمـــون واللفـــت والفجـــل أيـــا ميمـــون
وقـــــاطع كثرتـــــه الحليبـــــة[1] تُـــدق ثـــم تعجـــن العجيبـــة
بالمـــاء ثـــم يضـــمد الثـــدي بهـــا لنفـــع ذا الـــدواء كـــن منبهـــا
ويمنـــــع الكبـــــر للثـــــديين تقليـــل حمـــام أيـــا ذا الـــدّين
كـــذلك مَرْطَـــقٌ[2] مســـخن بمـــاء أعنـــي ضـــمادا فاشـــربن شـــيما
ومثلـــه الشـــب ويعجـــن بمـــاء ضمادا أيضا قال بعض الحكماء
هـــذا دواء ســـيقوي المعـــدة بـــوزن درهمـــين لا مباعـــدة

[1] بمعنى الحلبة وهو ما ذكره في مخطوط الأدوية الصحيحة.

[2] لعله المرتك وهو مركب من الرصاص والرمل. أنظر، محمد ياسر زكور: كتاب اصطلاحات الطب القديم، المرجع السابق، ص 514.

وكرويـــا تمضـــغها عـــن ريـــق ثمـــت تبلـــع أيـــا رفيـــق
يضـعفها أكـل إلـى المشـمش أو الإكثـار مـن حصـرمنا كمـا حكـوا
مشـــرخ البصـــل قيـــل ينفـــع غشـــيان قلـــب واليـــه يـــدفعُ
لقطـع قـيء قـدر حـب الحمـص كبريـت أبـيض فكـن ذا حـرص
يشـــربه فـــي بيضـــة مجـــرب صـــح بـــلا شـــك إليـــه قربـــوا
ويجلـب القـيء طبـيخ الشـبت وأكـل خـروب فكـن ذا ثبـت
وشـرب مـاء عليـه لكـن سـخنا والله يشـــفيه فباعـــد الخنـــاَ[1]
يســكن العطــش ثــوم ينفعــه إذا نشـــأ عـــن بلغـــم ويدفعـــه
مـــاء الشـــعير ينفـــع العطشـــانا والخـــل فـــي الطعـــام زاد شـــانا
تســـخيننا بأكلنـــا الكراويـــا كزعتـــر شـــربا فكـــن لـــي راويـــا
ينبـه الشـهوة شـرب المصـطكى ومضـغها أيضـا ويـا مـن قـد زكـى
ومـن يـرد هضـم الطعـام يأكـل كراويـــا وســـعتراً يشـــاكل
مـن يأكـل الطيـر يمـص عظمـا مـــن الـــدجاج لينـــال هضـــما
لريحهـــا أو نفخهـــا كمـــون شـربا أو السـداب يـا مضـمون
لقـــذفها الـــدم شـــراب مـــاء البقلـــة الحمقـــا بـــلا ايمـــاء
ويقطـع الشـهوة مـن ذات الـوحم كمـــون ينفـــع بخـــل يقـــتحم
بقـــدر دون بعـــد ذا يجفـــف ثـــم مـــا يحمـــص لـــه تســـقّف
أمـــا الجشـــاء الحـــامض الـــدواء إليـــه المصـــطكى أيـــا حـــواء
أو كرفســـا شـــربا أو الكـــراث قبـــل الطعـــام أيهـــا الحـــرَّاث
إن الزبيـــب ســـيقوى الكبـــدا أعنـــي بـــه الأحمـــر نفعـــه بـــدا
لكـن بنـزع عجمـه أو مصـطكى شـربا وتضـميدا لـه كـذا حكـى

[1] الخَنا: الفَحْشُ في الكلام. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 260.

وجعـــه راونـــد ينفـــع لـــه شـربا كـذلك زعفـران يـا لـه
لليرقـــان أكلنـــا للتـــين رطبـــا ويابســـا علـــي يقـــين
ممـــا يعـــالج بـــه الاستســـقا الشـــرب للحنتيـــت منـــه يُســـقى
بقـــدر درهـــم وداء السّـــرة شـــراب مصـــطكى لقـــد أسّـــره
واليرقـــان صـــفرة العينـــين ويقلـــع الجـــدري يـــا حنينـــي
والاكتحـــال بعصـــير الكزبـــره يعنـــي بـــه الرطبـــة فيمـــا زبـــره
شـــحم النعـــام ينفـــع المستســـقي يطلـــى بـــه الـــبطن وهـــو مســـتلقي
ينفعهـــا نفعـــا بليغـــا قـــال الشـــيخ مـــن ذلـــك مـــا اســـتقال
لوجـــع الجنـــب أخـــي بـــذر القـــرع شربا كـذا المحلـب أيـا أهـل الـورع
لقطـــع إســـهال الـــدم الأوراق مـن شـجر الصفصـاف يـا وراق
تحـــرق ثـــم يجعلنهـــا فـــي العســـل يلعـــق ذلـــك العليـــل لا كســـل
لقـــبض طبـــع أرز مطبـــوخ بـــاللحم والخـــل أيـــا شـــيوخ
لعكســـه بـــذر مـــن الكتـــان أكـــلا لـــه صـــاح بـــلا بهتـــان
ودافـــع مضـــرة الاســـهال المصـطكى لكـن علـى اسـتجهال
لأنـــه مـــا بـــيّن الكيفيـــة لعمـــل لهـــا فهـــي خفيـــة
ويقتـــل الحيـــة مـــن بطـــون الأكـــل للشـــيئ مـــن الصـــابون
بقـــدر فولـــة بعيـــد جمعـــة تـــرى بتقطيـــع بغيـــر ســـمعة
تقـــدم الـــدوا لوجـــع الكليـــة فـــانظره فيمـــا مـــرّ دون كلفـــة
ومثلـــه القـــوي علـــى الجمـــاع نعـــم ســـتأتينا بـــلا إلمـــاع
ولقـــروح الأنثيـــين تنفـــع[1] مـــرارة الثـــور إليهـــا تـــدفع
مـــع عســـل تبـــرأ بـــه ضـــمادا بـــإذن ربنـــا فكـــن عمـــادا

[1] حاشية: دواء القروح الواقعة في الأنثيين.

كلــبن النســاء عنهــا يُحلــب فإنــه إلــى الشــفاء يجلــب
لقــوة الجمــاع[1] جــزء ســكر أعنــي الســليماني فيمــا ذكــروا
ومثلــه مــن ملــح حيــدراني وســمن البقــر والألبــان
كــل يســاوي غيــره فــي الــوزن يســحق مــا يســحق دون حــزن
وبعــد يخلطــون خلطــا جيــدا يمســح بالمــذكور عضــوا ســيدا
أعنــي بــه الــذكر يقــوى ناعمــا ســبعة أيــام أيــا مــن نعمــا
وان يــزد فحســن جربتــه فــي الغيــر نــال منــه مــا ذكرتــه
لأجــل تجريبــي لــه أعدتــه ومــا اكتفيــت بالــذي قدمتــه
وكثــرة العطــاس تبــرئ الكــلا مجــرب صــح فباعــد نــاكلا
دواء شــهقة تعــوذ ثــلاث بربنــا ســبحنه مــولى التــراث
أو يشرب الماء سبع جرعات تزول وربنــا الشــافي تعلــى لا يــزول
وشــمه الفيجــل نــافع لهــا مجــرب صــح وقــد أزالهــا
دهــن بحلــو اللــوز فتــت الحصــا وشرب شونيز بعسل ما عصى
ومثلــه عصــارة للفجــل وأكلــه أيضــا فقــل للنجــل
أو شــرب زيــت صــادق الحــلاوة كــل لــه ينفــع ذا الطــلاوة
ولحصــا مثانــة شــرب لــبن مــن مــرأة مــع عســل سيســتبن
ومثلــه شــراب بــول الثــور كــل يفتــت الحصــى بــالفور
قــال الامــام الحــافظ ابــن غــازي فــي نظمــه الــذي بــلا ألغــازي
وخمســة تبــري ثقــاف[2] البــول كمــا أتانــا فــي صــحيح القــول
فعســل وحلبــة وزعفــران ودمعــة الحنــا فــافهم البيــان
بــرادة النقيــاس[1] أعنــي ســنقوا ينســب للصــحراء هــذا حــق

[1] حاشية: لقوة الجماع.

[2] بمعنى حصر البول.

يشـربها العليـل يبـرأ مـن ثقـاف البـول هـذا مسـند بـلا خـلاف
قلـت ولمـا جـاء قهـرا لقـدر ماحـال بينـه وبـين الكـدر
فمـات مـع ذلـك شـخص ابتلـى بـه فنفـعُ ذلـك لله العلـي
لحرقـة البـول شـراب مـرق دجاجـة سـمينة ذا الأرق
تطـبخ بـالكزبرة الخضـراء ينفعهـا صـاح بـلا امتـراء
كشـربه أيضـا حليـب المـاعز فـانفع بـه اللهـم كـل عـايز
أكـل السـداب يابسـا أو رطبـا ينفـع مـن سلسـه زر قطبـا
ومثـل ذاك أكلـه للتـين يبـرا بـاذن الواحـد المتـين
لعسـر بـول يطـبخ السـداب فـي الزيـت حتـي جسـمه يُـذاب
واضـمد لـه العانـة يبرا عن عجل بـإذن ربنـا الـذي عـزّ وجـل
والفلفـل الأسـود فـي الطعـام يـدر بـولا يـا ذوي الانعـام
والشـرب للسـعتر والسـداب كـل نفيـع يـا ذوي الألبـاب
وشـرب بـيض لـدجاج نيـا يقطـع بـول الـدم قـل هنيـا
ومثلـه الشـرب لشـب فـاعلم والله يشـفي كـل شـخص مسـلم
عـلاج مـن يبـول فـي الفـراش يـدق كمـون أيـا خراشـي
ومثلـه ملـح يـذاب بعسـل يلعـق منـه وسـيبرأ ذو الأسـل[2]
وشـوك قنفـوذ إذا بُخـر بـه مـن بالحصـا محصـل لإربـه
أي تحـت احليـل[1] لـه ينفعـه قـال مجـرب صـحيح فـافقهوا

[1] لم أجد لها تعريفا عدا أنها وردت عند ابن سينا في صفة ضمادات تنفع من جمود اللبن في الثدي حيث قال:" وعلاج ذلك أن يضمد بالخبز وحشيشة تسمى برد نقياس الرطبة مع الشمع ...". أنظر، وفاء تقي الدين: معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا، منشورات شبكة الأولوكة، مصر، د. ت، ص 145.

[2] الأَسَلُ: النَّبْل. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 18.

فصـــــل

ادمــان أكــل الثــوم قــالوا ينفــع تقطيــر بــول الشــيخ عنــه يــدفع
مــن أكــل الســمن بــلا افتــراء عشــرة أيــام علــى الــولاء
أعنــى علــى الريــق مــن البواســر أمــن جُــرب فصــحّ يــا ســري
وللبواســـــير أي العتيقـــــة البقلــة الحمقــاء يــا صــديقة
نفعهــا جــدا ويجلــس العليــل فــي بــول بقــرة شــفاء للغليــل
دقيــق عفــص ضــيق الأرحامــا يُــدق ناعمــا فَــعِ[2] المرامــاَ
ثمــت يطــبخ ويجلــس بــه تعــود كــالبكر كــذا فانتبــه
وبعــر الغــنم بعــد السّــحق تحمــلا كــذلك دون محــق
كَــوذَحِ الشــات أي السَّــوداء تحمــلا أيضــا لهــذا الــداء
تصــير كــالبكر وكــل ذالــك يكــون قبــل فطرهــا يــا ســالك
ويُوخــذ الطَّرْطَــرُ أعنــي الأحمــر وقشــر رمــان وعفــص لا مِــرَا
وقشــر بــيض للــدجاج مُحــرق ككلــس وكــل ذاك فاســحق
أي ناعمــا واجعلهمــا فــي صــوفة قــد ودحــت لــديهم موصــوفة
تحملهــا يــا صــاح يومــا كــاملا مجــرب لــديهم لــن يهمــلا
مــرارة للثــور حيــث غمســت فيهــا قطيعــة لقطــن رمســت
وتتحمــــل بهــــا وتمســــح فرجــا بهــا مــن داخــل لا تمســح
عــادت بــذالك الــى البكــارة والله أعلــم بــلا نكــارة
ويقطــع الــدم الكثيــر الــزاّج والعفــص والخــل أيــا زجَّــاج[3]

---

[1] **الإحليل** هو مخرج البول، وللإحليل وظيفة اخراجية في الجنسين بإخراج البول إلى الخارج. أنظر، محمد ياسر زكور: اصطلاحات الطب القديم، المرجع السابق، ص 19.

[2] **فَعْفَعَ في أَمْرِهِ:** أَسْرَعَ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 695.

[3] **الزَّجَّاجُ:** صانع الزّجاج أو بائعه. أنظر، القاموس المحيط: المصدر السابق، ص 696.

من بعد سحق تتحمل بما ذكرته والله يشفي الألمَا
ينفع للتسخين والتنشيف السنبل المعروف يا عفيف
يسحق ناعما وبعد يسقى بماء ورد لا أتيت فسقا
تحملا في صوفة فإنّه في غاية لذاك ما أحسنهُ
تحمل الزبيب يجلب الحبل قد قال ذا داوود[1] من غير خَبَل
من بعد طهر والجماع يوجد فإنه يأتي به يا أحمد
قلت وورق شجر لمريم ينفع للضدّين يا أخي اعلم
وورق الصفصاف يمنع الحبل يشرب بعد الطهر دون ما وبَل[2]
ويمنع السقوط للجنين شرب من المرأة للكمون
من علق المرجان عن صبي أمن من إنس ومن جني
حتي من البعر يسقط الجنين يريد تبخيراً به أيا حنين
زبد البحر سهل الولادة تنظره المرأة في بلاده
كذا تبخر بحافر البغل في حالة الطلق بغير ما دغل[3]
مجرب صح بإذن الله فخذ به صاح بلا تلاهي
مما ينقي رحما بعد النفاس حبة سوداء خلطت بغير باس
بعسل وسمن تشربها فبعد هذا الداء لا يقربها
ينفع وجع مفصل من حر بارد ماء فيه وضعا فادْرِ
ومثله عصارة الحمقاء تسكن الوجع ذا النقاء
فإن يكن سببه من برد فبول بقرة له بالضمد

فصل

---

[1] داوود الأنطاكي.

[2] **وَبَلَ الدَّاءُ:** اِشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 11، ص 720.

[3] **الدَّغَلُ:** عيبٌ في الأَمر يُفسِدُه. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 360.

لـذي النَّسـاء شـرب بعـض الميعـة يشــرب مثقــالا فقــل للنَّاعــت
أو وســخ البــدن فــي الحمــام يــذاب بالزيــت أيــا إمــام
ينفعــه مجــرب صــحيح عافــاك ربنــا أيــا فصــيح
ومثــل ذاك أكلــه للفيجــل فــداؤه بأكلــه ســينجلي
لوجـع كـل مفصـل سـنا حـرم[1] شـربا وتضـميدا أيـا ذوي الكـرم
لاســيما اذا غــلا بزيــتِ ينفعــه بــإذن محــي الميــت

فصـــل

لوجــع الركبــة حنــا معهــا صــابون مثلهــا فقــد نفعهــا
تضــمدا قلــت أنــا جربتــه عُوفيــتُ منهــا فلــذا قربتــه
وأكــل ســنور أخــي يزيــل وجــع ظهــر أيهــا النزيــل
كـذا البصـاق وقـت بـول جُرِبـا ذكـره الشـيخ الـدميري المجتبـى
مــن دهــن الظهــر بــدهن لــوز مكثــرا منــه أيــا ذا الفــوز
لــم يتقــوس ظهــره ولا انحنــى رزقنــا الله نــزول المنحنــى
اذا الصــبي مشــيه قــد أبطــا جفــف باذنجــان نلــت بســطا
يجمــع أقمــاع لــه ثــم يجــف واسـحقه سـحقا ناعمـا ولا تخـف
ثـم اسـقه فـي كـل يـوم نصـفا مـن درهـم فـاحرز بنـي الوصـفا
عشــرة أيــام وزده يومــا يمشــي ســريعا لا يخــاف لومــا
ولقـروح السـاق بعـض مـن ذبـاب يـرمس بالخـل ضـمادا يـا شـباب
والزيــت والملــح عــلاج الإعيــا بــه يلطــخ رزقــت الاحيَــا
يســكن الوجــع ملــح للطعــام ذُيّـبَ بزيـت طيـب والخيـر عـام
مــن بعــد ســحقه وطليــه بــه يســكن الألــم فلتنتبــه

[1] اسم من أسماء سنا مكي.

وســـكن الوجـــع مـــن لثتنـــا المصـطكى شـربا وامسـاكا لنـا
ومثلــه صــفار بــيض بالضــماد مجـرب صـح علـي الله العمـاد
يحســـن الألـــوان زعفـــران أكـــلا وشـــربا أيهـــا الأقـــران
أو الســـميد ناعمـــا معجونـــا بـــأبيض البـــيض دع المجونـــا
يطلــى بــه الوجــه مــرارا فهــو عجيـب فـي ذاك وقيـت الأهـوا
وأكلنـــا البصـــل مخلـــل يُحّمِـــر الوجـــه بغيـــر خلـــل
خلـط دقيقـا مـن شـعير والضـماد بــه لوجــه قـد طـرأ بــه السّـواد
يـــذهب ذلـــك الســـواد منـــه إذا لقيـت صـالحا خـذ عنـه
دخـــان طرفـــا يمنـــع الجـــدريا كـــذلك الحصـــبا فكـــن دريـــا
ويمنـــع انتشـــاره للعـــين رزقنـــا الهنـــا بـــالعِين
مكتحـــل بعســـل وكزبـــرا أي ماءهـا يمنـع عينـا لا يـرى
بهـا مـن الجـدري والحصـباء شـئ مجـرب بـلا إيبـاء[1]
يحـل بالمـاء صـدى الحديـد يقلـع جـدريا أيـا حديـد
قـال الـولي الحـافظ الـزّروق فـي نظمـه الـذي لنـا يـروق
توتيـــة حديـــدة وفلفـــل وزعفـــران ثـــم شـــب أكحـــل
شـناذر[2] خلـط مـع الزنجـار[3] فهـذه سـبع بـلا إنكـار
وسَـوِ فـي الـوزن جميعهـا سـوى الزعفـران دونهـا خـذ الـدوا
وجّـودن سـحق الجميـع واكتحـل مبريـة لخمسـة مـن العلـل
العمـش والدمعـة والصّـيبان والرمـد والبيـاض يـا اخـواني
وينفـع الجـرب والحكاكـا شـب يمـاني لا تكـن شـكاكا

[1] **إيباء**: آباه الشيء، جعله يمتنع عنه. أنظر المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 12.

[2] لعلها نشادر.

[3] الصَّدَأُ الَّذِي يَعْلُو كُلَّ إِناءٍ مِنْ مَعْدِنِ النُّحاسِ. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 402.

أي بالضماد سيما ان خلطا بالخل والعسل لن يفرطا
شراب درهمين زعفران خلصنا منه ولو أعيانا
علاج من أصابه الحزاز ماء لكزبرتنا يجاز
مع سويق بالضماد يبرا بإذن من كان يخلق برّاً
والزعفران يمنع الجمارا[1] أي بالطلاء لا تطع خمارا
ومثله كزبرة خضراء أي بالضماد ما بذا امتراء
كالبقلة الحمقاء أكلا وضماد ومثلها الخص أيا هذا العماد
وينفع الأكلة باقلاء أعني دقيقها أيا خلاء
ومعه مسحق ملح يطلى به ستشفى لا يراها أصلا
ورق السدر يلايم الجراح كذالك التين فمنها يستراح
أقماع رمان أريد الحامضا قد تلحم الجراح فارض بالقضا
والثوم مدقوقا اذا حشى به جرح فهو كالكي صاح فانتبه
وقطع الدم اذا يكون يوما وليله له سكون
وبعد يدهنه بالسّمن وذر عفص عنه ياذا الامن
وذلك العفص يكون أخضرا ينفع في خل أيا من حضرا
ولوزنا المر يوافق القروح يخلطه بعسل يبري الجروح
وأثمد يذهب لحما زايدا في قرحة قبيحة كن رايدا
من غسل الجسم بماء الخروع أمن من دمامل فاسمع وعِ
برِيق صايم ستبرى القوبا لاسيما الصبي دع رقوبا
يكثر دلكا ويبري من جذام الحمص الأسود شربا يستدام
يطلى به يا صاح جسمه المصاب حرسنا الهنا من اغتصاب

[1] لعلها الحمرة.

أو أكلـــــه لضـــــفدع نهريـــــة مطبوخـــة جـــدا فخـــذ مهريـــة
يشـــرب مرقـــة لهـــا فإنهـــا تبـري الجـذام مسـرعا يـا حسـنها
لا ســـيما ان خلطـــت بزيـــت ومعـــه ملـــح طعـــام البيـــت
وشـــــربة لميعـــــة ســـــايلة يمنـــع مـــن زيـــادة قتالـــة
لكـــن بعيـــد مســـهل قـــوي حرســـنا الله مـــن الغـــوي
وكبـــد الحمـــار للجـــذام أكـــلا ســـينفع يـــا خـــذامي
لكنـــه نجاســـة لـــدينا بيـــان حكـــم واجـــب علينـــا
وعنـــد بعـــض شـــافعية يجـــوز وتـــابع النعمـــان كـــل ســـيفوز
بشـــرط إن عُـــدم شـــئ طـــاهر نعـــم ولهـــا جـــاز وهـــو الظـــاهر
كثـــــرة أغـــــذيتنا بـــــاللبن تمنعنـــا مـــن الجـــذام يـــا ســـني
اســـــكندرية بهـــــا كثيـــــرا كـــالروم باعـــدهم تكـــن أثيـــرا
تبـــرأ الثئاليـــل بريـــق الصـــايم أعنـــي ضـــمادا فـــزت بالغنـــايم
نعـــم يـــذاب برجيـــع للحمـــام أمّـــا أنـــا جربـــت أيهـــا الامـــام
لـــذاك شـــونيز يكـــون محرقـــا يُســحق ناعمـــا أيـــا مـــن طرقـــاَ
يـــذاب بالخـــل وتطلـــه بـــه يـــذهب مســـرعا لـــذا فانتبـــه
والفجـــل مـــدقوقا ويخلـــط بخـــل ينفعهـــا بالضـــمد فـــاترك ذا بُخـــل
دواء حـــرق النـــار مـــرارة ثـــور ذيبـــت بمـــاء ولُطخـــت بـــالفور
ألمهـــا يســـكن مـــا تنظّفـــت كأنهـــا نـــار بنـــي وانطفـــت
عـلاج حـرق المـاء مـا فـي بيضـة نيا ضـمادا فاسرحن فـي روضـة
والبهـــق الأبـــيض بالاســـهال قبـــل تداويـــه أيـــا هلالـــي
ينفعـــه رجيـــع ديـــك يضـــمد بـــه ســـيذهب ســـريعا أحمـــد
ومثلـــه الشـــونيز مـــع ســـداب ذيـــب بخـــل يـــا ذوي الآداب
منـــي انســـان لطـــوخ أيضـــا علـي الخـلاف فيـه نلـت فيضـا

قـــال حلولـــوا دون مـــا بهتـــان وفـــــي منينـــــا روايتـــــان
ومثلـــه البـــرص فـــي الاســـهال يوخـــذ بـــول الثـــور يـــا أهـــالي
ينفعـــه ضـــمدا وأمـــا الكلـــف ونمـــش دواهمـــا قـــد خلفـــوا
بـــذر الفجـــل نـــافع إليهمـــا ضـمدا فـلا تغفـل أخـي عليهمـا
دوا الفرانســـي فســـل عنـــه أعاذنـــا الله تعـــالى منـــه
يوخـذ جـزء يـا أخـي مـن زاج ســوري وجــزء الخــل بــامتزاج
يكـــون حادقـــا مـــع المـــرارة مـــن عنزنـــا وليحمـــل الحـــرارة
جـزء مـن الـدباغ وهـو العربـي يسـحق مـا يسـحق فـز بـالإرب
ثـــم يلطـــخ ويجعـــل علـــى نـــار ليبـــرد ويطلـــى ذو العلـــى
الجســـم ســـبعة مـــن الأيـــام يبـــرا بـــإذن خـــالق الإنعـــام
ولـــم يعـــد إليـــه بعـــد أبـــدا مجـــرب صـــح مـــرارا قـــد بـــدا
دقيـــق بـــاقلا مـــع الشـــعير يســـكن الألـــم خـــذ تعبيـــري
مـــن الســـياط نـــافع هـــذا الـــدوا بـــه يضـــمد فباعـــد مـــن غـــوى
للكسـر والـرض وضـربة الحجـر وصـدمة مـا سـأقول لا ضـجر
ســـيجبر العظـــم الكســـير قـــالوا المغنطـــيس منـــه مـــا إســـتقالوا
يكـــون تعليقـــا كصـــمغ عربـــي شـــربا وتضـــميدا فـــلا تكـــذب
وجيـــد الزيـــت ومعـــه الملـــح ينفـــع ذلـــك أتانـــا الفـــتح
نفعـــا بليغـــا يـــا أخـــي بالـــدّلك مجـــرّب صـــح بغيـــر شـــك
للبهـــق الأســـود ريحـــان نفـــع شـــربا وتضـــميدا لشـــره دفـــع
شـرب سـويق مـن شـعير سـمنا بـدن انسـان أيـا مـن أمنـا
وأول الشـــهر الـــدواء المســـمن ولـم يشـارك فيـه يـا ذا الامـن

هزالـــه الاكثـــار مـــن حمـــام أعنـــي علـــي الريـــق اذا الـــذِمام[1]
والشـــب مســـحوقا يخفـــف العـــرق يجلبـــه الزبـــاد دون مـــا فـــرق
كـــذالك الـــدقيق مـــن شـــعير يطلـــى بـــه أُجِـــرْتَ مـــن ســـعير
في المصطكى صاح مع الحديدة مســـتويين خصـــلة حميـــدة
قطعهمـا الصـنان مـن كـل محـل مجـــرب بـــإذن ذي النحـــل
أي يســـحقان ويُـــذران علـــى محلـــه يـــذهب منـــه عـــاجلا
وينبـــت الشـــعر دهـــن البـــيض أو دهـن مـن اللـوز يـاذا الفـيض
نباتـــه يُمنـــع يـــا أقرانـــي تضـــميده ببـــذر سَـــيكرَان
مـــن بعـــد نتفـــه يضـــمد المحـــل بمـــا ذكرنـــاه فمنـــه يضـــمحل
ومثلـــــه مـــــرارة لمعـــــز مـــع شـــناذر أيـــا ذا العـــز
كـــذلك طـــبخ الفـــول بالقشـــور وأعجنـــه بالمـــاء أيـــا قشـــيري
وأضـمد بـه موضـع شـعر نتفـا مكـرراً لـه لـذلك جِتفـا [كـذا]
والشـــيب يُمنـــع بـــدهن الفســـتق مكثـــرا لـــذاك أيهـــا التقـــي
والشـــب والســـداب مســـحوقان دواء فرطـــاس علـــى ايقـــان
يومـــا وليلـــة ضـــمادا والقمـــل عصـارة السلق لـه يـا ذا الأمـل
يغســـل رأســـه بهـــا تقتلـــه وأثمـد يرطـب يـذر عنـه يتلـه
وينفـــــع الوبـــــاء ذاك الآس الأخضـــر المعـــروف يـــا اناســـي
يتـــرك فـــي المنـــزل والقطـــران شـــما وميعـــة أيـــا فطّـــان
بهـــا يبخـــر وطـــاعون ســـمن مـــن بقـــر ينفعـــه بغيـــر مـــنّ
يكثـــر أكلـــه كـــذا كـــافور شـــربا وتضـــميدا أيـــا نفـــور
قلـــت وجـــدت الخـــط للرصَّـــاع عـــالم تـــونس بـــلا مصَـــاع

[1] **الذِّمَامُ:** الحق والحرمة. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 12، ص 221.

اذا دعـا بـذا الـدعا وقـت الوبـا بعـــدد مكـــرر قـــد جربـــا
عشـــرين مـــرة وزد ثمانيـــة يمنـــع منـــه نلـــتم الأمانيـــة
ونصـــه اللهـــم أحســـن عاقبـــة فـــي كـــل أمرنـــا بـــلا معاقبـــة
لآخـــر الـــدعاء وهـــو أشـــهر مـــن ذكرنـــا لـــه وهـــو أظهـــر
أنظـــر كتابنـــا كتـــاب الـــذكر فإنـــه ثمـــة يـــا ذا الفكـــر
قـــال الامـــام مالـــك مـــن واظبـــه لـــم يـــر فـــي أهـــل لـــه مـــا نكبـــه
ولا بنفســـــــــــــه ولا الأولاد والمـــال فانشـــره لـــذي الـــبلاد
ثيـــاب أنثـــى نفســـاء قـــبلا غســـل لهـــا أتيـــت صـــاح نـــبلا
يلبســـها صـــاحب حمـــى الرُبـــع تنفعـــه يـــا حســـناء فـــي الطبـــع
وعظـــم ميـــت لهـــا تعليقـــا كجـــوزة الطيـــب فكـــن رفيقـــا
نجربهـــا أيضـــا بجلـــد السَّـــبع ودايـــم الحمـــى أيـــا متّبعـــي
علق عليه العين من يمنى لذيب في خرقة يا صاح باعد الكذب
شـرب طبـيخ كـرفس يمنـع مـن شـرب سـما قـاتلا يـا ذا الـدمن
وبـــذر فجـــل دافـــع الســـموم كشـــرب زبـــد رافـــع الهمـــوم
لكـــل ســـم قاتـــل والعســـل ترياق كـل السم يـا مـن يسـئل
ونـــاظرا الـــي بنـــات نعـــش يـــأمن مـــن ســـم بغيـــر غـــش
مـــن لدغتـــه حيـــة أو عقـــرب لـــــه دواء نـــــافع مجـــــرب
يلصـق موضـع الأذي بفـرج مـن حلـت لـه ينفعـه بغيـر مـن
وقـــال ســـيدي علـــي الأجهـــوري فـــي نظمـــه النـــافع كـــالزهور
أكتـــب للـــدغ حيـــة أو عقـــرب فـــي صـــحفة[1] جديـــدة ســـيرقب
وقطـــع الحـــروف حيـــث تكتـــب ثـــمّ امحـــه بالمـــاء ثـــم يشـــرب

[1] **صَحْفَةُ:** إناء من آنية الطعام.

أو اقـراوا السـبع المثـاني الأفضـلا سـبعا علـى مـاء طهـور كمـلا
واســقه للملــدوغ لكــن بعــدما يسـف ملحـا فهـو يبـري الألمـا
أو اسـقه القليـل مـن بـول الجمـل فواحـد منهـا بـه الشـفا حصـل
ويقتــل العقــرب ريــق الصــايم ســبحن ربــي القــديم الــدايم
مــن أكــل الكــرفس ثــم لُسِــعَا يمــوت فــي ليلتــه فلتســمعا
ووســخ الأذن مــن الانســان ينفــع مــن يــدغ[1] مــن ثعبــان
أو غيــره مجــرب صــحيح فــانفع بــه يــا أيهــا النَّصــيح
وعضــة الكلــب لهــا الحنتيــت شــربا وتضــميدا أيــا بتيــت
لا ســيما إذا أضــيف الثــوم لمــا ذكــرت قبــل ذا يــا قــوم
وشــعر الانســان إن بُــل بخــل ثــم وضــعناه بغيــر مــا دخــل
بموضــع العضــة مــن كــلاب تبــرا ســريعا دون مــا خــلاب
فايــدة قــد قــال فــي القــاموس صــبت عليــه رحمــة القــدوس
ممضــوغ حنطــة ضــمادا ينفــع عضــة كلــب ولِــداها يــدفع
ومثــل ذاك فلفــل فــي خــل ينفــع مــا ذكرتــه يــا خلــي
وبصــل العنصــل تعليقــا بببــاب يطــرد حيــة ونمــلا كالــذباب
ويطــرد الفيــران أيضــا باعتنــا فــلا تقــل فيــه لشــيخ أفتنــا
يمنــع ثــوب الصــوف مــن عثتــه الزعفــران يبُنــي فأتــه
والبيــت لا يــدخل ســامّ أبــرص بمــا ذكرنــاه أيــا ذا الأحــرص
ويهــرب النمــل مــن القطــران كــذالك الزيــت أيــا أقرانــي
يوضــع كــل فــوق قريــة لــه تفــر مــن ذاك أيــا مَوَلَــة
ءانيــة العســل إن وضــعت فــوق فــم لهــا ومــا أضــعت

[1] كـــــــــــــذا وأعتقـــــــــــــد أنهـــــــــــــا يلـــــــــــــدغ.

منـديل صـوف أبـيض وقلـت ذا ... برسـم قـاضٍ مـا أتـاه مـن أذى
خـــل بحـــول الله مـــع قوتـــه ... مجـــــرب فإنـــــه يواتـــــه
حـــافر بغـــل يطـــرد الفيرانـــا ... بخـــر بـــه المنـــزل والغيرانـــا
وخلـــط الكمـــون بعـــد السّـــحق ... بالمـــاء وارشـــش منـــزلا بـــالحق
فإنّـــــه ســـــيقتل البرغوثـــــا ... جعلـــــك الله تعلـــــى غوثـــــا
ويطـــرد الفـــار بخـــور الـــزَّان[1] ... أجارنـــــا الله مـــــن الحـــــزَّان
وغســـلك الـــراس بمـــاء البحـــر ... يقتـــل قمـــلا بغيـــر فخـــر
وزيبـــق يجعـــل فـــي الأذان ... مـــن حيـــوان ضـــرَّ يـــا اخـــواني
قـالوا يمـوت يـا أخـي فـي الحـال ... أورثنـــا الإلـــه علـــم الحـــال
عصـــارة مـــن ضـــيمران تقطـــر ... فـــي أنـــف هـــايج الجمـــال يفتـــر
والضـــيمران عنـــدهم فـــوذنج ... وذو البواســـير بـــه ســـينجوا
وشـــحم أرنـــب إذا مـــا وضـــعا ... من فوق صدر امرأة يا من وعا
نايمـــــة أو تحتـــــى الوســـــادة ... تكلمـــت بفعلهـــا يـــا ســـادة
حـــرق الجـــراد بمكـــان يهـــرب ... الحمـــى منـــه قيـــل ذا مجـــرب
وشـــعر المـــرأة إن بخـــر بـــه ... كـــرم أو الـــزرع لـــه فلتنتبـــه
بعُـــدَ عنـــه كـــل مـــا يفســـده ... مجـــرب فصـــح مـــا أســـدّه
واعمل من الرصاص طوق الشجرة ... لـــم تســـقط الثمـــرة لا مشـــاجرة
بـــل أنهـــا تزيـــد ثـــم تقـــوى ... أمـــــدنا الهنـــــا بـــــالتقوى
شـرب لزبـل مـن دجـاج يقطـع ... صـــــوتا لإنســـــان لا يرجـــــع
قشـر بطـيخ أصـفر إن وضـعا ... فـي اللحـم هـراه فكـن منضـعا[2]

---

[1] **الزَّانُ:** ضرب من الشجر العظيم الطويل، المستقيم الجذع الأَملس اللِّحاء، ينبت في أوربا وآسيا، وقد يبلغ ارتفاعه أَربعين مترًا، ويتخذ منه الأَثاث ونحوه. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 412.

[2] **الضَّعْضَعةُ:** الخُضُوعُ والتذلُّلُ. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 8، ص 224.

والشـــيخ إن أكـــل خبـــزا بعســـل صـــحته دامـــت بـــإذن الله جـــلّ
والأفيـــــون أبعـــــده عـــــن دواء للعـــين قـــد أدى إلـــى العمـــاء
تعليق عظم من حمار عن صغير قـــل بكـــاوه بـــاذن مـــن كبيـــر
قلـــت ولكـــن عظمـــه نجاســـة فقلـــد الغيـــر تحـــرز يأســـه
نعـــم يخـــف أمـــره لأنـــه علـى الصـغير يـا أخـي تنبهـوا
وحســـنت أخلاقـــه بقـــدرة ربـــي يعـــافي عبـــده مـــن إدرة[1]
شـــرب طبـــيخ حرمـــل يســـكر كـــالخمر هكـــذا الأطبّـــا ذكـــروا
ومكثـــر للجـــوز فـــي الطعـــام بشـــره بـــالحمى قبيـــل العـــام
ويحفـظ الصـحة نـوم فـوق تـبن إلـى الشـعير يبُنـي دون غـبن
ويُبطـــئ الهـــرم شـــرب للحليـــب مـــن بقـــر رزقنـــا الله الحبيـــب
تقـــدم الضـــد فمـــا الجـــواب لعـــل ذا أصـــح يـــا أنجـــاب
إن خُلـط البـر بشـيء مـن رمـاد من شجر الطرفا كما قال العماد
يمنعهـا أيـا أخـي مـن سـوس مجـرب صـح ايـاذا السوسـي
ومثـــــل ذا ورق للريحـــــان وشـــبهه الـــورق مـــن رُمـــان
إكثـار أكـل الفجـل يـذهب الـبحح قـد قيـل أنـه مجـرب فصـح
محجمـــة بغيـــر شـــرط تنفـــع جميـــع الأوجـــاع اليهـــا تـــدفع
وأقـبح الأمـراض فـي الخريـف وفـي الشـتا أيضـا بـلا تحريـف
أشـد الأوقـات علـى المـريض الليـل بالتصـريح لا التعـريض
وأكـل لـوز فـي طعـام ذي مـرض مقـوم لـه محصـل الغـرض
ان سـقي الشـجر مقطـوع الثمـر مـاء بـه ملـح مـذاب يـا عمـر
أثمـــر صـــالحا بتلـــك الســـنة فـلا تكـن عـن فعلـه فـي سِـنةِ

[1] **الإدرة:** هي القيلة المائية وهي اتساع كيس الأنثيين لرطوبة مائية. أنظر، محمد ياسر زكور: اصطلاحات الطب القديم، المرجع السابق، ص 455.

وءاكـــل الســـكر فـــي الشـــتاء فـــي أول النهـــار يـــا تتّـــائي
خفـــف عنـــه بـــرد ذاك اليـــوم نســـب هـــذا لـــرءيس القـــوم
تبخيـــر أشـــجار مـــن التـــين لنـــا مـــن قبـــل حملهـــا بنـــي علنـــا
بتـــبن بـــاقلاء يمنـــع الســـقوط مـــن ثمرهـــا مجـــرب بـــلا قنـــوط
كثـــرة أكـــل بلـــح مســـكرة كـــالخمر يـــاخي بـــلا منـــاكرة
ودفـن قـرن الكـبش تحـت الشـجرة تـــين ستســـرع بـــلا مشـــاجرة
ينضـــجها تعليـــق ريـــش الطّـــاوس منـــه ثـــلاث تكفنـــا يـــا مـــونس
يحبـــــه جميـــــع مـــــن يـــــراه مجـــــرب ســـــبحن مـــــن بـــــرأه
ومثلـــه قطيعـــة مـــن ســـندروس مجـــرب تحبـــه كـــل النفـــوس
مثـال نعـل المصـطفى أنفـع مـن جميـع مـا مـرّ فنفعـه ضـمن
يقـــي مـــن الأســـواء فـــي الـــدارين مجـــرب صـــح بغيـــر ريـــن
لأصفر الجوهر جعل في البصل يلـف فـي عجينـة بـلا كسـل
يُجعـل فـي نـار إلـى أن ينضـجا ذاك العجين قـال أربـاب الحجـا[1]
وتنضـــج البصـــلة أيضـــا معهـــا يوجـــد أبـــيض فلـــن تـــدعها
واغســـله بالرمـــاد مـــن زيتـــون مـــع أرز يبـــيض كالصـــابون
يقطـــر ســـاير الـــدبوغ البـــول مـــن ءادمـــي لا عـــداك القـــول
وبعـــده اغســـله بصـــابون ومـــا يُذهبـــه الإلـــه خـــالق السّـــما
هـــذا لبـــاب اللـــب لا الشـــعراني مـــع زيـــادة أيـــا نـــوْراني
وهـــا أنـــا أزيـــد مـــن سِـــواه عســـاها تنفـــع أيـــا أواه
فـالطول فـي الصـلاح لا يضـر وفعلـــــه مغتفـــــر ويسّـــــر
عسـى أنـال دعـوة مـن ذي مـرض يجـد فيـه مـا يوافـق الغـرض

[1] الحَجا: الناحية. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 295.

قــال ابــن مالــك امــام النحّــوِ أورثنـــا الله مقـــام الصّـــحوِ
وكلمـــا يُـــنظم للافـــادة فهــو محســوب مــن العبــادة

فصـــــل

مــن طــال ســجنه بُنــي يُطعَــمُ لحمـــا لقـــط أســـود لا يعلـــم
بــه ليخــرج أخــي عــن عجــل وهــو مجــرب صــحيح منجلــي
والنفســا إن شــربت فرثــا[1] إلــى قنفـــدنا نفعهـــا يـــا ذا الـــولاَ
لمـــن الغمـــايم التـــي تصـــيب النفســـاء أيهـــا المصـــيب
ومـــن أحـــسَّ بابتـــداء الـــدمّل أزال راســـها بـــلا تأمـــل
وبعـــد يجعـــل عليهـــا وســـخا أسـنانه يـذهبها لـن تريخـا [كـذا]
مجـــرب فعلتـــه مِـــرارا صــح وعنــا أذهــب الإضــرار
وأكلنـــا النـــي بـــلا امتضـــاغ يجلــب أمراضــا إلــى الــدّماغ
مــن اشــتهى الجمــاع مــا فعلــه أورثـــه لخفقـــان علّـــة
وكثــرة الجمـــاع شـــيبا جلبـــت فوسّـــط النكـــاح تـــنجح بِبَـــت
كثـــرة شـــرب رايـــب تولـــد وجـــع ظهـــر وبـــه تخلـــد
وأفضــل البقــول فجــل بعــد خــس ولحـــم أرنـــب قبـــيح انـــبخس
تقطيـــر مـــاء ورق الـــدّوالي يُـــذهب بالصـــمم يـــا مـــوالي
والفصــد فــي الربيــع قبــل الأكــل وفــي الخريــف بعــد دون نكــل
وفـــي الشـــتاء الحكـــم كـــالخريف وســكتوا عــن زمــن المصــيف
ان دخـــل البرغـــوث فـــي الأذن فأفرك برفق خصية يسرى الأمين
والعكس بالعكس يزول عن عجل ذكــره الشــيخ السنوســي الأجــل

---

[1] **الفَرْثُ**: الفُرَاثَةُ، بقايا الطعام في الكَرِش. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 2، ص 176.

[2] أعتقد انه يقصد الأيمن وهو ما وجدته في مخطوط الأدوية الصحيحة.

فصل في ذكر فوايد [كذا] نقلتها من خط الشيخ الرباني العارف بالله سيدي أحمد الزّروق[1] ذكرها في شرح أسماء الله الحسنى نثرا والله تعلى المعين لا غيره بمنه وكرمه ءامين

من خطه نقلت أن من تلى ... اسم الاله الباري ثم رتّلاَ
ستة أيام على التّوالي ... في كل يومماية يا والي
سلم من ءافات ربي حتّى ... من تربة القبر عليه بتّا
لا يأكل التراب جسما للذي ... فعل ما قد قال هذا الأحوذي
وكاتب سيد الاستغفار ... جرعه محتضر يا قاري
موتته قد صعبت انطلقا ... لسانه وسهلت كن صادقا
نقله عن شيخه البلالي ... رحمه الإله ذو الجلال
وذاكر الودود ألف مرة ... على طعامه بلا مضرة
وأكل الزوجة منه غلبت ... محبّة منها إليه جلبت
ثم أطاعته حقيقا غاية ... رفعت في كل العلوم راية
إن ذكر المعزول عن مرتبته ... اسم الهنا الكبير لا يَتِهْ
سبعة أيام لكل يوم ... ألف من الأعداد دون لوم
وهو صايم يعود للذي ... كان عليه قل لكل جهبذي
وان يكن ايا أخي سلطانا ... وربنا يقيكم الشيطانا
ومن يقل يا حي يا إلافي[2] ... ثلاث مين[3] من الألاف

---

[1] تم التعريف به ضمن مصادر مخطوط الأدوية الصحيحة.

[2] **إلاف:** آلَف، يُؤَالِفُ، إيلافًا، المكان ألفه وتعود عليه واستأنس به. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 119.

[3] لم أعرف لها معنى لكن أصل ما قيل وجدته في مخطوط الأدوية الصحيحة حيث ذكر البوني أن: "من قال يا حي تلاتماية [كذا] ألف مرة لم يمرض أبدا انتهى قلت إلا مرض الموت". أنظر، ن. ج، ورقة 30.

عافـــاه ربنـــا مـــن الأمـــراض جميعهـا إلـى ممـات الراضـي
قلـــت ســـوى مرضـــه للمـــوت أو مـات فجـأة نـدى للصـوت

فصـــــل

وأصـفر البـيض بسـكر وسـمن يزيـد فـي المنـي نلـت خيـرا مـن
وجـوهر الـدماغ مـع نـور البصـر وأحمـــد بربـــه قـــد انتصـــر
وزن ثلاثـــــة مـــــن الـــــدراهم مـــن زعفـران يـا ذوي المـراهم
شـــاربها لازال صـــاح يضـــحك قـــالوا إلـــى مماتـــه ويهلـــك
وخـرو أذن مـن حمـار ان سـقي لشـــخص زال عقلـــه فلتتقـــي
والعلقمـي فـي الخـط قـال فايـدة نســبها للحبــر ليســت زايــدة
فقـال يـنقط كثيـر مـن نقـط بـلا حسـاب وعلـى الحبـر سـقط
وبعـــــده يســـــقطه اثنتـــــين فـإن بقيـت واحـدة فـذاك شـين
أمـــا اذا لـــم يبـــق منـــه شـــيء فـذاك خيـر حاصـل يـا فـيْ
وهـي أخـي فـي غالـب تصـادف والعلـــم عنـــد الله يـــا موالـــف
فايـــدة ذكرهـــا فـــي التـــذكرة يعـرف حـال ذاهـب بهـا أخبـره
ان ضـــاع فـــي أوّل يـــوم يجبـــر عـن عجـل والثـاني يـا مخبِـرُ
يجبـر بعـد البحـث صـاح عنـه وثالـــث يضـــيع فاســـمعنه
وهكـذا فـي كـل أيـام الشـهر وذا لمـــا رووه صـــاح واشـــتهر
مـــــن ان أولا مـــــن الأيـــــام لآدم أب إلـــــى الأنـــــام
وثـــاني الأيـــام إلـــى حـــواء وثالـــث الشـــهر علـــى اســـتواء
يكـون للشـيطن ثـم سـر علـى هـذا السـبيل رسـما نيـل العلـى
قلـــت وينفـــع لـــذاك أيضـــا عـــدة مـــن أتـــاه ربـــي فيضـــا

وهـو تـاج الصـالحين السَّـبتي[1] أعنـي أبـا العبـاس كـن ذا ثبـتِ
بخمسـة مـن الـدريهمات فإنـه يجبـر يـا حمـاتي
مجـرب صـح بـلا خـلاف فـأخبر بـذالك ذوي الاتـلاف
ومثلـه الحسـاب للمـريض فـافهم كلامـي واحفظـن فـريض
وكـل ذاك لـيس فيـه قطـع بـل فيـه تسـليتنا والنفـع

فصـل

أكتب من الواوات خمسين كذا و مفتوحـة الـراس سـلمنا مـن أذى
زد معهـا قـول الالـه جـل وأذن الآيـة جانـب ذلا
إلـى عميـق[2] واطـو وادفنـه بمـا بـار مـن الأمـور قلـد عالمـا
يُبـاع عـاجلا وقـال هـذا الشـيخ محـي الـدين كـن مـلاذا
أي صـاحب الفتـوح والفصـوص كتبنـا الله مـن الخصـوص
جربـت أخـي ذلـك مـرارا فنفـع الله بـه أبـرارا

فصـل

أكتـب أخـي لجبـرك الذَّهيبـة ونحوهـا يـا ذا العُلـى والهيبـة

---

[1] أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، أكبر أولياء المدينة وأشهر رجالاتها، ولد بمدينة سبتة سنة 524هـ، وتوفي بمراكش في سنة (601هـ/1204م)، فقيه مالكي ذو كرامات كثيرة، قيل أنه عاش في خلوة لأربعين سنة ثم قطع خلوته الطويلة في عهد المنصور، ودعاه الأخير إلى الإقامة بالمدينة وحبس عليه مدرسة للعلم والتدريس ودارا للسكنى. وقد كان بالعلم والعمل والزهد والورع والتصدق نموذجا يحتذى، وتمم كل هذا بحسن الأقوال وجمال الأفعال، حتى وصفه ابن المؤقت المراكشي بـ:" النور الساطع والبرق اللامع علا في الكون قدره وسرى في المشرق والمغرب سره، وتواترت كراماته ... وبالجملة فهو حجة المغاربة على أهل الأقاليم وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم" أنظر، محمد بن عبد الله ابن المؤقت المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق: أحمد متفكر، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، 2011، ص ص 131-133.

[2] ويقصد بها الآية 27 من سورة الحج:﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾.

سـورة يـس مـرارا سـبعة ثـم امحهـا عسـاك تلقـى شـبعة
خمـر بمايهـا مـن الحبّـات لتابـل سـبعا فخـذ هبـات
سـبعة أيـام مـع الليـالي وفـرق الحبّـة اي حـوالي
مكانهـاالمتهوم واقـرا السـورة سـورة يـس بـلا ضـرورة[1]
فإنهـا علـى المكـان تجتمـع قيـل مجـرب فجـرب واسـتمع
وربنـا يبلـغ المـرادا سـبحنه وينفـع العبـاد

فصـل

وقاري الاخلاص في سقم الممات من ضغطة القبر نجا مثل الكمات
ومـن سـواله لمـا فيهـا ورَدَ مـن خبـر عـن الرسـول لا يُـرَد
تجيـزه الصـراط أمـلاك علـى أكفهـا لِجَنّـة ذات عُلـى
وهـو حـديث يـأخي غريـب وقـال هـذا القرطبـي لا ريـب
قلـت ولا بـأس بـه فـي فضـل أعمالنـا صـاح بغيـر عضـل

فصـــل

ومـن قـرأ الآيـة للكرسـي (العجـز غيـر موجـود)[2]
ومـن قـرأ مايـة ألـف مـرة سـورة الاخـلاص بـلا مضـرة
قـد اشـترى الـنفس بهـا مـن الالـه مـن نـاره أعتقـه بـلا تـلاه
وسـقطت عنـه بهـا التباعـة وأكمـل الله لـه أتباعـه
نـادى منـادي ربنـا فـي الكاينـات فإنـه محـرر مـن محزنـات
وربنـا عنـه يـودّي المظلمـة سـبحنه بخلقـه مـا أحلمـه
وجـاء فـي شـهيد بحـر خبـر أن ذنوبـه جميعـا تُغفـر

[1] أي بلا ضُر

[2] سيأتي ذكره في الصفحة الموالية

ولـــو أمانـــة ولـــو ديونـــا أقـــرَّ ربنـــا لـــه العيونـــا
وقـد أتـى فـي خبـر صـحيح رواه مســلم عــن التصــريح
بـــأنّ مـــن شـــهادة تمنـــى بصـــدق نيـــة وطـــاب ظنـــا
رزقهـا وإن يمـت علـى الفـراش وهبناهـا ربنـا بـلا انتقـاش
ومـن يصـلي سـبحة التسـبيح ويقـرأ الاخـلاص بالتصـحيح
مايـــة ألـــف مـــرة يصـــير مثـل شـهيد البحـر يـا بصـير
يـا ربنـا هبنـا جميـع ذالـك بفضـلكم وفـوق مـا هنالـك

فصـــــل

هـذا وقـد قـال الرضـي الأجهـوري شـيخ الفقيـر تـارك الظهـور
ومـن قـرأ حالـة تسـريح اليمـين مـن عارضـيه أمَّ قـرءان مبـين
والانشـراح عنـد تسـريح اليسـار تُفـتح لـه أبـواب خيـرات كبـار
وجـاء هـذا عـن نبـي الرحمـة ونفعـه قـد صـح عـن تجربـة
لو قال كان المصطفى خير البشر يقـرا ألـم نشـرح بتسـريح الشـعر
لكـــان أفصـــح لـــذي التأمـــل ويـــرحم الجميـــع رب أزلـــي
إن لـــم يكـــن بمشـــطه تكســـير وبلـــــه فإنـــــه اكســـــير

فصـــــل

وان أردت صـرف شـخص ثقـلا عليك يـا صـاح أتـل مـا قـد نقـلا
من قول رب الخلق تذروه الريـاح لقولـــه مقتـــدر أيـــا ربـــاح
وربنـــا اكشـــف يـــأخي لمومنـــون يومئـذ يصـدر فـاترك الظنـون
لقولـــه جـــل عـــلا أشـــتاتا كـذا انفـروا إلـى ثقـالا وأتـى
يـذهب مسـرعا لـدى السنوسـي فاضـت عليـه رحمـة القـدوس

فصـــل

ومـــن قـــرأ الآيـــة للكرســـيّ ســـبعا علـــى مـــاء اقدســـي

ثـمّ بـه يـرش مـن قـد صـرعا يفيـق ممـا قـد غشـاه مسـرعا
مجـرّب صـح بـلا امتـراء نعـوذ بـالله مـن افتـراء
وشـارب الطـرح إلـى الحمَـام أو فاخـتٍ أيضـا أيـا إمـام
لـم يشـرب الخمـور بعـد ذلـك ذكـره الـزروق يـا ذا السـالك
وباعـث بضـاعة إلـى محـل يجعل في الوسط منها ذا النحل
ءايـة كرسـي كتبـت فـي كاغـد[1] تحفـظ مـن كـل أذى يـا أحـوذي
وخـارجٌ مِـن بيتـهِ للسـفرِ يقـرأ مِـن كـلامِ ربّـي الغـافرِ
إن الـذي فـرض حتـى لمعَـادِ رجـع للمنـزل منـه يـا سـعاد
لا سـيما إذا أضـيف الاخـلاص وءاية الكرسي بغير ما خصاص
وكاتـب بطـاقتين الأولـى فيهـا الشـهادة لنـوح المـولى
ثانيـة محمد رسـول الله هـو المبتغـى والسّـول
واحـدة يمسـكها ويـدع الأخـرى لـذي الرفيـق إذ يـودع
يجتمعـان غالبـا بـاذن الله جـل وعـلا يـا خـدني
ولبكـا الصـبيان يـا حليمـي ولـه مـا سـكن للعلـيم
قـال الامـام البرزلـي يزيـد قـول الالـه أفمـن يريـد
هـذا الحـديث لتمـام السّـورةِ لـو شـاء أي إلـى دلـيلا فاثبـتِ
وللفطـام أكتـب أيـا ذا الثبـت فـي قرصـة أريـد يـوم السـبت
قبل طلوع الشمس ياكل الصبي كـم تركـوا الأخـرين وجـرّبِ
فـي أذنـه اقـرأ ولقـد عهـدنا لقولـه نسـى قـد أفـدنا
ثـلاث مـرات كـذلك ينسـى لآخـر المعهـود زدت انسـا
يكتـب للثـور الـذي يمتنـع مـن حرثـه عسـى بـه ينفـع

[1] كَاغِدٌ :القِرْطَاسُ، أَيِ الوَرَقُ الصَّالِحُ لِلْكِتَابَةِ أَوِ اللَّفِّ. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 655.

في عود زيتون وقد تربعا ... في كل وجه منه كن متبعا
أأذن لكم أم تفترون ... تلاوة لم أقصد توجرون
لا يقرب الحامل للحنتيت ... جرو شمه ايا نبتيني
يفيق مصروع به مجرب ... صح باذن الله يا مقرّب
من كان في أرض من الفَلاَتِ ... ويهرب المركوب منه العاتي
فقال يا عباد ربي احبسوا ... وفي رواية يقول احبسوا
باذن ربي تقف المطيّة ... سبحن من يمن بالعطيّة
أماننا من غرق قراءة ... ءاية نوح ياخي معلومة
وقوله جل علا ما قدروا ... والواو قبل الميم قطعا يُذكر
لقول ربنا تعلى يشركون ... فانهم لفضله سيشكرون
عند سماع الرعد يُقرأ قوله ... سبحن من سبح الرعد اتله
إلى قدير ويسبح ثلاث ... يأمن من صاعقة بلا انتكاث

فصل

لذي اعتراض تكتب الفاتحة ... سبعا وسورة القدر اثبتوا
خمسا وعشرين من المرات ... أي في اناء يبني السّرات
يُمحَى بماء حمص قد باتا ... فيه لليلة فكن ثباتا
يشرب في الثلاثة الأيام ... أعني على الريق أيا قيامي
إن لم يحيه فليوكل امرأً له ... إلى الاله جل ما أكمله
قد قال هذا العارف الزروق ... أي في النصيحة به الوثوق

فصل

قـــال الامـــام ولـــد الخـــرَّاط[1] الكاتـــب الشـــهير ذو انبســـاط
رحمـــــه الله تعـــــالى رحمـــــة عميمـــة تجلـــب كـــل نعمـــة
الـــــوزغ المقتولـــــة المعفَّنـــــة تنفـي الغـراب مـن جميـع الأمكنـة
بخـــر بهـــا وقتـــا علـــى النيـــران يفـــر فلتقـــل إلـــى الأقـــران
والنمـــل ينفيـــه عـــن الأشـــجار هـذا الـذي أُبديـه فـي الأسـطار
الأفيـــون يـــأخي فـــي الخـــل ينفـــع دهـــرا ثـــم منـــه فـــإطلي
ما شيت من أصل النبات والشجر يفـر عنـه كـل نمـل ذي ضـرر
والآس والكمـــــون للبـــــاعوض كلاهمـــا ســـمان عـــن نهـــوض
بـــه يفـــر دون شـــك منهمـــا عنـد البخـور صـاح قلـد فاهمـا
ومـن يحـب صـنع بـنج عـن عجـل يصـيد يـأخي الطيـور والحجـل
فليطـــبخ البـــر علـــى النيـــران بســـيكران مـــاوه لا ثـــاني
وبعـــد ذا ينشـــر فـــي المكـــان أعنـــي مكـــان الحجـــل الحســـان
وفـي مكـان الطيـر أيضـا يجعـل فهـــو لمـــا قدمتـــه يســـتعمل
فليمـــــزج الـــــزرنيخ باللبـــــان والميعـــــة الســـــوداء بالنعمـــــان
وليطـــرح الجميـــع فـــوق النـــار فـــي مجلـــس يغـــم بالأســـتار
فـــإن مـــن يشـــم تلـــك الدخنـــة يمكـــث حينـــا حـــايرا فـــي محنـــة

[1] أبو محمد عبد الحق بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الخراط ولد سنة 514هـ /1120م) فقيه أندلسي سكن مدينة بجاية فنشر بها علمه، وولي بها الخطابة. كان فقيها، حافظا عالما بالحديث عارفا بالرجال، موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع، مشاركا في الأدب وقول الشعر، قد صنف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى، وصفه الغبريني بالامام الشيخ الفقيه الجليل، المحدث الحافظ المتقن المجيد، العابد الزاهد، القاضي الخطيب"، توفي رحمه الله ببجاية سنة (582هـ/ 1186م). أنظر، بوداعة نجادي: أبو محمد عبد الحق الاشبيلي الشهير بابن الخراط واسهاماته العلمية، مجلة الحضارة الاسلامية، المجلد: 19، العدد: 2، الجزائر، أكتوبر 2018، ص 549.

فواجب منها لعمري يحترز فاعلم بذالك أخي بغير كزّ
ومن يحب العلم بالعيان فليخلط الخل مع الكتان[1]
في برمة ترفع فوق النار ثلاث ساعات بلا شنار
ويغسل الثوب به والصوف فهو لما قدمته موصوف
أعني يزيل كل تطبيع مضى فيه البيان قبل هذا وانقضى
والغسل بالصابون بعد الكل لا بد منه تابعا يا خِلي
فهو الذي يزيل لون الصفرة في ءاخر الأعمال دون فترة
والعنب الأسود ماء الحصرم يزيله من كل ثوب معلم
يزيل تصبيغ الثياب ان خلط ببعض مطحون الشعير لا غلط
وكل تمريث من الرّمان أو من لعاب الجوز يا أمان
وغيره يزيله ما قلته في ثاني الأبواب أنا اسقطته
ومن يحب الطرد للفيران[2] في كل معمور من المكان
فليطرح الزرنيخ فوق نار في بيته أو في جميع الدَّار
يفعل هذا مرة في الجمعهْ فلا يرى في بيته فارا معه
ودخنة الكبريت للخطاف تنفيه لا تزال في انعطاف
ويبري الطيحال يا ذا الرأفة من دأبه الشرب لعود الطُرفَة

فصل

هذا دواء لجميع الألم وها أنا أصفه للعالم
تطحن حلبة بماء ورق عنبنا وجيد الخل النقي
ويضمد الألم يبرا عن قريب بإذن ربنا ومولانا الرقّيب
تافيسيا لديهم الدرياس فاعلم بذالك أيا إلياس

[1] حاشية: قف على ما يزيل الصبغ من الثوب.

[2] حاشية: قف على ما يطرد الفيران والخطاف ويبري الطيحال.

وءاخذ من ماء أبيض البصل ما شاءه وماء فجل قد حصل
وعسل رفعها عن نار منزوع رغوة فلا تمار
والنار لينها ويسقيه بماء من بصل عدّ ثلاث علما
ثم بماء الفجل أي كذالك ثم بماء زعتر مبارك
وارفعه في زجاجة يكون كحلا لذي البياض يا فكون
قال مجرب إذا ما قطرا في عين محرور بماء شهرا
أضيف للورد وان مبرودا فنفعه بالنفس خذ ورودا
كمون حناء وضيمران دواء فجعة أيا أقران
أعجنهم صاح بماء البصل وجزهم[1] أربعة فحصل
يوكل في أربعة أياما ينفع كل علة دواما
في القلب أو في البطن هكذا ذكر بعض من أهل الطب يا ذوي الفكر

فصل

وعلم طب بعضه بالوحي وبعضه جربه بعض ذو الرّأي
إن جاوز المريض أربعين يوما فقد طال لدى الواعين
وأصلح الخبز الخمير الناضج البر ذو التنور يا معالج
واصلح الطعام في الطاعون أكل الشعير يا ذوي الماعون
وأطيب المياه في ذا البلدُ ماء قطارة فقل لولدي
إذ الشروط في خيار الماء موجودة بها بلا ايمآء
يجري على الرخام قرب البحر وجه نحو مشرق ذا الفخر
وليس بينه وبين الشمس من حايل واضبت فعل الخمس
ومن علو نازل لأسفل فعن شرابه أخي لا تغفل

[1] كذا وأظنه يقصد جزءهم

دوا الرضـــيع بـــدواء أمـــه لضـــعفه ولانعـــدام اثمـــه
ويتـــأثر بـــأدنى شـــيء ســبحن ربنــا مميــت الحــي
مــن بلــغ الســتين لا يحــتجم مــن كــان ذا عقــل فعنــه يجــم
لا يكـــره المـــريض عـــن دواه وكـــل داء لـــه دواء الـــراوي
قــالوا ســوى الســام فــلا دواء لــه وهــو مــوت ءادمــي يــا ذا الولــه
علمــه صــاح مــن قــد علمــا جهلــه الجاهــل قــال العلمــا

فصـــــل

وصــف الطبيــب صــادق وعــدلُ وذو ذكـــى وصـــابر لا نـــدل
وناصــح وجــاز شــرعا أن طــب الرجــل المــرأة والعكــس اجتنــب
إلا مـــع المحـــرم أو شـــبه لـــه فلـــيس فيـــه حـــرج يخلـــه
إن التـــداوي يـــا بنـــي ســـنة وتركـــه تـــوكلا فضـــيلة
ويكـــره الـــدعاء بالممـــات أي قبــل ذا الزمــان يــا كمــاتي

فصـــــل

علــم بــه يعــرف حفــظ الصــحة وبــرء أمــراض هــو الطــب اثبــت
مثلـــث الطـــاء ولا واســـطة مــا بــين صــحة وضــد ينعــت
وقـــال قـــوم يـــأخي بالواســـطة باطلـــة دعـــويهم وســـاقطة
موضـــوعه البـــدن مـــن إنســـان فـــرض كفايـــة أيـــا إنســـاني
وهـــو معـــدوم مـــن الـــبلاد إلا الـــذي قـــال أيـــا أولادي
وبلـــد لـــيس بـــه طبيـــب تمنـــع ســـكناه أيـــا لبيـــب

فصـــــل

خـــروج أبـــدان عـــن اعتـــدال هــو المســمى الــدَّاء يــا عُزَّالــي
لا يقــدم الشــخص علــى الــدّواء ســوى الــذي علــم يــا خــلاءي
مجـــازف مبـــادر ســـيهلك قــال رءيــس الفــن وهــو الملــك

أي ابـن سـينا أكثـر الـذي يمـوت بعد القضاء من خطأ الطب يفوت
مـــن أكـــل الغـــداء فـــي أقـــل مـــن ثلثـــي الســـاعة قـــل للخـــل
أعجـــل نفســـه وأتعـــب القِـــوى هـــذا الـــذي ذكـــره أهـــل الـــدوا
لا تتغـــــد عقـــــب الحمَّـــــام إذ هـــو جالـــب إلـــى الحِمـــامَ
أيـام فـيض النيـل مـاوه مضـر يـورث الحصـى فشرٌ بـه حضـر
إشـــرب بنـــي فـــي إنـــاء مفتـــوح لا ســيما العقـوق يـا مـذبوحي
فخـــــرق نحاســـــنا لا يقتـــــرب وبعـد فقـل أورث الجسـمَ الجـرب
ومـــن قـــوى عطشـــه سيشـــرب نقيـــع تمـــر الهنـــد فيمـــا جربـــوا
أكثـــر نومنـــا ثمـــان ســـاعات ونومنـــا فـــي قمـــر اضـــاعات
قـــال ابـــن ســـينا أيهـــا الرضـــي نـــــوم النهـــــار كلـــــه ردي[1]
وتركـــه أخـــي لـــذي اعتيـــاد لفعلـــــه أردى بـــــلا عنـــــاد
ولا تـــنم فـــي الشـــمس والحمَّـــام فإنـــــه ضـــــر أيـــا أمـــــامي
والمـــاء مخزونـــا بكـــل حـــال يـورث وجـع الصـدر والطيحـال
وورمـــــا وزيـــــد الاستســـــقاء الا المرصَّـــــص أيـــا أخِـــلاء
يـــورث السّـــوداء باذنجـــان[2] ســـودا ابـــرص أيـــا تيجـــان
صـــلابة أيضـــا مـــع الجـــذام ويفســـد اللـــون أيـــا خـــدّامي
القَرْشـــي[3] فـــي كتـــاب مـــوجز بـــذكره زينـــت صـــاح رَجَـــزي

فصـــــل

إن الجمـــاع قـــد يخفـــف البـــدن وينشـــط الـــنفس وحمقـــه ســـكن
الاكثـــار منـــه مـــذهب للعشـــق وينفـــع الوســـواس يـــا ذا الصـــدق

[1] حاشية: قف على النوم في النهار.
[2] حاشية: قف على مضار الباذنجان.
[3] لعله يقصد ابن النفيس علاء الدين القرْشي.

وينفـع القلـب ويـذهب الصـداع يوافـق الكـلا أخـي بـلا ابتـداع
وكـل ذا إن كـان عـن نشـاط مـع انتشـار ثـم بانبسـاط
إفراطنـا منـه يـورث الهـرم وربمـا أعجـل مـوت ذي الكـرم
مـن ثـم قيـل مكثـر الجمـاع قصـير عمـر منـه بالاجمـاع
وأحسـن الجمـاع للمحبـوب لا لمسـنة بـلا غبـوب
كـذا مريضـة وذات منظـر قبـيح أو صـغيرة يـا خضـري
أولـى الأنـام بانتـداد للجمـاع شيخ مع النحيف من غير مصاع
وجـامع[1] وممتلـى مـا جامعـا فكـن لعلـم وصـلاح جامِعـاَ
اتيـان مـرأة أخـي عـن جنـب لوجـع حاصـرته[2] ذو جلـب
وحلـق شـعر الـراس للمعتـاد ينفعـه جـدا بـلا اقتـاد
والشـيب قبـل وقتـه مـن مـرض وعكسـه دليـل صـحّة الرضـي

فصـــل

فـي كثـرة البكـا مضـرة البصـر نـوم علـى القفـا كـذلك منحصـر
قـواه غوصـت بمـاء عـذب فـاتح عينيـه أيـا ذا الجـذب
كأكلـه الفجـل وشـم الطيـب فاسـمع إلـى موعظـة الخطيـب
سـماع مطـرب مـن الألحـان يفـرح القلـوب يـا ذا الحـاني
قـام مقامـه صـديق الأنـس قـل وجودنـا لـه فـي الإنـس

فصـــل

أصـلح شـيء يـأخي للمقعـدة جلـد لنحـو أسـد خـذ فايـدة
ومثلـه الفهـد كـذلك النمـر ينفـع ذا بواسـر يـا عمـرو
واجتنـب الجلـوس فـوق الأرض فـي كل وقت فزت يوم العرض

---

[1] كذا ولعلها جائع.

[2] كذا ولعلها خاصرته.

أكـل علــى شـبع يـورث البـرص وذا حـديث ثابـت يـا مـن حـرص
وعـــود الجســـم بمـــا يعتـــاد ذا حكمـــة قالـــت بهـــا الأوتـــاد
وبـــــرد أكلـــــه النبـــــي يـــذهب داء الـــبطن يبُنـــي
والشــرب اثــر دســم داء بــبطن لا سيما للشيخ باعد كـل عطـن
والشـرب مـن فضـل الوضـوء فيـه شـــفاء ســـبعين لـــذا يكفيـــه
وهـــو لنـــا يـــورث النســـيانا فـــاترك أو افعـــل وافهـــم البيانـــا
شرب على الريق من الماء نقص مـــن قـــوة يهـــرم إلينـــا الـــرقص
ومـــن تعمـــم يزيـــد علمـــا وهـــو حـــديث واضـــح زد حلمـــا
قـــال النبـــي إن خيـــر اللحـــم مـــا كـــان ملصـــقا أخـــي بـــالعظم
ولحـــم جـــدي مبـــري للظهـــر عـن ابـن عبـاس أتـى ذي الطهـر
ومثلـــــه للمرتضـــــي علـــــيّ ابـــــن أبـــــي طالـــــب العلـــــي
واللحـــم بالحليـــب فيـــه قـــوة بخـــور أهـــل جنـــة ألـــوة[1]
جميـــع بـــيض جالـــب للحبـــل وذا حـــديث شـــامخ كالجبـــل
يأكلـــه الرجـــل يجلـــب البنـــين كـــذا أتانـــا عـــن نبينـــا الحنـــين
قـد شـرب النبـي مضـروب اللـبن ذكـــر هـــذا الحبشـــي ذا اللَّســـن

[1] ألوة: عود يتبخر به. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 121.

فصل فيما أخذته من كتاب البركة

الشيخ الحبيشي رحمه الله تعالى

مـــدهن بالزيـــت لـــم يقربـــه شـــيطان أربعـــين فالتصـــحبه
مـــن أدمـــن الـــدهن لحاجبيـــه عـــوفي مـــن الوبـــاء يـــا شـــبيه
إن النبـــــي أكـــــل الجمّـــــارا مـــن النخيـــل باعـــد الزّمـــآرا
ملـــح الطعـــام يقطـــع البيـــاض من العين يا صاح فرد حياضا
وإن جعلتـــــه بحـــــر ونـــــار منـــــع نفطـــــه أيـــــا دينـــــار
وعـــن أبـــي ســـعيد الخـــذري دواء بطـــن عســـل يبنـــو[1]
ويقتـــل القمـــل طـــول الشـــعر حســـنه أيضـــا فباعـــد الأغـــر[2]
وعســـــل ومعـــــه المـــــرارة مـــن ثـــور أيضـــا يـــا ذوي الإمـــارة
كحـــلا يحـــد بصـــرا مجـــرّب قـــد قالـــه المـــذكور يـــا مغـــرَّب
واجعلـــه مـــع مثـــل لبـــان امـــرأة يمنـــع عينـــا لصـــبي منعـــت
أعنـــي الـــذي فـــي عينـــه البيـــاض فنفعـــه أيـــا أخـــي فيـــاض
عـــرق النســـا ينفعـــه حـــب الرشـــاد يريـــد بالتضـــميد يبلـــغ المـــراد
ورجلـــة تبـــري قـــروح الرجـــل فيهـــا لقـــد بـــورك يـــا ذا النجـــل
تـــذهب بالثـــالول توضـــع عليـــه وربنـــا ســـبحانه الرجـــا إليـــه
وأكـــل حرمـــل يشـــجع الرجـــال أكـــلا وتبخيـــرا بـــه لـــذي المجـــال
دواء فاطمـــة جـــرح المصـــطفى رمـــاد بـــردي علـــى الغيـــر خفـــى
ســـجودنا الطويـــل ينفـــع الزكـــام وكـــم منـــافع بـــه علـــى احتكـــام
لـــذاك كـــرر ولـــم يكـــرر ركوعنـــا فاعلمـــه يـــا محـــرر

---

[1] كذا ولعلها يبري.

[2] **الأَغَرُّ**: اليوم الشديد الحر. أنظر، المعجم الرائد: المرجع السابق، ص 97.

وشـــربة مـــن الســـويق يقطـــع داء نفـــاس امـــرأة وتنفـــع
ان الرضـــاع غيـــر الطباعـــا فـاختر لـه يـا صـاح مـن أطاعـا
وفـي الحـديث العـين منـا تهتـدي والأذن قمـــع يـــا أهـــل الزهـــد
أمـــا اللســـان فهـــو ترجمـــان ورجلنـــا البريـــد يـــا جمـــان
وكبـــد الانســـان فيـــه الرحمـــة نفســـنا اليـــه صـــاح الرِّيّـــة
يضـــحكنا الطيحـــال أمـــا الكليـــة فهـــي للمكـــر بـــلا أليـــة
والقلـب سـلطان فـإن طـاب اتبـع مـــن الجنـــود للرســـول فـــاتبع
شـفا المـريض أكـل أفـراخ الحمـام ذكـــره النقـــاش يـــاذا الاهتمـــام
مـن عـدم المنـام وهـو ذو فـزع ربـــط ديكـــا أبيضـــا بـــلا جـــزع
أي عنـد رأسـه وذا طـب النبـي لامـــرأة أتتـــه يـــا ذا الزرنـــب
قـــال الامـــام العـــارف الغزالـــي أحمـــق مـــن صـــدق ذا اعتـــزال
ولـم يصـدق بالرسـول المصـطفى مخبرنـــا عـــن الغيـــوب والخفـــا
لـــو أن ذا نجـــم لكـــم قـــد أخبـــرا بواقـــــع حـــــذركم أو بشـــــرا
فلـــم تـــزل منظـــرا لقولـــه وخايفـــا أو راجيـــا لفضـــله
وتنظـــــر الحـــــديث للنبـــــي تقـــول بالضـــعف لـــه اختبـــي
قـــال وهـــذا شـــك منـــك لا يليـــق صـــدق والله وبالحمـــد خليـــق
من أدمن النظر أي في المصحف متـــع بالبصـــر واللطـــف الخفـــي
طـول الجلـوس صـاح فـي الخـلاء يـــورث الباســـور يـــا خـــلاءي
حـبس إلـى البـول يـورث الحصـا فكـن كمـن أطـاع لا كمـن عصـا
قـال الامـام الشـافعي ذو الطهـر فـــي البـــول قايمـــا شـــفاء الظهـــر
طعـــام ذي الجـــود بـــه الـــدواء وضـــده يـــا صـــاح فيـــه الـــداء
إســـاءة الخُلـــق مـــن صـــبيان دواؤهـــــا الأذان فـــــي الآذان
أي فـــي اليمـــين منـــه والاقامـــة فـــي ضـــدها فقـــل لـــذي اســـتقامة

دواء حرّ أو ذو عطش يصب ماء في رأسه يذهب ذلك الظمأ
فايدة قد نظم ابن غازي ما سأقوله على الجازي
ليس على الفقيه من ضيافات ولا مهادات ولا مكافآت
ذكره القاضي لدى المدارك عن سعد الغافري عن مالك
من مات والعسل في جوف له لم تأكل النار له جسده
ويرزق الاله من قد قدرا يحرم جل وعلا من بدرا
فرحم الله امرءاً يدّخر من نوره لعوزة يا فاخر
على الطعام اجتمعوا يبارك لكم واسم الاله يا مبارك
أكل مع الاخوان يا صاح شفا كذا أتى عن النبي المصطفى
أمانة الطعام تجلب المجاع فاحتفظن به أيا ذاك الشجاع
وءاخر الطعام فيه بركة وذا حديث دون ما متاركة
من وجد الكسرة ملقاة بأرض فلاكَها من بعد مسح ذو حرض
غفر ربنا له وعتقا من ناره سبحنه يا رفقا
والنفخ في الطعام ينفي البركة طوبى لمن في أهله قد تركه
ومن أراد حاجة فليقرا أم كتاب[1] فأخبرن من يقرا
تُقضى بإذن الله عن عطاء[2] هذا الكلام ليس عن خطاء
لأنه من تابعي النبيّ وهو حديث مرسل بني
قد قال في ألفيَّة المصطلح للحافظ الزين العراقي[1] المفلح

[1] سورة الفاتحة.

[2] عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان (27 هـ-114 هـ) هو فقيه وعالم حديث، وهو من الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري، حدث عن عائشة، وأم سلمة، وأم هانئ، وأبي هريرة، وابن عباس، وحكيم بن حزام، ورافع بن خديج، وزيد بن أرقم، وغيرهم من الصحابة والتابعين. قال عنه أبو حازم الأعرج: فاق عطاء أهل مكة في الفتوى. أنظر، شمس الدين الذهبي: المصدر السابق، ج 5، ص 79.

واحـــتج مالـــك كـــذا النعمـــان وتابعوهمـــــا بـــــه ودانـــــوا
قلـت عطـاء كـان صـاح أعـورا وأســـــودا ومعتقـــــا منـــــوّرا
وأعرجـــا بـــالعلم لا بالصـــورة بـل بـالتقى والحفـظ يـا مبـرورة
الأذان فـــي أذن الحـــزين ينفـــع وهـــو حـــديث للنبـــي يُرفـــع
كـذاك مـن سـاءت لـه أخـلاق مـن ءادمـي والغيـر يـا حـذاق
وءاخـــذ مـــن ورق الســـداب مفـــــــرد أو راق ذوي الأداب
ثـــم يبخـــر بهـــا ذو القمـــل ســـقط عنـــه مســـرعا يـــأملي
مـــن بـــذر فجـــل وزن درهمـــين يغلـــى بزيـــت صـــاح دون مـــين
والزيـــت طيـــب إلـــى أن يخرجـــا مـــا خصّـــه الله بـــه يـــا ذا الحجـــا
ويـــدهن الإحليـــل مـــن ذا الزيـــت عنـــد جماعـــة لـــذات البيـــت
يقـوي علـى الجمـاع لـو يكـون عمـــره عـــن مايـــة يهـــون
أول مـــا أكـــل ءادم العنـــب فـــي جنـــة وءاخـــرا بـــر جـــذب
وفضـــلة الأضـــياف لا يحاســـب ءاكلهـــا عنهـــا أيـــا محتســـب
لـــذاك كـــان بعضـــهم يقـــدم مئونـــــة الشـــــهرين ينـــــدم

فصـــــــل

وعنـــب الـــذيب يزيـــل اليرقـــان وقـــاطع لحبـــل علـــى ايقـــان
يبلـــع منـــه ســـبع حبـــات ذكـــر ذا صاحب القاموس نعم ما ابتكر
والمـــاء ثـــم الملـــح يـــا أميـــر والنـــــار والابـــــرة والخميـــــر

---

[1] وهو الإمام الحافظ أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقيّ المتوفى سنة 806 هـ، المعروف عند أهل العلم بالحديث وعلومه. صاحب ألفية علوم الحديث المسماة بـ: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث، وهو من أهم متون علوم مصطلح الحديث المنظومة، فلا تكاد تقرأ ترجمة عالم بعد تأليفها إلا وتجد في ترجمته ألفية العراقي، فقد اختصر فيها العراقي كتاب معرفة أنواع علم الحديث لابن الصلاح، وزاد عليه ما أغفله ابن الصلاح. أنظر، زين الدين العراقي: ألفية العراقي المسماة بـ التبصرة والتذكرة في علوم الحديث، ط2، تحقيق ودراسة: العربي الدائز الفرياطي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 2007، ص 8.

لـيس لشـخص منعهـا مـن أحـد كـذا أتانـا عـن رسـول الواحـد
وهـــي المـــرَادة مـــن المـــاعون نظمتهـــا للنفـــع فاســـمعون
وقيـــل إنّـــه هـــو الزكـــوة وذا هـو المشـهور يـا سـادات

فصـــــــل

حفظـة القـرءان مـن أصـحاب نبينـــــــــــــا محمد الأوّاب
عثمـان وابـن عـوف والزبيـر وزيـد بـن ثابـت والغيـر
أُبـيّ مـع معـاذهم تمـيم ثـم علـيّ لهـم تمـيم
فشـرب مـايهم نفـى المعاصـي ومـن عمَـى ولطمـة انتقـاص
ولـيس يعتـرض عـن نسـاء لبركـــــاتهم ذوي السّـــــنا
ومـن أراد أن يـرى فـي النـوم رويـا جميلـة كمثـل القـوم
فليقـرا عنـد النـوم سـبع سـور مسـتقبلا بيتـا إلـى المصـور
والشـمس واليـل كـذا والتـين اخـلاص وصـف ربنـا المتـين
وفلـق والنـاس فـي ايناس أجارنـا الله مـن الخنَّـاس
والكـافرون سـقطت مـن قلمـي وذاك للنسـيان صـدق كلمـي

فصـــــــل

قـد فسـر النعـيم بالمـا البـارد والأمـن مـع صـحتنا فـي الـوارد
وقيـل خبـز البـر والمـا العـذب إذ ذاك ممـا يشـتهيه القلـب
رابعهـا المـاكول والمشـروب بشـرط الالتـذاذ يـا محبـوب
خامسـها الصـحة والفـراغ السـادس اللذيـذ إذ يسـاغ
أي كـل لـذة بـدار دنيـا أكـلا وغيـره بغيـر ثنيـا
السـابع العشـاء والغـداء علـى الـدوام لا اعترانـا الـدّاء
قيـل السـوال خـصّ بالكفـار والأصـوب العمـوم يـا أخيـاري
هـذا وعـن كـل نعـيم يسـل لـيس الـذي مـرَّ فقـط يـا فاضـل

فيســـــل الكـــــافر بـــــالتوبيخ ومــومن عــن شــكرها الرســيخ
وجــاء فـــي البخــاري أنَّ العبــدا عـن ذي الـثلاث عزرهـا قـد ابـدا
الله لا يســـــــــله ســـــــــبحنه عـــن بيتـــه أي الـــذي اكنـــه
ومـــا يـــواري عـــورة بـــلا مـــلام ومـــا يقـــيم صـــلبه مـــن الطعـــام
ذكـــر كـــل ذا الامـــام الـــرَّازي ومـا لـه فـي النـاس مـن مـوازي
قلـت وقـد ورد صـاح فـي الخبـر أن الـــذي ذكـــر مـــا ســـيعتبر
بســـمل أولا علـــى الطعـــام وحمـــد ءاخـــر لـــذي الإنعـــام
فـــالله لا يســـله عـــن ذالـــك فاعلمــه واعملــن بــه يــا ســالك

فصـــــــــــل

ولجنـــين راقـــد فـــي الـــبطن الحبـــة الســـوداء يـــا ذا الحســـن
مـــع حبـــة تضـــاف للحـــلاوة يعجـــن بالعســـل ذا الـــتلاوة
وفـــي الانـــا الجديـــد هـــذا العمـــل تفطـــر عنـــه تَـــمَّ هـــذا الأمـــل
أعنـــي ثلاثـــة مـــن الأيـــام فـــاق بـــاذن خـــالق الأنـــام
يُبـــيض الأصـــفر مـــن أســـنان دلـــك بملـــح فحـــم يـــا ذا الشـــان
وســـكر فـــاعجن أخـــي بالعســـل فإنـــه ينفعهـــا عـــن عجـــل
وذا دواء نـــــــافع للفـــــــالج والارتعـــاش صـــفهُ للمعـــالج
يطـــبخ فـــي مـــا عنـــب للـــذيب حتـــى يهـــرّأ قـــل إلـــى الطبيـــب
وضـفّ عنـه المـا وأصـبب عنـه زيتـــا وغلـــه ثـــم احفظنـــه
مـــن مايـــه ثمـــت يبقـــى الزيـــت يـــدهن منـــه أيهـــا الكميـــت
يـــذهب عنـــه فـــالج والارتعـــاش وربنـا الشـافي بـه المـريض عـاش

فصـــــــــل

يعـالج العبـد[1] بطرطـر وشـب واسحقهما مـع إسر[2] بغيـر شـب
فالعبـد يـذهب بريـق الأدمـي حتـى يظـن أنـه كالعـدم
ثـم اجعـل الجميـع فـي بريمَـة[3] ووصـلها اتقنـه أيـا ذا الهمّـة
وارشـق عجينـك بشـيء مـن قمـر وادفنـه فـي وسـط نـار يـا عمـر
حتـى تظـن أنـه قـد مـات تجـده كـالنجوم لمّـا بـات
واطـرح حريقـك وأمّـا العبـد فأسـبكه كالفضـة فيمـا يبـدوا
وصـنعه لـم يتغيـر أبـدا لا باطنـا ولا الـذي لنـا بـدا
واكـتم أمـورك بـذا الزمـان لقلـة الوفـاء والأمـان
فضـفه بـالثلثين يخـرج كمـا اضـفته بـه فكـن كالحكمـا
وان وجـدت فيـه يبسـا يـأبي فـي بـول ثـور وصـماغ عربـي
تطفيـه فيـه بعـد سـبك يخـرج رطبـا ولـيس صـاح فيـه حـرج
ان مـا كفتـك مـرة فـزده حتـى يلـين صـاح فاسـتفده
وذا ملـين لكـل جسـد فيـه قسـاحة بغيـر حسـد
ومثـل ذا تفعلـه فـي الشـمس مـع زيـادة بـدون همـس
إلـى السـليماني فهـو محمـر وضف بشمس مثل ما قد حرروا
وصـفه فـي قوجـه [كـذا] وحـرر عملـك واكـتم أخـي وكـرّرِ

[1] لم أجد له معنى، زيبدو أنه نوع من أنواع المعادن حسب سياق الكلام.
[2] كذا بالأصل ولعلها إسرب، وهو الرصاص.
[3] كلمة عامية تعني القدر الصغير.

فصل مأخوذ من كلام ابن البيطار

رحمه الله تعلى العظيم الستار

من علق العوسج فوق باب أمن من سحر أيا أحباب
وباقلا وقشر بيض يمنع حل الدجاج لا يصير ينفع
ماء طبيخ الفول صبغ الصوف لمن أدّن لونه يا ذا الصوف
ويسبغ الريش نعم والدوما قال سواد فاتركن اللَّوما
وشجر الزيتون من نظره دام سروره وزال ضمره
بشرط أن ينظره صباحا فإنه يصادق الأرباحا
ودمعة الكرم من يشربها كره خمرا لم يعد يقربها
إذا سقيت حامض الرمان بماء جرجير أيا رماني
يعود بالقدرة ذاك حلوا ذكره الشيخ أيا ذا التقوى
من علق الفوذنج[1] وهو رطب عليه نافع له يا قطب
إذا توجه أي موضع نجح في أحواله فإتَّضع
ان نقع الغصن من التين بما وملح أيضا ساعة متمما
وبعد يُغرس تطيب ثمرته عن عجل قال وزالت غمته
ماء السماء ينضج اللحوما أسرع من غير فكن رحوما
وشحمة الأسد من طلى بها ما بين عينيه فكن منتبها
كان مهيبا عند كل الناس حاجته تُقضى بغير بأسِ
متخذا من جلده طبلا إذا ضربه شخص سلمنا من أذى
تقطعت كل الطبول حوله وهبنا الله تعالى حوله

[1] الفُوذَنْج أو الفُوتَنْج جنس نباتي يتبع الفصيلة الشفوية. يسمى في المغرب بالنَّابِطَة. أنظر، أبو الخير الاشبيلي: المصدر السابق، ص 448.

ومثـل هـذا جلـد ذيـب يفعـل وربنـا أكثـر مـن ذا يجعـل
وقلـب هدهـد إذا جعلتـه مـن فـوق قلـب امـرأة وضـعته
نايمـة تخبرنـا عـن فعلهـا طُـوبى لمـن بطاعـة الله لهـى
لحـم الـذي ذبـح منـه بخـر بـه البيـوت ينفـي سـحر السـاحر
إذا دلكـت فضـة بنسـج لعنكبـوت زانهـا يـا راجـي
قلـت ومثـل ذاك بعـض الرمـل بـوطن البلـد يـا مسـتملي
إن كتب الصـدّاق فـي جلد لشات أكلهـا ذيـب فباعـد الوشـات
تنـافر الزوجـان فـإتق الإلاه لا تأتـه إلا لأهـل لا سـواه
كـأن يكـون ظالمـا أو فاسـقا وفـاز مـن لربـه جـلَّ اتقـى
مـن بخـر البيـت بـبعض العلـق تكسـر الزجـاج دون قلـق
وبخثـاء بقـر مـن بخَّـرا فـي حرقـه مـع قـرن ثـور ءاخـر
الأيسـر اذن باعـد الجـراد مـن ذلـك الموضـع يـا طـرَّاد

فصـــــل

الأسـد المـريض قـال ان أكـل لحمـا لقـرد قـد بـرا بـلا نكـل
دوا الجِمـال ورد البلـوط باعـد بنـي فعـل قـوم لـوط
بالسـلحفا يعـالج الغـراب والنسـر بـالفلوة يـا أقـراب
وشـعر الإنسـان ان جففتـه وبعـد ذا بالـدهن قـد طيبتـه
وامسـح بـه وجهـا مـن الانسـان كـان مطاعـا وعظـيم شـان
مـا دام ذلـك عليـه قـال رحمـه الهنـا تعلـى
مـرارة الـذيب تـذاب بعسـل ثـم يلطَّـخ بهـا بـلا كسـل
ذكـره عنـد الجمـاع للنسـا احببنـه اجـرت مـن عـرق النّسـا
ومـن طلـى النحـاس والحديـد بـدم تـيس لان كـن سـديدا
وان طبخـت فضـة فـي حـب رمـان قـد بيضـها يـا حبـي

وللزءيـــر صـــاح مـــن صـــبيان حـــب الرشـــاد فاســـتمع بيـــاني
بـــوزن مثقـــال ويوضـــع عليـــه مثاقـــل ثلاثـــة فمـــل إليـــه
مـــن الكراويـــا وبعـــد ينخـــل والسَّـــمن يعجـــن بـــه لا يبخـــل
وذلـــك السّـــمن أخـــي عتيـــق وبحليـــب أمـــه يليـــق
ومنـــه يســـقى فعســـاه يبـــرا عـــن عجـــل قلـــد بنـــي حبـــرا
هـــذا الـــدواء للإمـــام الـــرّازي قليـــل الـــذي لـــه يـــوازي
بـدخن قـرن الإيـل تطـرد الهـوام وشـعر الـنمس كـذلك بالـدَّوام
ويطـــرد العقـــرب ورق الفجـــل يكـــون للتفـــريش فهـــو يجلـــى
ودهـــن زيتـــون ســـيمنع المشـــيب لمكثـــر منـــه أيـــا ذا النســـيب

فصـــــــل

مـــرارة الكـــبش ومـــا الكـــراث يســـود الشـــيب لـــذي اكتـــراث

فصـــــــل

هـــــذا دواء نـــــافع للضّـــــيقة وصـالح أيضـا إلـى ذي السـعلة
اسـحق خزامـا بليغـا مـع عسـل يجعـل معجونـا ومنـه قـد أكـل
ســـبعة أيـــام فطـــور ولـــدى نـــوم لـــه فـــلا يراهـــا أبـــدا
والمرتقـــوش[1] يـــا أخـــي للألفـــة فإنـــه فـــي البيـــت خيـــر تحفـــة
وان حـــرق قُلامـــة الأصـــابع العشـــر ثـــم ســـقيت يـــا تـــابعي
امـــرأة مـــن ذلـــك الرمـــادي مـن حيـث لا تعلـم يـا عمـادي
فإنهـــا تحـــب ذلـــك الرجـــل حبّـاً شـديداً وكـذاك العكـس قـل
ولـيس هـذا يـا أخـي مـن سـحر بـل فيـه أجـر كالشـهيد يجـري
ورد هـــذا فـــي حـــديث الهـــادي تـــاج لأهـــل العلـــم والزهـــاد

[1] كذا ولعلها البردقوش.

صـلى عليـه الله مـا لاح هـلال وقمـع الله بـه أهـل الضـلال
قلـت ومثـل ذاك بالكتابـة ثـلاث قطعـات فـدع عتابـه
مـن كـاغط يـوم الخمـيس قـبلا طلـوع شـمس خـذ بـذاك قـبلا
بـالزعفران يكتـب فـي الأولـى اسـم الـرءوف جـل فهـو الأولـى
أعنـي الثلاثين أخـي مـع الـثلاث[1] رحـيم فـي ثانيـة بـلا انتكـاث
كـذالك العـدد ثـم الثالثـة ودود أيضـا دونمـا مناكثـة
مثـل الـذي مـرَّ وزد فـي كـل فاتحـة الكتـاب دون كـل
لقولـه جـل وعـز المسـتقيم كـذلك يسـتقيم أيهـا المقـيم
فـلان باسـمه إلـى فلانـة بنـت فلانـة مـع الليانـة
والعكـس بـالعكس والأولـى تسـقى فـي مـاء أو فـي لـبن محققـا
مـن بعـد محوهـا وأمـا الثانيـة تجعـل فـي وسـادة يـا خانيـة[2]
ثالثـة فـي الـراس والله المجيـب ولـم أجـرب ذاك أيهـا النجيـب
ادمـان أكـل الفـول يُـوهن البـدن ويعسـر الفكـر ويجلـب الحـزن
إن اسـتحمامنا بمـاء البحـر جميـع الأمـراض نفاهـا فـادرِ
ولنمسـك العنـان خـوف الملـل مـن ذي بطالـة وفـرط عللـي
فالطـب بحـر مالـه مـن طـرف وإنمـا ذكـرت بعـض الطـرف
هـذا اتمـام مـا أردت نظمـه فالحمـد لله الـذي أتمـه
أشـكره جـل علـى الإلاه هـو الـذي يحمـي مـن الـبلاْ
والله يغفـر إلـى الأشـياخ ووالـدي والجـد والنسـاخ

[1] حاشية: قف قوله أعني الثلاثين أخي مع الثلاث مراده به العدد المخرج من جل وذلك أن الجيم ثلاثة وذلكم ثلاثون بحسب الجمل فتأمل.

[2] لم أجد لها معنى في اللغة العربية فهي كلمة تركية تعني إمارة، أميرية كخانية الخزر، وربما البوني يقصد هنا يا أميرية.

والنسل والزوج مع الأحباب والفقرا وجملة الأصحاب
وكل من كان إلينا أحسنا أو أننا له أسأنا ذا السّنا[1]
لا يقطع العلم عن الأبناء مع عمل بجاه الأنبياء
وخاتم الرسل محمد الإمام صلاة ربنا عليه كالغمام
وآله وصحبه والتابعي وكل عالم وكل طايع
أقلت من ربي أيا انسابي دخول جنة بلا حساب
فإنني قد شبت في الرقية لم يبق لي ربي سوى العتيقة
شأن الأكابر كذا فأنت أولى بذا أيا إلهي بتّا
أنت تحب ولد السبعين وها أنا جاوزتها يقينا
يا سيدي مطالبي كثيرة لكنها في جنبكم حقيرة
تقضي جميعها إلهي كرما وإن أكن عبدا مسيئا أجرما
إن كان لا يرجوك إلا المحسن فمن لعبدك وهو الأسِن[2]
حاشاك يا ذا الكرم العظيم تُخيب الرجاء من كظيم
كرمكم وسع كل الخلق أضاق عن معترف بالرق
بل هو مبذول إلى الكفار أحرى الذي قد تاب للغفار
أيقنت بالظن الجميل أنني أرى جميل صنعكم مع الدني
وأنت عند الظن يا رحيم فاغفر وتب وارض أيا حليم
رضى يكون ليس سخط بعده أنت ملاذي في الرخا والشدة
تحب من يلح في الدعاء فاقبل دعاء أحمد الدعّاء
كان التمام في محرم الحرام سنة اثنتين أيا ذوي احترام

[1] سنا سَناً، وسناءً: ارتفع. وصار ذا سناء ورِفعةٍ وقَدْر. أنظر، المعجم الوسيط: المصدر السابق، ص 407.

[2] أسنَّ الرَّجلُ: كبرت سِنُّه، تقدَّم في العُمْر. أنظر، ابن منظور: المصدر السابق، ج 10، ص 66.

بعـــد ثلاثـــين وألـــف ومايـــة وغفـــــر الله لنـــــا وللفيـــــة[1]
فـي نصـف شـهر قـد فرغـت منـه أعـــــانني الله القـــــوي عنـــــه
هـــذا مـــع الشـــواغل الكثيـــرة والفكـــــرة الفـــــاترة القصـــــيرة
وخيـــر خـــتم العبـــد يـــا أواه يقـــــــول لا الـــــــه الا الله
محمد رســـــــوله ومصـــــــطفاه صـــلى عليـــه ربنـــا ومـــن تـــلاه
مـــن ءالـــه وصـــحبه وتـــابعي وزوجـــــه ونســـــله والطـــــايعي
بعـــدد النجـــوم فـــي الســـماء ونفـــس الخلـــق وقطـــر المـــاء

قال ذاك وكتبه ناظمه خادم العلماء
والصلحاء أحمد بن قاسم بن محمد ساسي
البوني التميمي بتاريخ يوم الجمعة
الثالث عشر من صفر الخير عام 1132[2]
اثنين وثلاثين وماية وألف من الهجرة
النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة وأزكى التسليم
ءامين ءامين ءامين
ءامين

[1] **ألْفَاهُ:** وجده وصادفه. أنظر، القاموس المحيط: المصدر السابق، ص 67.
[2] (1719-1720م).

تقييم واستنتاج:

مـن خـلال دراسـتنا لموضـوع التـداوي التقليـدي فـي الجزائـر انطلاقـا مـن مخطوطات البوني الطبية، وصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكرها فيما يلي:

تعرفنا على شخصية علمية هامة، عُرفت بين الخاصة والعامة بمكانة علمية مرموقة، وبرزت في مجالات كثيرة من بينها التطبيب، موضوع الدراسة، فقد توضح لدينا أن البوني كان مطبباً ملماً بالمعارف الطبية في عصره، آخذا خبرة أسلافه بالوراثة المقرونة لديه باجتهاداته الشخصية في القراءة على أمهات المصادر الطبية وتلخيص أشهرها، فأصبح لديه اطلاع واسع في الطب والتغذية الصحية، وكانت له الشهرة الأوسع بين أسرته وعلماء عصره، وترك لنا موروثا ضخما يعبر عن سعة ثقافته الطبية والأدبية والفقهية، كما اتسمت كتاباته بالبساطة والوضوح، معبرة عن بساطة التداوي التقليدي المتعامل به في تلك الفترة وعن الثقافة الصحية المتصلة ببيئة الجزائر وطبيعتها الفريدة.

تعتبر مخطوطات البوني الطبية مصدرا هاما لدراسة تاريخ التداوي التقليدي بالجزائر خلال الفترة العثمانية، إذ كشفت لنا عن جهود علماء الجزائر في محاولة استيعاب الحالة الصحية آنذاك، رغم الأوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة. كما جاءت كرد عن تلك النظرة الدونية للمجتمع الجزائري وعلمائه وعلاقتهم بالطب من قبل الأطباء الأوربيين، والتي وصلت إلى أنهم لا يعرفون حتى أشهر أسماء الأطباء القدماء، فجاءت هذه المخطوطات الطبية النفيسة التي لم يجمع فيها البوني معظم أمهات المصادر الطبية اليونانية منها والعربية فحسب، بل أنه قرأها قراءة نقدية وحلل مضمونها تحليلاً علمياً وأضاف إليها إضافاته المميزة الدالة على تمكنه في مجال التطبيب.

والعجيب أن الأوروبيين أنفسهم لم يكونوا بمعزل عن ثقافة العصر الصحية، إذ وُجدت لهم صورا من العلاج لا تختلف في شيء مع الممارسات التي نجدها محلّ سخرية واحتقار في كتاباتهم عند ذكرهم للمجتمع الجزائري، كما أنه ليس من

الانصاف أن نجد معظم الأوربيين الذين زاروا الجزائر يصفون أوضاعها بكثير من التّعسّف والمغالاة ويتفننون في تقزيم علماءها نافين أي جهد لهم في مجال التطبيب، في حين أنهم ملؤا مكتباتهم بمخطوطات علماء الجزائر، بل ويتحصل أكفأ أطبائهم على درجة الدكتوراه في الطب لمجرد ترجمته ودراسته لمخطوط طبي لأحد العلماء الجزائريين !!

تنوعت مخطوطات البوني الطبية بين النثر والنظم، فإذا كان مخطوط الأدوية الصحيحة هو تأليف طبي بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى احتواءه على موضوعات أخرى تتضمن تلاوة الآيات القرآنية والأدعية الدينية بغرض العلاج، وبعض الفوائد الصحية والعلاجية الأخرى، فإن أرجوزته الطبية هي عبارة عن قاموس جامع، وخزّان معرفي مشوق، جمع فيها البوني بين الطب والأدب والثقافة الدينية وآدابهما وغيرها من فنون الحياة الاجتماعية التي عاشها بنفسه، لا سيما وأنه كتبها في آخر حياته تقريبا لذا فهي بذلك تمثل عصارة فكره وحصيلة تجاربه من جهة، ومصدرا لمعرفة الحياة الصحية والاجتماعية والأدبية والثقافية وغيرها من مناحي الحياة في عصر البوني من جهة أخرى.

كتب البوني مؤلفاته في القرن الثامن عشر للميلاد، وقراءة مخطوطاته الطبية التي تتميز بالشمولية والتنوع، تقدم لنا صورة جيدة عن مناخ عصره، حيث الاعتماد على كم هائل من المصادر والانتقال من فكرة إلى أخرى داخل الموضوع الواحد بأسلوب سلس بسيط، والحس الأخلاقي الذي ينصح به القارىء ويرشده إلى السلوك الصحي والاجتماعي الحميد ويرغبه فيه بشتى الطرق، ناهيك عن الصبغة الدينة التي تصبغ مخطوطاته الطبية من أولها إلى آخرها، كلها سمات تبرز لنا ذهنية مجتمع وثقافة عصر وإن وصفه الكثيرون بعصر التراجع والانحطاط إلا أنه لم يخلو من تراث زخم ساهم في تنشيط الحركة الفكرية في الجزائر آنذاك.

تميز البوني في كتابة مخطوطاته بأسلوب علمي تعليمي على نمط أساليب الأطباء العرب المسلمين؛ إذ يشعر القارئ بأنه يحضر درساً علمياً حياً يلقيه أستاذ متمكن، وذلك من خلال بعض العبارات التي عادة ما ينهي بها حديثه عند وصفه لدواء ما أو عند نقده لكلام غيره، كأن يقول عبارة "فاعلم" أو "فافهم" أو"فانتبه" أو "فادره" وغيرها من العبارات الدالة على ذلك.

من جهة أخرى، تتميز مخطوطات البوني بدخول الثقافة الشعبية ضمن أولويات صاحبها، إذ تتميز كتاباته بالبساطة، وتحوي الكثير من الصور والالتقاطات التي تتعلق بالعامة قبل المثقفين، وذلك باستخدامه للغة العامية في بعض الأحيان وهو ما يوحي لنا برغبة مطبنا في توصيل الفكرة ونشر الثقافة الطبية والأخلاق الاجتماعية بين أوسع نطاق ممكن من المجتمع الجزائري.

كشفت لنا مخطوطات البوني الطبية على الثقافة الصحية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري، ومن وراءه علماء العصر خلال الفترة العثمانية، والتي تعتمد أساسا على ما تنتجه طبيعة الجزائر المميزة من أنواع النباتات الطبية والمستخلصات الحيوانية والمعدنية، إذ اجتهد البوني في التعرف على مختلف أنواع العقاقير وطرق تركيبها ودراسة نجاعتها وتأثيرها ومن ثم وصفها للعلاج. غير أن الملاحظ أن الاعتماد الأساسي للبوني كان على النباتات الطبية ومن ثم المستخلصات الحيوانية على عكس المعادن التي لم يكن التداوي بها شائعا بكثرة في تلك الفترة.

كشفت لنا الدراسة على أنواع الأمراض التي عالجها البوني والتي كانت منتشرة في الجزائر خلال العهد العثماني. وتبين لنا من خلال استقراء مخطوطاته أنه اعتمد ثلاث أنواع من العلاجات، كان أساسها العلاج بالمستحضرات الدوائية التي كان يقوم بتركيبها بنفسه، ويليه العلاج بالرقية الشرعية باعتبار مطبنا رجل دين بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى العلاج بالحجامة التي كان ينصح بها في سائر

الأوقات. فضلا عن حرصه الشديد على تمرير فكرة الوقاية كلما سمحت له الفرصة بذلك، إذ أن البوني يؤمن ايمانا قاطعا بأن العلاج يبدأ بالغذاء وينتهي بالدواء.

احتوت مخطوطات البوني على معلومات طبية قيّمة جدا في الطب العام والتغذية الصحية مرتبة ومنسقة ترتيبا علميا في التعريف بسير المرض منذ بدايته وصولا إلى علامات انتهاءه، وهو الأمر الذي يجعل منها مصدرا غاية في الأهمية لفهم الأفكار الطبية التي كانت سائدة في عصر النهضة العربية والاسلامية وصولا لزمن تأليف هذه المخطوطات.

وعلى الرغم من أنّ البوني لم يترك جانبًا صحيا إلا وأشار إليه في كتاباته الطبية، إلا أنها لم تخلو من الخرافة والتكرار وكثرة الاستطراد، وهي ثقافة عصر لم تسلم منها مؤلفات البوني على غرار معظم المصادر الطبية الأخرى، لكن ما يُحسب للرجل أنه عادة ما كان يستسمح القارئ لتكراره واستطراداته، كما كان يُرفق الخرافة بمصدرها إن كانت منقولة، ويجربها بنفسه ويعلق عليها خاصة إن شك في مشروعيتها، وبالتالي يقوم بإتباعها بفتوى من اجتهاداته الفقهية. الأمر الذي جعلنا نشعر أن وراء هذه المؤلفات فكرًا ناضجًا، وشخصيةً تتصف بالذكاء والخبرة والتحضّر، وتجمع بين عدّة ثقافات متنوعة.

وختاما يتضح لنا بأن عالماً مثل أحمد البوني لم يكن ليتوقف عند الاستفادة من أفكار سابقيه ومصادرهم الطبية مكتفيا بنقل القول فقط، وانما كان يمزج أقوالهم بآرائه القيّمة وفكره القوي وإضافاته المميزة والمكملة لما جاء في مصادره المعتمدة، فقد تبين لنا أن البوني قد حافظ على استقلاله الفكري وذلك من خلال نقده وتحليله وتفسيره لأكثر الأفكار الواردة في مؤلفاته الأمر الذي يبيّن لنا مكانة الرجل العلمية الهامة وثقافته الطبية الواسعة.

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت في نقل صورة واضحة عن هذه الشخصية العلمية البارزة وعلاقتها بالتداوي التقليدي، أملا أن أجد لدى القارئ الكريم العذر

عما رافق هذه الدراسة المتواضعة من قصور غير متعمد والله المستعان على بلوغ الصواب، كما أرجو أن تُستكمل هذه الدراسة بالتعرف على المخطوطات الطبية الأخرى التي تزخر بها المكتبة الجزائرية ومختلف مكتبات العالم.

فإذا كان مخطوط الأدوية الصحيحة للبوني قد وُجد محفوظا في مكتبة الطب الأمريكية، وهو واحد من أصل ثمان مخطوطات طبية على الأقل للبوني، فأين يمكن أن تكون مخطوطاته الأخرى؟ وهل تتسم بنفس القيمة التاريخية والعلمية لمخطوطاته المدروسة أم أنها تفوقها قيمة خاصة وأن مخطوطاته المفقودة متخصصة في مجالات معينة على غرار كتابه «الكفين في أمراض العين» و«منافع في الثوم» وغيرهما.

وختاما أود أن أؤكد على الأهمية البالغة لإيجاد مثل هذه المخطوطات الطبية ودراستها، خاصة مع ظهور الأزمة الوبائية الأخيرة التي أثبتت فيها الثقافة الصحية التقليدية نجاعة بارزة، ذلك أن دراستي لمثل هذه المخطوطات جعلتني أعتقد بأن طبيعة مناعة العرب هي المسؤولة عن انقاذنا من كارثة حقيقية.

كما أعتقد أنه وبعد تخطي هذه الأزمة الصحية على خير إن شاء الله، ستظهر الكثير من الدراسات في هذا المجال ولعلهم يصلون إلى نتيجة مفادها أن ثقافة المجتمع العربي الصحية على بساطتها هي السبب في عدم انتشار فيروس "كرونا المستجد" بالقدر الذي انتشر به عند الغرب، وذلك لاعتمادهم الأول على التداوي التقليدي لمعالجة الأمراض الصدرية كشرب الزعتر والقرنفل والليمون ولعق العسل وأكل الثوم وغيرها من الأغذية الصحية التي تكسب الجسم مناعة صلبة، وفي حال فشلهم في علاج أنفسهم يتوجهون بعدها إلى الطبيب لأخذ العلاج المتمثل أساسا في المضادات الحيوية وهو الأمر الأول الذي يفكر به المجتمع الغربي للوهلة الأولى ولعل هذا ما أضعف مناعته. ويبقى هذا مجرد تحليل في انتظار نفيه أو تأكيده من أهل التخصص مستقبلا بحول الله.

المـــلاحـــق

الملحق الأول: شجرة نسب أسرة أحمد بن قاسم البوني[1]:

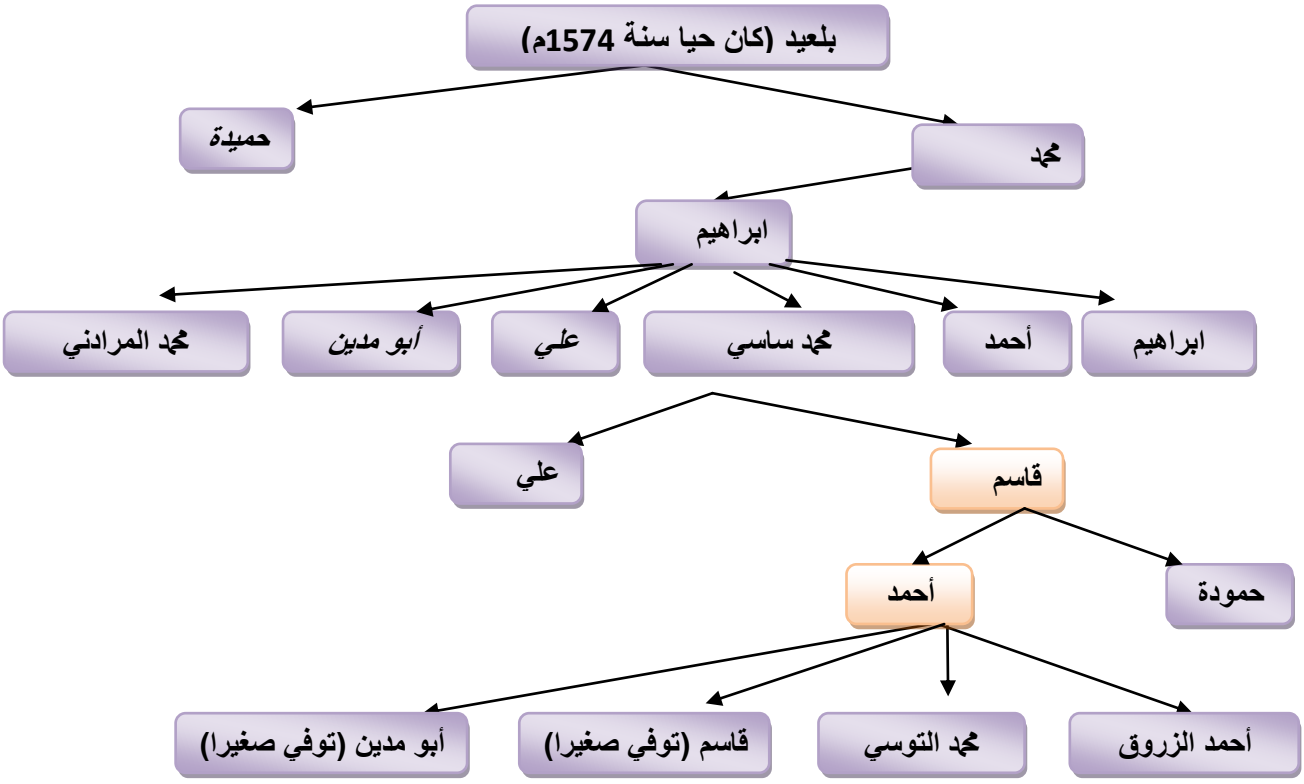

شجرة نسب أحمد البوني من طرف جده لأمه:

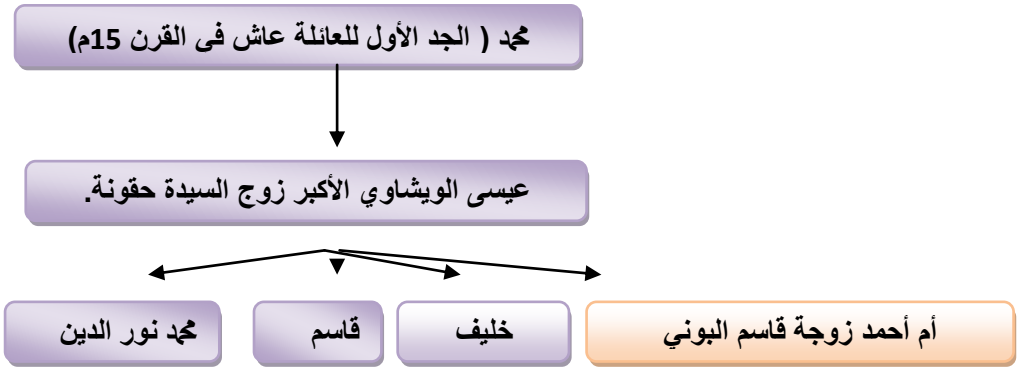

[1] اعتمدت في رسم هاتين الشجرتين على كل من المصادر التالية:

- أحمد البوني: التعريف ببونة افريقية، المصدر السابق، ص 24.
- أحمد البوني: الدرة المصونة، المصدر السابق، ص ص 124-136.

الملحق الثاني: الورقة الأولى من مخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة

-النسخة الجزائرية-

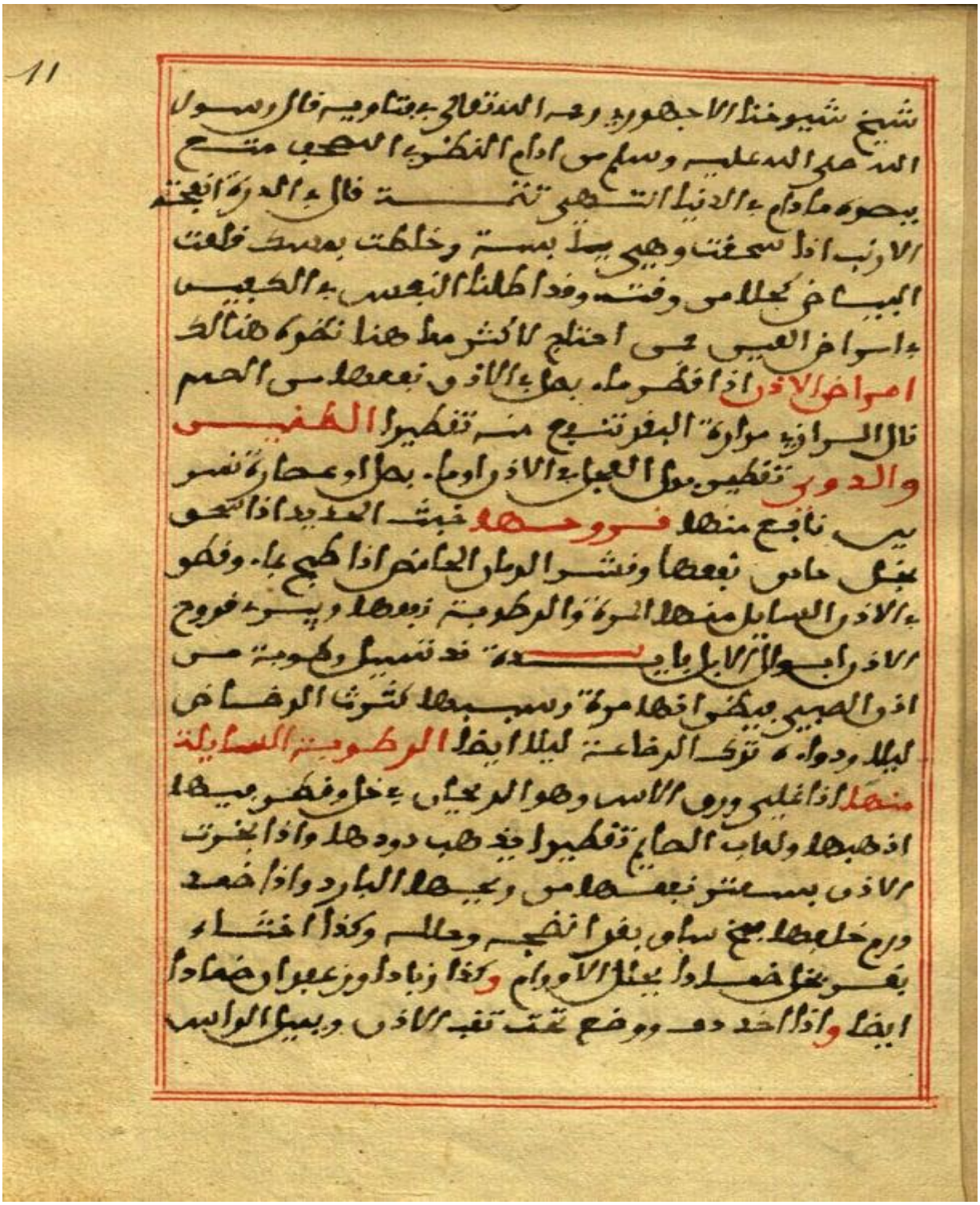

الملحق الثالث: الورقة الأخيرة من مخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة

-النسخة الجزائرية-

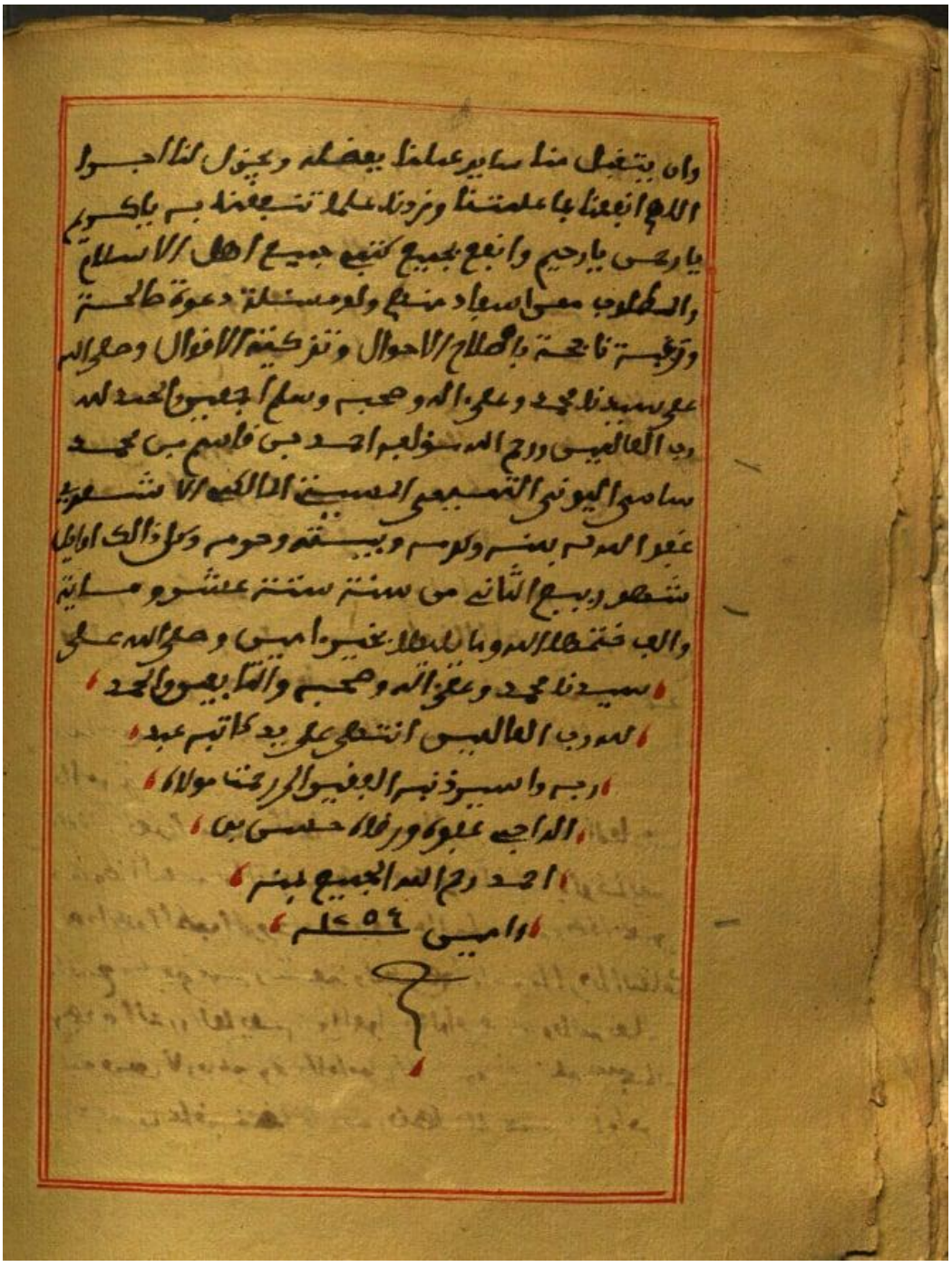
وان يتقبل منا سايير عملنا بفضله ويجول لنا الجوا
اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما تنفعنا به يا كريم
يا رحمن يا رحيم وانفع بجميع كتبي جميع اهل الاسلام
والمطلوب معي اسعاد منفع ولو مسئلة دعوة صالحة
وتوفيه ناجحة بالصلاح الاحوال وتزكية الافوال وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين والحمد لله
رب العالمين رحم الله سؤلعبد احمد بن قاسم بن محمد
سامي اليوسفي التميمي الحسني الدالكي الاشعري
عفا الله عنه بمنه وكرمه وبيته وحرمه وكل ذالك اوائل
شهر ربيع الثاني من سنة ستة عشر ومائة
والف فتمطل الله وبالطل غير اميين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين والحمد
لله رب العالمين انتهى على يد كاتبه عبده
راجي واسير ذنبه العفيو الرحمن مولاه
الراجي عفوه ورضاه حسين بن
احمد رحم الله الجميع بمنه
واميين ١٥٩٤هـ

الملحق الرابع: الورقة الأولى من مخطوط اعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة

-النسخة الأمريكية-

الملحق الرابع: الورقة الأخيرة من مخطوط اعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة

-النسخة الأمريكية-

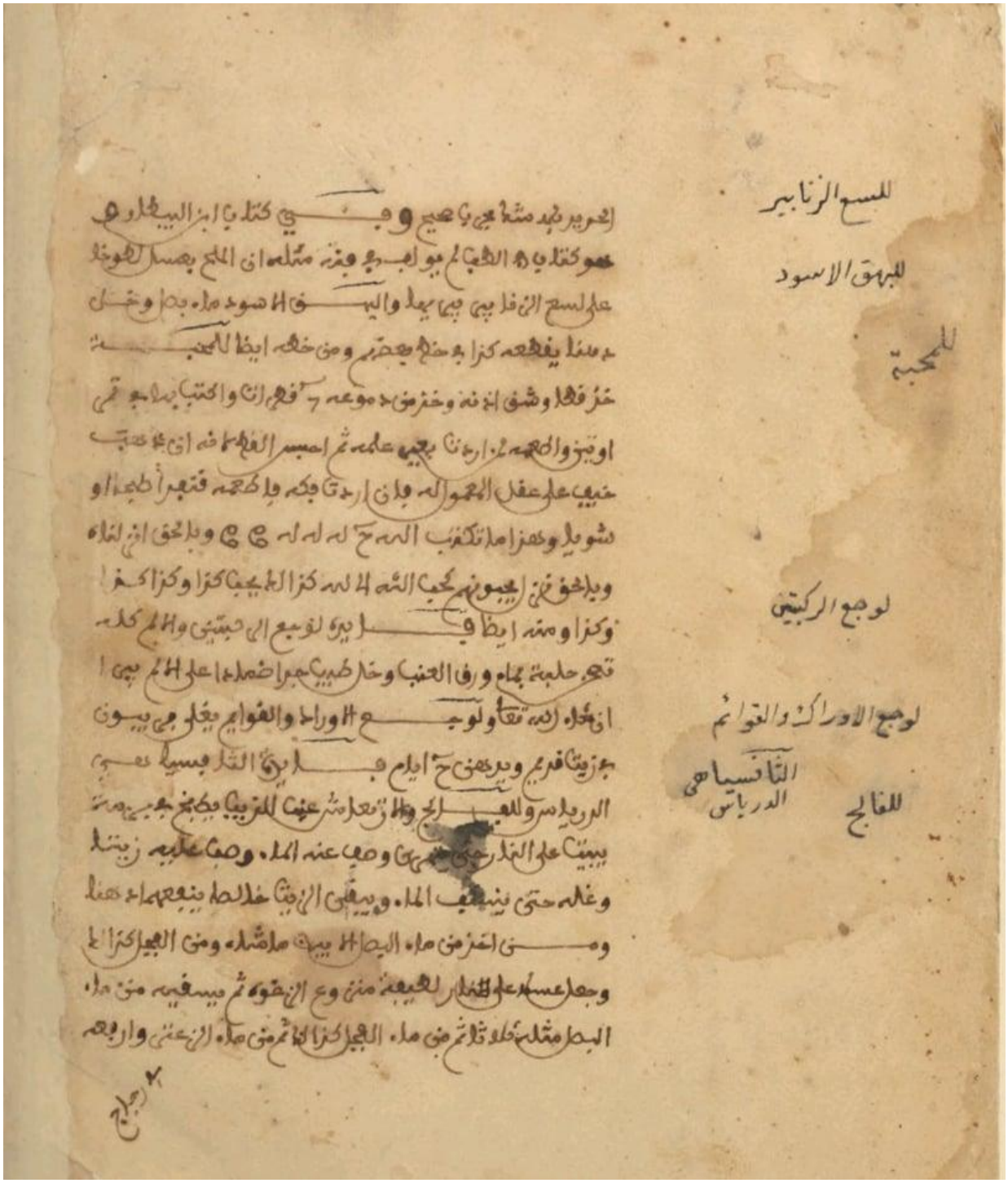

الملحق السادس: الورقة الأولى من الأرجوزة الطبية للبوني.

-النسخة الجزائرية-

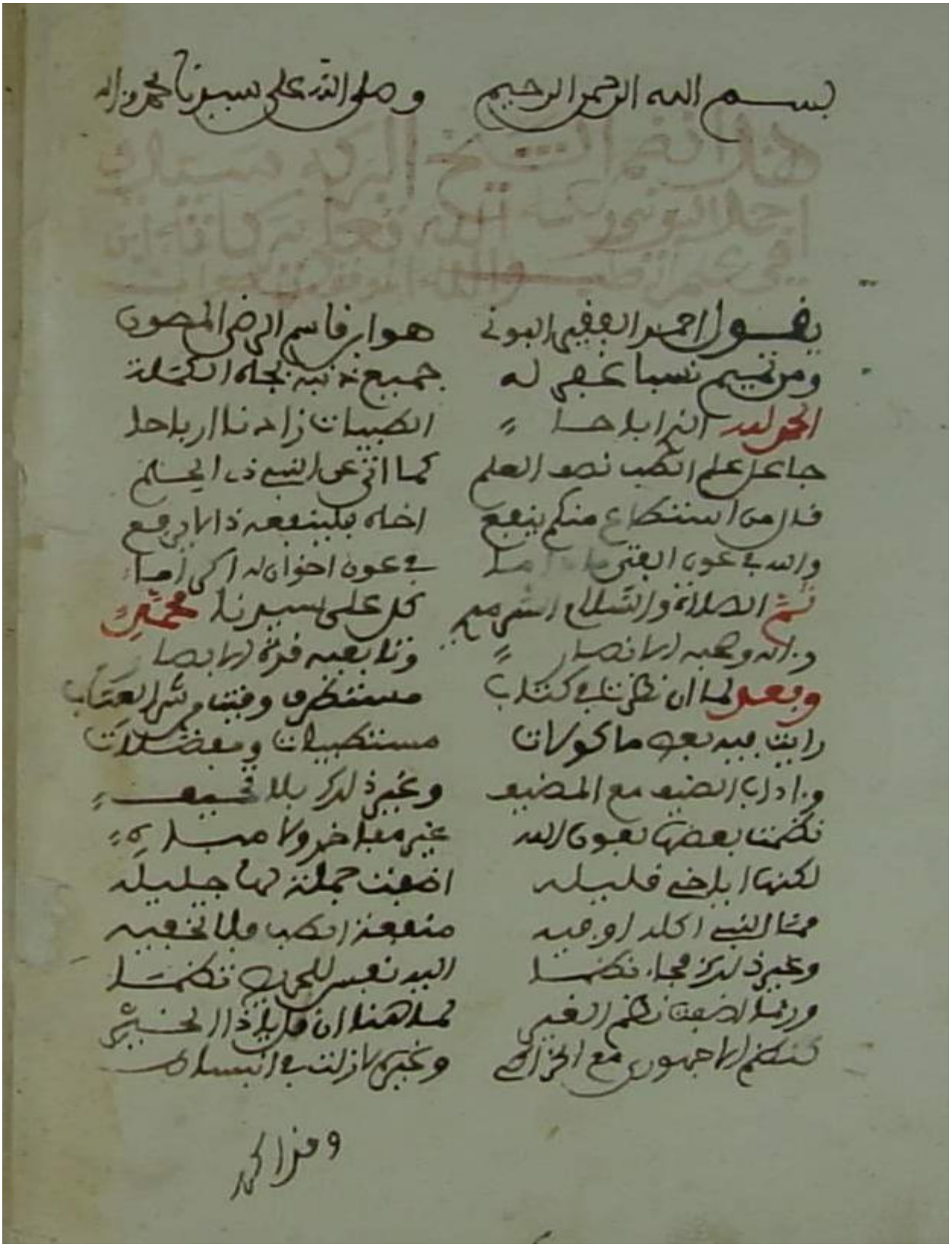
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يقول احمد البقيي البوني
هو ابن قاسم الرضي المصون
ومن تميم نسبا عجبي له
جميع غربته بجاه الكملة
الحمد لله الذي ابان حجا
الطبيات زادنا الرباحا
جاعل علم الطب نصف العلم
كما اتى عن النبي ذي الحلم
فان من استطاع منكم ينفع
اخاه بالنفيعه دايما وقع
والله يعون البقي ما عملا
يعون اخوان له اكى امما
ثم الصلاة والسلام الشي معه
كل على سيدنا محمد
وآله وصحبه ما انصلا
وتابعيه فرقة ربانيا
وبعد لما ان نظمي كتاب
مستنظرون وفيه شرح العتاب
رايت فيه بعض ما كوان
مستحبات ومفضلات
واداب الضيف مع المضيف
وتخبر ذلك بلا فضيحه
نكمت بعض نعوت الله
غير مباخر ولا مبالغه
لكنها ابيات قليله
اضفت جملة لها جليله
مما النبي اكمل اوصيه
منفعة الطب فلا تخفيه
وتخبر ذلك فجاء نكملا
البيد نعس للجميع تكملا
ولما اضفت نظم الغني
تمما هنا ان قل ياذا الخبير
نكملها جمعون مع الخراج
وتخبر ان النبي البسلام

وفرغ الكاتب

الملحق السابع: الورقة الأخيرة من الأرجوزة الطبية للبوني.

-النسخة الجزائرية-

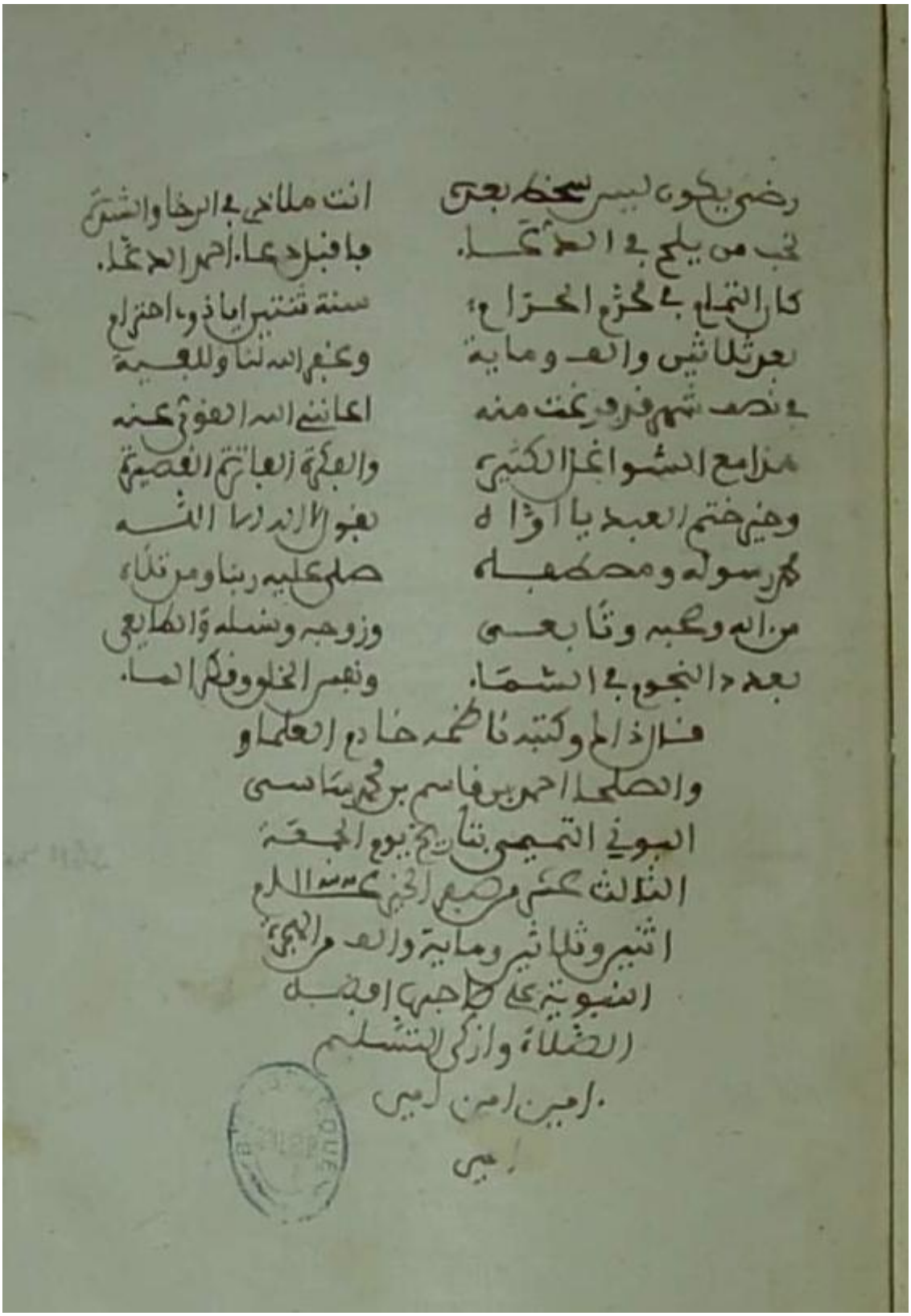

رضي يكون ليس سخطه بعدي ... انت ملاذي في الرخا والشدة
فب من يلج في الدعا. فما فبلد عا. احمد الدعا.
كان التمام في كرم الخراع ... سنة ثنتين اياذ وا احتراع
بعد ثلاثين وألف ومايه ... وعفى الله لنا وللبقيه
في نصف شهر فرغت منه ... اعاننى الله العفو عنه
من امر اشواغل الكثيرة ... والفكرة العاثرة القصيرة
وحين ختم العبد يا اوّاه ... يقول الا اله الا الله
محمد رسوله ومصطفاه ... صلى عليه ربنا ومن تلاه
من اله وحبه وتابعي ... وزوجه ونسله واتباعي
بعد النجوم في السما. ... ونفس الخلو وفي الما.

قال الم وكتبه ناظمه خادم العلما و
الصلحا احمد بن قاسم بن محمد سماسمي
البوني التميمي بتاريخ يوم الجمعة
الثالث عشر من صفر الخير عام الف
اثنين وثلاثين ومايه والف من النبي
المنبوية على صاحبه افضل
الصلاة وازكى التسليم
امين امين امين
امين

الملحق الثامن: الورقة الأولى من مخطوط مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب لعبد الوهاب الشعراني –النسخة المصرية–

الملحق التاسع: الورقة الأخيرة من مخطوط مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب لعبد الوهاب الشعراني –النسخة المصرية–

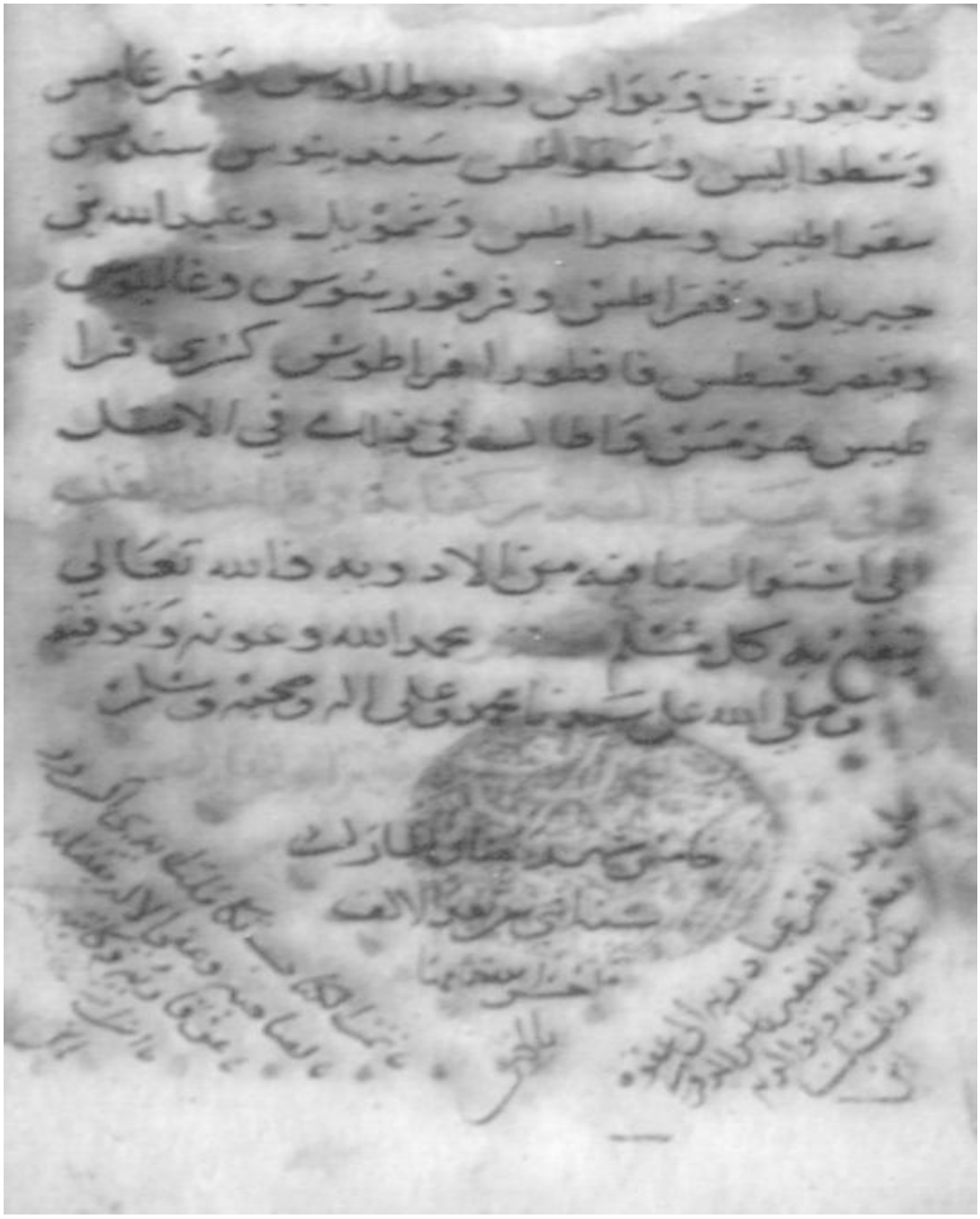

الملحق العاشر: الورقة الأولى من مخطوط التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب لعز الدين السويدي – النسخة المصرية–

الملحق الحادي عشر: الورقة الأخيرة من مخطوط التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب لعز الدين السويدي – النسخة المصرية–

قائمة

المصادر والمراجع:

أولا_ الأرشيف:

1-أرشيف المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة.

2-أرشيف ولاية قسنطينة.

ثانيا_ المخطوطات:

1-أحمد البوني: مخطوط إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1759.

2-أحمد البوني: مخطوط إعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة، المكتبة الوطنية لعلم الطب، أمريكا، رقم A20.

3-أحمد البوني: مخطوط مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1775.

4-عبد الرحمن الجامعي: مخطوط شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران، مخطوط خاص وقد زودني بصورة منه الأستاذ " مصطفى ضيف" فجزاه الله عني كل خير.

5-عبد الوهاب الشعراني: مخطوط مختصر تذكرة العلامة الإمام السويدي في الطب، دار الكتب القومية، مصر، رقم 104.

6-عز الدين السويدي: التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب، دار الكتب القومية، مصر، رقم 1549.

7-على الأجهوري: مخطوط فضائل رمضان (منظومة فى فضل بعض الأفعال والأقوال المأمور بفعلها وقولها)، موقع مخطوطات الأزهر الشريف مصر، رقم النسخة: 321038.

8-محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفقون (1114هـ_1702م): كتاب النوازل، ملك للأسر وقد زودتني الأستاذة جميلة معاشي بصورة عنه فجزاها الله خير الجزاء.

9-محمد بن باديس الصنهاجي: مخطوط المنافع البينة وما يصلح بالأربعة أزمنة، وفرته الزاوية الحمزاوية المغربية في شبكة الإنترنيت بصيغة بي دي أف تحت الرقم 9.

ثالثا_ المصادر العربية:

1-ابن أبي أصيبعة موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

2- ابن أبي هبيرة: الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، 1996.

3-ابن الحاج أبو عبد الله محمد العبدري: المدخل، ج1، منشورات مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ت.

4-ابن العماد الأقفهسي: آداب الأكل، تحقيق: عبد الغفار البنداري، محمد السعيد زعلول، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.

5-ابن القاضي بعلبك بدر الدين المظفر: مفرح النفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور، دراسة وتحقيق: عبد الفتاح حنون، ياسر صباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

6-ابن القيم الجوزية: الطب النبوي، مراجعة وتعليق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1957.

7-ابن القيم الجوزية: زاد الميعاد في هدي خير العباد، ج4، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.

8-ابن جلجل أبي داود سليمان الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985،

9-ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري: رحلة ابن حمدوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983.

10- ابن خلدون عبد الرحمن: مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: وائل حافظ محمد خلف، دار العقيدة، القاهرة، 2008.

11- ابن سلوم صالح الحلبي: غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان، تحقيق ودراسة: محمد ياسر زكور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

12- ابن سينا أبو الحسن علي: الأرجوزة في الطب، ترجمة وتقديم: جان جابي، عبد القادر نور الدين، باريس، 1956.

13- ابن طولون الدمشقي: فص الخواتم فيما قيل في الولائم، تحقيق: نزار أباضة، دار الفكر، دمشق، 1983.

14- ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج 4، تحقيق: ابراهيم صالح، دار الفكر، دمشق، 1987.

15- ابن نوح الحسن القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق: غادة حسن الكرمي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1991.

16- أبو الحسن القابسي: الرسالة، دراسة وتحقيق: أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج تونس، 1986.

17- أبو العباس أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1969.

18- أبو القاسم إبراهيم الغساني: حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، تحقيق: محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

19- أبو بكر بن يحي بن زكريا الرازي: أخلاق الطبيب وهي رسالة الرازي لبعض تلاميذه، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1977.

20- أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح: محمد مجمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

21- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005.

22- أبي الأنس محمد محيي الدين المليجي: مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني المسمى تذكرة أولي الألباب، ضبطه واعتنى به: عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

23- أبي الحسن علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، تقديم: محمد باسل السوّد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

24- أبي الخير الاشبيلي: كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 2004.

25- أبي الريحان البيروني: الجماهر في الجواهر، تعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

26- أبي العباس أحمد القيسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، تعليق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

27- أبي القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني: المعجم الكبير، ج2، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ت.

28- أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، د.ت.

29- أبي بكر عبد الله ابن أبي شيبة: المصنف، المجلد الأول، تحقيق: أبي محمد أسامة بن ابراهيم بن محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2008.

30- أبي حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

31- أحمد البوني: الإعانة على بعض مسائل الحضانة، عناية: عبد الرحمن ذويب، دار كنوز الرشيد، الجزائر، 2015.

32- أحمد البوني: التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تحقيق: سعيد دحماني، دار كنوز الرشيد، الجزائر، 2015.

33- أحمد البوني: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تحقيق: محمد لخضر بوبكر، سعيد دحماني، دار الوسام العربي، عنابة، 2011.

34- أحمد البوني: الذخر الأسنى بذكر أسماء الله تعالى الحسنى، تقديم: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، 2013.

35- أحمد البوني: الغوثية بأحكام بعض المسائل اللوثية، دار كنوز الرشيد، الجزائر، 2015.

36- أحمد البوني: ثبت أحمد بن قاسم البوني ، تحقيق: محمد شايب شريف، دار تالة، الجزائر، 2013.

37- أحمد البوني: نور الشمعة المذهب لظلام اهل الرياء والسمعة في بعض مسائل الحجر والشفعة، دار كنوز الرشيد، الجزائر، 2015.

38- أحمد الزروق: النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، تحقيق: عاصم ابراهيم الكيالي، دار كتاب ناشرون، بيروت، د. ت.

39- أحمد الزروق: شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2009.

40- أحمد الزروق: عدة المريد الصادق، تحقيق: صادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، 2006.

41- أحمد الطبراني: المعجم الكبير، ج 11، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الوطن العربي، بغداد، 1980.

42- أحمد المقري: وصف نعال النبي صلى الله عليه وسلم المسمى بفتح المتعال في مدح النعال، تحقيق: علي عبد الوهاب، عبد المنعم درويش، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، 1997م.

43- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي: مناقب الشافعي، ج2، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، 1970.

44- إسماعيل البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المُصنّفين، مؤسسة التاريخ العربي، اسطنبول، 1951.

45- إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

46- بدر الدين القرافي: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.

47- الجبرتي عبد الرحمن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق:عبد الرحيم عبد الرحيم، تقديم: عبد العظيم رمضان، الجزء الأول، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

48- جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير من حديث البشير النذير، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

49- جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

50- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 2005.

51- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ج1، تعليق: محمد عبد المنعم رابح، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

52- جمال الدين ابن عقيلة المكي: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ج1، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

53- جمال الدين يوسف القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، عني بتصحيحه: محمد أمين الخائجي الكتبي، دار الكتب الخديوية، مصر، 1908.

54- الحافظ أحمد العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عبد العزيز ابن باز، دار الحديث، القاهرة، د،ت.

55- حسن بن محمد الشافعي ابن العطار: راحة الأبدان في نزهة الأذهان، تحقيق وتعليق: أيمن ياسين عطعط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

56- الحسين ابن مسعود البغوي: شرح السنة، ج1، تحقيق وتعليق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، 1983.

57- حسين خوجة: ذيل كتاب بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، د. ت.

58- خوجة حمدان بن عثمان: إتحاف المنصفين والأدباء في مباحث الاحتراز من الوباء، تقديم وتحقيق: محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

59- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

60- داود الأنطاكي: نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان، تحقيق وشرح وتعليق: محمد ياسر زكور، الهيئة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة، دمشق، 2007.

61- داود بن عمر الأنطاكي: تذكره أولي الألباب والجامع العجب العجاب، ج2، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

62- الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، تقديم وتعليق: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

63- زين الدين العراقي: ألفية العراقي المسماة بـ التبصرة والتذكرة في علوم الحديث، ط2، تحقيق ودراسة: العربي الدائز الفرياطي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 2007.

64- سراج الدين ابن الملقن: طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975.

65- شارل فيرو: تاريخ جيجلي، ترجمة: عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

66- شالر وليام: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816_ 1824، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

67- شلوصر فندلين: قسنطينة أيام الحاج أحمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

68- شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

69- شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، المجلد الثاني، تحقيق ودراسة: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخُضير وآخرون، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 2005.

70- شهاب الدين ابن العماد: منظومة ابن العماد في المعفوات، تقديم وتعليق: قصي محمد نور الحلاق، دار المنهاج، بيروت، 2015.

71- شهاب الدين ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الحادي والعشرون: الأعشاب، تحقيق: عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011.

72- شهاب الدين الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: عبد الله أنيس الطبّاع، شركة الأرقم ابن الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.

73- شهاب الدين القسطلاني: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

74- شهاب الدين النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 12، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

75- صالح بن محمد الفلاني: قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر، تحقيق: عامر حسن صبري، دار الشروق، جدة، 1984.

76- ضياء الدين ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، د. ت.

77- عبد الحي ابن العماد العكري الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986.

78- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط2، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982.

79- عبد الرؤوف المناوي: شرح الشمائل الشريفة للإمام جلال الدين السيوطي، تقديم: حسن ابن عبيد باحبيشي، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، 1991.

80- عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1972.

81- عبد الله بن محمد النبراوي: حاشية النبراوي على الأربعين النووية المسماة عروس الأفراح، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

82- عبد الوهاب البريهي: طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1994.

83- عبد الوهاب الشعراني: القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، تحقيق ودراسة: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

84- عبد الوهاب الشعراني: الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق، تحقيق وتعليق ودراسة: حسن محمد الشرقاوي، دار المعارف، الاسكندرية، مصر، 1991.

85- عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، ج 1، ضبطه وصححه: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

86- عبد الوهاب الشعراني: لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، ج1، المطبعة الميمنية، مصر، د. ت.

87- علي ابن سلطان القاري: المبين المعين لفهم الأربعين، تحقيق: معروف البياتي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

88- علي الأجهوري: النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، تحقيق: فتحي حجازي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

89- علي الأجهوري: فضائل شهر رمضان، تحقيق وتعليق: أحمد السايح، عبد المنعم درويش، دار الفضيلة، د. ت.

90- عماد الدين أبي الفدا ابن كثير: البداية والنهاية، ج 4، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، منشورات مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر، د.ت.

91- العنتري صالح: سنين القحط والمسغبة ببلدة قسنطينة، منشورات تحت عنوان: مجاعات قسنطينة، تحقيق: رابح بونار، قسنطينة، 1974.

92- العنتري صالح: فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

93- العياشى عبد الله بن محمد بن أبى بكر: الرحلة العياشية (1661_1663)، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006.

94- الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987.

95- القاضي عياض موسى اليحصبي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

96- القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تقديم وشرح: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، د.ت.

97- كتاب تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب وهو كشف رموز المادة الطبية بالألفاظ المغربية، ج 24، مطبوعات معهد العلوم المغربية، مكتبة بول قطنير، باريس، 1934.

98- محمد ابن سعد الزهري: كتاب الطبقات الكبير، ج 10، تحقيق: علي محمد عمير، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2001.

99- محمد ابن عرفة الورغمي: تفسير ابن عرفة، ج1، ط1، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.

100- محمد ابن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، منشورات دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د. ت.

101- محمد الحبيشي: البركة في فضل السعي والحركة، دار المنهاج، بيروت، 2016.

102- محمد السفاريني الحنبلي: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، ج2، ضبط وتصحيح: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

103- محمد أمين بن محمب الدين بن محمد المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،ج2، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

104- محمد بن شاكر الكُتُبي: فوات الوفيات، ج1، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

105- محمد بن عبد الله ابن المؤقت المراكشي: السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق: أحمد متفكر، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، مراكش، 2011

106- محمد بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

107- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضيّة في الدولة البكداشيّة، تقديم وتحقيق: محمّد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
108- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب حلبي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
109- المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، د. ت.
110- منصور بن يونس البهوتي: شرح منتهى الإرادات، ج1، تحقيق: عبد الله التركي، منشورات مؤسسة الرسالة، د. ت.
111- الورثلاني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تحقيق: محمد بن ابي شنب، مطبعة بيروفونتانا الشرقية الجزائر، 1908.
112- يحي ابن شرف النووي: شرح الأربعين النووية، تحقيق وعناية: عادل بن محمد مرسي رفاعي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 2010.

- **رابعا_ المراجع العربية:**

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500_1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
2-أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
3-أحمد بن ميلاد: تاريخ الطّب العربي التّونسي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999.
4-أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي: مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، ط5، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2018.
5-أحمد فريد المزيدي: عقيدة الإمام الشعراني من خلال بعض مؤلفاته، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
6-أمين بن عبد الله الشقاوي: شرح حديث "من أصبح آمنا في سربه"، منشورات شبكة الألوكة، القاهرة، 2014.

7-أمين محرز: الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

8-بالحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، بحث تحت إشراف: المركز الوطني للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

9-بشير ضيف: فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة: عثمان بدري، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

10- توفيق الطويل: الشعراني إمام التصوف في عصره، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ت.

11- جابر بن سالم القحطاني: الطب البديل مكمل للطب الحديث، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، السعودية، 2011.

12- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (16-19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

13- جورج شحاتة قنواتي: تاريخ الصيدلة والعقاقير، مشورات مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

14- حليمي عبد القادر: النباتات الطبية في الجزائر، منشورات Berti، الجزائر، 2014.

15- خياطي مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الجزائر، د.ت.

16- خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

17- سالم جمال الهنداوي: الإمام الدارقطني رحمه الله، شبكة الأولوكة للنشر، د. ت.

18- سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001.

19- سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، 1984.

20- عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، 1985.

21- عبد الكريم شحادة: صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، منظمة الصحة العالمية، أكاديميا، بيروت، 2005.

22- علي ونيس: ترجمة الشيخ علي نُور الدِّين الأُجْهُوريّ المالكي (ت 1066هـ) وهي ترجمة مستلة من أَصلِ المؤَلِّفِ "بشائر النور في تراجم علماء أجهور"، منشورات شبكة الألوكة، د.ت.

23- فوزية لزغم: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، الجزائر، 2011.

24- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

25- محمد زهير البابا: من مؤلفات ابن سينا الطبية، دراسة وتحقيق، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، 1984.

26- محمد فتحي عبد الهادي: الدليل الإرشادي لفهرسة المخطوطات العربية، منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2010.

27- محمد ياسر زكور: اصطلاحات الطب القديم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018.

28- محمود عبد العزيز الزغبي: المحكم في تاريخ الطب والصيدلة، ج2، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

29- محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988.

30- مهدي محقق: الدراسة التحليلية لكتاب الطب الروحاني للطبيب الفيلسوف محمد بن زكريا الرازي، مؤسسة مطالعات إسلامي، طهران، 1958.

31- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2006.

32- ناصر الدين سعيدوني: رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2013.

33- محمد نزار الدقر: روائع الطب الاسلامي، ج2، دار المعاجم، دمشق، 1998.

خامسا_ الدوريات:

1-أيفين كروبف: مخطوطات مجموعة يهودا في جامعة ميشيغان مصدر واقتناء، ترجمة: سامي مبتول، حوليات مخطوطات اليمن، 1975.

2-بوداعة نجادي: أبو محمد عبد الحق الاشبيلي الشهير بابن الخراط واسهاماته العلمية، مجلة الحضارة الاسلامية، المجلد: 19، العدد: 2، الجزائر، أكتوبر 2018.

3-البيضاوية بلكامل: نباتات المغرب الأقصى من خلال مؤلف ابن البيطار، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، د.ت.

4-راحيل يوكليس: فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية من مجموعة يهودا، ترجمة: نبيه بشير، المجلد الأول، المكتبة الوطنية الإسرائلية، فلسطين، د. ت.

5-رحمان خليفة بشار: النوروز في الثقافة العربية،، منشورات ديوان العرب، 2011، القاهرة.

6-ريم محمود: تسع معلومات عن عيد "العنصرة" الذى يحتفل به الأقباط اليوم، جريدة الدستور، مصر، الأحد 16/يونيو/2019.

7-العايش بكار: الوضعية العامة للجزائر قبيل الاحتلال، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، العدد 2، الجزائر،2008.

8-عبد الحميد عمران: قبائل شرق الجزائر قراءة في بعض العادات والذهنيات حسب الدكتور توماس شو من خلال كتابه رحلة في مدينة الجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد: 05، جامعة المسيلة، ديسمبر 2017.

9-عبد الفتاح مغفور: منظومة في فضائل رمضان للعلامة الفقيه علي الأجهوري (ت 1066هـ) تقديم وضبط، مقال منشور في مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة، بتاريخ 2018/5/30.

10- علي أحمد الشحات: اللبن بين القيمة الغذائية والتركيب الكيميائي، بحث مقدم خلال المؤتمر الأول للاعجاز العلمي، الباكستان، 1987.
11- فتيحة عبد العالي: فن الأرجوزة في التراث الجزائري القديم إقليم توات أنموذجا، مجلة رفوف، العدد: 12، جامعة أدرار، ديسمبر 2017.
12- فوزية لزغم: الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة عصور، العدد: 12، جامعة وهران 1.
13- لزهاري تريكي: المفتي عبد القادر الراشدي القسنطيني: العالم، المجاهد والمفسر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 22، جامعة الجزائر 2، 2019.
14- المهدي البرجالي: ابن زهر الحفيد آية الطب في أوج ازدهاره بالغرب الإسلامي، مجلة دعوة الحق، العدد: 252، المغرب، 1985.
15- وفاء عدنان حميد وآخرون: إسهامات الأطباء المسلمين في التراث الإسلامي ابن البيطار أنموذجا، مجلة التراث العلمي العربي، العدد: 2، جامعة بغداد، 2017.

سادسا_ المعاجم والموسوعات:

1-ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد الأنصاري المصري: لسان العرب، ج 2، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
2-أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي الصحاري: الماء أول معجم طبي لغوي في التاريخ، تحقيق: هادي حسين حمودي، منشورات عاصمة الثقافة الاسلامية، عمان، 2015.
3-أحمد عيسى بك: معجم أسماء النبات، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1930.
4-أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، منشورات عالم الكتب، القاهرة، 2008.
5-الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ط2، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، السعودية 1989.
6-ادوار غالب: الموسوعة في علوم الطبيعة، المجلد الثاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965.

7-إياد عبد القادر يونس: موسوعة الطب البديل، دار الكتب والوثائق الوطنية، مطبعة الديار، 2013.

8-جابر بن سالم القحطاني: موسوعة جابر لطب الأعشاب، نشر وتوزيع مكتبة العبيكان، الرياض، 2007.

9-جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

10- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1971.

11- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

12- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ط 8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

13- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، د. ت.

14- محسن عقيل: موسوعة الأحجار الكريمة المصورة، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2007.

15- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994.

16- محمود فاخوري وصلاح الدين خوام: موسوعة وحدات القياس العربية والاسلامية وما يعادلها بالمقادير الحديثة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002.

17- وفاء تقي الدين: معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا، منشورات شبكة الأولوكة، مصر، د. ت.

- **سابعا_ الرسائل الجامعية:**

1-جميلة معاشي: الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2008.

2-جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، 2012.
3-سلسبيل نوفل: شعر الأطباء في الأندلس في القرن السادس الهجري دراسة تحليلية نقدية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2009.
4-صالح بن الهادي عماري: الأحوال الصحية والطبية في تونس خلال القرن السابع عشر من خلال مخطوط غاية البيان في تدبير بدن الإنسان لهبة الله الحنفي التّونسي دراسة وتحقيق، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة تونس، 2011.
5-عبد القادر خشان: الأدوية العينية في كتاب العمدة الكحلية في الأمراض البصرية للشاذلي دراسة وتحقيق، رسالة أُعدت لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ العلوم الطبية، جامعة حلب، سوريا، 2015.
6-عبد الله تيسير الشديفات: المعنى المعجمي في القاموس المحيط للفيروز آبادي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، الأردن، 2008.
7-فلة القشاعي موساوي: الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518_1871م)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004.
8-فلة القشاعي موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771_1837)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1992.
9-فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014.
10- قندوز عبد القادر: الطب في ثقافة علماء الجزائر خلال العهد العثماني(925 هـ/ 1246 هـ)، (1519 م/ 1830 م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2011-2012.

11- هويدا حسين محمد حسين: جهود الخالدي النحوية من خلال كتابه بغية الطالب ومنية الراغب على مقدمة ابن الحاجب، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012.

- **ثامنا_ المراجع والمقالات باللغة الأجنبية:**

1_ A Shelflist of Islamic Medical Manuscripts at the National Library of Medicine, U.S, National Library of Medicine, Bethesda, Maryland 1, 1996, MS. A20.

2_ DOROTHY M.SCHULLIAN and FRANCIS E. SOMMER : A Catalogue of incunabula and manuscripts in the Army Medical Library, Published the army medical library by HENRY SCHUMAN , New York.

3_ PEYSSONNEL et DESFONTAINE: Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, Tom 2, paris, 1838.

4_SHAW THOMAS: Voyage dans la régence d'Alger, traduire: Mac Carthy, Paris, 1830

5_ Raquel Ukeles: Abraham Shalom Yahuda: The Scholar, the Collector and the Collections (The story of the fascinating figure who established the National Library's collection of Arabic and Islamic works), Website for librarians, Article on 18.07.2019.

الفهارس

فهرس الأعلام:

-أ-

- أبقراط: 89-223.
- أبراهام شالوم يهودا: 14-15-104-106-107.
- ابراهيم ابن أبي بكر الأزرق اليمني: 119-254-281.
- ابراهيم التومي: 25-355.
- ابراهيم الشبراخيتي: 63.
- ابراهيم اللقاني: 34-42-58-61-329.
- ابراهيم بن محمد البوني: 26.
- ابن أبي أصيبعة: 100.
- ابن أبي جمرة: 33.
- ابن أبي زيد القيرواني: 44.
- ابن أبي شيبة: 161-297.
- ابن أبي هبيرة: 299.
- ابن الأحرش: 86.
- ابن البيطار: 118-122-147-153-169-170-203-205-217-286-415.
- ابن الجوزي: 41-220-246-319-323.
- ابن الزبير رضي الله عنه: 315.
- ابن السبكي: 58.
- ابن السخري: 69.
- ابن القيم الجوزية: 121-191-222.
- ابن باديس الصنهاجي: 46-119.
- ابن بطلان: 118.
- ابن جزي: 42-43.
- ابن حمادوش: 8-14- 39-40-80-94-207-217.

- ابن خلدون: 22.
- ابن رشد: 89-139-145.
- ابن رضوان المصري: 118.
- ابن سحنون الراشدي: 84-214-217.
- ابن سليمان الريداني: 33-60-331.
- ابن سينا: 89-118-122-145-146-288-289-405.
- ابن عباس رضي الله عنه: 286-356-407.
- ابن عتيق: 297.
- ابن عرفة: 15-33-35-133-164-282-284-315-323.
- ابن كثير: 15.
- ابن كوجك: 70-71.
- ابن ماسويه: 118.
- ابن مسعود رضي الله عنه: 191.
- ابن ميمون الجزائري: 14-27-65.
- ابن نوح القمري: 15-118.
- ابن هشام: 58.
- أبو الحسن القابسي: 275-289.
- أبو القاسم الجنيد: 323.
- أبو القاسم الحفناوي: 21-23-40-41-53-71.
- أبو القاسم القشيري: 334.
- أبو القاسم سعد الله: 10- 28-49-63-207-214.
- أبو أيوب خالد الأنصاري: 325.
- أبو بكر الصديق: 313-315.
- أبو بكر محمد الحموي: 329.
- أبو عبد الله الزغلي: 99.
- أبو محمد أحمد المسيتي: 22.

- أبو مروان عبد الملك ابن زهر: 145.
- أبو هريرة: 178-312.
- أبي العمران موسى الزغلي: 99.
- أبي حامد الغزالي: 123-317-409.
- أبي راس الناصري: 84-214.
- أبي سعيد الخذري: 408.
- أبي عبد الله محمد القرشي: 277.
- أبي مدين التلمساني: 99.
- أبي مروان الشريف: 13-25-45-48-79.
- أحمد ابن أبي جمرة: 303.
- أحمد ابن حنبل: 161-297-335.
- أحمد الخفاجي: 61.
- أحمد الزرق البوني 23-27-28-29-36-39-40-48-55-61-66-104.
- أحمد الزروق المغربي: 25-147-152-168-199-222-280-289-300-383-394-399-400.
- أحمد السبتي: 393.
- أحمد الفلالي الادريسي المغربي: 34.
- أحمد القسطلاني: 304.
- أحمد المقري: 42-121-219-246-319.
- أحمد باشا: 84.
- أحمد بن بلقاسم: 94.
- أحمد بن موسى: 81.
- ادوارد غالب: 15.
- اسحاق حزقيال يهودا: 106.
- اسرافيل: 330.
- اسرائيل: 336.

- اسماعيل البغدادي: 120.
- أم سلمة رضي الله عنها: 314.
- الإمام ابن الحاج: 338.
- الإمام ابن عباس: 43.
- الإمام ابن ماجة: 307.
- الإمام البغوي: 15-318.
- الامام الحنفي: 334.
- الإمام الشافعي: 275-307-334-335-409.
- الإمام القرافي: 196-222-300-332-363.
- الإمام النووي: 121.
- الإمام النووي: 288-336.
- الامام بهرام: 33.
- الامام مالك: 61-164-189-307-340-388-393-410-411.
- الإمام مسلم: 184-249-333-344-398.
- أمنا حواء: 330.

-ب-

- البخاري: 43-60-156-164-280-289-297-302-315-318-324.
- البراء ابن معرور رضي الله عنه: 324.
- بربروجر: 84.
- البرزلي: 133-284-324-368-399-
- بركات ابن باديس: 33-45-58-60-62-319-
- بروكلمان: 101-215.
- البشيشي الشافعي: 60.
- البلالي: 280-352-394.
- البيهقي: 162-297.

-ت-

- التتائي: 33-222-300-351.
- الترمذي: 162-297.
- توماس شو: 87-89.

-ج-

- جالينوس: 124-189-230-340.
- جبريل: 269-312-330-337-340.
- جراح باشا: 103.
- جلال الدين السيوطي: 100-147-151-166-189-192-221-287-296-305-341-361.
- جميلة معاشي: 75.
- جون أندري بايسونال: 14- 78-87-90.

-ح-

- الحارث ابن كلدة: 222-223-288-300.
- الحافظ ابن حجر: 322-324.
- الحجاج: 123.
- حسن ابن أحمد: 102-290.
- حسن ابن سلامة الطيبي المصري: 61.
- حسين بن علي بن تركي: 38.
- الحلفاوي: 38-65-214.
- حمدان خوجة: 75-78-82-84-85.
- حميدة البوني: 30.

-خ-

- الخراطي: 148-294.
- الخطيب القزويني: 154.
- خليل ابن اسحاق: 59-354.
- خليل ابن اسماعيل الجزائري: 216.

-د-

- دابير: 92.
- الدارقطني: 162-297.
- داود الأنطـــاكي: 97-116-119-120-128-130-135-168-197-214-223-230-366-381.
- دي تاسي: 92.
- ديسقوريدس: 89.

-ر-

- راحيل يولكيس: 14-106.
- الرازي: 89-118-122-232-413-417.
- الرصّاع: 121-129-268-387.

-ز-

- زكريا الأنصاري: 100.
- زيد ابن ثابت: 325.
- زيد ابن ثابت: 412.
- زين الدين العراقي: 410.
- زينب بنت الحارث: 324.

-س-

- السخاوي: 223.
- سعد ابن أبي وقاص: 315.
- سعد الغافري: 410.
- سعيد الشريف الطرابلسي: 58.
- سعيد دحماني: 48-50.
- سلام بنت مشكم: 324.
- السلاوي: 281.
- سلسبيل نوفل: 157.

- السنوسي: 42-58-214-222-279-300-393-398.
- سيدنا ابراهيم الخليل: 306.
- سيدنا آدم: 330.
- سيدنا اسماعيل: 330.
- سيدنا لوط: 204-416.
- سيدنا معاوية: 172-295.
- سيدنا نوح: 159.

-ش-

- شمس الدين الذهبي: 15.
- شمس الدين القوصوني: 120.
- شهاب الدين أحمد ابن العماد: 147-151-167-193-205-214-296.
- شهاب الدين الأبشيهي: 146-164-171.
- الشيخ طراد: 24.

-ص-

- صالح العنتري: 83-84-86.
- صالح باي: 36-70-85.
- صالح عماري: 90-93-113-117.

-ط-

- الطبري: 313.

-ع-

- عادل الأزهري: 124.
- عائشة رضي الله عنها: 314-315.
- عائشة غطاس: 217.
- عبد الباقي الزرقاني: 63-328-339.
- عبد الحق ابن الخراط: 401.
- عبد الحي الكتاني: 21.

- عبد الرحمن ابن عوف: 412.
- عبد الرحمن الثعالبي: 31-121-210-269-270-303.
- عبد الرحمن الجامعي: 35-37-53-55-61-65-214.
- عبد الفتاح حنون: 114-115.
- عبد القادر الجيلاني: 22.
- عبد القادر الجيلاني: 43.
- عبد القادر الراشدي: 36.
- عبد القادر قندوز: 11-207.
- عبد الكريم الفكون: 24.
- عبد الله ابن عمر بن الخطاب: 315.
- عبد الله الأزدي الحاري: 15.
- عبد الله العياشي: 80.
- عبد الله باي: 86.
- عبد الوهاب الشعراني: 45-97-98-100-101-108-118-125-134-135-168-197-199-214-217-223-230-275-277-294-301-355-356-366-370-373-392.
- عبد الوهاب قصاب: 120.
- عثمان ابن عفان: 313-315-317-320-412.
- عز الدين السويدي: 97-98-100-101-108-118-125-214-215-217-275.
- عطاء ابن أبي رباح: 410.
- علي ابن أبي طالب: 162-298-313-315-331-407.
- علـــي الأجهـــوري: 34-60-123-128-136-147-148-151-165-185-205-217-232-239-276-294-297-298-300-303-323-328-329-338-340-367-374-388-398.
- علي بن الحياني المغربي: 39.

- علي بن لحسن المغربي: 79.
- علي فضلون: 48.
- عمر ابن الخطاب: 298-313-315.
- عمر بن محمد الأنصاري الخزرجي: 81.
- عيسى الثعالبي: 35.

-غ-

- الغافقي: 122.

-ف-

- فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم: 408.
- فرعون: 295.
- فلة القشاعي: 11-18-84-129-207.
- فوزية لزغم: 22-23-52-61-90.
- الفيروز آبادي: 15-122.

-ق-

- قاسم البوني: 23-31-32-52-56-60-65-138.
- القاضي عياض: 321-324.
- القرطبي:305-397.

-ك-

- كرد عبدي باشا: 92.
- كمال الدين الدميري: 119-258-382.

-م-

- م. شيراك: 90.
- مارشيكا: 84.
- مارمول: 92.
- محسن عقيل: 217.
- محمد ابن أبي شنب: 49.

- محمد ابن عبد الرحمن العلقمي: 318-395.
- محمد ابن علي الجعفري: 28-36-48-61.
- محمد ابن غازي: 289-297-378-410.
- محمد الأبي: 249-347.
- محمد البابا زهير: 139-213.
- محمد البقري: 191-317.
- محمد التوسي البوني: 27-28-57-66-70-71-104.
- محمد الحبيشي: 153-168-169-201-407-408.
- محمد الحريري البصري: 122-223-255-323.
- محمد الخرشي: 33-173-299-309-310-318-328.
- محمد الشافعي التونسي: 39.
- محمد الشريف الجرجاني: 25.
- محمد العبدري: 48-79.
- محمد الفكون: 78.
- محمد المحبي: 120.
- محمد باشا: 37.
- محمد بكداش: 21-27-56-57-65-66-67-78.
- محمد بن أحمد الشريف: 216.
- محمد بن أحمد الشريف: 83.
- محمد بن بلعيد البوني: 27.
- محمد بن رجب الجزائري: 84.
- محمد حاجي أفندي: 103.
- محمد زروق: 90.
- محمد ساسي البوني: 22-23-24-25-26-69-70-123-142-290-302.
- محمد شايب شريف: 47.
- محمد لخضر بوبكر: 49.

- محمد نزار الدقر: 181.
- محمد ياسر زكور: 18-120-132-202.
- محي الدين ابن العربي: 282-396.
- مرتضى الزبيدي: 29.
- مصطفى العنابي: 49-56-63.
- مصطفى خياطي: 82.
- المناوي: 192-214-288-289-327-334-357.
- مهدي أسعد عرار: 215.
- موسى عليه السلام: 156-295.
- ميشال فوكو: 93-94.
- ميكائيل: 269-330.

-ن-

- ناصر الدين اللقاني: 100.
- نبيه بشير: 15.
- النجاشي: 306-321.
- نور الدين الشريف الويشاوي: 29-357.

-هـ-

- هابنسترايت: 14- 87-91-93.
- هبة الله الحنفي: 173.

-و-

- الورثيلاني: 23-29.
- وفاء عدنان حميد: 170.
- وليام شالر: 75-77.

-ي-

- يحي الشاوي: 32-33-39-62-64-318-328.
- يوسف الصديق: 66.

- يوسف باشا: 69–70.
- يوسف فكيهات الأندلسي: 58–60.

فهرس الأماكن والبلدان:

-أ-

- أجهور الورد: 34.
- الاسكندرية: 225-385.
- آسيا الصغرى: 106.
- أصفهان: 198-370.
- افريقية: 45-48.
- أمريكا: 14-102-104.
- الأندلس: 22-105.
- أنطاكية: 132.
- أنطاليا:105.
- أنقرة: 106.
- ايدوغ: 77.

-ب-

- البابور: 77.
- باجة: 21.
- باريس: 90.
- بريطانيا: 87.
- بسكرة: 70.
- بغداد: 106.
- بلاد فارس: 105.
- البندقية: 74.
- بونة: 21-22-23-29-45-53-65-75-79.

-ت-

- تركيا: 106.
- تل أبيب: 106.

- تلمسان: 99.
- تماسين: 81.
- تونس: 21-38-59-90-106-387.

-ج-

- الجزائر: 23-24-33-36-39-49-52-53-63-65-69-70-74-75-76-77-81-82-83-87-90-92.
- جزيرة العرب البربرية: 65.
- جزيرة كريت: 74.

-ح-

- الحامة: 102-148.
- الحرمين: 365.
- حلب: 106.

-خ-

- خنقة سيدي ناجي: 80.

-د-

- دمشق:106-107.

-ر-

- الروم: 225-385.

-س-

- سوريا: 106.

-ش-

- شبه الجزيرة العربية: 106.
- شمال افريقيا: 22.

-ص-

- الصحراء: 378.
- الصقلية: 225.

- طرابلس: 59.
- طولقة: 81.

-ع-

- عدن: 106.
- العراق: 106.
- عنابة: 21-24-29-52-63-70-77.
- عين ماضي: 81.

-ف-

- فاس: 106.
- فلسطين: 106.

-ق-

- القاهرة: 34-46-106-107.
- قبيلة تميم: 21-22.
- قسنطينة: 21-28-53-70-82-85-86.

-ك-

- الكاف: 21.

-ل-

- لبنان: 107.

-م-

- مصر: 34-46-55-105.

-و-

- الولايات المتحدة الأمريكية: 105.
- وهران: 28-38-70-74-78.

-ي-

- اليمن: 106.

فهرس الأمراض الواردة في مخطوطات البوني

الصداع.....230
الشقيقة.....231
النسيان. 231
بياض العين. 232
أمراض الأذن.....232
الصمم.....232
الطنين والدوي..... 232
قروح الأذن.....233
الرطوبة السائلة منها.....233
ريح الأذن البارد وما يحلل أورامها..... 233
حصاة الأذن.....233
أمراض الأنف.....233
ورم الأنف وقروحه.....233
نتن الأنف.....234
شقوق الشفتين.....234
تزعزع الأسنان.....234
وجع الأسنان.....234
قلع الأسنان.....234
البخر 235
طلوع أسنان الصبي.....235
دود الأضراس.....235
ورم اللثة ودمها.....236
جلاء لأسنان. 236
ورم اللهاة والخوانيق.....236
إخراج العلقة من الحلق والمعدة.....237

الخنازير. 237
ثقل اللسان.....237
ورم اللسان.....237
بطء الكلام.....237
خشونة الكلام.....238
استرخاء اللسان. 238
الغرق.....238
الجنون.....238
بحت الصوت. 238
ضيق النفس. 238
نفث الدم. 238
السعال 239
السل.....239
السعال البارد..... 239
سعال الأطفال. 239
علل القلب.....239
الغشى.....240
الخفقان.....240
ورم الثدي ووجعه.....240
تعقيد اللبن في الثدي.....240
صلابة اللبن.....241
ادرار اللبن.....241
قطع درر اللبن.....241
عظم الثدي 241
علل المعدة.....241
ضعف المعدة.....241

تنقية المعدة.....241
وجع المعدة.....242
الفواق.....242
القي والتهوع.....242
برد المعدة.....243
قذفها الدم.....243
الجشاء الحامض.....244
حرقة المعدة.....244
قي الصبيان. 244
الكبد.....244
ورم الكبد.....244
صلابة الكبد.....245
سدد الكبد.....245
تنقية الكبد.....245
مولّدات السدد. 245
اليرقان. 246
الاستسقاء الطبلي. 246
خروج السرة. 246
الطيحال. 246
وجع الجنب. 247
اسهال الدم. 247
الاسهال.....247
الاسهال المزمن.....247
العالقة للطبع.....247
القولنج.....247
الدود وحيات البطن.....248

السجج عند الاسهال. 248
وجع الكلى. 249
الأُبْنة. 249
قروح القضيب وورمه. 249
الحصى. 249
حرقة البول.....250
سلس البول.....250
عسر البول.....250
البول في الفراش.....250
وجع المقعدة.....251
ورمها.....251
قروحها.....251
شقوقها. 251
البواسير وعلاج حكتها. 251-252
ما يضيق الرحم.....252
شقوق الرحم وبواسيره.....252
تجفيف كثرة دم الرحم. 253
ما يعين على الحبل.....253
المانعة من الحبل.....254
منع سقوط الجنين.....254
اسقاط الأجنة.....255
لتسهيل الولادة..... 255
تنقية الرحم بعد النفاس.....255
اخراج المشيمة. 256
أوجاع المفاصل الحارة. 256
أوجاع المفاصل الباردة.....256

النقرس.....256
عرق النسا.....256
أوجاع الورك. 257
وجع الركبة.....257
وجع الظهر.....257
تخفيف ألم الظهر.....258
تعقد المفاصل وصلابتها،.....258
بطء مشي الصبيان.....258
قروح الساقين.....258
الزمانة 258
يبس العصب.....258
الأورام الحارة.....259
الأورام الباردة.....259
الأورام الصلبة في مفاصل أو غيرها. 259
الإعياء.....259
انشاق الأضفار من برد 259
الوجع العام.....259
الجدري 260
الحصبا.....260
الحكة.....261
الجرب.....261
الحزاز.....261
الحمرة.....261
الآكلة.....261
البثور اللبنية.....261
الجروح الطرية.....261

ورم الفصد.....262
القروح.....262
الدماميل والجراحات.....262
القوباء.....262
الجذام.....262
النار الفارسية.....263
الثآليل.....263
حرق النار.....264
حرق الماء الحار.....264
البهق الأبيض.....264
البرص.....265
الكلف والنمش. 265
ضرب السياط.....265
البهق الأسود. 265
الكسر والرض والصدمة والضربة. 265
البدانة.....266
الهزال. 266
افراط العرق.....266
سقوط الشعر 267
الشيب.....267
الفرطسة. 267
القمل والصيبان والقمقام.....267
الوباء 268
الطاعون 268
الحميات.....268
السموم المشروبة والمأكولة واللادغة. 269

لسعة الأفعى.....270
عضة الكلب الكَلِبَ.....270
لسعة الرتيلا.....271
نهشة الزنابير. 271
مولدات المرض 276
غشاوة القلب.....278
وجع الكبد.....278
وجع البطن.....278
وجع الطيحال.....278
كثرة البصاق.....278
الحجامة.....279
البردة. 283
ما يفيق المصروع. 283-284
بكاء الصبي.....284
فطام الرضيع. 284
وجع الركبتين والألم كله. 286
الفالج والارتعاش. 286

معجم مفردات الأدوية والأغذية:

المفردات باللغة العربية	الاسم العلمي
الأترج	Citrus medica risso var
الأثمد	Antimonium crudum
الإجاص	Prununs domestica
الأرز	Oryza sativa L.
الآس	Myrtus communis L.
الأفيون	Papaver somniferum
اهليلج	Terminallia
البطيخ	Cucmis melo L.
البقلة حمقاء	Portulaca oleracea L.
البندق	Corylus avellana L.
التفاح	Malus communis pior
التمر هندي	Tamarindus indica L.
التين	Ficus carica L.
الثوم	Allium sativum L.
الجزر	Daucus carota L.
الجوز	juglans negia L.
الحلبة	trigonella foenum graecum
حب الرشاد	Lepidium sativum
الحبق	ocimum pilosum L.
الحجل	Perdix
الحصرم	grape
الحمام	Amomum
الحمص	Cicer arietinum L.
الحناء	Lawsoniainermis L.
الحنظل	Citrillus colocyntis L.
الحنطة	Triticum sativum
خبيز	Malva sylvestris
الخرذل	Sinapis
الخروب	ceratonia siliqual
الخروع	ricinus communis
الخوخ	Prunus persica zieb zuce
الخيار	Cocmissativus
الدار فلفل	Piper longum I

Phelyypaea coccinea	دم الأخوة
Reum officinalis	الراوند
Punica granatum I	الرمان
Viverra civetta	الزبد
Zingiber zerunbet	الزرنب
Lavandula stoechas	الزعتر
Crataequs azarolus	الزعرور
Crocus sativaus	الزعفران
Zingiber officinalis rosk	الزنجبيل
Olea europaca I	الزيتون
Cydonia vulgaris pers	السفرجل
Rhus coriarial	السماق
Sesamumindicum	السمسم
Cassia acutifolia del	سنا مكي
Nardostachys jatamanis	السنبل الهندي
Anethum graveoiens I	الشبت
Hordeum I	الشعير
Nigella sativa I	الشونيز
Acacia arbica	الصمغ
Pterocarpus santalinus	الصندل
Cynomorium	الطرفا
Argilla lamina	الطين الأرميني
Carthamus	العدس
Rosa canina I	العفص
Agate	العقيق
Scilla maritime I	عنب الثعلب
Grape	العنب
Pistacia vera I	الفستق
Piper nigrum I	الفلفل
Rubia ticiorum I	الفوة
Menthe pulegium I	الفوذنج
Vicia fabal	الفول
Lagenaria vulgaries	القرع
Eugenia caryophyllata	القرنفل
Castanea sativa	القسطل
Centauurea centaurium I	القنطريون
Cinnamomum camphora	الكافور

Astragalus traganantha	**الكثيراء**
Apium graveolens I	**الكرفس**
Variete capitata	**الكرنب**
Carum carvi	**كراويا**
Pyrus communis	**الكمثري**
Cumminum cyminum I	**الكمون**
Black_poplar	**الكهربا**
Ladanum	**اللاذن**
Butea frondosa roxb	**اللفت**
Stock	**اللوز**
Citrus medica risso	**الليمون**
Majorana hortensis	**المرتقوش**
Moschus	**المسك**
Pistracia lentiscus I	**المصطكى**
Menthe	**النعناع**
Cichorium	**الهندباء**
Rosa	**الورد**
Lynx	**الوشق**

معجم المكاييل والأوزان المستخدمة من قبل البوني.

المكيال والوزن	وحدة الوزن بالغرام
القمحة	0.0488غ
القراط	0.1954غ
الدانق	0.5211غ
الباقلاء	1.515غ
الدرهم	3.1266غ
المثقال	4.6899غ
الأوقية	37.5192غ
الرطل	450.2304غ

فهرس الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شجرة نسب أسرة أحمد بن قاسم البوني	428
02	الورقة الأولى من مخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة –النسخة الجزائرية–	429
03	الورقة الأخيرة من مخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة –النسخة الجزائرية–	430
04	الورقة الأولى من مخطوط اعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة –النسخة الأمريكية–	431
05	الورقة الأخيرة من مخطوط اعلام أرباب القريحة بالأدوية الصحيحة –النسخة الأمريكية–	432
06	الورقة الأولى من مخطوط الأرجوزة الطبية للبوني –النسخة الجزائرية–	433
07	الورقة الأخيرة من مخطوط الأرجوزة الطبية للبوني – النسخة الجزائرية–	434
08	الورقة الأولى من مخطوط مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب لعبد الوهاب الشعراني –النسخة المصرية–	435
09	الورقة الأخيرة من مخطوط مختصر تذكرة الإمام السويدي في الطب لعبد الوهاب الشعراني –النسخة المصرية–	436
10	الورقة الأولى من مخطوط التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب لعز الدين السويدي – النسخة المصرية–	437
11	الورقة الأخيرة من مخطوط التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب لعز الدين السويدي – النسخة المصرية–	438

فهرس الموضوعات:

البسملة.	
الشكر.	
الاهداء.	
المختصرات.	
المـــقدمة.	**18_6**
القسم الأول: التعريف بأحمد بن قاسم البوني	
الفصل الأول: حياته.	**20**
1 _ نسبه ومولده.	**21**
2 _ أسرته.	**23**
3 _ شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية.	**31**
4- مؤلفاته وما طُبع منها.	**41**
الفصل الثاني: ثقافته وعلاقته بعلماء وحكام عصره.	**51**
1 _ ثقافته وشخصيته.	**52**
2 _ اجازاته.	**60**
3 _ علاقته مع علماء عصره.	**62**
4- علاقته مع حكام عصره.	**65**
الفصل الثالث: عصره.	
1- الوضع السياسي والاقتصادي	**74**
2- الوضع الاجتماعي والثقافي.	**77**
3- الوضع الصحي ونظرة المجتمع الجزائري للتداوي التقليدي	**82**
4- نظرة الأطباء الأجانب للتداوي التقليدي في الجزائر.	**87**

القسم الثاني: التداوي التقليدي في ثقافة أحمد البوني – دراسة تحليلية في مخطوطاته الطبية–	
الفصل الأول: دراسة مخطوط اعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.	**96**
1_ التعريف بالمخطوط ونسخه ومحتواه.	**97**
2 _ دراسة المنهج النظري والتجريبي للبوني.	**113**
3– دراسة مصادر البوني وأنواعها.	**118**
4– تحليل محتوى مخطوط الأدوية الصحيحة.	**124**
الفصل الثاني: دراسة مخطوط الأرجوزة الطبية.	
1–التعريف بالأرجوزة الطبية ونسخها ومحتواها.	**144**
2–منهج البوني في كتابة أرجوزته الطبية.	**154**
3–دراسة في مصادر الأرجوزة وأنواعها.	**164**
4–تحليل محتوى الأرجوة الطبية.	**171**
الفصل الثالث: تقييم مخطوطات البوني الطبية تاريخياً وعلمياً.	**206**
1_ دلائل ممارسة أحمد البوني للتطبيب.	**207**
2_ مآخذ مخطوطات البوني الطبية.	**212**
3_ القيمة التاريخية والعلمية لمخطوطات البوني.	**216**
القسم الثالث: تقديم وتعليق على مخطوطات البوني الطبية	
الفصل الأول: مخطوط إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة.	**228**
الفصل الثاني: مخطوط مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب – الأرجوزة الطبية–	**291**
تقييم واستنتاج.	**421**
الملاحق.	**427**
قائمة المصادر والمراجع.	**439**

الفهـــارس	
فهرس الأعلام.	459
فهرس الأماكن والبلدان.	471
معجم الأمراض الواردة في مخطوطات البوني الطبية.	474
معجم الأدوية والأغذية المعتمدة في العلاج.	481
معجم المكاييل والأوزان المستخدمة من قبل البوني.	484
فهرس الملاحق.	485
فهرس الموضوعات.	486
ملخص الأطروحة	
الملخص باللغة العربية.	490
الملخص باللغة الأنجليزية	491
الملخص باللغة الفرنسية.	492

الملخص

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مساهمة أحد العلماء الجزائريين في مجال التداوي التقليدي بالجزائر خلال القرن الثامن عشر، والتي اعتمدت أساسا على المخطوطات الطبية لأحمد البوني، هذا الأخير الذي عُرف بمكانته العلمية المرموقة بين علماء عصره، وساهم في محاولة استيعاب الحالة الصحية بالجزائر آنذاك، بل أن دراستنا لحياته الاجتماعية والعلمية، جعلتنا نُعجب بهذه الشخصية المميزة ذات الثقافة الواسعة والإرادة الصلبة التي جعلت منه عالما ومطببا أهلاً لأن يُحتذى به في زمن كثر فيه المرض وعزّ فيه الطبيب، كما ترك لنا موروثا ضخما يدل على تفوقه وموسوعيته، مما جعله يرقى إلى مصاف كبار علماء العرب والمسلمين الذين أغنوا المكتبة الجزائرية والعالمية بمؤلفاتهم ودراساتهم القيّمة.

وقد تنوعت مخطوطات البوني الطبية بين النثر والنظم، فإذا كان مخطوط الأدوية الصحيحة هو تأليف طبي بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى احتواءه على موضوعات أخرى تتضمن تلاوة الآيات القرآنية والأدعية الدينية بغرض العلاج، وبعض الفوائد الصحية والعلاجية الأخرى، فإن أرجوزته الطبية هي عبارة عن قاموس جامع، وخزّان معرفي مشوق، جمع فيها البوني بين الطب والتغذية الصحية والأدب والثقافة الدينية والأخلاقية وغيرها من فنون الحياة الاجتماعية التي عاشها بنفسه، لا سيما وأنه كتبها في آخر حياته تقريبا لذا فهي بذلك تمثل عصارة فكره وحصيلة تجاربه من جهة، ومصدرا لمعرفة الحياة الصحية والاجتماعية والأدبية والثقافية وغيرها من مناحي الحياة في عصر البوني من جهة أخرى.

Abstract:

This study aims to highlight the contribution of one of the Algerian scientists in the field of traditional therapeutics in Algeria in the 18th century. It has basically depended on medical manuscripts by Ahmad Al-Bouny, who was well-known for his high-profile status among the scholars of his age. He tried to comprehend the health situation in Algeria at that time. Moreover, through our review of his social and scientific life, one cannot help but admire his prominent personality, with his extensive knowledge and strong will which made him an exemplar-to-follow scientist and therapist, when diseases were horrifically prevalent, while doctors were sadly rare. He left us an immense legacy that maintained his excellence and wide erudition, and that placed him among the greatest Arab and Muslim scholars who enriched the Algerian and global library with their invaluable works and studies.

Interestingly, the Bouny's manuscripts are written in both prose and verse. We see that even though the manuscript of " The Reliable Medicaments" is a medical work in the first place, in addition to including other topics like reciting Quran verses and religious supplications as a means of treatment, and other healthy and therapeutic benefits, yet its medical rhymes represented a comprehensive dictionary and an interesting treasure trove of information, in which Al-Bouny aggregated medicine, healthy nutrition, literature, religious and moral culture, and other social life skills that he had practiced; especially that he wrote it down at the dusk of his life, so as to be the juice of his thought and the vintage crop of his experience from the one hand, and a source of knowledge of healthy, social, literary and cultural aspects of life in Al-Bouny's era.

Résumé:

Cette étude vise à mettre en évidence l'un des savants Algérien dans le domaine de la medecine traditionnelle en Algérie pendant 18 eme ciecle ,qui s'est basé sur les manuscrits médicales d'Ahmed EL Bouni ,ce dernier est connu par son statut scientifique le plus prestigieux parmi les savants de son temps . il a participé à absorber l'état de santé en Algérie à l'époque .

Notre étude sur sa vie sociale et scientifique nous a fait admirer cette personnalité distinctive avec une large culture et une volonté solide qui a fait de lui un savant et un guérisseur ,un modele à imiter à une époque ou il y avait Beaucoup de maladies et peu de médecins .

Il nous a laissé un énorme héritage indiquant sa superiorité et son Encyclopédie, ce qui l'a fait gravir les échelons des meilleures savants arabes et musulmans qui ont enrichi la bibliothèque Algérienne et mondiale avec leurs livres et études .

Les manuscrits d'El Bouni se sont diversifiés entre l'édition et les systèmes, s'il s'agit d'un manuscrit des médicaments corrects et principalement une rédaction médicale en premiere classe en plus de contenir d'autre sujets contient la récitation de versets coraniques et des prieres religieuses pour guérir et quelques avantages pour la santé et la thérapie .

Son Excellence médicale represente un dictionnaire complet et un réservoir de connaissance intéréssant .

El Bouni a combiné entre la médecine et l'alimentation saine et la littérature et la culture religieuse et l'éthique et d'autres arts de la vie sociale qui l'a vécu par soi ,Surtout qu'il a écrit à la fin de sa vie , Donc cela représente la conclusion de ses pensées et le résultat de ses éxpériences d'une part et une source de connaissance sur un mode de vie sain ,sociale ,littéraire,culturelle et d'autres directions de la vie à l'époque de El Bouni d'autre part .